تسلية الكظيم

بتخريج أحاديث

تفسير القرآن العظيم

تأليف

أبي إسحاق الحويني

المجلد الرابع

دار مكة العالمية للنشر والتوزيع

تسلية الكظيم

بتخريج أحاديث

تفسير القرآن العظيم

تأليف

أبي إسحاق الحويني

المجلد الرابع

دار مكة العالمية للنشر والتوزيع

تسلية الكظيم

بتخريج أحاديث تفسير القرآن العظيم

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ / ٢٠٢٢م

اســـم الكـتـاب : **تسلية الكظيم بتخريج أحاديث القرآن العظيم**
اســـم المـؤلـف : أبي إسحاق الحويني
مقـــاس الصفحة : ١٧ × ٢٤ سم .
عــدد الصفـحـات : الجزء الرابع (٤٣٢ صفحةً) .
رقـــم الـطـبـعـة : الأولى - ١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢م.
رقـــم الإيـــداع : (٩-٩١-٩١٠٠١٥-١-٩٧٨) .
التنسيق والإخراج : كيوفور للطباعة والنشر *q4.prn@hotmail.com*

ISBN 978-1-910015-91-9

9 781910 015919

دار مكة العالمية للنشر والتوزيع

دار مكة العالمية للنشر والتوزيع

Dar Makkah international
23-25 Parliament Street
Smallheath - Birmingham - B10 0QJ - UK
Tel. 00441217666888 Mob. 00447423088833
Email: info@darmakkah.co.uk
www.darmakkah.co.uk
العنوان في جمهورية مصر العربية - القاهرة - مدينة بدر
هاتف: 00201019101910

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١٥٢ - «الحالُّ المرتحلُ: صاحبُ القرآنِ، يَضرِبُ في أوَّلِه حتّى يبلُغَ آخرَه، وفي آخرِهِ حتّى يبلُغَ أوَّلَه».

* * *

• **ضعيفٌ**:

أخرَجَه الترمذيُّ (٢٩٤٨)، ومحمَّدُ بنُ نصرٍ في «قيامِ اللَّيلِ» (ص١٨٨)، والبزّارُ (٥٣٠٦)، والطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج١٢/ رقم ١٢٧٨٣)، والحاكمُ (١/ ٥٦٨)، والبيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (ج٤/ رقم ١٨٤٦ وج٥/ رقم ١٩٠٦)، والضياءُ المقدسيُّ في «الأحاديثِ والحكاياتِ» (ج١٣/ ق٣١٤/ ١)، وأبو نُعيمٍ في «الحِليةِ» (٢/ ٢٦٠ و٦/ ١٧٤) من طرقٍ عن صالحٍ المرّيِّ، عن قَتادةَ، عن زُرارةَ بنِ أَوْفى، عن ابنِ عباسٍ أن رجلًا قال للنبيِّ ﷺ: يا رسولَ اللَّهِ! أيُّ العملِ أحبُّ إلى اللَّهِ؟ قال: «**الحالُّ المرتحِلُ**»، قال: يا رسولَ اللَّهِ! ما الحالُّ المرتحِلُ؟ قال: «**صاحبُ القرآنِ...**»، الحديثَ.

ورواه عن صالحٍ:

«عمرُو بنُ عاصمٍ، والهيثمُ بنُ الربيعِ، وعمرُو بنُ مرزوقٍ، وزيدُ بنُ الخبّابِ، وإبراهيمُ بنُ أبي سُويدٍ، وهيثمُ بنُ القاسمِ، وسعيدُ بنُ سليمانَ».

قال البزّارُ: «لا نَعلَمُ أحدًا حدَّثَ به عن قَتادةَ إلا صالحٌ المريُّ».

وقال الحاكمُ: «تفرَّدَ به صالحٌ المريُّ، وهو من زُهّادِ أهلِ البصرةِ، إلا أن الشَّيخَينِ لم يخرِّجاه».

قال الترمذيُّ: «هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ، لا نعرفُه من حديثِ ابنِ عباسٍ إلّا من هذا الوجهِ، وإسنادُهُ ليس بالقويِّ».

● **قلت**: كذا وقع في «المطبوعةِ» أنه قال: «حسنٌ غريبٌ».

ونقَـلَ المزِّيُّ في «تحفةِ الأشرافِ» (٤/ ٣٨٨) أن الترمذيَّ قال: «غريبٌ» ولم يَـذكُرِ «الحُسنَ» وهو اللائقُ ببقيَّـةِ كلامِه.

وقال أبو نُعيمٍ في الموضعِ الأوَّلِ: «هذا حديثٌ غريبٌ من حديثِ زُرارةَ بنِ أَوْفى، لم يَروِهِ عنه إلّا قَتادةُ، ورواه عن صالحٍ المرِّيِّ: زيدُ بنُ الحبابِ، ويعقوبُ بنُ إسحاقَ الحضرميُّ».

وقال في الموضعِ الثاني: «غريبٌ من حديثِ قَتادةَ، لم يَروِهِ عنه فيما أرى إلا صالحٌ» اهـ.

وهو ضعيفٌ.

وقد اختُلِف عليه فيه:

فأخرَجَه الترمذيُّ (٥/ ١٩٨) قال: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ بشّارٍ، حدَّثَنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، حدَّثَنا صالحٌ المريُّ، عن قَتادةَ، عن زُرارةَ بنِ أَوْفى، أنَّ النبيَّ ﷺ نحوَهُ.

ولم يَـذكُرِ «ابنَ عبّاسٍ».

وأخرَجَه الدارميُّ (٢/ ٣٣٧) قال: حدَّثَنا إسحاقُ بنُ عيسى.

والحارثُ بنُ أبي أسامةَ (٤٢٧) قال: حدَّثَنا أبو النَّضرِ هاشمُ بنُ القاسمِ.

وأيضًا (٢٦٦٦) ثنا سعيدُ بنُ سليمانَ، قالوا: حدَّثَنا صالحٌ المريُّ بسَندِه سواءً مرسلًا.

قال الترمذيُّ: «وهذا عندي أصحُّ من حديثِ نصرِ بنِ عليٍّ، عن الهيثمِ بنِ الرَّبيعِ».

وأخرَجَ ابنُ المباركِ في «الزُّهدِ» (٨٠٠) عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ، عن رجلٍ من

الإسكندريّـةِ، قال: قيل: يا رسولَ اللَّهِ، أيُّ العملِ أفضلُ؟ قال: «**الحالُّ المرتحِلُ**»، قال: قيل له: ما الحالُّ المرتحِلُ؟ قال: «**الخاتِمُ المفتتِحُ**».

وضَعفُه ظاهرٌ.

* * *

١٥٣ - «**حديثُ صلاةِ حفظِ القرآنِ**».

* * *

• **منكرٌ:**

أخرَجَه الترمذيُّ (٣٥٧٠)، والحاكمُ (١/ ٣١٦ - ٣١٧)، والشجريُّ في «الأمالي» (١/ ١١٣ - ١١٤) من طريقِ سليمانَ بنِ عبدِ الرحمنِ الدمشقيِّ، حدَّثَنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، حدَّثَنا ابنُ جُريجٍ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ وعكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال: بينَما نحنُ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إذ جاءه عليُّ بنُ أبي طالبٍ فقال: بأبي أنتَ وأمي، تفلَّتَ هذا القرآنُ من صدري فما أجِدُني أقدرُ عليه، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**يا أبا الحسنِ أفلا أُعلِّمُك كلماتٍ ينفعُك اللَّهُ بهنَّ وينفعُ بهنَّ من علَّمتَه، ويثبِّتُ ما تعلَّمتَ في صدرِك؟**»، قال: أجلْ يا رسولَ اللَّهِ فعلِّمْني، قال: «**إذا كان ليلةُ الجمعةِ، فإنِ استطعتَ أن تقومَ في ثلثِ اللَّيلِ الآخِرِ فإنها ساعةٌ مشهودةٌ والدُّعاءُ فيها مستجابٌ، وقد قال أخي يعقوبُ لبَنِيهِ: يقولُ حتى تأتيَ ليلةُ الجمعةِ، فإن لم تَستطعْ فقمْ في وسَطِها، فإن لم تَستطِعْ فقُمْ في أوَّلِها فصلِّ أربَعَ ركعاتٍ، تقرأ في الركعةِ الأولى بفاتحةِ الكتابِ، وسورةِ يس، وفي الركعةِ الثانيـةِ بفاتحةِ الكتابِ وحم الدُّخانِ، وفي الركعةِ الثالثةِ بفاتحةِ الكتابِ والم تنزيلُ السَّجدة، وفي الركعةِ الرابعةِ بفاتحةِ الكتابِ وتباركَ المفصَّلِ، فإذا فرَغتَ من التشهُّدِ فاحمدِ اللَّهَ، وأحسِنِ الثناءَ على اللَّهِ، وصلِّ عليَّ وأحسِنْ، وعلى سائرِ النبيِّينَ، واستغفِرْ للمؤمنين والمؤمناتِ ولإخوانِك الذين سبقوك بالإيمانِ، ثم قلْ في آخرِ ذلك: اللهم ارحَمْني بتركِ المعاصي أبدًا ما أبقيتَني، وارحَمْني أن أتكلَّفَ ما لا يَعْنيني، وارزُقْني حُسنَ النَّظَرِ فيما يُرضيكَ عني، اللهم بديعَ السمواتِ والأرضِ ذا الجلالِ والإكرامِ، والعزّةِ التي لا تُرامُ، أسألُكَ يا أللَّهُ يا رحمنُ بجلالِك ونورِ وجْهِك أن تُلزِمَ قلبي**

حفظَ كتابِك كما علَّمْتَني، وارزُقْني أن أتلوَه على النحوِ الذي يُرضيك عنِّي، اللهمَّ بديعَ السمواتِ والأرضِ، ذا الجلالِ والإكرامِ، والعزّةِ التي لا تُرامُ، أسألُك يا أللَّهُ يا رحمنُ بجلالِكَ ونورِ وجهِكَ أن تنوِّرَ بكتابِكَ بصري، وأن تطلقَ به لساني، وأن تفرِّجَ به عن قلبي، وأن تشرحَ به صدري، وأن تعملَ به بدني؛ لأنَّه لا يُعِينُني على الحقِّ غيرُك ولا يؤتيه إلا أنت، ولا حولَ ولا قوّةَ إلا باللَّهِ العليِّ العظيمِ، يا أبا الحسنِ فافعَلْ ذلك ثلاثَ جُمَعٍ أو خمسَ أو سبعَ يجابُ بإذنِ اللَّهِ، والذي بَعَثني بالحقِّ ما أخطأَ مؤمنًا قطُّ». قال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ: فواللَّهِ ما لبِثَ عليٌّ إلا خمسًا أو سبعًا حتى جاء عليٌّ رسولَ اللَّهِ ﷺ في مثلِ ذلك المجلِسِ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إني كنتُ رجلًا فيما خلا لا آخُذُ إلا أربعَ آياتٍ أو نحوَهنَّ، وإذا قرأتُهنَّ على نفسي تفلَّتْنَ، وأنا أتعلَّمُ اليومَ أربعين آيةً أو نحوَها وإذا قرأتُها على نفسي فكأنَّما كتابُ اللَّهِ بينَ عينيَّ، ولقد كنتُ أسمَعُ الحديثَ فإذا ردَّدتُه تفلَّتَ، وأنا اليومَ أسمعُ الأحاديثَ فإذا تحدَّثتُ بها لم أَخرِمْ منها حرفًا. فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ عندَ ذلك: «**مؤمنٌ وربِّ الكعبةِ يا أبا الحسنِ**».

وأخرَجَه الدارقطنيُّ في «الأفرادِ»، ومن طريقِهِ ابنُ الجوزيِّ في «الموضوعاتِ» (٢/ ١٣٨ - ١٣٩) من طريقِ هشامِ بنِ عمارٍ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ بسَندِه سواءً.

قال الدارقطنيُّ: «تفرَّدَ به هشامُ بنُ عمّارٍ، عن الوليدِ».

كذا قال!

وقد تابَعَه سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ، ثنا الوليدُ، كما عندَ الترمذيِّ وغيرِه.

قال الترمذيُّ: «هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ، لا نعرفُه إلّا من حديثِ الوليدِ بنِ مسلمٍ».

فتعقَّبَه ابنُ كثيرٍ في «فضائلِ القرآنِ» (ص٢٩١) فقال: «كذا قال! وقد تقدَّمَ من غيرِ طريقِه» اهـ.

● **قلت**: يشيرُ ابنُ كثيرٍ إلى ما:

أخرَجَه الطبرانيُّ في «المعجمِ الكبيرِ» (ج١١/ رقم ١٢٠٣٦)، وفي «الدُّعاءِ» (١٣٣٣)، ومن طريـقِهِ ابنُ الجوزيِّ في «الموضوعاتِ» (٢/ ١٣٨)، وابنُ السُّنيِّ في «اليومِ واللَّيلةِ» (٥٧٩)، والعُقيليُّ في «الضُّعفاءِ» (٣/ ٣٦) من طريقِ هشامِ بنِ عمّارٍ، ثنا محمَّدُ بنُ إبراهيمَ القُرشيُّ، حدَّثَنا أبو صالحٍ وعكرمةُ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قال عليُّ بنُ أبي طالبٍ: يا رسولَ اللَّهِ، القرآنُ يتفلَّتُ مِن صدري، فقال النبيُّ ﷺ: «**أعلِّمُك كلماتٍ يَنفعُك اللَّهُ بهنَّ وينفعُ مَن علَّمتَه؟**»، قال: نعمْ، بأبي أنت وأمي، قال: «**صلِّ ليلةَ الجمعةِ أربعَ ركعاتٍ، تقرأُ في الركعةِ الأولى بفاتحةِ الكتابِ ويس، وفي الثانيـةِ بفاتحةِ الكتابِ وبحم الدُّخانِ، وفي الثالثةِ بفاتحةِ الكتابِ وبحم تنزيلُ السَّجدةِ، وفي الرابعةِ بفاتحةِ الكتابِ وتبارك المفصَّلِ، فإذا فرغتَ من التشهُّدِ، فاحمَدِ اللَّهَ وأثْنِ عليه وصلِّ على النبيِّينَ واستغفِرْ للمؤمنين، ثم قل: اللهمَّ ارحَمْني بتَـرْكِ المعاصي أبدًا ما أبقَيتَني، وارحَمْني من أن أتكلَّفَ ما لا يَعْنيني، وارزُقْني حُسنَ النظرِ فيما يرضيك عنّي، اللهمَّ بديعَ السمواتِ والأرضِ، ذا الجلالِ والإكرامِ، والعزَّةِ التي لا تُرامُ، أسألُكَ يا أللَّهُ يا رحمنُ بجلالِك ونورِ وجهِكَ، أن تُـلزِمَ قلبي حبَّ كتابك كما علَّمْتَني، وارزُقْني أن أتلُوَه على النحوِ الذي يرضيك عنِّي، وأسألُكَ أن تنوِّرَ بالكتابِ بصري، وتُطلقَ به لساني، وتفرِّجَ به عن قلبي، وتَشرحَ به صدري، وتستعمِلَ به بدني، وتقوِّيَني على ذلك وتُعينَني عليه؛ فإنه لا يُعينُني على الخيرِ غيرُك، ولا موفِّقَ له إلا أنتَ. فافعَلْ ذلك ثلاثَ جُمَعٍ أو خمسًا أو سبعًا، تَحفَظْه بإذنِ اللَّهِ، وما أخطأَ مؤمنًا قطُّ**». فأتى النبيَّ ﷺ بعد ذلك بسبعِ جُمَعٍ فأخبَـرَه بحفظِ القرآنِ

والحديثِ، فقال النبيُّ ﷺ: «**مؤمنٌ وربِّ الكعبةِ، عِلْمٌ أبا الحسنِ، عِلْمٌ أبا الحسَنِ**».

وفي تعقُّبِ ابنِ كثيرٍ نظرٌ، فإنَّ مقصودَ الترمذيِّ أنَّ الوليدَ بنَ مسلمٍ تفرَّدَ به عن ابنِ جُريجٍ، عن عطاءٍ وعكرمةَ، أمّا إسنادُ الطبرانيِّ فمختلِفٌ، واللَّهُ أعلمُ.

وقد تكلَّمَ العلماءُ في هذا الحديثِ، فحسَّنَه الترمذيُّ كما مرَّ بك.

وقال الحاكمُ: «صحيحٌ على شرطِ الشيخَينِ».

فردَّه الذهبيُّ قائلًا: «هذا حديثٌ منكرٌ شاذٌّ، أخافُ لا يكونُ موضوعًا، فقد حيَّرَني واللَّهِ جودةُ إسنادِه». ثم ذكَرَ سنَدَ الحاكمِ وقال: «ذكرَهُ الوليدُ مصرِّحًا بقولِه: ثنا ابنُ جُريجٍ، فقد حدَّثَ به سليمانُ قطعًا، وهو ثبتٌ» اهـ.

وقال أيضًا في ترجمةِ سليمانَ بنِ عبدِ الرحمنِ من «الميزانِ» (**٢/ ٢١٣ - ٢١٤**) بعدَ ذِكرِه للحديثِ: «وهو مع نظافةِ سنَدِه حديثٌ منكرٌ جدًّا في نفسي منه شيءٌ، فاللَّهُ أعلمُ فلعلّ سليمانَ شُبِّه له كما قال فيه أبو حاتمٍ: لو أنَّ رجلًا وضَعَ له حديثًا لم يَفهَمْ».

وقال أيضًا في ترجمةِ الوليدِ بنِ مسلمٍ من «الميزانِ» (**٤/ ٣٤٧**): «ومِن أَنكَرِ ما أتى به حديثُ حفظِ القرآنِ».

وقال أيضًا في ترجمةِ محمدِ بنِ إبراهيمَ القُرشيِّ (**٣/ ٤٤٦**): «عن رجلٍ وعنه هشامُ بنُ عمّارٍ فذكَرَ خبرًا موضوعًا في الدعاءِ لحفظِ القرآنِ، ساقَه العُقيليُّ».

وأقرَّه الحافظُ في «اللِّسانِ» (**٥/ ٢٠-٢١**) وقال: «ولفظُ العُقَيليِّ: محمدُ بنُ إبراهيمَ القُرشيُّ، عن أبي صالحٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنه أنَّ عليًّا... الحديثَ. قال العُقَيليُّ: «هو وشيخُه مجهولان بالنقلِ، والحديثُ غيرُ محفوظٍ أيضًا، وليس لكلٍّ منهما أصلٌ» اهـ.

● **قلت**: وقد سقَطَتْ ترجمةُ القُرشيِّ من «ضُعفاءِ العُقَيليِّ» المطبوعِ.

وقال ابنُ الجوزيِّ: «هذا حديثٌ لا يصحُّ، ومحمدُ بنُ إبراهيمَ مجروحٌ، وأبو صالحٍ لا نَعلمُه إلّا إسحاقَ بنَ نَجيحٍ، وهو متروكٌ».

وأعلَّ ابنُ الجوزيِّ طريقَ الدارقطنيِّ في «الأفرادِ» بشيخِهِ النقّاشِ - واسمُه: محمدُ بنُ الحسنِ بنِ محمدٍ القُرشيِّ - فردَّهُ الحافظُ ابنُ حجرٍ - كما في «اللآلئِ» (٢/ ٦٧) - فقال: «في هذا الكلامِ تهافتٌ، والنقاشُ بريءٌ من عُهدتِه؛ فإنَّ الترمذيَّ أخرَجَه في «جامعِه» من طريقِ الوليدِ» اهـ.

وقال المنذريُّ في «الترغيبِ» (٢/ ٣٦١): «طرقُ أسانيدِ هذا الحديثِ جيّدةٌ، ومتنُهُ غريبٌ جدًّا».

وقال الحافظُ في «اللِّسانِ»: «لعلَّ الوليدَ دلَّسَه عن ابنِ جُريجٍ، فقد ذكَرَ ابنُ أبي حاتمٍ في ترجمةِ «محمدِ بنِ إبراهيمَ القُرشيِّ» أنه روى عنه الوليدُ بنُ مسلمٍ وهشامُ بنُ عمّارٍ».

وفي «تنزيهِ الشريعةِ المرفوعةِ» (٢/ ١١٢) لابنِ عرّاقٍ: «والحقُّ أنه ليست له علّةٌ إلّا أنه عن ابنِ جُريجٍ، عن عطاء بالعنعنةِ، أفادَهُ شيخُنا ابنُ حجرٍ، وأخبرني غيرُ واحدٍ أنهم جرَّبوا الدعاءَ به فوجدوه حقًّا» اهـ.

● **قلت**: وهذا الكلامُ الأخيرُ لا حاجةَ إليه؛ لأنه يَنسفُ البحثَ قبلَه، فإن الحديثَ إذا لم يَثبُتْ عن النبيِّ ﷺ فلا يجوزُ العملُ به في الأحكامِ اتفاقًا، ولا في فضائلِ الأعمالِ على الراجحِ من مذاهبِ العلماءِ، ولا علاقةَ بينَ صحّةِ التجربةِ به وبينَ مشروعيَّتِه، وسلْ عُبّادَ الأصنامِ تَجِدْ عندَهم تجاربَ كثيرةً، واللّهُ المستعانُ.

ومن ثَمَّ قال أبو أحمدَ الحاكمُ عن هذا الحديثِ: «إنه يُشبِهُ أحاديثَ القصاصِ».

نقَلَه ابنُ رجبٍ في «شرحِ عللِ الترمذيِّ» (٢/ ٨٦٩).

وهذا الحديثُ منكرٌ باطلٌ.

وليس إسنادُهُ نظيفًا، كما قال الذهبيُّ.

ولا جيّـدًا، كما قال المنذريُّ.

فإنَّ الوليدَ بنَ مسلمٍ دلَّسَه، ولم يصرِّحْ بتحديثٍ إلّا في شيخِه حسبُ.

والمعروفُ أن مدلِّسَ التسويةِ ينبغي أن يصرِّحَ في كلِّ طبقاتِ السندِ، وقد صرَّحَ بذلك الحافظُ ابنُ حجرٍ في «الفتحِ» بذلك مرارًا، منها:

فقال في (١/ ٤٩) في حديثٍ رواه الوليدُ، عن الأوزاعيِّ، عن يحيى ابنِ أبي كثيرٍ، قال: «وسيأتي الحديثُ من وجهٍ آخرَ عن الوليدِ، وفيه تصريحُهُ وتصريحُ الأوزاعيِّ بالتحديثِ».

وقال في (٢/ ٣١٨): «وقد صرَّحَ الوليدُ بالتحديثِ في جميعِ الإسنادِ».

وقال في (٢/ ٥٣٧): «وقد صرَّحَ الوليدُ بتحديثِ الأوزاعيِّ له، وبتحديثِ نافعٍ للأوزاعيِّ، فأَمِنَ تدليسَ الوليدِ وتسويتَه» اهـ.

وقال الحافظُ في «التلخيصِ الحَبيرِ» (٢/ ٤١): «قلت: إنْ سَلِمَ مِن وَهمِ بقيّـةَ، ففيه تدليسُ التسويـةِ؛ لأنه عنعن لشيخِه» اهـ.

فقولُ الذَّهبيِّ أنَّ الوليدَ صرَّحَ بالتحديثِ لا يخفى ما فيه، وقد قال في «الميزانِ» (٤/ ٢٣٨): «قلت: إذا قـال الوليـدُ: «عن ابنِ جُريجٍ» أو «عـن الأوزاعيِّ» فليس بمعتمَدٍ؛ لأنه يدلِّسُ عن كذابين، فإذا قال: «حدَّثَنا»، فهو حجةٌ» اهـ.

كذا قال الذهبيُّ!

ولو كان الوليدُ يدلِّسُ تدليسَ الإسنادِ لكان قولُه: «إذا قال: حدَّثَنا، فهو حجّةٌ» سائغًا، ولذلك تعقَّبَه ابنُ الوزيرِ - كما في «توضيحِ الأفكارِ» (١/ ٣٧٥) للصَّنْعانيِّ - فنقل آخرَ كلامِه ثم قال: «ما تُغْني عنك: حدَّثَنا الأوزاعيُّ إذا جاء بلفظٍ محتملٍ بعدَ الأوزاعيِّ» اهـ.

ثمَّ ابنُ جُريجٍ مدلِّسٌ وقد عنعنه في جميعِ طرُقِه، وتدليسُهُ قبيحٌ، كما قال الدارقطنيُّ، فقد يكونُ أسقَطَ من الإسنادِ متَّهَمًا أو نحوَه وتكونُ البليّـةَ منه.

وبالجملةِ فالحديثُ لا يصحُّ سندًا ولا متنًا.

وقد حقَّقتُ الحديثَ في «تنبيهِ الهاجدِ» (٢٠٩٤) وفي «الفتاوى الحديثيةِ» (٣٣).

واعلَمْ - علَّمَني اللَّهُ وإيّاك - أن هذا النوعَ من التعليلِ لا يَقدرُ عليه ولا يُصيبُ الرَّميةَ فيه إلّا رجلٌ اختلَطَ الحديثُ بشَحمِه ولحمِه، وصار له ملَكةٌ فيه، أمّا من ضاق عطَنُه، وغلُظَ فَهمُه فيَعدُّ ذلك تناقضًا، ويواجهُ الناقدَ فيقولُ له: كيف تُعلِّهُ مع صحّةِ سنَدِه وثقةِ رجالِـهِ؟ ولأن هذا النوعَ من الإعلالِ ليس له ضابطٌ يُرجَعُ إليه، فيقعُ فيه الاعتراضُ.

فقد يكونُ السَّندُ صحيحًا، والمتنُ منكَرًا، فإن أمكَنَنا تحقيقُ وجودِ الخللِ في السَّنِدِ الذي ظاهرُه الصحةُ، انتهى الإشكالُ، وإلّا سلَكْنا في إعلالِه طرقًا أخرى.

ومن أمثلةِ ذلك:

ما أخرَجَه الحاكمُ (٣/ ١٢٧ - ١٢٨)، وابنُ عديٍّ في «الكاملِ» (١/ ١٩٥ - ١٩٦)، والخطيبُ في «التاريخِ» (٤/ ٤١)، وابنُ الجوزيِّ في «الواهياتِ» (١/ ٢٢٢)، وابنُ المغازليِّ في «مناقبِ عليٍّ» (ص١٠٣)، والمزيُّ في «التهذيبِ»

(١/ ٢٥٩) من طريقِ أحمدَ بنِ الأزهرِ النيسابوريِّ، ثنا عبدُ الرّزاقِ، أخبـرَنا مَعمرٌ، عن الزُّهريِّ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: نظر النبيُّ ﷺ إلى عليٍّ، فقال: «**أنتَ سيدٌ في الدنيا، سيدٌ في الآخرةِ، ومَن أحبَّـك فقد أحبَّني، وحبيبي حبيبُ اللَّهِ، وعدوُّكَ عدوِّي، وعدوِّي عدوُّ اللَّهِ، والويلُ لمن أبغضَك مِن بعدي**» اهـ.

قال الحاكمُ: «صحيحٌ على شرطِ الشيخَينِ، وأبو الأزهرِ بإجماعِهِم ثقةٌ، وإذا تفرَّدَ الثِّـقةُ بحديثٍ، فهو على أصلِـهِم صحيحٌ» اهـ.

فتعقَّبَـه الذهبيُّ بقولِـهِ: «هذا، وإنْ كان رواتُه ثقاتٍ، فهو منكرٌ ليس ببعيدٍ من الوضعِ، وإلّا لأيِّ شيءٍ حدَّثَ به عبدُ الـرّزاقِ سرًّا، ولـم يَجسُرْ أن يتفوَّهَ به لأحمدَ وابنِ مَعينٍ، والخَلقِ الذين رحلوا إليه؟! وأبو الأزهرِ ثقةٌ، ذُكـرَ أنه رافَـقَ عبدَ الرّزاقِ من قريـةٍ له إلى صنعاءَ، قال: فلمّا ودَّعتُه، قال: وجب حقُّك عليَّ، وأنا أحدِّثُك بحديثٍ لم يسمَعْه مني غيرُك، فحدَّثَني - واللَّهِ - بهذا الحديثِ لفظًا» اهـ.

فتعقَّبَ الذهبيَّ أبو الفيضِ أحمدُ الصِّدِّيقُ الغُماريُّ في كتابِه «تشنيفِ الآذانِ» (ص١٤) فقال: «وهذا من الذهبيِّ هذيانٌ وجنونٌ! حكَمَ عليه النصبُ بالنطق به، ولو لا مذهبُ الشوامِ لما رضي عاقلٌ لنفسِه مثلَ هذا الجنونِ! نسألُ اللَّهَ العافيةَ! فإذا كان السَّندُ على شرطِ الصحيحِ، والرجالُ كلُّهم ثقاتًـا حفاظًا أثباتًا، وأبو الأزهرِ ثقةٌ بإقرارِه، فمن أين يكونُ الحديثُ موضوعًا؟!! ويا تُرى قولُه: لم يَجسُرْ عبدُ الرّزاقِ أن يحدِّثَ به أحمدَ وابنَ مَعينٍ بعدَ اعترافِ الذهبيِّ بأن الحديثَ عندَ عبدِ الرّزاقِ: هل هو الذي افتراه، أم سمِعَه من بعضِ الكذّابينَ، وعَلِمَ أنه موضوعٌ، فلذلك لم يَجسُرْ أن يرويَهُ لابنِ مَعينٍ وابنِ حنبلٍ، ثمَّ رواه لأبي الأزهرِ وألصَقَه بمَعمرٍ، وحينئذٍ يكونُ عبدُ الرّزاقِ ساقطًا متروكًا وقد انعقَدَ الإجماعُ على ثقتِه، أم يكونُ ماذا؟ تاللَّهِ!

إن هذا لشيءٌ عُجابٌ، فلا بارك اللَّهُ في بني أميّـةَ ولا في بلدٍ دسُّوا فيه سُمَّهم وضلالَـهُم» اهـ.

فهذا قولُه، والردُّ بمجرَّدِ الشَّتمِ لا يَعجِزُ عنه أحدٌ، وما ذكَرَه من الاعتراضِ لا يَنفَـقُ في سوقِ العلمِ كما يأتي، لكنَّ الرجلَ يقفُ على عتَباتِ الرَّفضِ، فليس بغريبٍ أن يصدُرَ منه هذا، وقد قال أبو الفيضِ أيضًا في «فتحِ الملِكِ العليِّ» (ص٩٨): «وأما الذهبيُّ فلا ينبغي أن يُقبَلَ قولُهُ في الأحاديثِ الواردةِ بفضلِ عليٍّ ﷺ، فإنه سامَحَه اللَّهُ (!) كان إذا وقع نظـرُه عليها اعترَتْه حدّةٌ أتلفَتْ شعورَهُ، وغضِبَ غضبًا أذهَبَ وِجدانَـهُ حتى لا يدريَ ما يقولُ، وربما سبَّ ولعَنَ من روى فضائلَ عليٍّ رضي الله عنه! كما وقع منه في غيرِ موضعٍ من «الميزانِ» و«طبقاتِ الحُفّاظِ» تحتَ ستارِ أنَّ الحديثَ موضوعٌ، ولكنَّـه لا يَـفعلُ ذلك فيمن يَروي الأحاديثَ الموضوعةَ في مناقبِ أعدائِـهِ...». اهـ.

● **قلت**: فقولُـهُ: «اعترَتْه حدّةٌ... إلخ» هو من الكذبِ الباردِ، وقد رأينا مَن الذي اعترَتْه حدّةٌ أتلَـفَتْ شعورَه، وغَضبَ غضبًا أذهَبَ وِجدانَه حتى لا يدريَ ما يقولُ!

ولماذا يُذكَـرُ الهذيانُ والجنونُ في معرِضِ النِّـقاشِ العلميِّ، لا سيما والذهبيُّ فضلًا عن إمامتِه في هذا الفنِّ فهو مسبوقٌ من الحُفّاظِ الكبارِ الذين يُعِلّون بعضَ الأحاديثِ، ولا يَعرِفون لها علّةً أصلًا، وإنِ استطاعَ تحقيقَ الخللِ وإثباتَ العلّةِ، فهذا أحسَنُ وأبـرَأُ للذِّمّـةِ كما سيأتي نماذجُ لذلك إن شاء اللَّهُ تعالى.

ومما يُبرهِنُ لك أن ردَّ أبي الفيضِ على الذهبيِّ كان نفثةَ مصدورٍ وليست عن تحقيقٍ علميٍّ أن:

أبا الفيضِ ردَّ حديثًا في «صحيحِ مسلمٍ» في صلاةِ الكسوفِ، فقال في «الهدايـةِ

في تخريجِ أحاديثِ البدايـةِ» (٤/ ١٩٨): «والحديثُ كذبٌ باطلٌ، مقطوعٌ ببطلانِـهِ عقلًا، ولو أنه في صحيحِ مسلمٍ»!

فهل يقالُ له مِثلَما ردَّ على الذهبيِّ أن رجالَ السَّندِ ثقاتٌ أثباتٌ... إلخ.

بل له عبارةٌ فجّةٌ في آخِرِ كتابِـهِ «المُغِـير على الأحاديثِ الموضوعةِ في الجامعِ الصغيرِ» قال فيها: «ومنها أحاديثُ «الصَّحيحَينِ» فإن فيها ما هو مقطوعٌ ببطلانِه، فلا تغترَّ بذلك، ولا تتهيَّبِ الحكمَ عليه بالوضعِ (!) ؛ لما يَـذكرونَه من الإجماعِ على صِحّةِ ما فيهما، فإنها دعوى فارغةٌ، لا تَثبتُ عند البحثِ والتمحيصِ... إلخ».

فلقائلٍ أن يقولَ له: إذا كان رجالُ السَّندِ ثقاتًـا أثباتًـا، فمِن أين لك الحكمُ عليها بالوضعِ؟

فنسألُ اللَّهَ البراءةَ من الهوى، وقد رأيتُ لأخيه أبي الفضلِ عبدِ اللَّهِ مثالًا يُشبِهُ ما ذكَـرَه الذهبيُّ، لكنَّه لم يَكنْ موفَّـقًا فيه، فقد ذكَـرَ في كتابِ «خواطـرَ دينيّـةٍ» (ص٢٨) حديثُ ابنِ عباسٍ، عن النبيِّ ﷺ أنَّ جبريلَ؛ جعل يدُسُّ في في فرعونَ الطِّينَ خَشيةَ أن يقولَ: لا إلهَ إلا اللَّهُ، فيرحمَه اللَّهُ».

وهذا الحديثُ أخرَجَه الترمذيُّ (٨/ ٥٢٦ - تحفة)، وقال: «حسنٌ صحيحٌ غريبٌ»، وأحمدُ (١/ ٢٤٠، ٤٣٠)، والطَّيالسيُّ (٢٦١٨)، والسهميُّ في «تاريخِ جرجانَ» (ص٢٠٦) وآخرون.

فقال أبو الفضلِ: «متنُـهُ منكرٌ، وإن كان إسنادُهُ صحيحًا».

وقد علِمَ الغُماريُّونَ جميعًا أن الثِّـقةَ قد يَـروِي الحديثَ الباطلَ يشبَّـهُ له ولا يقالُ: كيف يكونُ باطلًا وراوِيـهِ ثقةٌ؟!

أمّا أنَّ الناقدَ قد يُعلُّ الحديثَ ولا يدري ما عِلَّتُه فهذا كثيرٌ، ويأتي أمثلةٌ لذلك.

أمّا الحديثُ الذي ردَّه الذهبيُّ وشنَّعَ عليه الغُماريُّ بسببِهِ، فإنَّ الحاكمَ جرى على ظاهرِ الإسنادِ، ويقولُ النُّـقّادُ: إن صحّةَ السَّندِ قد لا تَستلزمُ صحّةَ المتنِ المرويِّ به، وهذا الحديثُ من ذاك القَبيلِ وآخِرُه في غايـةِ النَّـكارةِ، وإن كان أوَّلُه محتمِلًا.

وقد استنكَـرَه جماعةٌ من الحُفّاظِ، مثلُ: يحيى بنِ مَعينٍ، وأبي حامدِ بنِ الشرقيِّ، وابنِ عَديٍّ، وابنِ الجوزيِّ، وغيرِهِم.

فلننظُـرْ ممن الآفةُ في هذا الحديثِ:

أما أحمدُ بنُ الأزهرِ، فلم يتفرَّدْ به.

قال الخطيبُ: «وقد رواه محمدُ بنُ حَمدونَ النيسابوريُّ، عن محمدِ بنِ عليِّ بنِ سفيانَ النَّجّارِ، عن عبدِ الـرّزاقِ، فـبَرِئَ أبو الأزهرِ من عُهدتِه؛ إذ قد تُوبِعَ على روايـتِه» اهـ.

ومما يؤكِّدُ أن أحمدَ بنَ الأزهرِ بريءٌ من عُهدتِه، أن:

يحيى بنَ مَعينٍ لمّا سَمعَ هذا الحديثَ، قال: «مَن الكذّابُ النَّيسابوريُّ الذي حدَّثَ عن عبدِ الـرّزاقِ بهذا الحديثِ؟! فقام أحمدُ بنُ الأزهرِ، فقال: هو ذا أنا! فتبسَّمَ يحيى بنُ مَعينٍ، وقال: «أمّا أنتَ فلستَ بكذّابٍ»، وتعجَّبَ من سلامتِـهِ، وقال: «الذَّنبُ فيه لغيرِكَ».

وأمّا مَعمرُ بنُ راشدٍ، فهو الحُدّانيُّ، أبو عروةَ البصريُّ، ثقةٌ نبيلٌ، مِن أثبَتِ الناسِ في حديثِ الزُّهريِّ، غيرَ أنَّه لمّا دخَلَ البصرةَ لزيارةِ أمِّه، لم يَكنْ معه كتابٌ، فوقَعَ للبصريِّينَ عنه أغاليطُ - كما يقولُ الذهبيُّ في «السِّيرِ» (٧/ ١٢) -.

قال ابنُ مَعينٍ: «إذا حدَّثَك معمرٌ عن العراقيين فخالِفْـه، إلّا عـن الزُّهـريِّ، وابنِ طـاوسٍ، فـإنَّ حديثَه عنهما مستقيمٌ».

وقد نسَبَه بعضُهم للغفلةِ بسببِ هذا الحديثِ فلم يُصبْ.

فروى الخطيبُ في «تاريخِ بغدادَ» (٤/ ٤٢) عن أبي حامدِ بنِ الشَّرقيِّ، وسُئلَ عن حديثِ أبي الأزهرِ، عن عبدِ الرَّزاقِ، عن معمرٍ في فضائلِ عليٍّ، فقال أبو حامدٍ: هذا حديثٌ باطلٌ، والسببُ فيه: أنَّ معمرًا كان له ابنُ أخٍ رافضيٌّ، وكان معمرٌ يُمكِّنُه من كتبِهِ، فأدخَلَ عليه هذا الحديثَ، وكان معمرٌ رجلًا مهيبًا لا يقدرُ عليه أحدٌ في السؤالِ والمراجعةِ، فسمعه عبدُ الرّزاقِ في كتابِ ابنِ أخي معمرٍ» اهـ.

قال الذهبيُّ في «السِّيرِ» (٩/ ٥٧٦): «هذه حكايةٌ منقطعةٌ، وما كان معمرٌ شيخًا مغفَّلًا يروجُ هذا عليه، كان حافظًا بصيرًا بحديثِ الزهريِّ» اهـ.

• **قلت**: فعلّةُ الحديثِ عندي هي من عبدِ الرّزاقِ كما مرَّ في كلامِ الذهبيِّ قريبًا، وعبدُ الرّزاقِ وإن كان ثقةً ثبتًا، إلّا أن الأوهامَ كثُرتْ في حديثِهِ لمّا ذهَبَ بصرُه.

قال الإمامُ أحمدُ: «لا يُعبأُ بحديثِ مَن سمعَ من عبدِ الرّزاقِ وقد ذهب بصرُه، كان يلقَّنُ أحاديثَ باطلةً».

ذكرَهُ إسحاقُ بنُ هانئٍ في «مسائلِهِ» (٢/ ٢٣٣).

وفي «مسندِ أحمدَ» (٣/ ٢٩٧): «قال عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ: قال يحيى بنُ مَعينٍ: قال لي عبدُ الرّزاقِ: اكتبْ عني ولو حديثًا واحدًا من غيرِ كتابٍ؟! فقلت: لا، ولا حرفًا»!

وقال ابنُ حبّانَ في ترجمةِ أحمدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أختِ عبدِ الرّزاقِ من «المجروحين» (١/ ١٤٢): «يروى عن عبدِ الرّزاقِ، كان يُدخِلُ على عبدِ الرّزاقِ الحديثَ، فكلُّ ما وقَعَ في حديثِ عبدِ الرّزاقِ من المناكيرِ التي لم يُتابَعْ عليها، كان

بليَّتُه فيها ابنَ أختِهِ هذا» اهـ.

وقال ابنُ عديٍّ في «الكاملِ»: «... روى أحاديثَ في الفضائلِ لا يوافَقُ عليها».

فلو لم يَكنْ في الحديثِ إلا وهمُ مَعمرٍ أو عبدِ الرّزاقِ، فإلصاقُ الوهمِ بعبدِ الرّزاقِ أولى، لا شكَّ في ذلك، لا سيما وليس هذا مما يوهَّمُ فيه معمرٌ؛ لأن سماعَ عبدِ الرّزاقِ من مَعمرٍ في اليمنِ في حالِ الصحَّةِ. واللَّهُ أعلمُ.

• **قلت**: فقد عرفتَ رأيَ أحمدَ وابنِ مَعينٍ في عبدِ الرّزاقِ بعدَما تغيَّرَ:

فيحتمِلُ أن يكونَ عبدُ الرّزاقِ شعر بغرابةِ الحديثِ، فلم يجسُرْ أن يحدِّثَ أحمدَ وابنَ مَعينٍ بذلك وأسرَّ به لأحمدَ بنِ الأزهرِ، ويكونُ السببُ فيه ابنَ أختِ عبدِ الرّزاقِ كما وقع في كلامِ ابنِ حبّانَ، وبه يُردُّ على الغُماريِّ في قولِه: «هل افتراه عبدُ الرّزاقِ... إلخ كلامِه» الذي ذهب بعدَ هذا البيانِ كضرطةِ عَيرٍ في فلاةٍ!

ومن عادةِ العلماءِ المحقِّقينَ أنَّ الواحدَ منهم إذا استنكَرَ حديثًا، وكان ظاهرُ سندِهِ الصحةَ، أن يطلبَ له علةً قادحةً، فإذا لم يَجدْ أعلَّهُ بعِلّةٍ غيرِ قادحةٍ مطلقًا حيث وقَعَتْ، ويرى أن ذلك كافيًا في القَدحِ في ذلك المنكَرِ مع نظافةِ سنَدِه، وحجَّتُه في ذلك - كما يقولُ المعلِّميُّ - أنَّ عدَمَ القدحِ بتلك العلّةِ مطلقًا إنما بُنيَ على أن دخولَ الخلَلِ من جِهتِها نادرٌ، فإذا اتَّفقَ أن يكونَ المتنُ منكَرًا، ويَغلبُ على ظنِّ الناقدِ بطلانُه، فقد يُحقِّقُ وجودَ الخللِ، وإذا لم يوجَدْ له سببٌ إلا تلك العلّةُ فالظاهرُ أنها هي السببُ، وأن هذا من ذاك النادرِ الذي يجيءُ الخللُ فيه من جهتِها، وأبعدُ من ذلك أنه قد لا يستطيعُ تحقيقَ الخللِ، فيُعِلُّ الحديثَ ولا يذكُرُ وجهَ التَّعليلِ.

ولذلك أمثلةٌ منها:

١ - قال ابنُ أبي حاتمٍ في «عِللِ الحديثِ» (٦١٦):

«سألتُ أبا زُرعةَ عن حديثٍ رواه ابنُ عبدِ الرحمنِ العطّارُ، عن إسماعيلَ بنِ أميّـةَ، عن سعيدِ بنِ أبي سعيدٍ المَـقبُريِّ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنّ هذا المالَ حلوةٌ خَضِرةٌ، فمَن أخَذَه بحقِّهِ بورِكَ له فيه، ورُبَّ متخوِّضٍ في مالِ اللَّهِ ومالِ رسولِـهِ فيما اشتَـهَتْ نفسُه له النّارُ يومَ يَـلْقاه**»، قال أبو زُرعةَ: هذا خطأٌ إنما هو سعيدٌ المَـقبُريُّ عن عُـبَيدٍ سَنُوطا أبي الوليـدِ، عن خولةَ بنتِ قيسٍ امرأةِ حمزةَ بنِ عبدِ المطَّلِبِ، عن النبيِّ ﷺ، قلت لأبي زُرعةَ: الخطأُ ممَّن هو؟ قال: اللَّهُ أعلمُ، كذا رواه داودُ العطّارُ».

٢ - وقال أيضًا (٩٦٤):

«سألتُ أبي عن خالدِ بنِ الهيثمِ المدايِنيِّ، فقال أبي: جاءني سعيدٌ البَردعيُّ فقال: حدَّثَنا أبو مسعودِ بنُ الفراتِ، عن خالدٍ، عن بكرِ بنِ مُضرَ، عن راشدِ ابنِ أبي سكنةَ، عن معاويةَ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**لا تَزالُ طائفةٌ من أمَّتي**»، قال أبي: فأنكرتُ ذلك، وأنكره أبو زُرعةَ وجعلوا يقولون: هو غريبٌ، فقلت: لم يروِ خالدٌ عن بكرِ بنِ مضرَ شيئًا، فقيل لأبي زُرعةَ: مَن خالدٌ هذا؟ قال: لا أدري مَن هو، وأعلَمُ أن الحديثَ منكرٌ، فقلت: أنا هو خالدٌ المدائنيُّ، فقيل لأبي زُرعةَ، فقال: صدَقَ يُشبِهُ أن يكونَ من حديثِ خالدٍ، ولم يَكنْ أبو مسعودٍ بيَّنَ لهم مَن خالدٌ هذا لكي يَحسبوا أنه غريبٌ».

٣ - وقال أيضًا (١٤٦٢):

«سألتُ أبا زُرعةَ عن حديثٍ رواه بقيّـةُ، عن عُبيدِ اللَّهِ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، عن النبيِّ ﷺ أنه لم يَـكنْ يرى بالقَـزِّ والحريرِ للنِّساءِ بأسًا، فقال أبو زُرعةَ: هذا

حديثٌ منكرٌ، قلت: تعرفُ له علّـةً؟ قال: لا».

٤ - وقال أيضًا (١٨٧٩):

«سمعتُ أبي سُئل عن حديثٍ رواه منصورُ بنُ سفيانَ، عن موسى بنِ أَعيَنَ، عن عُبيدِ اللَّهِ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، عن النبيِّ ﷺ: إنَّ الرجلَ لَيكونُ من أهلِ الصومِ والصلاةِ والزكاةِ والحجِّ حتى ذكَـرَ سهامَ الخيرِ فما يُجزى يومَ القيامةِ إلّا بقدرِ عقلِه، قال أبي: سَمعتُ ابنَ أبي الثلجِ يقولُ: ذكرتُ هذا الحديثَ ليحيى بـنِ مَعينٍ، فقال: هذا حديثٌ باطلٌ، إنما رواه موسى بنُ أَعيَنَ عن صاحبِـهِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي فَـرْوةَ، عـن نافـعٍ، عن ابنِ عمرَ عن النبيِّ ﷺ، فرفع إسحاقَ من الوسَطِ، فقيل: موسى عن عُبيدِ اللَّهِ، عن نافـعٍ، عن ابنِ عمرَ، قال أبي: وكان موسى وعُبيدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو صاحبَينِ يكتُبُ بعضُهما عن بعضٍ، وهو حديثٌ باطلٌ في الأصلِ، قيل لأبي بكرٍ: ما كان منصورٌ هذا؟ قال: ليس بقويٍّ كان جنديًّا، وفي حديثِهِ اضطرابٌ، أخبَـرَنا أبو محمدٍ عبدُ الرحمنِ قال: حدَّثَنا عبدُ الرحيمِ بنُ شعيبٍ، قال: حدَّثَنا ابنُ أبي الثَّلَجِ قال: كنا نذكُـرُ هذا الحديثَ ليحيى بنِ مَعينٍ سنتَينِ أو ثلاثةً فيقولُ: هو باطلٌ، ولا يدفَـعُه بشيءٍ حتى قدِمَ علينا زكريّا بنُ عَديٍّ فحدَّثَنا بهذا الحديثِ عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو، عن إسحاقَ ابنِ أبي فَروةَ، فأَتَيْناه فأخبَرْناه، فقال: هذا بابنِ فَروةَ أشبَهُ منه بعُبيدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو».

٥ - وقال أيضًا (١٩٤٦):

«سألتُ أبي عن حديثٍ رواه العباسُ بنُ الوليدِ بنِ صبحٍ الدِّمشقيُّ، عن مَروانَ بنِ محمدٍ، عن ابنِ وهبٍ ورِشدينُ بنُ سعدٍ، عن يُونُسَ، عن الزُّهريِّ، عن إبراهيمَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ، عن أبيه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**إنِّي لأُعطِي الرجلَ وغيرُه أحبُّ**

إليَّ منه ولكنْ أَكِلُه إلى إيمانِـهِ»، قال أبي: كُـنّا نَستغربُ هذا الحديثَ ولم نكنْ عرَفْنا علّـتَه، وعَلِمْنا أنه خطأٌ، وكان يَسألُ العباسَ عنه ثمَّ وقفنا بعدُ على علّتِه وعَلِمْنا أنه خطأٌ، قلنا: ما علَّـتُه؟ قال: روى الخلقُ: شعيبُ بنُ أبي حمزةَ وغيرُ واحدٍ عن الزُّهريِّ، عن عامرِ بنِ سعدٍ، عن أبيه، عن النبيِّ ﷺ وهو الصحيحُ».

٦ - وقال أيضًا (٢٠٥٢):

«سألت أبي عن حديثٍ رواه عمرُو بنُ أبي قيسٍ، والحارثُ بنُ نَبهانَ الجَرميُّ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن يحيى بنِ عِمارةَ عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن النبيِّ ﷺ أنه كان يَدعو «**اللهمَّ قَـنِّعْني بما رزَقْـتَني**»، ورواه وُهَيبُ بنُ خالدٍ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قلت لأبي: أيُّهما أصحُّ؟ قال: ما يُـدْرينا مرّةً قال كذا، ومرّةً قال كذا».

٧ - وقال أيضًا (٢٤٥١):

«سألت أبي عن حديثٍ رواه أحمدُ بنُ حنبلٍ وفضَّلَ الأعرجَ عن هشامِ بنِ سعيدٍ أبي أحمدَ الطالْقانيِّ، عن محمدِ بنِ مهاجرٍ، عن عقيلِ بنِ شبيبٍ، عن أبي وهبٍ الجُشَميِّ وكانت له صحبةٌ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**سَمُّوا أولادَكم أسماءَ الأنبياءِ، وأحسَنُ الأسماءِ: عبدُ اللَّهِ وعبدُ الرحمنِ، وأصدقُها: حارثٌ وهمامٌ، وأقبحُها: حربٌ ومرّةُ، وارتَبِطوا الخيلَ وامْسَحوا على نواصيها وقَـلِّدوها ولا تُـقلِّـدُوها الأوثانَ**». قال أبي: سمعت هذا الحديثَ من فضلِ الأعرجِ وفاتني مِن أحمدَ وأنكرتُه في نفسي، وكان يقعُ في قلبي أنه أبو وهبٍ الكلاعيُّ صاحبُ مكحولٍ، وكان أصحابُنا يَستغرِبون فلا يُمكنُني أن أقولَ شيئًا، لما رواه أحمدُ، ثمَّ قدِمتُ حمصَ فإذا قد حدَّثَنا ابنُ المصَفّى عن أبي المغيرةِ، قال: حدَّثَني محمدُ بنُ

مهاجرٍ، قال: حدَّثني عقيلُ بنُ سعيدٍ، عن أبي وهبٍ الكلاعيِّ، قال: قال النبيُّ ﷺ، وأخبَـرَنا أبو محمدٍ قال: وحدَّثَنا به أبي مرّةً أخبرني قال: حدَّثَنا هشامٌ عن عمّارِ بنِ يحيى بنِ حمزةَ، عن ابنِ وهبٍ، عن سليمانَ بنِ موسى، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ، قال أبي: فعلمتُ أن ذلك باطلٌ، وعلمتُ أن إنكاري كان صحيحًا، وأبو وهبٍ الكلاعيُّ هو صاحبُ مكحولٍ الذي يروي عن مكحولٍ - واسمُه: عُبيدُ اللَّهِ بنُ عُبيـدٍ - وهو دونَ التابعين، يروي عن التابعين، وضربُه مثلُ الأوزاعيِّ ونحوِه، فبَـقيتُ متعجبًا من أحمدَ بنِ حنبلٍ كيف خفيَ عليه، فإنِّي أنكرتُه حين سمعتُ به قبلَ أن أقفَ عليه، قلت لأبي: هو عقيلُ بنُ سعيدٍ أو عقيلُ بنُ شبيبٍ؟ قال: مجهولٌ لا أعرفُه».

٨ - وقال أيضًا (٢٦١٤):

«سألت أبي وأبا زُرعةَ عن حديثٍ رواه صدقةُ بنُ عبدِ الرحمنِ عن سعدِ بـنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ، عن أبيه، عن جـدِّه، قال: كنت جالسًا عنـدَ النبيِّ ﷺ فجاء سعدُ بنُ معاذٍ فقال النبيُّ ﷺ: «**هذا سيِّـدُكم**». فقالا: هذا خطأٌ رواه شعبةُ عن سعدِ بنِ إبراهيمَ، عن أبي أُمامةَ بنِ سهلٍ، عن أبي سعيدٍ، عن النبيِّ ﷺ والصحيحُ هذا هو، قلت: الوهمُ ممَّن هو؟ قال أبي: من عياضٍ، وقال أبو زُرعـةَ: لا أدري ممن هو».

● قلت: ففي هذه الأمثلةِ نموذجٌ لتحقيقِ الخللِ وعدَمِه.

٩ - ذكَـرَ الخطيبُ في «تاريخِهِ» (٤/ ١٥٨ - ١٥٩) حديثَ أنسٍ مرفوعًا: «إذا مات مبتدعٌ، فإنه قد فُتِح على الإسلامِ فتحٌ».

قال الخطيبُ: «الإسنادُ صحيحٌ، والمتنُ منكـرٌ».

١٠ - وأخرَجَ البيهقيُّ في «شُعبِ الإيمانِ» (ج٤/ رقم ١٨٤٣) حديثَ عائشةَ

مرفوعًا: «**عددُ درَجِ الجنّـةِ عددُ آيِ القرآنِ، فمن دخلَ الجنّـةَ من أهلِ القرآنِ فليس فوقَه درجةٌ**».

ونقل البيهقيُّ عن شيخِه أبي عبدِ اللَّهِ الحاكم، قال: «هذا إسنادٌ صحيحٌ، ولم نكتُبْ هذا المتنَ إلا بهذا الإسنادِ، وهو من الشواذِّ».

وأقـرَّهُ السيوطيُّ في «الحاوي» (٢/ ٢٥٩).

١١ - وأخرَجَ يعقوبُ بنُ سفيانَ في «تاريخِهِ» (١/ ٣٦٤ - ٣٦٥) من حديثِ الزُّهريِّ، عن عروةَ قال: كنت غلامًا لي ذُؤابتانِ، قال: فقمت أركعُ ركعتَينِ بعد العصرِ، قال: فبصُرَ بي عمرُ بنُ الخطّابِ ومعه الدِّرّةُ، فلما رأيتُه فررتُ منه، فأحضَرَ في طلبي حتى تعلّـقَ في طلبي، قال: فنهاني، فقلت: يا أميرَ المؤمنين! لا أعودُ.

قال الذهبيُّ في «تاريخِ الإسلامِ»: «هذا حديثٌ منكرٌ مع نظافةِ رجالِـهِ».

وقال الحافظُ في «التهذيبِ»: «هو وهمٌ، ولعل ذلك جرى لأخيهِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبيرِ، وسقط اسمُه على بعضِ الرُّواةِ».

١٢ - ذكر الذهبيُّ في «الميزانِ» (١/ ١٨٣) في ترجمةِ «إسحاقَ بنِ راهَـوَيـهِ» حديثًا عن أنسٍ ﵁ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا كان في سفرٍ فزالت الشمسُ صلى الظُّهرَ والعصرَ... الحديثَ.

قال الذهبيُّ: «فهذا على نُبلِ رواتِه منكرٌ».

١٣ - ذكر الذهبيُّ في «الميزانِ» (١/ ٤٣٠) في ترجمةِ «الحارثِ بنِ أسدٍ المحاسبيِّ» حكايةً عن أحمدَ بنِ حنبلٍ مع الحارثِ، ثمَّ قال: «وهذه حكايةٌ صحيحةُ السَّندِ منكَرةٌ، لا تقعُ على قلبي، أَستبعدُ وقوعَ هذا من مثلِ أحمدَ».

١٤ - وروى الذهبيُّ في «التَّذكرةِ» (٢/ ٦٨٨) حديثًا عن عائشةَ مرفوعًا وقال:

«رواتُه ثقاتٌ، لكنَّه منكرٌ».

١٥ - وذكر الذهبيُّ في «سِيرِ النبلاءِ» (٣/ ٢٠٩) في ترجمةِ «عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ» من حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ جزءٍ، فساقَ حكايةً ثمَّ قال: «ومع صحّةِ إسنادِهِ هو منكرٌ من القولِ».

١٦ - وروى أيضًا في «السِّيرِ» (٤/ ٣٤٢ - ٣٤٣) حديثَ ابنِ عباسٍ قال: «أوحى اللَّهُ إلى محمدٍ ﷺ: إنِّي قد قتلتُ بيحيى بنِ زكريا سبعين ألفًا...» الحديثَ.

قال الذهبيُّ: «هذا حديثٌ نظيفُ الإسنادِ، منكرُ اللَّفظِ».

١٧ - وذكَرَ في «السِّيرِ» (٩/ ١٣٧ - ١٣٨) حديثَ: «تُبْنى مدينةٌ بينَ دِجلةَ ودجيلٍ».

قال الذهبيُّ: «لم يذكرْ عبدُ اللَّهِ - يعني: ابنَ أحمدَ - من حدَّثَه بهذا عن المحاربيِّ، فهو إن صحَّ أن المحاربيَّ حدَّثَ به قويُّ الإسنادِ على نَكارتِه».

١٨ - وذكر أيضًا في «السِّيرِ» (١٠/ ١١٣ - ١١٤) حديثَ: «رأيتُ ربي - يعني: في المنامِ -».

قال الذهبيُّ: «وهو بتمامِه في تأليفِ البيهقيِّ وهو خبرٌ منكرٌ، نسألُ اللَّهَ السلامةَ في الدِّينِ، فلا هو على شرطِ البخاريِّ ولا مسلمٍ، ورُواتُه وإن كانوا غيرَ متَّهَمينَ، فما هم بمعصومِينَ من الخطأِ والنسيانِ ...».

١٩ - أخرَجَ الحاكمُ في «المستدرَكِ» (٤/ ٩٩) حديثَ أبي هُريرةَ مرفوعًا: «لا تجوزُ شهادةُ بدويٍّ على صاحبِ قريةٍ».

قال الذهبيُّ في «تلخيصِهِ»: «لم يصحِّحْه المؤلفُ، وهو حديثٌ منكرٌ على نظافةِ سنَدِه».

٢٠ - وأخرَجَ الحاكمُ أيضًا (٤/ ١١ - ١٢) حديثَ: «اللهمَّ اغفِرْ لعائشةَ بنتِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ مغفرةً واجبةً... الحديث».

قال الذهبيُّ: «منكرٌ على جودةِ إسنادِهِ».

٢١ - ذكر الحافظُ في «اللِّسانِ» (٥/ ١٢٦) في ترجمةِ «محمدِ بنِ الحسنِ الباهليِّ» حديثًا له ثمَّ قال: «حديثٌ موضوعٌ بإسنادٍ صحيحٌ».

٢٢ - وذكَـرَ الحافظُ في «الفتحِ» (١٠/ ٣٧) بعدَ أنْ ساقَ حديثَ أنسٍ في إهراقِ الخمرِ، قال: «ومن المستغرَباتِ ما رواه ابنُ مَـرْدَوَيـهِ في «تفسيرِهِ» من طريقِ عيسى بنِ طَهْمانَ، عن أنسٍ؛ أن أبا بكرٍ وعمرَ كانا فيهم، وهو منكرٌ مع نظافةِ سنَدِه، وما أظنُّه إلّا غلطًا» اهـ.

● **قلت:** فهاك عشرون مثالًا من تصرُّفِ الحفّاظِ، وعندي أضعافُها وأضعافُها، وهذا كلُّه يؤكِّـدُ صحّةَ قولِ الحفّاظِ: إن صحةَ السَّندِ لا تقتضي صحةَ المتنِ، ولكن الذي يَحكمُ بهذا النَّوعِ من الإعلالِ لا بدَّ أن يكونَ بصيرًا يقظًا، له ملَـكَـةٌ تامّةٌ، ولا يُـقبلُ من الجَهَلةِ الأغمارِ، ولا من مُدَّعي العلمِ؛ لأن الأصلَ أنَّ الحديثَ لا يُـقبلُ إلا بالإسنادِ الصَّحيحِ مهما كان معناه جميلًا وموافقًا لأدلّةِ الشريعةِ، ولا يقالُ: إنَّ معناه مستقيمٌ فنقبَـلُه مع قطعِ النظرِ عن سنَدِه، فهذا لا أَعلَمُ قائلًا به إلّا في الأحاديثِ التي اشتمَلَتْ على حكمٍ فقهيٍّ وعضَدَها الإجماعُ أو عَمِلَ أكثـرُ الأمّةِ بها، فهناك طائفةٌ من العلماءِ يَـقبَلونها. وفي المسألةِ تفصيلٌ معروفٌ في مواضِعِه.

وما أجمَلَ قولَ يحيى بنِ سعيدٍ القطّانِ الذي رواه عنه محمدُ بنُ عبدِ اللّهِ بنِ عمّارٍ، قال: «لا تَنظُروا إلى الحديثِ، ولكن انظروا إلى الإسنادِ، فإن صحَّ الإسنادُ، وإلّا فلا تَغترُّوا بالحديثِ إذا لم يَصحَّ إسنادٌ» اهـ. ذكَـرَه الذهبيُّ في «السِّيرِ» (٩/ ١٨٨).

ومعنى كلمةِ يحيى القطّانِ: أن الكلامَ مهما كان جميلًا، ومنسَجِمًا مع الأصولِ الكليّـةِ والضوابطِ العامّـةِ، فإنه لا يَصلُحُ أن يكونَ حديثًا ولا يجوزُ نِسبتُه إلى النبيِّ ﷺ إلّا إذا صحَّ سنَـدُه فهذا يدلُّ على أن اعتبارَ الإسنادِ وصحَّتِه هو الأصلُ في قَبولِ الكلامِ.

وذكَـرَ عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ نحوًا من عبارةِ يحيى القَطّانِ.

فقد روى العُقيليُّ في «الضُّعفاءِ» (٤/ ٢٣٩ - ٢٤٠) ومن طريـقِهِ الخطيبُ في «تاريخِهِ» (١٣/ ١٦١) عن عليِّ بنِ الحسينِ بنِ واقدٍ قال: ذهب رجلٌ بجزءٍ من أجزاءِ تفسيرِ مقاتِلٍ إلى عبدِ اللَّهِ - يعني: ابنَ المباركِ - قال: فأَخَذَه عبدُ اللَّهِ منه، وقال: دَعْه! قال: فلما ذهب يستردُّه، قال: يا أبا عبدِ الرحمنِ، كيف رأيتَ؟ قال: يا له من علمٍ لو كان له إسنادٌ» اهـ.

فهذا ابنُ المباركِ استَجْوَدَ المتونَ، لكنَّه تأَسَّفَ إذ ليس لها إسنادٌ صحيحٌ فتُـقبَـلَ؛ لأن مقاتلًا تالفٌ.

ولابنِ المباركِ كلمةٌ شهيرةٌ في هذا البابِ - طارت كلَّ مَطارٍ وحُقَّ لها - رواها مسلمٌ في «مقدِّمةِ صحيحِه» (١/ ١٥ - عبد الباقي)، والترمذيُّ في «العللِ الصغيرِ» (١٠/ ٤٧٦ - تحفة) من طريقِ عبدانَ بنِ عثمانَ، قال: قال ابنُ المبارَكِ: «الإسنادُ من الدِّينِ، ولولا الإسنادُ لقال مَن شاء ما شاء».

وأخرَجَه ابنُ حِبّانَ في «المجروحِينَ» (١/ ٢٦)، والحاكمُ في «علومِ الحديثِ» (ص٦)، والخطيبُ في «تاريخِ بغدادَ» (٦/ ١٦٦) من طريقِ عبدانَ به. وزاد الترمذيُّ والخطيبُ: «ولكنْ إذا قِـيلَ له: مَن حدَّثَك؟ بَقِيَ»، يعني: بَـقِيَ حائرًا منقطعًا عن الحُجّةِ، ورُدَّ عليه حديثُه.

وأخرَجَ الترمذيُّ في «العللِ الصغيرِ» (١٠/ ٥١٠ - تحفة)، والحاكمُ في «علومِ الحديثِ» (ص٦) عن عُتبةَ بنِ أبي حكيمٍ أنه كان عندَ إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي فَروةَ وعندَه الزُّهريُّ، فجعل ابنُ أبي فروةَ يقولُ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ.. فقال له الزهريُّ: قاتلك اللَّهُ يا ابنَ أبي فروةَ! ما أجرأَكَ على اللَّهِ، لا تُسنِدُ حديثَك؟ تحدِّثُنا بأحاديثَ لا خُطُمَ لها ولا أزِمّةَ!

وذكر ابنُ عبدِ البرِّ في «التَّمهيدِ» (١/ ٥٧) عن شُعبةَ بنِ الحجاجِ أنه قال: «إنما يُعلَمُ صحّةُ الحديثِ بصحّةِ الإسنادِ».

وقال بقيّةُ بنُ الوليدِ: «ذاكرتُ حمّادَ بنَ زيدٍ بأحاديثَ، فقال: ما أَجودَها لو كان لها أجنحةٌ - يعني: إسنادًا -».

والأمثلةُ على هذا المعنى لا تُحصى كثرةً: أنَّ الإسنادَ هو المعوَّلُ عليه دونَ المتنِ، وأنَّ إنكارَ المتنِ بلا إسنادٍ لا يجوزُ إلّا لعالمٍ متبحِّرٍ تامِّ الملَكةِ، قضى أكثرَ حياتِه في النظرِ والمراجعةِ حتى اختلَطَ الحديثُ بشَحمِهِ ولحمِهِ مثلَ: يحيى القَطّانِ وشيخِه شعبةَ بنِ الحجّاجِ، وأحمدَ بنِ حنبلٍ، ويحيى بنِ مَعينٍ، والبخاريِّ، ومسلمٍ، وأبي داودَ، والنسائيِّ، والترمذيِّ، والدارقطنيِّ، وابنِ عَديٍّ، ومن جرى في مضمارِهِم.

ومِن عجَبٍ أن امرأةً - إي واللَّهِ كما أقولُ لك: امرأةً - نشرَتْ كتابًا بعنوانِ: «هل النساءُ أكثرُ أهلِ النارِ؟»، تردُّ فيه الأحاديثَ في «الصَّحيحَينِ» وغيرِهما والتي فيها أنَّ النبيَّ ﷺ وعظ النساءَ في يومِ عيدٍ، وقال لهنَّ: «**يا معشرَ النساءِ، تصدَّقنَ فإنِّي رأيتُكنَّ أكثرَ أهلِ النارِ**»، فقالت: إحداهنَّ: لِمَ يا رسولَ اللَّهِ؟! قال: «**إنكنَّ تُكثِرنَ اللَّعنَ وتَكفُرنَ العشيرَ**...» الحديثَ.

فقالت المرأةُ: هذا حديثٌ مكذوبٌ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وإن كان في «صحيحِ البخاريِّ» لأنَّ ابنَ الجوزيِّ يقولُ: صحّةُ السَّندِ لا تَستلزمُ صحّةَ المتنِ، ومتنُ هذا الحديثِ باطلٌ؛ لأنَّه لا يُعقلُ من النبيِّ ﷺ وهو الرؤوفُ الرحيمُ، صاحبُ الذَّوقِ العالي، والخلقِ الرفيعِ أن يأتيَ النساءَ في يومِ العيدِ، وبدلًا من أن يُهنِّئَهنَّ بالعيدِ ويقولَ لهنّ: عودًا عودًا، وكلَّ عامٍ أنتم بخيرٍ (!) بدلًا من التَّهنئةِ بالعيدِ يقولُ لهنَّ: أنتم في جهنَّمَ وبئس المصيرُ، هذا لا يصدُرُ أبدًا عن الرسولِ الكريمِ، لهذا فإنَّ المتنَ منكَرٌ وإن كان في «صحيحِ البخاريِّ» ومعلومٌ (!) أنَّ «صحيحَ البخاريِّ» فيه أحاديثُ مكذوبةٌ وإسرائيليّاتٌ».

هكذا قالت المرأةُ (!)

ولستُ أدري ما الذي أدخَلَها في هذا المضيقِ الوعرِ، والنِّسوانُ ليس لهنَّ مُنّةٌ، وعلمُ الحديثِ ونقدُ المتونِ هو علمُ الذُّكْرانِ من العالمين.

لكنْ أَغْراها بالكلامِ هوانُ العلماءِ في هذا العصرِ على أنفسِهم وعلى العامّةِ، وعجزُهُم عن الدِّفاعِ عن علومِ الإسلامِ، مع قِلّةِ العالِمين بنقدِ الأسانيدِ، المتمرِّسِينَ على توجيهِ المتونِ التي ظاهرُها التعارُضُ، وهذا اللّونُ من العلمِ يكادُ يكونُ منعدِمًا في مناهجِ الأزهرِ عندَنا في مصرَ، فقد درَجَ الأزهرُ من زمنٍ على إهمالِ علمِ الحديثِ وعدمِ العنايةِ به، ومن أكبرِ الأدلّةِ على ذلك: أننا لا نَعلمُ رجلًا أزهريًّا نبَغَ في علمِ الحديثِ بعدَ الشيخِ أحمد شاكر ولا قبلَه إلّا أفرادٌ قلائلُ جدًّا لا يُعدُّونَ، ولقد جالَستُ - بُرهةً من الزمنِ - أستاذًا للحديثِ في الأزهرِ فكان لا يَعرفُ الفرقَ بينَ قولِ الناقدِ: إسنادُهُ صحيحٌ، وبينَ قولِه: رجالُه ثقاتٌ، وبينما كنتُ أطالِعُ بعضَ كتبِ الحديثِ في مكتبةِ أستاذِنا الشيخِ حامد إبراهيم حفِظَه اللَّهُ دخل عليَّ أربعةٌ من طلَبةِ الصفِّ الرابعِ في كلِّيةِ أصولِ الدِّينِ قسمِ الحديثِ، فسألوني أن أُرِيَهم

«صحيحَ البخاريِّ» لأنهم ما رأَوْه بأعيُـنِـهِم قبلَ ذلك! واثنانِ من هؤلاء الأربعةِ من أساتذةِ قسمِ الحديثِ في كليّـةِ أصولِ الدِّينِ في هذه الأيامِ.

ولماذا لا تتجرَّأُ هذه المرأةُ وأمثالُها على علومِ الشريعةِ إذا كان شيخُ الأزهرِ الحاليُّ - الدكتور محمد سيد طنطاوي[1] - لا يحترِمُ التخصُّصَ في الوقتِ الذي يَرفَعُ فيه رايتَه - زعم -!

فقد عُـقِدَ مؤتمرُ السُّكانِ في القاهرةِ، وكان مؤتمرًا على حربِ الإسلامِ وتقرَّرتْ فيه توصياتٌ، منها: أنَّ الختانَ جريمةٌ في حقِّ المرأةِ، ولا بد من مَنعِه، وتصدى لهذه الدعوةِ شيخُ الأزهرِ وقتَها الشيخُ جاد الحق علي جاد الحق، ونشَرَ كتابًا يباعُ مع مجلَّةِ الأزهرِ رجَّحَ فيه وجوبَ ختانِ المرأةِ - وهو الصَّحيحُ - فلمّا مات الرَّجلُ وخلَـفَه طنطاويٌّ كان من أوائلِ ما دعا إليه وكتَـبَه في مقالةٍ له في «مجلّةِ الأزهرِ» أن الختانَ ليس له حكمٌ شرعيٌّ، وإنما يوكَلُ أمرُهُ إلى أهلِ التَّخصُّصِ من الأطبّاءِ، ثمَّ شرَعَ يضعِّـفُ الأحاديثَ الحاضّةَ على الختانِ، مع أن الرجلَ ليس من أهلِ التخصُّصِ في الحديثِ، بل هو من أَجهلِ مَن رأيتُ بعلمِ الحديثِ وعلمِ أصولِ الفقهِ، وله فضائحُ فضَحَ بها نفسَه وأساء إلى مشيخةِ الأزهرِ، وقامَتِ الدُّنيا عليه، ومع ذلك لا يزدادُ إلّا إعجابًا بنفسِهِ، وقوَّى قلبَه أن كثيرًا من الفسّاقِ من الصحفيِّينَ وغيرِهم من العلمانيِّينَ وقفوا بجانبِـهِ ضدَّ أهلِ العلمِ، واختاروه نجمًا لعام **١٩٨٩** مثلَ نجومِ السينما والكرةِ ولا حولَ ولا قـوّةَ إلّا باللَّهِ، فإذا كـان الرجـلُ يقـولُ: لا بدَّ من احترامِ التخصُّصِ، والأطباءُ هم أهلُ التخصُّصِ - بزَعمِه - في مسألةِ الختانِ،

---

(١) وقد تولّى المشيخةَ بعدَ وفاةِ الشيخِ جاد الحق علي جاد الحق، وقـد توفِّـيَ الشيخُ في ساعةٍ مبكِّرةٍ من صباحِ يومِ الجمعةِ **٢٥** شوالَ **١٤١٦**هـ، الموافق **١٥/ ٣/ ١٩٩٦** ودُفنَ بمقابرِ الأسرةِ بقريـةِ «بطرة»، مركزِ طلخا، محافظةِ الدقهليّـةِ.

فلماذا ضعَّفَ أحاديثَ الختانِ، وهو ليس من أهلِ التخصُّصِ في الحديثِ؟ بل عالمُ الحديثِ في هذا الزمانِ والذي إليه المرجعُ والشأنُ في التصحيحِ والتضعيفِ شيخُنا أبو عبدِ الرحمنِ الألبانيُّ حَفظَه اللَّهُ صحَّحَ بعضَها في «الصَّحيحةِ»، فلم يرجِعْ إليه، وهكذا صار الحالُ في زمانِنا، فلماذا لا يَتجرَّأُ السَّفِلةُ من الخلقِ على أهلِ العلمِ، وقد وصَلَ الحالُ بهم إلى هذا الدرْكِ، فنعوذُ باللَّهِ من الخِذلانِ، واللَّهَ أسألُ أن يَربِطَ على قلوبِنا حتى نلقاه، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا باللَّهِ. ولما بلَغَنا أن طنطاويًّا صار شيخًا للأزهرِ، وأحمد عمر هاشم رئيسًا لجامعةِ الأزهرِ قلنا: ما بَقِيَ إلّا أن تظهَرَ الدابّةُ، فواغوثاهُ باللَّهِ!

* * *

١٥٤ - «إنّ قلبَكَ حُشيَ الإيمانَ، وإنَّ العبدَ يُعطَى الإيمانَ قبلَ القرآنِ».

* * *

• **ضعيفٌ**:

أخرَجَه أحمدُ (٢/ ١٧٢).

وأبو يَعْلى الموصليُّ - كما في «إتحافِ الخِيَرةِ المَهَرةِ» للبوصيريِّ (٦/ ٣٣٨/ ٥٩٧٠) قال: حدَّثَنا أبو خَيثمةَ، قالا: ثنا الحسنُ بنُ موسى الأشيبُ.

وتمّامٌ الرازيُّ في «الفوائدِ» (٩٥٨) عن الوليدِ بنِ مسلمٍ، قالا: ثنا ابنُ لَهيعةَ، حدَّثني حُييُّ بنُ عبدِ اللَّهِ، عن أبي عبدِ الرحمنِ الحبليِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو، قال: جاء رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إني أقرأُ القرآنَ فلا أجدُ قلبي يَعقلُ عليه، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ، فذكره.

ولكن وقعَ من طريقِ الحسنِ بنِ موسى الأشيبِ: «**إنَّ الإيمانَ يُعطَى العبدَ قبلَ القرآنِ**».

قال الهيثميُّ (١/ ٦٣): «فيه ابنُ لَهيعةَ».

وهو يشيرُ بذلك إلى ضَعفِه.

وحُييُّ بنُ عبدِ اللَّهِ، فيه كلامٌ، واللَّهُ أعلمُ.

* * *

١٥٥ - «ما تَنقِمُ أنَّ ابنَكَ يظلُّ ذاكرًا، ويَبيتُ سالمًا؟!».

* * *

• **ضعيفٌ**:

أخرَجَه أحمدُ (٢/ ١٧٣).

وأبو يَعْلى الموصليُّ - كما في «إتحافِ الخِيَرةِ المَهَرةِ» (٦/ ٣٤٠) -، وابنُ السُّنيِّ في «رياضةِ المتعلّمينَ» (٣١٠)، عن أبي خَيثمةَ زُهيرِ بنِ حربٍ، قالا: (أحمدُ وزهيرٌ): حدَّثَنا حسنُ بنُ موسى الأشيبُ، ثنا ابنُ لَهيعةَ، حدَّثَني حييُّ بنُ عبدِ اللَّهِ، عن أبي عبدِ الرحمنِ الحبليِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو، أن رجلًا جاء بابنٍ له، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّ ابني يقرأُ المصحفَ بالنهارِ، ويبيتُ باللَّيلِ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ، فذكره.

قال الهيثميُّ (٢/ ٢٧٠): «فيه ابنُ لَهيعةَ، وفيه كلامٌ».

* * *

١٥٦ - «الصّيامُ والقرآنُ يَشفعانِ للعبدِ يومَ القيامةِ، يقولُ الصّيامُ: أيْ ربِّ، منعتُهُ الطّعامَ والشّهواتِ بالنّهارِ، فشفِّعْني فيه. ويقولُ القرآنُ: منعتُهُ النّومَ باللَّيلِ، فشفِّعْني فيه. قال: فيُشفَّعانِ».

* * *

• **حسنٌ:**

أخرَجَه أحمدُ (٢/ ١٧٤) قال: حدَّثَنا موسى بنُ داودَ، ثنا ابنُ لَهيعةَ، عن حييِّ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن أبي عبدِ الرحمنِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو مرفوعًا.

قال ابنُ عديٍّ (٤/ ٢١١): «وبهذا الإسنادِ حدَّثَنا الحسنُ، عن يحيى، عن ابنِ لَهيعةَ بضعةَ عشَرَ حديثًا عامَّتُها مناكيرُ».

قال الهيثميُّ (١٠/ ٣٨١): «إسنادُهُ حسنٌ، على ضعفٍ في ابنِ لَهيعةَ، وقد وُثِّقَ».

• **قلت:** لم يتفرَّدْ به:

فتابَعَه ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثَني حييُّ بنُ عبدِ اللَّهِ بسَندِه سواءً.

أخرَجَه الطبرانيُّ في «الكبيرِ» (٨٨ - الجزء المتمِّم)، وابنُ نصرٍ في «قيامِ اللَّيلِ» (ص٢٣)، والحاكمُ (١/ ٥٥٤)، وعنه البيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (١٨٣٩).

قال الحاكمُ: «صحيحٌ على شرطِ مسلمٍ»، ووافَقَه الذهبيُّ!

وقال الهيثميُّ (٣/ ١٨١): «رجالُهُ رجالُ الصَّحيحِ».

وسبَقَه المنذريُّ في «الترغيبِ» (٢/ ٨٤) فقال: «رجالُهُ محتجٌّ بهم في الصَّحيحِ».

كذا قالوا!

وحييُّ بنُ عبدِ اللَّهِ ما احتجَّ به الشيخانِ ولا أحدُهُما، وهو حسنُ الحديثِ.

وأخرَجَه ابنُ المباركِ في «الزُّهدِ» (**٣٨٥** - زوائد نعيمٍ)، وأبو نُعيمٍ في «الحِليـةِ» (٨/ ١٦١)، والجُورْقانيُّ في «الأباطيلِ» (**٦٨٣**) من طريقِ رِشدينَ بنِ سعدٍ، عن حييٍّ بنِ عبدِ اللَّهِ به.

قال أبو نُعيمٍ: «غريبٌ من حديثِ وهيبٍ ورِشدينَ، لم نَـكتُـبْه إلّا من حديثِ إبراهيمَ بنِ الأشعثِ».

قال الجُورْقانيُّ: «هذا حديثٌ باطلٌ»، ونقل عن ابنِ مَعينٍ قال: «رِشدينُ بنُ سعدٍ لا يُـكتَبُ حديثُـهُ»، ولم يتفرَّدْ به رِشدينُ كما رأيتَ، فكيف يتأتَّى الحكمُ عليه بالبطلانِ؟

وقال المنذريُّ في «الترغيبِ»: «رواه ابنُ أبي الدُّنيا في «الجوعِ» وغيرِه بإسنادٍ حسنٍ» اهـ.

ووقَعَ في «الترغيبِ»: «ابنُ عمرَ» والصحابيُّ «ابنُ عمرٍو»، والحمدُ للَّهِ.

* * *

١٥٧ - «أكثرُ منافِـقِي أمَّتي قُرّاؤُها».

* * *

• حسنٌ:

أخرَجَه أحمدُ (٢/ ١٧٥) قال: حدَّثَنا حسنٌ، ثنا ابنُ لَهيعةَ، ثنا درّاجٌ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبيرٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو مرفوعًا.

وأخرَجَه ابنُ بطّـةَ في «الإبانةِ» (٩٤٢) من طريقِ ابنِ وهبٍ، نا ابنُ لَهيعةَ بسَندِه سواءً.

وروايةُ ابنِ وهبٍ عن ابنِ لَهيعةَ متماسكةٌ، ولكن اضطَـرَبَ فيه ابنُ لَهيعةَ.

فرواه ابنُ وهبٍ أيضًا عنه، عن مِشْرَحِ بنِ هاعانَ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ الجُهَنيِّ مرفوعًا مثلَه.

أخرَجَه ابنُ بطّةَ (٩٤٤) من طريقِ أبي بكرٍ النَّيسابوريِّ، ثنا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى، ثنا ابنُ وهبٍ.

وهذا الوجهُ من روايـةِ ابنِ لَهيعةَ أرجحُ من الوجهِ الأوَّلِ، فقد رواه ابنُ المباركِ، وعبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ المقري، وقتيبةُ بنُ سعيـدٍ، ومنصورُ بـنُ عمّـارٍ أربعتُهُم عن ابنِ لَهيعةَ، عن مِشْرَحِ بنِ هاعانَ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ مرفوعًا.

أخرَجَه أحمدُ (٤/ ١٥١، ١٥٤ - ١٥٥)، والفِرْيابيُّ في «صفةِ النفاقِ» (٣٢، ٣٣، ٣٤)، وابنُ قُتيبةَ في «غريبِ الحديثِ» (١/ ١٨٤)، والطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج١٧/ رقم ٨٤١)، وابنُ عَديٍّ في «الكاملِ» (٤/ ١٤٦٦)، وتمّامٌ الرازيُّ في «الفوائدِ» (٩٦٣)، والخطيبُ في «تاريخِهِ» (١/ ٣٥٧)، وزاهرُ بنُ طاهرٍ الشحاميُّ في «سباعيّـاتِه» (ق١٩٣/ ٢)، وابنُ وضّاحٍ في «البدعِ والنهيِ عنها» (٢٨٠).

وهذا سندٌ لا بأسَ به.

وروايةُ العبادلةِ عن ابنِ لَهيعةَ أمثَـلُ من غيرِها.

وقد توبِعَ ابنُ لَهيعةَ:

تابَعَه الوليدُ بنُ المغيرةِ - وهو ثقةٌ - عن مِشْرَحِ بنِ هاعانَ بسَندِه سواءً.

أخرَجَه أحمدُ (٤/ ١٥٥)، والبخاريُّ في «خلقِ أفعالِ العبادِ» (٦١٤)، والرُّويانيُّ في «مسنَدِه» (ج١٩/ ق٤٨/ ٢)، والفِرْيابيُّ في «صفةِ النفاقِ» (٣٥)، والبيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (ج١٢/ رقم ٦٥٦١) من طريـقِ أبي سلمةَ الخزاعيِّ، ثنا الوليدُ بنُ المغيرةِ به.

وسنَـدُه جيّدٌ.

ومِشْرَحُ بنُ هاعانَ صَدوقٌ، في حفظِـهِ مقالٌ يسيرٌ.

نعمْ! للوجهِ الأوَّلِ الذي رواه ابنُ لَهيعةَ طريقٌ آخرُ:

أخرَجَه أحمدُ (٢/ ١٧٥)، وابنُ المباركِ في «الزُّهدِ» (٤٥١)، وابنُ أبي شَيبةَ (١٣/ ٢٢٥)، والبخاريُّ في «التاريخِ الكبيرِ» (١/ ١/ ٢٥٧)، وفي «خَلقِ أفعالِ العبادِ» (٦١٣)، والفَسَويُّ في «تاريخِهِ» (٢/ ٥٢٨)، والفِرْيابيُّ في «صفةِ النفاقِ» (٣٦، ٣٧)، والطبرانيُّ في «الكبيرِ» (٢٥ - الجزء المتمِّم)، وابنُ بطّـةَ في «الإبانةِ» (٩٤٣)، والبيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (ج١٢/ رقم ٦٥٦٠)، وابنُ وضّاحٍ في «البدعِ والنَّهيِ» (٢٨١)، والبغويُّ في «شرحِ السُّنةِ» (١/ ٧٥) والمِزِّيُّ في «التهذيبِ» (١٢/ ٤١٢) من طريقِ عبدِ الرحمنِ بنِ شُريحٍ المَعافِريِّ، قال: حدَّثَني شَراحيلُ بنُ يزيدَ، عن محمدِ بنِ هديّةَ الصدفيِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو مرفوعًا مثلَه.

ووقَعَ عندَ ابنِ المباركِ: «فقهاؤُها» بدلَ: «قُـرّاؤُها».

ووقَـعَ عندَ بعضِ المخرجين: «شُرَحبيلُ بنُ يزيدَ» بدلَ: «شَراحيلَ» وهذا الأخيرُ أصحُّ كما قال البخاريُّ وأبو حاتمٍ الرازيُّ في «الجَرحِ والتعديلِ» (٤/ ١/ ١١٥).

وهذا سندٌ لا بأسَ به، ومحمّدُ بنُ هديّـةَ، ذكره ابنُ حِبّانَ (٥/ ٣٨١) والعِجليُّ (٣١٥٥) وذكَـرَه يعقوبُ بنُ سفيانَ ضمنَ الثِّقاتِ، ولم أرَ عنه راويًا إلّا شراحيلُ هذا. واللَّهُ أعلمُ.

وقال العُـقيليُّ في «الضُّعفاءِ» (١/ ٢٧٤): «إسنادُهُ صالحٌ».

وللحديثِ شواهدُ عن بعضِ الصَّحابةِ.

أوّلًا: حديثُ ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنه:

أخرَجَه العُـقَيليُّ في «الضُّعفاءِ» (١/ ٢٧٤) من طريقِ حفصِ بنِ عمرَ العَدَنيِّ، قال: حدَّثَنا الحكمُ بنُ أبانَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ مرفوعًا مثلَه.

قال العُـقَيليُّ: «حفصُ بنُ عمرَ لا يتابَعُ على هذا من حديثِ ابنِ عبّاسٍ، وقد رُويَ هذا عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو، عن النبيِّ ﷺ بإسنادٍ صالحٍ».

ثانيًا: حديثُ عصمةَ بنِ مالكٍ رضي الله عنه:

أخرَجَه الطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج١٧/ رقم ٤٧١)، وابنُ عَديٍّ (٦/ ٢٠٤١) من طريقِ الفضلِ بنِ المختارِ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ موهبٍ، عن عصمةَ بنِ مالكٍ مرفوعًا مثلَه.

وسنَدُه واهٍ.

والفضلُ بنُ المختارِ، قال أبو حاتمٍ: «أحاديثُهُ منكرةٌ، يُحدِّثُ بالأباطيلِ».

وقال ابنُ عَديٍّ: «عامّةُ حديثِهِ مما لا يُتابَعُ عليه إمّا سنَدًا وإمّا متنًا».

وقال الحافظُ في «الإصابـةِ» (٧/ ١٧٧): «مدارُ أحاديـثِـهِ على الفضلِ بنِ المختارِ، وهو ضعيفٌ جدًّا».

* * *

١٥٨ - «من قـرَأَ القرآنَ، فكأنّما استُدرِجَتِ النُّبوّةُ بينَ جنبَيهِ، غيرَ أنَّه لا يوحى إليه، ومَن قـرَأَ القرآنَ، فرأى أنَّ أحدًا أُعطِيَ أفضَلَ ممّا أُعطِيَ، فقد عظَّمَ ما صغَّرَ اللَّـهُ، وصغَّرَ ما عظَّمَ اللَّـهُ، وليس ينبغي لحاملِ القرآنِ أن يَسفَهَ فيمن سَفِهَ، أو يَغضَبَ فيمن غضِبَ، أو يحتدَّ فيمن يَحتدُّ، ولكن يَعْفو ويصفَحُ لفضلِ القرآنِ».

* * *

• **منكرٌ:**

أخرَجَه الطبرانيُّ في «المعجمِ الكبيرِ» (ج١٣/ رقم١٤٥٧٥) قال: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ إسحاقَ بنِ راهَوَيـهِ، ثنا أبي، ثنا عيسى بنُ يونسَ، ويحيى بنُ أبي الحجّاجِ التميمِيُّ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي المهاجرِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو مرفوعًا.

وأخرَجَه ابنُ نصرٍ في «قيامِ اللَّيلِ» (ص٧٦) قال: حدَّثَنا إسحاقُ بنُ راهَوَيـهِ وهو في «مسنَدِه» - كما في «تخريجِ أحاديثِ الكشّافِ» للزَّيْلعيِّ (٢/ ٢١٧ - ٢١٨) -، أخبَـرَنا عيسى بنُ يونسَ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ به.

وأخرَجَه الخطيبُ في «تاريخِهِ» (٩/ ٣٩٦) من طريقِ سعدِ بنِ الصَّلتِ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ بسَنَدِه سواءً.

وعَـزَاه الزَّبيديُّ في «إتحافِ السّادةِ» (٤/ ٤٦٦) لابنِ نصرٍ في «كتابِ الصَّلاةِ» ولم أجِدْه فيه، فلعله سَبقُ قلمٍ أو أنه يُسمِّي كتابَ «قيامِ اللَّيلِ» كتابَ «الصلاةِ» فقد رأيتُ له أكثـرَ من عزوٍ إلى كتابِ «الصلاةِ» وهو يرويه في «قيامِ اللَّيلِ» واللَّهُ أعلمُ.

قال الهيثميُّ (٧/ ١٥٩): «فيه إسماعيلُ بنُ رافعٍ وهو متروكٌ».

● **قلت**: لم يتفرَّدْ به:

فتابَعَه عليُّ بنُ هاشمٍ، عن إسماعيلَ بنِ عبيدِ اللَّهِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو مرفوعًا مثلَه.

أخرَجَه الشجريُّ في «الأمالي» (١/ ٩٢) من طريقِ إسماعيلَ بنِ عمرٍو البجليِّ، ثنا عليُّ بنُ هاشمٍ.

وإسماعيلُ بنُ عمرٍو ضعيفٌ.

ثمَّ إسماعيلُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ لم يَسمعْ من عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو، فقد وُلدَ إسماعيلُ سنةَ (٦١) وتوفِّيَ عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو سنةَ (٦٥).

وخالَفَهم ابنُ المباركِ فرواه في «الزُّهدِ» (٧٩٩) قال: أخبَرَنا إسماعيلُ بنُ رافعٍ بسَندِه سواءً مثلَه لكنَّه أوقَفَه.

وهذا الوجهُ أَشبَهُ من المرفوعِ، لا سيما وقد:

رواه وكيعُ بنُ الجرّاحِ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ، عن رجلٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو موقوفًا مختصرًا.

أخرَجَه ابنُ أبي شَيبةَ (١٠/ ٤٦٧)، وابنُ الضَّريسِ في «فضائلِ القرآنِ» (٦٥)، والحسنُ بنُ أحمدَ بنِ خالَوَيهِ في «إعرابِ القراءاتِ السَّبعِ» (١/ ٤١ - ٤٢)، والخطيبُ في «الفقيهِ والمتفقِّهِ» (١/ ٥٧).

ويَظهرُ لي أن الرجلَ المبهَمَ هو إسماعيلُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ.

وأخرَجَه البيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (ج٥/ رقم ٢٣٥٢) من طريقِ محمدِ بنِ عبيدٍ، حدَّثَنا محرزٌ أبو رجاءٍ الشاميُّ، عن إسماعيلَ بنِ عُبيدِ اللَّهِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو موقوفًا بتمامِه.

ورجالُه ثقاتٌ.

وأخرَجَه الحاكمُ (١/ ٥٥٢)، وعنه البيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (ج٥/ رقم **٢٣٥٣**)، وفي «الأسماءِ والصفاتِ» (١/ ٤٠٣) من طريقِ عمرِو بنِ الربيعِ بنِ طارقٍ، ثنا يحيى بنُ أيُّوبَ، عن خالدِ بنِ يزيدَ، عن ثعلبةَ بنِ يزيدَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو مرفوعًا: «**مَن قرأَ القرآنَ فقد استَدرَجَ النُّبوةَ بينَ جنبَيهِ غيرَ أنَّه لا يوحَى إليه، ولا ينبغي لصاحبِ القرآنِ أن يَحِدَّ مع من حَدَّ، ولا يَجهلَ مع مَن جَهِلَ، وفي جوفِـهِ كلامُ اللَّهِ**».

قال الحاكمُ: «صحيحُ الإسنادِ».

كذا قال!

وسنَـدُه ضعيفٌ.

ويحيى بنُ أيُّوبَ فيه لِـينٌ.

وثعلبةُ بنُ يزيدَ ليس هو الحمانيَّ، إنما هو فيما يَظهرُ لي ثعلبةُ بنُ أبي الكنودِ المترجَمُ في «تاريخِ البخاريِّ» (١/ ٢/ ١٧٥)، ونصَّ في «الجَرحِ والتعديلِ» (١/ ١/ ٤٦٣) أنه يروي عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو. وذكر في «التهذيبِ» (٨/ ٢٠٩) في ترجمةِ «خالدِ بنِ يزيدَ» أنه يروي عن «ثعلبةَ بنِ أبي حكيمٍ أبي الكنودِ» ولم يوثِّـقْه إلّا ابنُ حِبّانَ (٤/ ٩٩) والعلمُ عندَ اللَّهِ تعالى.

ثمَّ رأيتُه في «أخلاقِ حمَلةِ القرآنِ» (١٣) للآجُرِّيِّ قال: حدَّثَنا أبو بكرِ بنُ أبي داودَ، قال: نا أبو الطاهرِ أحمدُ بنُ عمرٍو، قال: نا ابنُ وهبٍ، نا يحيى بنُ أيُّوبَ، عن خالدِ بنِ يزيدَ، عن ثعلبةَ أبي الكنودِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو قال: مَن جمَعَ القرآنَ فقد حمل أمرًا عظيمًا، لقد أُدرِجتِ النُّبوةُ بينَ كتفَيـهِ غيرَ أنه لا يُوحَى إليه،

فلا ينبغي لحاملِ القرآنِ... وذكَـرَ مثلَه.

فثبَتَ ما استَظْهرتُه، ولِلَّهِ الحمدُ والمنّـةُ.

فالصوابُ في هذا الحديثِ الوقفُ. واللَّهُ أعلمُ.

ولبعضِهِ شاهدٌ من حديثِ أبي أُمامةَ مرفوعًا: «**مَن قرأ ثلُثَ القرآنِ أُعطـيَ ثُـلثَ النُّبوّةِ، ومن قـرَأَ نصفَ القرآنِ أُعطيَ نصفَ النبوّةِ، ومَن قرأ ثلُـثَي القرآنِ أُعطيَ ثُـلُـثَي النبوّةِ، ومن قرأ القرآنَ كلَّه أُعطِـيَ النبوَّةَ كلَّها، ويقالُ له يومَ القيامةِ: اقـرَأْ وارقَهْ بكلِّ آيـةٍ درجةً حتى يُـنجِزَ ما معه من القرآنِ، ويقالُ: اقبِضْ؛ فيَـقبِضُ فإذا في يدِهِ اليُمنى الخُلدُ، وفي الأخرى: النعيمُ**».

أخرَجَه ابنُ حِبّانَ في «المجروحين» (١/ ١٨٧ - ١٨٨)، وابنُ عَديٍّ في «الكاملِ» (٢/ ٤٤٠ - ٤٤١)، والبيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (ج٤/ رقم ١٨٣٨ وج٥/ رقم ٢٣٥١)، والثعلبيُّ في «تفسيرِهِ» (ج١/ ق٥/ ١)، وابنُ الجوزيِّ في «الموضوعاتِ» (١/ ٢٥٢ - ٢٥٣)، وأبو بكرٍ الأنباريُّ في «الوقفِ والابتداءِ» - كما في «اللآلئِ» (١/ ٢٤٣) - ومن طريقِهِ الذهبيُّ في «مُعجَمِه الكبيرِ» (ق١٠٥/ ٢)، والشجريُّ في «الأمالي» (١/ ٨٥) من طرقٍ عن بِشرِ بنِ نميرٍ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن أبي أُمامةَ رضي الله عنه.

قال ابنُ عَديٍّ: «ولبِشرِ بنِ نميرٍ غيرُ ما ذكرتُ من الحديثِ، وعامّةُ ما يَرويـهِ عن القاسمِ وعن غيرِه لا يُتابَعُ عليه، وهو ضعيفٌ كما ذكروه».

وقال ابنُ حِبّانَ: «وبِشرُ بنُ نُميرٍ منكَـرُ الحديثِ جدًّا، فلا أدري التخليطُ في حديـثِه من القاسمِ أو منهما معًا؟ لأنَّ القاسمَ ليس بشيءٍ في الحديثِ، وأكثرُ روايـةِ بشرٍ عن القاسمِ، فمِن هنا وقع الاشتباهُ فيه».

• **قلت**: أما القاسمُ بنُ عبدِ الرحمنِ فإنه خيرٌ من بشرِ بنِ نميرٍ، وقد غالى ابنُ حِبّانَ فيه، ومع هتكِ الأئمّةِ لبشرِ بنِ نميرٍ، فإنهم أثنَـوْا على القاسمِ، فوثَّـقَه ابنُ مَعينٍ، والعِجْليُّ، والترمذيُّ، والفَسَويُّ، ويعقوبُ بنُ شيبةَ، وإبراهيمُ الحربيُّ، وضعَّـفَه آخرون، فينبغي أن يكونَ الحملُ على بشرِ بنِ نميرٍ؛ لأنه الأضعفُ.

وقال ابنُ الجوزيِّ: «هذا حديثٌ لا يصحُّ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ. قال أحمدُ: ترَكَ الناسُ حديثَ بشرٍ. وقال مرّةً: يحيى بنُ العلاءِ كذّابٌ يضعُ الحديثَ، وبشرُ بنُ نميرٍ أسوأُ حالًا منه. وقال يحيى بنُ سعيدٍ: كان ركنًا من أركانِ الكذبِ».

وقال الذهبيُّ في «معجمِهِ»: «هذا حديثٌ منكرٌ غيرُ صحيحٍ، ما أدري مَن وضَعَه، وبشرٌ قال أحمدُ بنُ حنبلٍ: ترَكَ الناسُ حديثَه، وأمّا عبدُ الوهّابِ ففيه جهالةٌ، فإن كان ابنُ هشامِ بنِ الغازِ، فقد قال أبو حاتمٍ: كان يكذبُ» اهـ.

كذا قال الذهبيُّ!

وعبدُ الوهّابِ هو ابنُ عطاءٍ الخفافُ، كذلك وقع نسَبُه عندَ الشجريِّ في «الأمالي».

وقد تويِعَ عبدُ الوهّابِ:

تابَعَه مروانُ بنُ معاويةَ، وعبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ، وخلَفُ بنُ هشامٍ كلُّـهُم يروي الحديثَ عن بشرِ بنِ نميرٍ.

أمّا السيوطيُّ فقد تعقَّبَ ابنَ الجوزيِّ، فقال في «اللآلئِ» (١/ ٢٤٣): «بشرٌ من رجالِ ابنِ ماجهْ».

فنكَّتَ عليه شيخُنا أبو عبدِ الرحمنِ الألبانيُّ حَفظَه اللَّهُ، فقال في «الضَّعيفةِ» (٤٧٦): «قلت: فكان ماذا؟ وابنُ ماجَهْ معروفٌ بالتخريجِ عن الكذّابينَ، وقد

مضى قريبًا حديثٌ أخرَجَه ابنُ ماجَهْ من طريقِ رجلٍ قال فيه الإمامُ أحمدُ: كان من الكذّابينَ الكبارِ».

• **قلت**: يشيرُ الشيخُ حَفظَه اللَّهُ إلى ما خرَّجَه في «الضَّعيفةِ» (٤٦٧) من حديثِ عائشةَ مرفوعًا: «**مَن صلَّى بينَ المغربِ والعشاءِ عشرينَ ركعةً بنى اللَّهُ له بيتًا في الجنّـةِ**».

أخرَجَه ابنُ ماجه (١/ ٤١٤) وفي إسنادِهِ يعقوبُ بنُ الوليدِ المدنيُّ، وهو الذي كذَّبَه أحمدُ.

وبالجملةِ فبشرُ بنُ نميرٍ واهٍ، ولا مانعَ من الحكمِ على حديـثِـهِ بالوضعِ، ويكفي في الحكمِ به غلَبَةُ الظنِّ كما لا يخفى.

وقد أورَدَ السيوطيُّ هذا الحديثَ في «الجامعِ الكبيرِ» (ج١/ ق٨١٩) وقال: «أورَدَه ابنُ الجوزيِّ في «الموضوعاتِ» فلم يُصِبْ» اهـ.

• **قلت**: بل أصاب، وصرَّحَ بتكذيبِ بشرِ بنِ نميرٍ: أحمدُ ويحيى القَطّانُ، ومن ثَمَّ حكَمَ الذهبيُّ بوضعِهِ كما تقدَّمَ، لكن قولُ الذهبيِّ فيما تقدَّمَ: «ما أدري مَن وضَعَه؟» عجيبٌ مع وجودِ بشرٍ في الإسنادِ. واللَّهُ أعلمُ.

وللحديثِ طريقٌ آخرُ عن أبي أُمامةَ:

أخرَجَه الآجُرِّيُّ في «أخلاقِ حمَلةِ القرآنِ» (١٤) قال: حدَّثَنا أبو بكرِ بنُ أبي داودَ، قال: نا أبو الطاهرِ، قال: نا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَـرَني مسلمةُ بنُ عليٍّ، عن زيـدِ بنِ واقدٍ، عن مكحولٍ، عن أبي أُمامةَ مرفوعًا: «**مَن قرأَ ربُعَ القرآنِ، فقد أوتِـيَ ربُعَ النبوّةِ، ومَن قرأَ ثُـلثَ القرآنِ، فقد أوتِـيَ ثلُثَ النبوَّةِ، ومن قرأَ ثُـلثَي القرآنِ، فقد أوتِـيَ ثلُـثَي النبوَّةِ، ومن قرأَ القرآنَ، فقد أوتِـيَ النبوَّةَ**».

وسنَـدُه ساقطٌ.

ومسلمةُ بنُ عليٍّ متَّـهَمٌ.

وله شاهدٌ عن ابنِ عمرَ مرفوعًا: «**من قرأَ ثلُثَ القرآنِ، فقد أُعطيَ ثُلثَ النبوَّةِ**»، وساقه بمثلِ حديثِ القاسمِ عن أبي أُمامةَ.

أخرَجَه الخطيبُ (١٢/ ٤٤٦) من طريقِ قاسمِ بنِ إبراهيمَ الملطيِّ، حدَّثَنا لُـوَينٌ، ثنا مالكُ بنُ أنسٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ.

قال السيوطيُّ في «اللآلئ» (١/ ٢٤٣): «قاسمٌ الملطيُّ ليس بثقةٍ. قال الخطيبُ: روى عن لُوينٍ، عن مالكٍ عجائبَ من الأباطيلِ» اهـ.

● **قلتُ**: عبارةُ الخطيبِ في ترجمةِ الملطيِّ: «كان كذابًا أفاكًا يضعُ الحديثَ... روى عنه الغرباءُ عن أبي أميّةَ المباركِ بنِ عبدِ اللَّهِ، وعن لُوينٍ، عن مالكٍ عجائبَ من الأباطيلِ».

وكذَّبَه الدارقطنيُّ أيضًا.

وقال الذهبيُّ في ترجمتِـهِ: «أتى بطامّاتٍ لا تُطاقُ... وذكر حديثًا ثمَّ قال: وأطَمُّ منه ما روى عن لُـوَينٍ.. ثمَّ ساق هذا الحديثَ وقال: «وهذا باطلٌ وضلالٌ كالذي قبلَه».

وأخرَجَه البيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (ج٥/ رقم ٢٣٥٤) من طريقِ سعيدِ بنِ منصورٍ، وهذا في «تفسيرِهِ» (٦٨) قال: حدَّثَنا إسماعيلُ بنُ عيّاشٍ، عن تمامِ بنِ نجيحٍ، عن الحسنِ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**من أخَذَ ثلُثَ القرآنِ وعَملَ به، فقد أخَذَ ثُلثَ النبوَّةِ...**» الحديثَ.

وسنَـدُه واهٍ.

وتمامُ بنُ نجيحٍ ضعيفٌ، بل قال ابنُ حبّانَ: «روى أشياءَ موضوعةً عن الثقاتِ، كأنه المتعمِّـدُ لها».

ثمَّ هو مرسَلٌ، ومراسيلُ الحسنِ شِبهُ الريحِ. واللَّهُ أعلمُ.

* * *

١٥٩ - «مَن استمَعَ إلى آيةٍ من كتابِ اللَّـهِ، كُتبتْ له حسنةٌ مضاعَفةٌ، ومَن تلاها كانت له نورًا يومَ القيامةِ».

* * *

• **ضعيفٌ:**

أخرَجه أحمدُ (٢/ ٣٤١)، ومن طريقِهِ العُقيليُّ في «الضُّعفاءِ» (٣/ ١٣٣)، وابنُ مردَوَيهِ - كما في «إتحافِ السّادةِ» (٤/ ٥٠٠) - من طريقِ عبّادِ بنِ ميسرةَ، عن الحسنِ، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا.

قال العراقيُّ في «تخريجِ الإحياءِ» (١/ ٢٨١): «فيه ضعفٌ وانقطاعٌ».

وأعلَّهُ الهيثميُّ في «المَجمَعِ» (٧/ ١٦٢) بعبّادِ بنِ ميسرةَ.

وعبادٌ ضعَّفَه أحمدُ، وابنُ مَعينٍ، وأبو داودَ، ووثَّقَه ابنُ حبّانَ.

وقال المنذريُّ في «الترغيبِ» (٢/ ٣٤٥): «رواه أحمدُ عن عبادِ بنِ ميسرةَ، واختُلفَ في توثيقِهِ عن الحسنِ، عن أبي هُريرةَ، والجمهورُ على أنَّ الحسنَ لم يسمَعْ من أبي هُريرةَ».

وكذلك قال أيُّوبُ السَّخْتِيانيُّ - كما في «مراسيلِ ابنِ أبي حاتمٍ» (١٠٦).

أما السيوطيُّ فقال في «الدرِّ المنثورِ» (٣/ ١٥٧): «إسنادُهُ حسنٌ»!

فما أحسَنَ!

ولم يتفرَّدْ به عبادٌ:

فتابَعَه صالحُ بنُ مقسمٍ، عن الحسنِ، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا: «**من استمَعَ إلى آيةٍ من كتابِ اللَّهِ تعالى، كُتبتْ له حسنةٌ مضاعَفةٌ، ومن تلا آيةً من كتابِ اللَّهِ، كانت له نورًا يومَ القيامةِ**».

أخرَجَه ابنُ مندَهْ في «الردِّ على من يقولُ: الم حرفٌ» (٢٤) من طريقِ هشامِ بنِ عمّارٍ، حدَّثَنا إسماعيلُ بنُ عيّاشٍ، عن صالحِ بنِ مقسمٍ.

وصالحُ بنُ مقسمٍ، ترجَمَه ابنُ أبي حاتمٍ (٢/ ١/ ٤١٤) ولم يَحكِ فيه جَرحًا ولا تعديلًا.

وخُولفَ هشامٌ:

خالَفَه سعيدُ بنُ منصورٍ، فرواه في «تفسيرِهِ» (٩)، ومن طريقِهِ البيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (ج٤/ رقم ١٨٢٨) قال: نا إسماعيلُ بنُ عيّاشٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا: «**من تلا آيةً**...»، وذكر الحديثَ.

وتابَعَه الهيثمُ بنُ خارجةَ، قال: حدَّثَنا إسماعيلُ بنُ عيّاشٍ بسَندِه سواءً.

أخرَجَه الشجريُّ في «الأمالي» (١/ ٧٦).

وروايةُ سعيدِ بنِ منصورٍ والهيثمِ بنِ خارجةَ أرجحُ من روايةِ هشامِ بنِ عمّارٍ.

وهشامٌ فيه مقالٌ معروفٌ.

ولعل هذا الاختلافَ من إسماعيلَ بنِ عيّاشٍ.

وليثُ بنُ أبي سليمٍ فيه مقالٌ أيضًا، وكان يدلِّسُ.

وقد اختُلفَ في سنَدِه:

فأخرَجَه ابنُ الضَّريسِ في «الفضائلِ» (٥٦) من طريقِ عبدِ الوارثِ بنِ سعيدٍ، عن ليثِ بنِ أبي سليمٍ، عن رجلٍ يقالُ له: الحسنُ، قال: «من استمَعَ إلى آيةٍ من كتابِ اللَّهِ...».

وأخرَجَه عبدُ الرّزاقِ (ج٣/ رقم ٦٠١٣) عن مَعمرٍ، عن أبانَ، عن أنسٍ - أو عن

الحسنِ - قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ نحوَه.

وليس لهذا الحديثِ سندٌ ثابتٌ. واللَّهُ أعلمُ.

وله شاهدٌ عن ابنِ عباسٍ موقوفًا: «**من استمَعَ إلى آيـةٍ من كتابِ اللَّهِ، كانت له نورًا يومَ القيامةِ**».

أخرَجَه الدارميُّ (٢/ ٣١٩)، والفِرْيابيُّ في «فضائلِ القرآنِ» (٦٤) من طريقِ عبدِ الرّزاقِ وهو في «المصنَّفِ» (ج٣/ رقم ٦٠١٢) قال: أخبَـرَنا ابنُ جُريجٍ، عن عطاءٍ أنه سمع ابنَ عباسٍ، فذكره.

وأخرَجَه أبو عبيدٍ (ص٢٦) قال: حدَّثَنا حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ.

فكأنَّ «عطاءً» سقَطَ من السَّندِ. واللَّهُ أعلمُ.

وهذا سندٌ صحيحٌ، لولا عنعنةُ ابنِ جريجٍ.

والوقفُ أشبهُ وأقوى في هذا الحديثِ. واللَّهُ تعالى أعلمُ.

* * *

١٦٠ - «مِراءٌ في القرآنِ كفرٌ».

* * *

• صحيحٌ:

أخرَجَه البزارُ (٧٧٩٦) قال: حدَّثَنا عمرُو بنُ عليٍّ.

وابنُ أبي عاصمٍ في «السُّنّةِ» (٣٥٠) قال: حدَّثَنا الحسنُ بنُ عليٍّ.

وابنُ الأعرابيِّ (٣٧٣) قال: أخبَرَنا محمدُ بنُ عيسى العطارُ.

والطبرانيُّ في «الأوسطِ» (٥٩٠٩) والعُقَيليُّ في «الضُّعفاءِ» (٤٦٥٨) وابنُ الأعرابيِّ في «المعجمِ» (٢٤) قالوا: حدَّثَنا محمدُ بنُ يحيى بنِ المنذرِ القزّازُ.

وابنُ عَديٍّ (١٣١٠٠) عن محمدِ بنِ عبدِ الملكِ الدقيقيِّ.

والحاكمُ (٢/ ٤٧٣) وعنه البيهقيُّ في «القضاءِ والقدرِ» (٤٤٩) عن أبي قلابةَ الرقاشيِّ عبدِ الملكِ بنِ محمدٍ.

والبيهقيُّ في «القضاءِ والقدرِ» (٤٥٠) عن عليِّ بنِ الحسنِ الهلاليِّ.

والسِّلفيُّ في «الطُّيورياتِ» (ق٢١٦/ ١) عن إبراهيمَ بنِ يعقوبَ الجُوزْجانيِّ.

قالوا: حدَّثَنا أبو عاصمٍ النبيلُ، حدَّثَنا عَنبسةُ، عن الزُّهريِّ، عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ، عن أبي هُريرةَ، مرفوعًا: «**أُخِّر الكلامُ في القدَرِ لِشِرارِ هذه الأمّةِ في آخِرِ الزمانِ، ومِراءٌ في القرآنِ كفرٌ**».

والمقطعُ الأولُ منكَرٌ، وحسَّنَه شيخُنا في «الصَّحيحةِ» (١١٢٤) وليس كذلك.

وأخرَجَه العُقَيليُّ (٤٦٥٩) قال: حدَّثَنا إبراهيمُ بنُ عبدِ اللَّهِ - هو أبو مسلمٍ الكجيُّ - قال: حدَّثَنا أبو عاصمٍ، بهذا الإسنادِ؛ لكنه أوقَفَه.

وتوبِعَ أبو عاصمٍ على رَفعِه؛ تابعَه عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ، ثنا عنبسةُ بهذا.

أخرَجَه العُـقَيليُّ (٤٦٥٦) قال: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ خزيمةَ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ بهذا.

ثمَّ رواه العُـقَيليُّ (٤٦٥٧) قال: حدَّثَنا عليُّ بنُ عبدِ العزيزِ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ، بهذا لكنه أوقفَه.

وكذلك يَرويـهِ محمدُ بنُ مصعَبٍ القَـرْقَسانيُّ، عن عنبسةَ بهذا الإسنادِ مرفوعًا.

أخرَجَه ابنُ أبي عاصمٍ في «السُّنّـةِ» (٣٥١) قال: حدَّثَنا أيوبُ الوزّانُ، ثنا محمَّدُ بنُ مصعبٍ، بهذا.

ويَرويـهِ يحيى بنُ المتوكِّلِ، عن عنبسةَ، عن الزهريِّ، عن أبي سلمةَ وسعيدِ بنِ المسيِّبِ، بهذا.

أخرَجَه البزارُ (٧٦٨٨) والطبرانيُّ في «الأوسطِ» (٣٦٦٦) وفي «الصغيرِ» (٤٩٦) قال: حدَّثَنا شبابُ بنُ صالحٍ، قالا: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ حربٍ، ثنا يحيى بنُ المتوكِّلِ، بهذا.

وكذلك يَرويـهِ حفصُ بنُ عمرَ النجارُ أبو عمرانَ، ثنا عنبسةُ بهذا الإسنادِ.

أخرَجَه الدولابيُّ في «الكُنى» (١٣١٨) قال: أخبَـرَني أحمدُ بنُ شعيبٍ، ثنا الحسنُ بنُ إسحاقَ، ثنا حفصُ بنُ عمرَ، بهذا.

قال البزّارُ: «وهذا الحديثُ لا نَعلمُ أحدًا رواه عن الزُّهريِّ عن سعيدٍ وأبي سلمةَ، عن أبي هُريرةَ إلّا عنبسةَ، وهو رجلٌ ليس بالقويِّ، وعندَه فيه إسنادٌ آخرُ».

وقال في الموضعِ الثاني: «لا نَعلمُ رواه عن الزُّهريِّ عن سعيدٍ، إلا عنبسةُ، وهو ليِّنُ الحديثِ، تفرَّدَ بهذا الحديثِ من حديثِ الزُّهريِّ».

قال الطبرانيُّ: «لم يَروِهِ عن الزُّهريِّ، عن سعيدٍ وأبي سلمةَ، إلا عنبسةُ».

محمدُ بنُ مصعبٍ القَرْقَسانيُّ، ويحيى بنُ المتوكِّلِ، وحفصُ بنُ عمرَ، كلُّهُم ضِعافٌ.

وأما عَنبسةُ، فقال أبو حاتمٍ: «منكَرُ الحديثِ»، وضعَّفَه أبو داودَ، وضعَّفه الدارقطنيُّ في «العللِ» (١٣٥١).

وفرَّقَ ابنُ عَديٍّ في «الكاملِ» (٥/ ١٩٠٢) بين عنبسةَ بنِ مهرانَ وبينَ عَنبسةَ الحدادِ، والصوابُ أنَّهما واحدٌ كما قال أبو حاتمٍ. واللَّهُ أعلمُ.

وقد اختُلِف في سنَدِه:

فأخرَجَه أبو نُعيمٍ في «الحِليةِ» (٥/ ١٩٢) من طريقِ البزّارِ، قال: حدَّثَنا محمدُ بنُ حربٍ الواسطيُّ، ثنا يحيى بنُ المتوكِّلِ، ثنا عنبسةُ بنُ مهرانَ، عن مكحولٍ، عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا مثلَه.

فجعَلَ شيخَ عنبسةَ: «مكحولًا» بدلَ «الزُّهريِّ».

قال أبو نُعيمٍ: «غريبٌ من حديثِ مكحولٍ، لم نَكتُبْه إلّا من حديثِ محمدِ بنِ حربٍ».

• **قلت**: ويحيى بنُ المتوكِّلِ وهّاه أحمدُ، وضعَّفَه ابنُ المَدينيِّ، والنسائيُّ، وابنُ مَعينٍ، وليَّنَه أبو زُرعةَ.

وروايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ رجاءٍ وأبي عاصمٍ النبيلِ أولى من روايةِ يحيى بنِ المتوكِّلِ.

وهذا الترجيحُ نظريٌّ لا يُفيدُ الحديثَ قوةً كما لا يخفى.

وللحديثِ طرقٌ أخرى عن أبي سلمةَ، عن أبي هُريرةَ:

١ - محمّدُ بنُ عمرٍو، عنه:

أخرَجَه أبو داودَ (٤٦٠٣)، والنسائيُّ في «الكُنى» - كما في «تخريجِ أحاديثِ الكشّافِ» للزَّيلعيِّ (٣/ ٢١٧) - وأحمدُ (٢/ ٢٨٦، ٤٢٤، ٤٧٥، ٥٠٣، ٥٢٨) وإسحاقُ بنُ راهَوَيـهِ في «مسنَدِه» - كما في «تخريجِ أحاديثِ الكشّافِ» (٣/ ٢١٧) -، والخَلّالُ في «السُّنّـةِ» (١٤٣٣)، وابنُ حِبّانَ (٥٩)، والبزّارُ (ج٣/ رقم ٢٣١٣)، والمخلِّصُ في «الفوائدِ» (ج٤/ ق١٧٠/ ٢)، والطبرانيُّ في «الأوسطِ» (٢٤٧٨)، وفي «مسنَـدِ الشاميِّينَ» (١٣٠٥)، والآجُـرِّيُّ في «الشَّريعةِ» (ص٦٧)، وابنُ بطّـةَ في «الإبانةِ» (٧٩١، ٧٩٢، ١٠٤٢)، وابنُ بشرانَ في «الأمالي» (ق١٩٠/ ١)، وأبو نُعيمٍ في «الحِليـةِ» (٦/ ١٣٤، ٢١٥ و٨/ ٢١٢ - ٢١٣)، وفي «أخبارِ أصبهانَ» (١/ ٢٧٢، ٢٩٢ و٢/ ١٢٣)، واللّالَـكائيُّ في «أصولِ الاعتقادِ» (١٨٢)، والحاكمُ (٢/ ٢٢٣)، والبيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (ج٥/ رقم ٢٠٥٩)، والمستغفريُّ في «فضائلِ القرآنِ» (٢٤١) من طرقٍ عن محمدِ بنِ عمرٍو، عن أبي سلمةَ، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا مثلَه.

ورواه عن محمدِ بنِ عمرٍو:

«المعتمرُ بنُ سليمانَ، وكَهْمسُ بنُ الحسنِ، وأبيضُ بنُ الأغرِّ، وأبو أسامةَ حمادُ بنُ أسامةَ، ومحمدُ بنُ عُبيـدٍ، ويزيدُ بنُ هارونَ، وأبو معاويةَ، ويحيى القَطّانُ وآخرون».

قال الحاكمُ: «صحيحٌ على شرطِ مسلمٍ»، ووافَـقَه الذهبيُّ!

وليس كما قالا!

لأنَّ محمدَ بنَ عمرٍو ما احتجَّ به مسلمٌ، وهو حسنُ الحديثِ.

٢ - أبو حازمٍ، عنه:

أخرَجَه النسائيُّ في «فضائلِ القرآنِ» (١١٨)، وأحمدُ (٢/ ٣٠٠)، وابنُ جريرٍ في «تفسيرِهِ» (١/ ١١)، والمحامليُّ في «الأمالي» (ق٣/ ١ - روايةُ الفارسيِّ)، والخطيبُ (١١/ ٢٦) من طريقِ أنسِ بنِ عياضٍ أبي ضَمرةَ، عن أبي حازمٍ، عن أبي سلمةَ، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا مثلَه.

ولفظُ أحمدَ: «نزَلَ القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ، والمِراءُ في القرآنِ كفرٌ - ثلاثَ مرّاتٍ - فما عرفتم منه فاعمَلُوا به، وما جَهِلتم منه فـرُدُّوه إلى عالِمِه».

وسنَـدُه صحيحٌ.

ومرَّ الكلامُ عليه عندَ حديثِ: «**أُنزلَ القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ**»، والحمدُ للَّهِ.

٣ - سعدُ بنُ إبراهيمَ، عنه:

أخرَجَه أحمدُ (٢/ ٢٥٨) قال: حدَّثَنا يزيدُ بنُ هارونَ، نا زكريّا بنُ أبي زائدةَ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ، عن أبي سلمةَ، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا: «**جِدالٌ في القرآنِ كفرٌ**».

وعـزَاه الزَّيْلعيُّ في «تخريجِ أحاديثِ الكشّافِ» (٣/ ٢١٧) إلى النسائيِّ في «الكُنى»

وهذا سندٌ جيِّـدٌ.

وزكريّا بنُ أبي زائدةَ صَدوقٌ حسنُ الحديثِ، وثَّقَه النسائيُّ وأبو داودَ، ورَضِيَـه ابنُ مَعينٍ، وتكلَّمَ في روايـتِهِ عن الشَّعبيِّ، وليست هذه منها.

ونقَـلَ الزَّيعليُّ عن النسائيِّ أنه قال: «سعدُ بنُ إبراهيمَ لم يَسمعْ من أبي سلمةَ»، وأخشى أن يكونَ خطأً، أو تصحَّفَ في نقلِ الزَّيلعيِّ؛ فإنَّ سعدَ بنَ إبراهيمَ روى عن عمِّه أبي سلمةَ وحديثُه في «الصَّحيحينِ».

ولم يتفرَّدْ به:

فتابَعَه منصورُ بنُ المعتمِرِ، فرواه عن سعدِ بنِ إبراهيمَ بسَندِه سواءً.

أخرَجَه ابنُ أبي شَيبةَ (١٠/ ٥٢٩)، والآجُرِّيُّ في «الشَّريعةِ» (ص٦٧)، والخطيبُ (٤/ ٨١) من طريقِ يحيى بنِ يعلى التيميِّ، عن منصورٍ.

وتابَعَه شيبانُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن منصورٍ بسَندِه سواءً.

أخرَجَه تمّامٌ الرازيُّ في «الفوائدِ» (٢٤) عن يزيدَ بنِ داودَ بنِ عبدِ الصمدِ، عن آدمَ بنِ أبي إياسٍ، ثنا شيبانُ به.

ويزيدُ، هو ابنُ محمدِ بنِ عبدِ الصمدِ، قال أبو حاتمٍ: «صدوقٌ ثقةٌ»، وتصحَّفَ في «الروضِ البسّامِ» إلى: يزيدَ بنِ داودَ.

وخالَفَه محمدُ بنُ عبدِ الوهّابِ العسقلانيُّ، ثنا آدمُ، ثنا شيبانُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن منصورٍ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ، عن عمرَ بنِ أبي سلمةَ، عن أبيه، عن أبي هُريرةَ، مرفوعًا.

أخرَجَه ابنُ عَديٍّ (٧/ ٣٧٨/ ١١٦١٦) قال: حدَّثَنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي قرصافةَ، ثنا أبي - محمدُ بنُ عبدِ الوهابِ العسقلانيُّ - ثنا آدمُ بهذا.

وتوبِـعَ آدمُ:

تابَعَه حجاجُ بنُ محمدٍ، فرواه عن شيبانَ، عن منصورٍ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ، عن عمرَ بنِ أبي سَلمةَ، عن أبي سَلمةَ، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا.

فزاد في الإسنادِ: «عمرَ بنَ أبي سلمةَ».

أخرَجَه أحمدُ (٢/ ٤٩٤) حدَّثَنا حجاجٌ.

وتوبِـعَ شيبانُ على هذا الوجهِ:

تابَعَه عمرُو بنُ أبي قيسٍ، عن منصورٍ بسَنَدِه سواءً.

أخرَجَه أبو بكرٍ مكرمُ بنُ أحمدَ البزّارُ في «الفوائدِ» (ق٤٢٦/ ١).

وقد توبِعَ منصورٌ على هذا الوجهِ:

تابَعَه سفيانُ الثوريُّ، فرواه عن سعدِ بنِ إبراهيمَ، عن عمرَ بنِ أبي سَلمةَ، عن أبيه، عن أبي هُريرةَ مثلَه وعندَهم: «جدالٌ»، بدلَ: «مِراءٌ».

أخرَجَه أحمدُ (٢/ ٤٧٨)، والبزّارُ (٨٦٦١)، والخَلّالُ في «السُّنّـةِ» (١٦٦٣)، وابنُ السُّنيِّ في «رياضةِ المتعلِّمينَ» (٣٠٧) والحاكمُ (٢/ ٢٢٣)، والبيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (ج٥/ رقم ٢٠٦٠)، وأبو عثمانَ البحيريُّ في «الفوائدِ» (ق٦/ ١) من طرقٍ عن الثوريِّ.

ورواه عن الثَّوريِّ:

«وكيعُ بنُ الجرّاحِ، وابنُ مهديٍّ، وقبيصةُ بنُ عُقبةَ».

قال الحاكمُ: «فأما عمرُ بنُ أبي سلمةَ فإنَّهما - يعني: الشيخَينِ - لم يَحتجَّا به».

قال عبّاسٌ الدُّوريُّ في «تاريخِهِ» (١٣٧٢): «ذاكَرتُ يحيى بنَ مَعينٍ حديثَ سفيانَ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ، عن عمرَ بنِ سلمةَ، عن أبيه، عن أبي هُريرةَ، عن النّبيِّ ﷺ: «**مِراءٌ في القرآنِ كفرٌ**». فاستحسَنَه، وقال: هذا أيضًا عمرُ بنُ أبي سلمةَ الذي روى عنه هُشَيمٌ».

وتوبِـعَ الثّوريُّ:

تابَعَه ليثُ بنُ أبي سليمٍ، فرواه عن سعدِ بنِ إبراهيمَ بهذا الإسنادِ.

أخرَجه البزّارُ (٨٦٦١ م) قال: حدَّثَنا يوسفُ بنُ موسى، قال: نا جريرٌ، عن ليثٍ بهذا.

وخالف كلَّ من تقدَّمَ إبراهيمُ بنُ سعدٍ:

فرواه عن أبيه، عن حُميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ مرسلًا: «**جِدالٌ في القرآنِ كفرٌ**».

أخرَجه أبو صالحٍ كاتبُ اللّيثِ في «نسخةِ إبراهيمَ بنِ سعدٍ» (ق٤٤/ ٢) قال: حدَّثَني إبراهيمُ بنُ سعدٍ، عن أبيه به.

وأبو صالحٍ يضعَّفُ من قِبَلِ حِفظِه.

وأشبَهُ الوجوهِ عندي: حديثُ سفيانَ الثوريِّ. واللَّهُ أعلمُ.

٤ - عروةُ بنُ الزُّبيرِ، عنه:

أخرَجه الطبرانيُّ في «الأوسطِ» (ج١/ ق٢٥٤/ ١)، وفي «الصَّغيرِ» (٥٧٤)، والهَرَويُّ في «ذمِّ الكلامِ» (٧٦٤)، والدارقطنيُّ في «الأفرادِ» - كما في «أطرافِ الغرائبِ» (٥٦٥٩) - ومن طريقِهِ الخطيبُ (١١/ ١٣٦) وابنُ عساكرَ (٣٦/ ٣٨٢) من طريقِ محمدِ بنِ حميرٍ، عن شعيبِ بنِ أبي الأشعثِ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن أبي سلمةَ، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا.

قال الطبرانيِّ: «لم يَروِ هذا الحديثَ عن هشامِ بنِ عروةَ، إلّا شعيبُ بنُ أبي الأشعثِ، تفرَّدَ به: محمدُ بنُ حميرٍ».

قال أبو حاتمٍ - كما في «العِللِ» (١٧١٤): «هذا حديث مضطرِبٌ، ليس هو صحيحَ الإسنادِ؛ عروةُ عن أبي سلمةَ لا يكونُ، وشعيبٌ مجهولٌ».

قال الدارقطنيُّ: «غريبٌ من حديثِ عروةَ، تفرَّدَ به شعيبُ بنُ أبي الأشعثِ، عن

هشامِ بنِ عروةَ، ولم يَروِهِ عنه غيرُ محمَّدِ بنِ حميرٍ».

● **قلت**: محمَّدُ بنُ حميرٍ، لا بأسَ به.

ولكن شعيبُ بنُ أبي الأشعثِ قال الأزديُّ: «ليس بشيءٍ»، وقال أبو حاتمٍ: «مجهولٌ».

وتوبِـعَ أبو سلمةَ:

تابَعَه مجاهدٌ، فرواه عن أبي هُريرةَ مرفوعًا: «**جدالٌ في القرآنِ كفرٌ**».

أخرَجَه ابنُ أبي حاتمٍ في «العِللِ» (ج٢/ رقم ١٧١٢) من حديثِ محمدِ بنِ عقبةَ بنِ علقمةَ، عن أبيه، عن إسماعيلَ بنِ عياشٍ، عن ليثِ بنِ أبي سليمٍ، عن مجاهدٍ.

قال أبو حاتمٍ: «هذا حديثٌ منكـرٌ بهذا الإسنادِ».

وله طريق آخرُ؛

أخرَجَه إسماعيلُ بنُ محمدٍ الصفّارُ في «الفوائدِ المنتقاةِ» (٣٠) قال: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ الحسينِ الحنينيُّ، ثنا أبو غسّانَ، ثنا قيسٌ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، أو أبي عمرانَ الجَونيِّ، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا: «المِراءُ في القرآنِ كفرٌ».

والحنينيُّ صدوقٌ، كما قال ابنُ أبي حاتمٍ (٣/ ٢/ ٢٣٠).

وأبو غسّانَ، هو مالكُ بنُ إسماعيلَ.

وقيسٌ هو ابنُ الربيعِ، وهو ضعيفٌ.

وقال ابنُ عبدِ البرِّ في «جامعِ العلمِ» (١٧٦٨): « وروى سعيدُ بنُ المسيِّبِ، وأبو سلمةَ، عن أبي هُريرةَ، عن النّبيِّ ﷺ أنّه قال: «المِراءُ في القرآنِ كفرٌ». ولا

يصحُّ فيه عن النّبيِّ ﷺ غيرُ هذا بوجهٍ من الوجوهِ، والمعنى: إنّما يتمارى اثنانِ في آيـةٍ يَجحدُها أحدُهُما ويَدفعُها ويصيرُ فيها إلى الشّكِّ، فذلك هو المراءُ الّذي هو الكفرُ، وأمّا التّنازعُ في أحكامِ القرآنِ ومعانيه فقد تنازَعَ أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ في كثيرٍ من ذلك، وهذا يبيِّنُ لك أنَّ المراءَ الّذي هو الكفرُ، هو الجحودُ والشّكُّ، كما قال ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ [الحج: ٥٥] والمِراءُ والملاحاةُ غيرُ جائزٍ شيءٌ منهما، وهما مذمومانِ بكلِّ لسانٍ، ونهى السَّلفُ ﷺ عن الجدالِ في اللَّهِ جلَّ ثناؤُه وفي صفاتِـهِ وأسمائِهِ، وأمّا الفقهُ فأجمَعُوا على الجدالِ فيه والتّناظرِ؛ لأنَّه علمٌ يُحتاجُ فيه إلى ردِّ الفروعِ على الأصولِ للحاجةِ إلى ذلك وليس الاعتقاداتُ كذلك؛ لأنَّ اللَّهَ ﷻ لا يوصَفُ عندَ جماعةِ أهلِ السُّنّـةِ إلّا بما وصَفَ به نفسَه أو وصَفَه به رسولُ اللَّهِ ﷺ أو أجمَعَت الأمّةُ عليه وليس كمثلِهِ شيءٌ فيدرَكَ بقياسٍ أو بإنعامِ نظرٍ».

وفي البابِ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو رضي الله عنه.

وقد تقدَّمَ تخريجُه في حديثِ: «**أُنزِلَ القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ**».

وأَزيدُ هنا:

أنَّ الطيالسيَّ أخرَجَه في «مسنَدِه» (٢٢٨٦)، ومن طريقِهِ ابنُ أبي الفوارسِ في «المنتقى من حديثِ المخلّصِ» (ج٢/ ق٤٦/ ١ - ٢)، والبيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (ج٥/ رقم ٢٠٦١) قال: حدَّثَنا فُليحُ بنُ سليمانَ، عن سالمٍ أبي النضرِ، عن سليمانَ بنِ يسارٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو، قال: خرَجَ علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ ونحن نتنازعُ في القرآنِ، فسأَلَنا فأخبَـرَناه، فقال: «**لا تَنازَعوا في القرآنِ؛ فإنَّ مِراءً في القرآنِ كفرٌ**».

لفظُ المخلّصِ.

وعند الطيالسيِّ: «لا تَجادَلوا...».

قال البوصيريُّ: «رجالُه ثقاتٌ».

• **قلت**: وفُليحُ بنُ سليمانَ كثيرُ الأوهامِ، مع أمانتِـهِ وصِدقِـهِ.

قال المناويُّ في «فيضِ القديرِ»: «رمَزَ المصنِّفُ لصحَّتِه، وكاد يكونُ خطأً، ففيه فُليحُ بنُ سليمانَ، أورَدَه الذهبيُّ في الضُّعفاءِ والمتروكينَ».

وقال شيخُنا في «الصَّحيحةِ» (**٢٤١٩**): «إسنادٌ صحيحٌ، رجالُه ثقاتٌ، رجالُ الشَّيخَينِ، لولا أن فُليحًا فيه كلامٌ من جهةِ حفظِهِ».

كذا قال!

ولا يخفى ما فيه.

وأخرَجَه ابنُ أبي شَيبةَ (١٠/ ٥٢٨)، والآجُرِّيُّ في «الشَّريعةِ» (ص٦٨)، وابنُ بطّـةَ في «الإبانةِ» (**٧٩٣**) من طريقِ موسى بنِ عُبيدةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ ثوبانَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو مرفوعًا: «**دَعُوا المِراءَ في القرآنِ؛ فإنَّ الأمَمَ قَبلَـكم لم يُـلعَنوا حتى اختَـلَفوا في القرآنِ، فإنَّ مِراءً في القرآنِ كفرٌ**».

وموسى بنُ عُبيدةَ ضعيفٌ.

وله إسنادٌ صحيحٌ، مرَّ ذِكرُه عند حديثِ: «**أُنزِلَ القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ**».

وفي البابِ عن زيـدِ بنِ ثابتٍ رضي الله عنه.

أخرَجَه الطبرانيُّ في «المعجمِ الكبيرِ» (ج٥/ رقم **٤٩١٦**) من طريقِ ابنِ أبي فُديكٍ، عن ابنِ موهبٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ

مرفوعًا: «**لا تُمارُوا في القرآنِ؛ فإنَّ المِراءَ فيه كفرٌ**».

وابنُ موهبٍ، هو عبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ، ضعيفٌ.

وفي البابِ أيضًا عن عمرِو بنِ العاصِ وأبي جهيمٍ، وقد مرَّ حديثُهما عندَ الرقمِ (**٣٨**).

وعن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ بلفظِ: «**نُهيَ عن الجدالِ في القرآنِ**».

أخرَجَه السِّجزيُّ - كما في «الجامعِ الصغيرِ» (٨/ **٥٢٢٥** - ترتيبُه).

* * *

١٦١ - «أَعرِبوا القرآنَ، والتَمِسوا غرائبَه».

* * *

• **منكرٌ:**

أخرَجَه ابنُ أبي شَيبةَ (١٠/ ٤٥٦)، وأحمدُ بنُ منيعٍ في «مسنَدِه» - كما في «المطالبِ العاليـةِ» (٣/ ٢٩٨) -، وأبو يعلى في «مسنَدِه» (ج١١/ رقم ٦٥٦٠)، وابنُ السُّنيِّ في «رياضةِ المتعلِّمينَ» (٣٠٤)، والحسينُ بنُ أحمدَ بنِ خالَـوَيـهِ في «إعرابِ القراءاتِ السبعِ» (١/ ٢٨)، والحاكمُ (٢/ ٤٣٩)، وعنه البيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (ج٥/ رقم ٢٠٩٣، ٢٠٩٤، ٢٠٩٥)، وابنُ الأنباريِّ في «الوقفِ والابتداءِ» (ص٥)، والخطيبُ في «تاريخِهِ» (٨/ ٧٧ - ٧٨)، والمستغفِريُّ في «فضائلِ القرآنِ» (٩٩، ١٠٠)، من طرقٍ عن عبدِ اللَّهِ بنِ سعيدٍ المَـقْبُريِّ، عن جدِّهِ، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا: «أَعرِبوا القرآنَ، واتَّبِعوا غرائبَه؛ فإنَّ غرائبَـهُ فرائضُه، وحدودُه، فإنَّ اللَّهَ تعالى أنزَلَه على خمسةِ وجوهٍ: حلالٍ وحرامٍ، ومحكَمٍ ومتشابهٍ، وأمثالٍ. فاعمَلُوا بالحلالِ، واجتَنِبوا الحرامَ، واتَّبِعوا المحكَمَ، وآمِنوا بالمتشابِهِ، واعتَبِروا بالأمثالِ».

وسنَدُه ضعيفٌ جدًّا.

وعبدُ اللَّهِ بنُ سعيدٍ متروكٌ، وبه أَعلَّ الهيثميُّ الحديثَ في «مَجمَعِ الزوائدِ» (٧/ ١٦٣).

أما الحاكمُ فإنه قال: «صحيحُ الإسنادِ»!

فردَّهُ الذهبيُّ بقولِهِ: «بل أُجمِعَ على ضَعفِه».

ولا يصحُّ في فضيلةِ إعرابِ القرآنِ حديثٌ أَعلَمُه. واللَّهُ أعلمُ.

* * *

١٦٢ - «مَن قـرَأَ عشْرَ آياتٍ في ليلةٍ كُتبَ له قنطارٌ، والقنطارُ خيرٌ من الدُّنيا وما فيها، فإذا كان يومُ القيامةِ قال ربُّك ﷻ: اقـرَأْ وارْقَ بكلِّ آيةٍ درجةً، حتّى ينتهيَ إلى آخرِ آيةٍ معه، يقولُ ربُّك: اقبِضْ، فيقولُ العبدُ بيَدِه: يا ربِّ، أنت أعلمُ، فيقولُ: بهذه الخُلدَ، وبهذه النَّعيمَ».

* * *

• **معَلٌّ بالوقفِ:**

أخرَجَه الطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج٢/ رقم **١٢٥٣**)، وفي «الأوسطِ» (ج٢/ ق٢٣٤/ ١)، ومن طريقِهِ الشجريُّ في «الأمالي» (١/ ٧٧) قال: حدَّثَنا موسى بنُ خازمٍ الأصبهانيُّ، ثنا محمَّدُ بنُ بكيرٍ الحضرميُّ، ثنا إسماعيلُ بنُ عيّاشٍ، عن يحيى بنِ الحارثِ الذماريِّ، عن القاسمِ أبي عبدِ الرحمنِ، عن فَضالةَ بنِ عُبيـدٍ وتميمٍ الدّاريِّ مرفوعًا.

قال الطبرانيُّ: «لا يُروى هذا الحديثُ عن فضالةَ وتميمٍ إلّا بهذا الإسنادِ، تفرَّدَ به إسماعيلُ».

وقال الهيثميُّ في «المَجمَعِ» (٢/ ٢٦٧): «فيه إسماعيلُ بنُ عيّاشٍ، ولكنه من روايـتِهِ عن الشاميين وهي مقبولةٌ».

وسبَـقَه المنذريُّ فقال في «الترغيبِ» (١/ ٤٣٩): «إسنادُهُ حسنٌ، وفيه إسماعيلُ بنُ عيّاشٍ عن الشاميِّينَ، وروايتُه عنهم مقبولةٌ عندَ الأكثرين».

وحسَّنَه الدِّمياطيُّ في «المتجَرِ الرابحِ» (٣٨٧).

• **قلت**: وشيخُ الطبرانيِّ ترجَمَه أبو نُعيمٍ في «أخبارِ أصبهانَ» (٢/ ٣١٢) ولـم يَـذكُـرْ فيه شيئًا، ويبدو أنه لم يتفرَّدْ به كما يُفهَمُ من كلامِ الطبرانيِّ.

ومحمدُ بنُ بكيرٍ الحضرميُّ البغداديُّ، نزيلُ أصبهانَ وثَّقَه محمدُ بنُ غالبٍ تَمتامٌ، وابنُ حبّانَ، ويعقوبُ بنُ شيبةَ وزاد: «صَدوقٌ».

وقال أبو حاتمٍ: «صَدوقٌ عندي، يَغلَطُ أحيانًا».

ولكنه لم يتفرَّدْ به:

فتابَعَه سعيدُ بنُ منصورٍ فأخرَجَه في «تفسيرِهِ» (٢٣)، ومن طريقِهِ البيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (ج٥/ رقم ٢٠٠٦، ٢٠٠٧) قال: نا إسماعيلُ بنُ عيّاشٍ، عن يحيى بنِ الحارثِ الذماريِّ، عن القاسمِ أبي عبدِ الرحمنِ، عن فضالةَ بنِ عُبيدٍ وتميمٍ الداريِّ مرفوعًا: **«من قرأَ عشْرَ آياتٍ في ليلةٍ كُتبَ من المصلِّينَ، ولم يُكتَبْ من الغافلِينَ، ومن قرأَ خمسين آيةً كُتبَ من الحافظين حتى يُصبحَ، ومن قرأَ ثلاثَ مائةِ آيةٍ يقولُ الجبّارُ: قد نَصَبَ عبدي فيَّ، ومن قرأَ ألفَ آيةٍ كُتبَ له قنطارٌ، والقنطارُ خيرٌ من الدنيا وما فيها، وأكثرُ، ما شاء من الأجرِ، فإذا كان يومُ القيامةِ يقولُ ربُّك للعبدِ: اقرأْ وارْقَ بكلِّ آيةٍ درجةً، حتى ينتهيَ إلى آخرِ آيةٍ معه، يقولُ ربُّك للعبدِ: اقبِضْ، يقولُ العبدُ بيدِهِ: يا ربِّ أنتَ أعلمُ، قال: يقولُ: بهذه الخُلدَ، وبهذه النَّعيمَ»**.

كذا رواه سعيدٌ: «من قرأَ ألفَ آيةٍ كُتبَ له قنطارٌ» بينَما قال محمدُ بنُ بكيرٍ: «عشْرَ آياتٍ»، وروايةُ سعيدٍ أصحُّ لأنه أثبَتُ، إذا لم يَكنِ العُهدةُ في ذلك على إسماعيلَ بنِ عيّاشٍ أو القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ. واللَّهُ أعلمُ.

وقد خُولفَ إسماعيلُ بنُ عيّاشٍ فيه:

خالَفَه يحيى بنُ حمزةَ، قال: حدَّثني يحيى بنُ الحارثِ، عن القاسمِ أبي عبدِ الرحمنِ، عن فَضالةَ بنِ عبيدٍ وتميمٍ الداريِّ، قالا: فذكره عنهما مفرَّقًا من

أَوَّلِه إلى قولِه: «**والقنطارُ خيرٌ من الدُّنيا وما فِيها**».

أخرَجَه الدارميُّ (٢/ ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٥) قال: حدَّثَنا يحيى بنُ بسطامٍ، عن يحيى بنِ حمزةَ.

ويحيى بنُ حمزةَ ثقةٌ، وثَّـقَه ابنُ مَعينٍ وأبو داودَ والنسائيُّ وغيرُهم.

وروايتُـهُ أشبَـهُ من روايـةِ إسماعيلَ بنِ عيّاشٍ.

وقد سُئلَ أبو حاتمٍ عن روايةِ إسماعيلَ بنِ عيّاشٍ - كما في «العِلَلِ» (ج١/ رقم ٤٢٢) - فقال: «هذا حديثٌ خطأٌ، إنما هو موقوفٌ عن تميمٍ وفضالةَ».

وتقدَّمَ الكلامُ عليه في حديثِ: «**يُـقالُ لصاحبِ القرآنِ: اقـرَأْ وارْقَ**».

وقد خُولفَ إسماعيلُ بنُ عيّاشٍ ويحيى بنُ حمزةَ في إسنادِه؛

خالَفَهما محمدُ بنُ جحادةَ، فرواه عن يحيى بنِ الحارثِ، عن القاسمِ، عن أبي أُمامةَ.

أخرَجَه الطبرانيُّ في «الكبيرِ» (٧٧٤٨) قال: حدَّثَنا عليُّ بنُ سعيدٍ الرّازيُّ، ثنا جبارةُ بنُ مغلّسٍ، ثنا يحيى بنُ عقبةَ بنِ أبي العيزارِ، عن محمّدِ بنِ جحادةَ، عن يحيى بنِ الحارثِ الدِّمشقيِّ، عن القاسمِ أبي عبدِ الرّحمنِ، عن أبي أُمامةَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «من قرأَ عشْرَ آياتٍ في ليلةٍ لم يُـكتَبْ من الغافلين، ومن قرأَ مائةَ آيـةٍ كُتبَ له قنوتُ ليلةٍ، ومَن قرأَ مئتَيْ آيةٍ كُتبَ من القانتِـينَ، ومن قرأَ أربعَمائةِ آيـةٍ كُتبَ من العابدِينَ، ومن قرأَ خمسَمائةِ آيـةٍ كُتبَ من الحافظين، ومن قرأَ ستَّمائةِ آيـةٍ كُتبَ من الخاشعِينَ، ومن قرأَ ثمانِمائةِ آيـةٍ كُتبَ من المخبتِينَ، ومن قرأَ ألفَ آيـةٍ أصبَحَ له قنطارٌ، والقنطارُ ألفٌ ومئتَا أوقيّـةٍ، الأوقيّةُ خيرٌ ممّا بينَ السّماءِ والأرضِ - أو قال: ممّا طلَعَتْ عليه الشَّمسُ - ومن قرأَ ألفَيْ آيـةٍ كان من الموجبينَ».

وهذا سندٌ ضعيفٌ جدًّا.

ويحيى بنُ عُقبةَ، متروكٌ، بل كذَّبَـه بعضُ النُّقَّادِ.

وجبارةُ بنُ المغلسِ، في حديثِه اضطرابٌ، وربما وُضِعَ له الحديثُ وهو لا يَدْري.

* * *

١٦٣ - «جُعِلتْ درَجُ الجنّةِ على عددِ آيِ القرآنِ، فمَن قرأَ ثلُثَ القرآنِ، ثمَّ دخل الجنّةَ كان على الثُّلثِ منِ درَجِها، ومن قرأَ نصفَ القرآنِ كان على النِّصفِ من درَجِها، ومن قرأَهُ كلَّهُ كان في علِّيِّينَ، لم يكنْ فوقَه إلّا نبيٌّ أو صدِّيقٌ أو شهيدٌ».

* * *

• **ضعيفٌ**:

أخرَجَه أبو عبيدٍ في «فضائلِ القرآنِ» (ص٣٧)، وابنُ أبي شَيبةَ (١٠/ ٤٦٧)، وابنُ عساكرَ (ج١٧/ ق١٠) من طريقِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ السَّدوسيِّ، عن معقسِ بنِ عمرانَ بنِ حطّانَ، قال: دخلتُ مع أبي على أمِّ الدرداءِ ﵂، فسأَلَها أبي: ما فضلُ مَن قرأَ القرآنَ على مَن لم يقرأْ؟ قالت: حدَّثَتْني عائشةُ قالت: جُعلتْ درَجُ الجنّةِ على عددِ آيِ القرآنِ... وذكَرَتْه.

وأخرَجَه ابنُ عساكرَ من طرقٍ أخرى عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ.

ورجالُهُ ثقاتٌ إلّا معقسَ - بالقافِ - فلا أَعرفُ من حالِه شيئًا يوجِبُ قَبولَ خبرِه، ولم يَذكُرِ ابنُ عساكرَ في ترجمتِهِ شيئًا. واللَّهُ أعلمُ.

* * *

١٦٤ - «حمَلةُ القرآنِ عُرَفاءُ أهلِ الجنّةِ يومَ القيامةِ».

* * *

• منكرٌ:

أخرَجَه الطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج٣/ رقم ٢٨٩٩)، ومن طريقِهِ ابنُ عساكرَ في «تاريخِهِ» (ص١٥٥ - تراجمُ النساءِ)، والخطيبُ، وابنُ الجوزيِّ في «الموضوعاتِ» (١/ ٢٥٣) من طريقِ إبراهيمَ بنِ المنذرِ الحزاميِّ، ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ مولى جميعِ بنِ حارثةَ الأنصاريِّ، حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ ماهانَ الأزديُّ، حدَّثني فائدٌ مولى عبيدِ اللَّهِ بنِ أبي رافعٍ، حدَّثَتْني سُكَينةُ بنتُ الحسينِ بنِ عليٍّ، عن أبيها مرفوعًا.

قال ابنُ الجوزيِّ: «هذا حديثٌ لا يصحُّ، وفائدٌ ليس بشيءٍ، قال أحمدُ: متروكُ الحديثِ، وقال يحيى: ليس بثقةٍ، وقال ابنُ حبّانَ: لا يجوزُ الاحتجاجُ به».

• **قلت**: كذا قال ابنُ الجوزيِّ!

وليس كما قال.

فإن فائدًا الواقعَ في السَّندِ ليس ابنَ عبدِ الرحمنِ أبا الورقاءِ العطارَ كما ظنَّ ابنُ الجوزيِّ، بل هو فائدٌ المدنيُّ مولى عبادلَ، واسمُه: عُبيدُ اللَّهِ بنُ عليِّ بنِ أبي رافعٍ مولى النبيِّ ﷺ.

وفي ترجمتِهِ من «التهذيبِ» (٢٣/ ١٤٢): «يَروِي عن سُكَينةَ بنتِ الحسينِ بنِ عليٍّ، وعنه عبدُ اللَّهِ بنُ ماهانَ»، ووثَّقَه ابنُ مَعينٍ والفَسَويُّ وابنُ حبّانَ.

وقال أحمدُ: «لا بأسَ به».

ونقَلَ السيوطيُّ] في «اللآلِئِ» (١/ ٢٤٤) توثيقَ ابنِ مَعينٍ، وقولَ أبي حاتمٍ الرازيِّ: لا بأسَ به، فأوهَمَ أن هذا التوثيقَ في فائدٍ أبي الورقاءِ، وليس كذلك.

ثمَّ قال: «والمتنُ صحيحٌ»!

وهذا وهمٌ أيضًا؛ فإنَّ الشواهدَ التي ذكَرَها ونَذكُرُها إن شاء اللَّهُ تعالى شديدةُ الضَّعفِ.

وأعلَّهُ الهيثميُّ في «المجمَعِ» (٧/ ١٦١) بـ «إسحاقَ بنِ إبراهيمَ مولى جميعِ بنِ حارثةَ».

وهو: إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ سعيدٍ الصوافُ المدنيُّ، ليَّنَه أبو حاتمٍ.

وقال أبو زُرعةَ: «منكَرُ الحديثِ ليس بقويٍّ».

ومن المعروفِ أن أبا زُرعةَ من المتوسِّطينَ في الجرحِ، يعني: ليس عندَه غلوُّ أبي حاتمٍ، فيكونُ هذا الجرحُ منه شديدًا. واللَّهُ أعلمُ.

أمّا ابنُ حِبّانَ فإنه ذكَرَ «إسحاقَ» في «الثقاتِ»!

وله بعضُ الشواهدِ، منها:

أوّلًا: حديثُ أنسٍ ﵁:

أخرَجَه ابنُ جميعٍ في «معجمِهِ» (ص١٤٤)، ومن طريقِهِ الضياءُ في «المختارةِ» (٢٠٨٤) قال: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ منصورٍ[1] أبو بكرٍ الطَّرَسوسيُّ[2]، حدَّثَنا أبو أميّةَ محمدُ بنُ إبراهيمَ، حدَّثَنا يزيدُ بنُ هارونَ، أنبَأَنا حُميدٌ الطويلُ، عن أنسٍ مرفوعًا: «**القُرّاءُ عُرَفاءُ أهلِ الجنّةِ**».

قال الذهبيُّ في «الميزانِ» (٤/ ٤٨): «محمدُ بنُ منصورٍ شيخٌ لابنِ جميعٍ، يحدِّثُ بحديثِ: القُرّاءُ عُرَفاءُ الجنّةِ، هو المتَّهَمُ به».

(١) قال محقِّقُ المعجَم: لم أَجدْ له ترجمةً! وله مثلُ هذا في غيرِ موضعٍ!
(٢) وقَعَ في «المختارةِ»: «الواسطيُّ»!

وأقـرَّهُ الحافظُ في «اللِّسانِ» (٥/ ٣٩٦).

وله طريقٌ آخَرُ عن أنسٍ ﷺ.

أخرَجَه ابنُ حِبّانَ في «المجروحِينَ» (٣/ ١٨ - ١٩)، والدارَقطنيُّ، وعنه ابنُ الجوزيِّ (١/ ٢٥٣ - ٢٥٤) من طريقِ عنبسِ بنِ إسماعيلَ القزّازِ، قال: حدَّثَنا مجاشعُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثَنا اللَّيثُ بنُ سعدٍ، عن الزُّهريِّ، عن أنسٍ مرفوعًا: «**الأنبياءُ ساداتُ أهلِ الجنّـةِ، والشُّهداءُ قوّادُ أهلِ الجنّةِ، وحمَلَةُ القرآنِ عُرَفاءُ أهلِ الجنّـةِ**».

قال ابنُ الجوزيِّ: «هذا حديثٌ موضوعٌ على رسولِ اللَّهِ ﷺ. قال أبو حاتمِ ابنُ حبّانَ: مجاشعٌ يضعُ الحديثَ على الثقاتِ، لا يحلُّ ذكرُه إلّا بالقَدحِ فيه. وقال أبو الفتحِ الأَزْديُّ: كذّابٌ» اهـ.

• **قلت:** عبارةُ ابنِ حبّانَ: «كان ممَّنْ يضعُ الحديثَ على الثِّقاتِ، ويَـرْوي الموضوعاتِ عن أقوامٍ ثقاتٍ، لا يحلُّ ذِكـرُه في الكُتبِ إلّا على سبيلِ القَدحِ فيه، ولا الـرِّوايةُ عنه إلّا على سبيلِ الاعتبارِ للخواصِّ».

وقد اختُـلِف في سنَدِه:

فأخرَجَه أبو الشيخِ في «الطبقاتِ» (٧٤١)، وأبو نُعيمٍ في «أخبارِ أصبهانَ» (٢/ ٣٢٣)، والشجريُّ في «الأمالي» (١/ ٨٤ - ٨٥)، وابنُ النجّارِ في «ذيلِ تاريخِ بغدادَ» - كما في «اللّآلئِ» (١/ ٢٤٥) - من طريقِ مسلمِ بنِ سعيدٍ الأشعريِّ، حدَّثَنا مجاشعُ بنُ عمرٍو، حدَّثَنا اللَّيثُ بنُ سعدٍ، عن الزُّهريِّ، عن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا: «**حمَلَةُ القرآنِ عُـرَفاءُ أهلِ الجنّـةِ، والشهداءُ قُوادُ أهلِ الجنّـةِ، والأنبياءُ سادةُ أهلِ الجنّـةِ**».

قال السيوطيُّ: «مجاشعٌ متروكٌ».

وأيضًا: مسلمُ بنُ سعيدٍ الأشعريُّ ترجَمَه أبو الشيخِ وأبو نُعيمٍ ولم يَذكُرا فيه شيئًا.

ثانيًا: حديثُ أبي هُريرةَ رضي الله عنه:

أخرَجَه أبو نُعيمٍ في «الحِليـةِ» (٦/ ٦٥) من طريقِ عونِ بنِ عمارةَ، ثنا حفصُ بنُ جميعٍ، عن عبدِ الكريمِ، عن شهرِ بنِ حَوشبٍ، عن أبي هُريرةَ يرفَعُه: «**النبيُّونَ والمرسَلونَ سادةُ أهلِ الجنّةِ، والشُّهداءُ قُوادُ أهلِ الجنـةِ، وحمَلةُ القرآنِ عُرَفاءُ أهلِ الجنّـةِ**».

قال السيوطيُّ في «اللآلئِ» (١/ ٢٤٥): «حفصٌ ضعيفٌ».

● **قلت: وسنَـدُه ضعيفٌ جدًّا.**

وعَونُ بنُ عمارةَ ضعَّفَه أبو داودَ وأبو حاتمٍ وزادَ: «منكَـرُ الحديثِ، أدرَكْـتُه ولم أكتُبْ عنه».

وقال البخاريُّ: «يعرفُ وينكـرُ».

وحفصُ بنُ جميعٍ ضعَّفَه أبو حاتمٍ، وقال أبو زُرعةَ: «ليس بالقويِّ».

وقال ابنُ حبّانَ: «كان يخطئُ حتى خرَجَ عن حدِّ الاحتجاجِ به إذا انفرَدَ».

وعبدُ الكريمِ أظنُّـهُ ابنَ أبي الْمُخارِقِ وهو ضعيفٌ أيضًا.

وشهرُ بنُ حَوشَبٍ فيه مقالٌ معروفٌ، وهو متماسكٌ.

وأخرَجَه ابنُ النَّجّارِ في «ذيـلِه» عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ، بسندٍ مسلسلٍ بأهلِ البيتِ.

فيه محمّدُ بنُ محمدِ بنِ الأشعثِ، قال السيوطيُّ: «متروكٌ».

* * *

١٦٥ - «لو أنَّ القرآنَ جُعلَ في إهابٍ، ثمَّ أُلقِيَ في النّارِ ما احترقَ».

* * *

• معَلٌّ بالوقفِ:

أخرَجَه الدارميُّ (٢/ ٣٠٩)، وأحمدُ (٤/ ١٥١، ١٥٤-١٥٥)، وأبو عبيدٍ (ص٢٢ - ٢٣)، والفِرْيابيُّ (١، ٢) كلاهما في «الفضائلِ»، والرُّويانيُّ في «المسنَدِ» (ج١٩/ ق٤٨/ ٢)، والحكيمُ الترمذيُّ في «نوادرِ الأصولِ» (ج٣/ ق١٠١/ ٢)، والطحاويُّ في «المُشكِلِ» (١/ ٣٩٠)، وأبو الشَّيخِ في «الطبقاتِ» (٧٤٠)، وأبو يعلى في «المسنَدِ» (ج٣/ رقم ١٧٤٥)، وابنُ عَديٍّ في «الكاملِ» (٦/ ٢٤٦٠)، وابنُ شاهينَ في «الترغيبِ» (١٩٦)، وأبو نُعيمٍ في «أخبارِ أصبهانَ» (٢/ ٣٢٣)، وتمامٌ الرازيُّ في «الفوائدِ» (٩٦٤)، والبيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (ج٥/ رقم ٢٤٤٣)، وفي «الأسماءِ والصفاتِ» (١/ ٤٠٤)، والرافعيُّ في «أخبارِ قَزوينَ» (١/ ٢٢٥)، وزاهرُ بنُ طاهرٍ الشحاميُّ في «سباعيّـاتِه» (ق١٩٣/ ٢)، والبغويُّ في «شرحِ السُّنةِ» (٤/ ٤٣٦)، والشَّجريُّ في «الأمالي» (١/ ٨٦، ١٢٠) من طرقٍ عن ابنِ لَهيعةَ، عن مِشْرَحِ بنِ هاعانَ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ مرفوعًا.

قال أبو عبيدٍ: «وجهُ هذا عندَنا: أنْ يكونَ أراد بالإهابِ قلبَ المؤمنِ وجوفَه الذي قد وَعَى القرآنَ».

وفي «مسنَدِ أبي يَعْلى»: «قال أبو عبدِ الرحمنِ المقري: ففَسَّرَه أنَّ مَن جمَعَ القرآنَ ثمَّ دخَلَ النارَ، فهو شرٌّ من خنزيرٍ».

وهذا التفسيرُ يَلتقِـي مع كلامِ أبي عبيدٍ، أنّ مَن جمَعَ القرآنَ لا تأكُـلُ إهابَه النّارُ.

• **قلت**: وقد رواه عن ابنِ لَهيعةَ جمعٌ من أصحابِه، منهم:

«عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ المقرئُ، وقتيبةُ بنُ سعيدٍ، وكاملُ بنُ طلحةَ، ومنصورُ بنُ عمّارٍ، ومجاشعُ بنُ عمرٍو، وموسى بنُ داودَ، ويحيى بنُ بُكيرٍ، وأبو الأسودِ المصريُّ».

وقال الهَيْثميُّ في «المجمَعِ» (٧/ ١٥٨): «فيه ابنُ لَهيعةَ، وفيه خلافٌ».

وقد رواه عن ابنِ لَهيعةَ عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ، وهو أحدُ العبادلةِ الَّذين سَمِعوا منه قديمًا، وقد صرَّح ابنُ لَهيعةَ بالتحديثِ من مِشْرَحِ بنِ هاعانَ.

فالإسنادُ جيِّدٌ، لولا ما رواه العُقَيليُّ في «الضُّعفاءِ» (٢/ ٢٩٥) قال: حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ وهو في «العِلَلِ» (١٧٨٤، ٥١٩٠)، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثَنا خالدُ بنُ خداشٍ، قال: قال لي ابنُ وهبٍ - ورآني لا أكتبُ حديثَ ابنِ لَهيعةَ -: إني لستُ كغيري في ابنِ لَهيعةَ، فاكتُبْها، وقال لي: حديثُهُ عن عُقبةَ بنِ عامرٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**لو كان القرآنُ في إهابٍ ما مسَّتْه النارُ**»، ما رفَعَه لنا ابنُ لَهيعةَ في أولِ عمُرِه قطُّ» اهـ.

• **قلت**: وأوَّلُ العمرِ مظِنّةُ قوّةِ الحفظِ، لا سيما وقد وقَعَتْ أوهامٌ في روايةِ العبادلةِ عن ابنِ لَهيعةَ أيضًا.

فيكونُ الصوابُ في هذا الحديثِ الوقفَ.

وقد اختُلِف على ابنِ لَهيعةَ في إسنادِهِ.

فأخرَجَه الطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج١٧/ رقم ٨٥٠) من طريقِ سعيدِ بنِ عفيرٍ، قال: ثنا ابنُ لَهيعةَ، عن أبي عُشّانةَ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ مرفوعًا.

وتابَعَه يحيى بنُ كثيرٍ الناجيُّ، قال: ثنا ابنُ لَهيعةَ بسَندِه سواءً.

أخرَجَه الطبرانيُّ (٨٥٠) أيضًا قال: حدَّثَنا أبو مسلمٍ الكَشيُّ، ثنا يحيى بنُ كثيرٍ.

لكنْ أخرَجَه أبو بكرٍ الكَلاباذيُّ في «معاني الأخبارِ» (ق٢٣٢/ ١) من طريقِ أبي مسلمٍ الكَشِّيِّ، ثنا يحيى بنُ كثيرٍ الناجيُّ، حدَّثَنا ابنُ لَهيعةَ، عن مِشْرَحِ بنِ هاعانَ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ مرفوعًا.

فصار شيخَ ابنِ لَهيعةَ «مِشْرَحَ بنَ هاعانَ» بدلَ «أبي عُشّانةَ».

فلعله من ابنِ لَهيعةَ، والحديثُ عن مِشْرَحٍ أصحُّ. واللَّهُ أعلمُ.

وللحديثِ شواهدُ عن بعضِ الصحابةِ ﵃.

أوّلًا: حديثُ سهلِ بنِ سعدٍ ﵁:

أخرَجَه الطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج٦/ رقم ٥٩٠١)، وابنُ عَديٍّ في «الكاملِ» (١/ ٤٦)، وابنُ حِبّانَ في «المجروحِينَ» (٢/ ١٤٨) وابنُ عساكرَ (٣٧/ ٣٢٤) من طريقِ عبدِ الوهّابِ بنِ الضَّحاكِ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي حازمٍ، عن أبيه، عن سهلِ بنِ سعدٍ مرفوعًا: «**لو كان القرآنُ في إهابٍ ما مسَّتْه النارُ**».

قال ابنُ عَديٍّ (٥/ ١٩٣٣) في ترجمةِ «عبدِ الوهّابِ»: «سألتُ عبدانَ عن حديثِ ابنِ أبي حازمٍ، عن أبيه، عن سهلٍ... فذكَرَه، فقال: لُقِّنَ عبدُ الوهّابِ بنُ الضحّاكِ بحَضْرتي، فمَنَعتُهُم».

وقال أيضًا: «سمعتُ عبدانَ الأهوازيَّ وذكرتُ له هذا الحديثَ، فقال: رأيتُ البغداديِّينَ يلقِّنونه عبدَ الوهّابِ، فمنعتُهُم».

وقال الهيثميُّ في «المجمَعِ» (٧/ ١٥٨): «فيه عبدُ الوهّابِ بنُ الضحّاكِ، وهو متروكٌ».

● **قلت**: اتَّهَمَه أبو داودَ بوضعِ الحديثِ، وكذَّبَه أبو حاتمٍ.

ثانيًا: حديثُ عصمةَ بنِ مالكٍ رضي الله عنه:

أخرَجَه الطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج١٧/ رقم **٤٩٨**)، وابنُ عَديٍّ (**٦/ ٢٠٤١**)، والبيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (ج٥/ رقم **٢٤٤٤**) والضياءُ المقدسيُّ في «المنتقى من مسموعاتِهِ بمروَ» (**٣٤٣**) من طريقِ الفضلِ بنِ المختارِ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ موهبٍ، عن عصمةَ بنِ مالكٍ الخطميِّ مرفوعًا: «**لو جُمعَ القرآنُ في إهابٍ ما أحرَقَتْه النارُ**».

وهذا حديثٌ منكرٌ.

والفضلُ بنُ المختارِ واهٍ.

قال أبو حاتمٍ: «أحاديثُـهُ منكَرةٌ، يحدِّثُ بالأباطيلِ».

وقال ابنُ عديٍّ: «أحاديثُـهُ منكرةٌ، عامَّتُها لا يتابَعُ عليها».

* * *

١٦٦ - «من تَعلَّمَ القرآنَ ثمَّ تـرَكَه، فقد عَصَاني».

* * *

• لا أصلَ له:

عزاه ابنُ كثيرٍ في «فضائلِ القرآنِ» (ص٣٠٣) لابنِ ماجهْ في «سُننِه»!

وهو وهمٌ نتجَ من سبْقِ القلمِ، فالذي رواه ابنُ ماجهْ في «سُننِه» (٢٨١٤): «من تعلَّمَ الرَّميَ ثمَّ تـرَكَه، فقد عصاني».

والحديثُ باللَّفظِ الذي أورَدَه ابنُ كثيرٍ، لا أعلَمُ له أصلًا، لا عندَ ابنِ ماجهْ، ولا عندَ غيرِه. واللَّهُ أعلمُ.

وأخرَجَ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ في «زوائدِ المسنَدِ» (٥/ ٣٢٧ - ٣٢٨) قال: حدَّثَنا عليُّ بنُ شُعيبٍ البزّازُ.

وابنُ السُّنيِّ في «رياضةِ المتعلِّمينَ» (٢٩٨)، عن الحسنِ بنِ محمّدٍ الزّعفرانيِّ، قالا (عليٌّ والحسنُ): ثنا يعقوبُ بنُ إسحاقَ الحضرميُّ، ثنا أبو عوانةَ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ، عن عيسى بنِ فائدٍ - وكان أميرًا على الـرَّقّـةِ - عن عبادةَ بنِ الصّامتِ ﵁ مرفوعًا: «مَن تعلَّمَ القرآنَ، ثمَّ نَسيَه، لَقِيَ اللَّهَ وهو أجذَمُ».

وعند عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ زيادةٌ في أوَّلِه.

وفي البابِ، عن سعدِ بنِ عبادةَ ﵁.

أخرَجَه أبو داودَ (١٤٧٤) والدارميُّ (٣٣٤٠) وأحمدُ (٥/ ٢٨٤) وأبو عبيدٍ في «الغريبِ» (٣/ ٤٨) وعبدُ بنُ حُميدٍ (٣٠٦) والبزّارُ (٣٧٤٠) وابنُ نصرٍ في «قيامِ اللَّيلِ» (٢١٩ - مختصره) والطبرانيُّ في «الكبيرِ» (٥٣٨٧، ٥٣٩٠) والبيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (١٩٦٩ ط الرشد) والخطيبُ في «الجامعِ» (٨٥) وابنُ عبدِ البرِّ في

«التَّمهيدِ» (**٩/ ٣٨**) من طريقِ يزيدَ بنِ أبي زيادٍ، عن عيسى بنِ فائتٍ، عن سعدِ بنِ عبادةَ مرفوعًا: «**من تعلَّمَ القرآنَ ثمَّ نَسِيَـه، لَقِـيَ اللَّهَ يومَ القيامةِ وهو أجذَمُ**».

وهو حديثٌ ضعيفٌ مضطربٌ.

تقدَّمَ البحثُ فيه برقْمِ (١٠٢).

* * *

١٦٧ - «عليك بتقوى اللَّـهِ فإنَّها جماعُ كلِّ خيرٍ، عليك بالجهادِ فإنّه رهبانيّةُ الإسلامِ، عليك بذكرِ اللَّـهِ وتلاوةِ كتابِهِ فإنَّه نورٌ لك في الأرضِ، وذكرٌ لك في السّماءِ، واخزُنْ لسانَك إلّا من خيرٍ فإنَّكَ بذلك تَغلبُ الشّيطانَ».

* * *

• **ضعيفٌ**:

أخرَجَه أبو يعلى (ج٢/ رقم ١٠٠٠)، والوزيرُ بنُ الجراحِ في «الرابعِ من الأمالي» (ق١٨٧/ ١)، والطبرانيُّ في «الصَّغيرِ» (٢/ ٦٦ - ٦٧)، والخطيبُ (٧/ ٣٩٢ - ٣٩٣) من طريقِ عبدِ الأعلى بنِ حمّادٍ.

وأخرَجَه ابنُ الضريسِ في «فضائلِ القرآنِ» (٦٨) قال: أنبَـأنا يوسفُ بنُ واقدٍ، وأبو الربيعِ الزَّهرانيُّ، ثلاثتُـهُم قالوا: ثنا يعقوبُ القُمّيُّ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ، قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، أَوْصِنِـي... فذكَـرَه.

• **قلتُ: وسنَـدُه ضعيفٌ.**

ويعقوبُ القُميُّ لا بأسَ به، كما قال النسائيُّ، ووثَّـقَه ابنُ حِبّانَ والطبرانيُّ، وليَّـنَه الدارقطنيُّ.

ولكنْ ليثٌ، هو ابنُ أبي سليمٍ، ضعيفٌ.

وله طريقٌ آخرُ.

أخرَجَه ابنُ المباركِ في «الزُّهدِ» (٨٤٠) قال: أخبَـرَنا إسماعيلُ بنُ عيّاشٍ، قال: حدَّثَني عقيلُ بنُ مدركٍ يرفَـعُه إلى أبي سعيـدٍ الخُدْريِّ؛ أن رجلًا أتاه، فقال:

أَوصِنِـي يا أبا سعيدٍ. فقال له أبو سعيدٍ: سألتَ عمّا سألتُ عنه من قَبلِك، قال: فساقَـهُ نحوَهُ، وعندَه: «... **وتلاوةِ القرآنِ فإنَّه روحُك في أهلِ السماءِ...**».

وأخرَجَه ابنُ أبي الدُّنيا في «الصَّمتِ» (٩١) من طريقِ ابنِ المباركِ بسَندِه سواءً بالجملةِ الأخيرةِ منه: «واخزُنْ لسانَك... إلخ».

وأخرَجَه ابنُ أبي عاصمٍ في «الجهادِ» (٣٤) من طريقِ ابنِ المباركِ بسَندِه سواءً بالجملةِ الوُسْطى: «عليكَ بالجهادِ، فإنه رهبانيّةُ الإسلامِ».

وأخرَجَه أحمدُ (٣/ ٨٢) قال: حدَّثَنا حسينٌ، عن ابنِ عيّاشٍ - يعني: إسماعيلَ - عن الحجّاجِ بنِ مَرْوانَ الكلاعيِّ وعقيلِ بنِ مدركٍ، عن أبي سعيدٍ أن رجلًا قال: أَوْصِني... ثمَّ ذكَـرَ الحديثَ ولم يَـذكرِ الجملةَ الأخيرةَ منه.

وسنَـدُه منقطعٌ بينَ عقيلِ بنِ مدركٍ وأبي سعيدٍ الخُدْريِّ.

ثمَّ عقيلٌ لم يوثِّقْه إلّا ابنُ حبّانَ.

وحجاجُ بنُ مَرْوانَ الكلاعيُّ ترجَمَه في «تعجيلِ المنفعةِ» (١٨٦) ونقل عن الحسينيِّ أنه قال: «ليس بالمشهورِ».

ولا أَعرفُ هل أدرَكَ أبا سعيدٍ أم لا؟ وإن كنتُ أظُـنُّ أنه لم يُدرِكْه، فهو من طَبقةِ عقيلِ بنِ مدركٍ. واللَّهُ أعلمُ.

وله شاهدٌ من حديثِ أبي ذرٍّ رضي الله عنه.

أخرَجَه ابنُ حِبّانَ (٩٤) قال: أخبَـرَنا الحسنُ بنُ سفيانَ الشيبانيُّ، والحسينُ بنُ عبدِ اللَّهِ القطّانُ بالـرَّقّـةِ، وابنُ سلمٍ - واللفظُ للحسنِ - قالوا: حدَّثَنا إبراهيمُ بنُ هشامِ بنِ يحيى بنِ يحيى الغسّانـيُّ، حدَّثَنا أبي، عن جدِّي، عن أبي إدريسَ الخَوْلانيِّ، عن أبي ذرٍّ قال: دخلتُ المسجدَ فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ وحدَهُ، فقال: «**يا أبا ذرٍّ**،

إنَّ للمسجدِ تحيةً، وإنَّ تحيَّـتَه ركعتانِ، فقُمْ فاركَعْهما»، قال: فقمتُ فركَعتُهما، ثمَّ عُدتُ فجلستُ إليه، فقلت: يا رسولَ اللَّهِ، إنك أمَـرْتَني بالصَّلاةِ، فما الصلاةُ؟ قال: «خيرُ موضوعٍ، استَـكثِـرْ أو استقِلَّ»، قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أيُّ العملِ أفضلُ؟ قال: «إيمانٌ باللَّهِ، وجهادٌ في سبيلِ اللَّهِ»، قال: قلت: يا رسولَ اللَّهِ، فأيُّ المؤمنين أكمَلُ إيمانًا؟ قال: «أحسَنُـهُم خلُـقًا»، قلت: يا رسولَ اللَّهِ، فأيُّ المؤمنين أسلَمُ؟ قال: «مَن سَلمَ الناسُ من لسانِـهِ ويـدِهِ»، قلت: يا رسولَ اللَّهِ، فأيُّ الصلاةِ أفضلُ؟ قال: «طولُ القنوتِ»، قلت: يا رسولَ اللَّهِ، فأيُّ الهجرةِ أفضلُ؟ قال: «من هجَرَ السَّيئاتِ»، قلت: يا رسولَ اللَّهِ، فما الصِّيامُ؟ قال: «فرضٌ مجزيٌّ، وعندَ اللَّهِ أضعافٌ كثيرةٌ»، قلت: يا رسولَ اللَّهِ، فأيُّ الجهادِ أفضلُ؟ قال: «من عُـقرَ جوادُه وأُهْريقَ دمُه»، قلت: يا رسولَ اللَّهِ، فأيُّ الصدقةِ أفضلُ؟ قال: «جهدُ المقِلِّ يُسَرُّ إلى فقيرٍ»، قلت: يا رسولَ اللَّهِ، فأيُّ ما أُنزِلَ عليك أعظمُ؟ قال: «آيةُ الكرسيِّ»، ثمَّ قال: «يا أبا ذرٍّ، ما السماواتُ السبعُ مع الكرسيِّ إلا كحَلْقةٍ ملقاةٍ بأرضٍ فلاةٍ، وفضلُ العرشِ على الكرسيِّ كفضلِ الفلاةِ على الحلقةِ»، قلـتُ: يـا رسـولَ اللَّهِ، كم الأنبياءُ؟ قال: «مئةُ ألفٍ وعشرونَ ألفًا»، قلت: يا رسولَ اللَّهِ، كم الرُّسلُ من ذلك؟ قال: «ثلاثُ مئةٍ وثلاثةَ عشَرَ جمًّا غفيرًا»، قلت: يا رسولَ اللَّهِ، من كان أوَّلَهم؟ قال: «آدمُ»، قلت: يا رسولَ اللَّهِ، أنبيٌّ مرسلٌ؟ قال: «نعمْ، خلَقَه اللَّهُ بيـدِه، ونفخ فيه من روحِه، وكلَّمَه قبلًا»، ثمَّ قال: «يا أبا ذرٍّ، أربعةٌ سريانيُّون: آدم، وشيثٌ، وأخنوخُ - وهو إدريسُ، وهو أوَّلُ من خَطَّ بالقلمِ - ونوحٌ. وأربعةٌ من العربِ: هودٌ، وشعيبٌ، وصالحٌ، ونبيُّـكَ محمدٌ» صلَّى اللَّهُ عليهم أجمعينَ.

قلت: يا رسولَ اللَّهِ، كم كتابًا أنـزَلَه؟ قال: «مئةُ كتابٍ، وأربعةُ كتبٍ: أُنزِلَ على شيثٍ خمسونَ صحيفةً، وأُنزِلَ على أخنوخَ ثلاثون صحيفةً، وأُنزِلَ على إبراهيمَ

عشرُ صحائفَ، وأُنزلَ على موسى قبلَ التوراةِ عشْرُ صحائفَ، وأُنزِلَ التوراةُ والإنجيلُ والزَّبورُ والفرقانُ».

قلت: يا رسولَ اللَّهِ، ما كانت صحفُ إبراهيمَ؟ قال: «كانت أمثالًا كلُّها: أيها الملِكُ المسلَّطُ المبتلى المغرورُ، إني لم أبعَثْك لتجمَعَ الدنيا بعضَها على بعضٍ، ولكنِّي بعَثْتُك لتردَّ عني دعوةَ المظلومِ؛ فإنِّي لا أرُدُّها وإن كانت من كافرٍ. وعلى العاقلِ - ما لم يكنْ مغلوبًا على عقلِهِ - أن تكونَ له ساعاتٌ: ساعةٌ يناجي فيها ربَّه، وساعةٌ يحاسِبُ فيها نفسَه، وساعةٌ يتفكَّرُ فيها في صنعِ اللَّهِ، وساعةٌ يخلو فيها لحاجتِهِ في المطعمِ والمشرَبِ. وعلى العاقلِ ألَّا يكونَ ظاعنًا إلا لثلاثٍ: تزوُّدٍ لمعادٍ، أو مَرمّةٍ لمعاشٍ، أو لذةٍ في غيرِ محرَّمٍ. وعلى العاقلِ أن يكونَ بصيرًا بزمانِهِ، مقبِلًا على شانِهِ، حافظًا للسانِهِ، ومن حسَبَ كلامَه من عمَلِه، قلَّ كلامُهُ إلا فيما يَعنيهِ».

قلت: يا رسولَ اللَّهِ، فما كانت صحفُ موسى؟ قال: «كانت عِبَرًا كلُّها: عجبتُ لمن أَيقَنَ بالموتِ ثمَّ هو يفرحُ.

عجبتُ لمن أيقَنَ بالنارِ ثمَّ هو يَضحكُ.

عجبتُ لمن أيقَنَ بالقدَرِ ثمَّ هو يَنصبُ.

عجبتُ لمن رأى الدنيا وتقلُّبَها بأهلِها ثمَّ اطمأنَّ إليها.

عجبتُ لمن أيقَنَ بالحسابِ غدًا ثمَّ لا يَعمَلُ».

قلت: يا رسولَ اللَّهِ، أَوْصِني، قال: «أُوصيكَ بتقوى اللَّهِ؛ فإنَّه رأسُ الأمرِ كلِّه».

قلت: يا رسولَ اللَّهِ، زِدْني، قال: «عليكَ بتلاوةِ القرآنِ، وذكرِ اللَّهِ؛ فإنَّه نورٌ لك في الأرضِ، وذُخرٌ لك في السماءِ».

قلت: يا رسولَ اللَّهِ، زِدْني، قال: «**إيّاكَ وكثرةَ الضَّحِكِ؛ فإنَّه يُميتُ القلبَ، ويَذهَبُ بنورِ الوجهِ**».

قلت: يا رسولَ اللَّهِ، زِدْني، قال: «**عليكَ بالصمتِ إلا من خيرٍ؛ فإنَّه مَطـرَدةٌ للشيطانِ عنك، وعونٌ لك على أمرِ ديـنِكَ**».

قلت: يا رسولَ اللَّهِ، زِدْني، قال: «**عليكَ بالجهادِ؛ فإنَّه رهبانيّـةُ أمتي**».

قلت: يا رسولَ اللَّهِ، زِدْني، قال: «**أَحبَّ المساكينَ وجالِسْهم**».

قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، زِدْني، قال: «**انظُـرْ إلى من هو تحتَـكَ ولا تنظُـرْ إلى من هو فوقَكَ؛ فإنَّه أجدَرُ ألّا تَزدرِيَ نعمةَ اللَّهِ عندَكَ**».

قلت: يا رسولَ اللَّهِ، زِدْني، قال: «**قُلِ الحقَّ وإنْ كان مرًّا**».

قلت: يا رسولَ اللَّهِ، زِدْني، قال: «**لِيَـرُدَّكَ عن الناسِ ما تَعلمُ من نفسِك، ولا تَجِدْ عليهم فيما تأتي، وكفى بك عيبًا أن تعرفَ من الناسِ ما تجهَلُ من نفسِك، وتَجِدَ عليهم فيما تأتي**».

ثمَّ ضرَبَ بيـدِهِ على صدري فقال: «**يا أبا ذرٍّ، لا عقلَ كالتدبيرِ، ولا ورَعَ كالكفِّ، ولا حسَبَ كحُسنِ الخُلُقِ**».

وأخرَجَه الطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج٢/ رقم ١٦٥١)، وفي «مكارمِ الأخلاقِ» (١) ببعضِهِ، وأبو نُعيمٍ في «الحِليةِ» (١/ ١٦٦ - ١٦٧)، وابنُ عساكرَ في «تاريخِ دمشقَ» (ج٨/ ق١٦٥ - ١٦٧) من طريقِ إبراهيمَ بنِ هشامٍ بسَندِه سواءً.

ونقل الذهبيُّ في «الميزانِ» (١/ ٧٣) أن الطبرانيَّ قال: «لم يَروِ هذا عن يحيى إلّا ولدُهُ، وهم ثقاتٌ».

كذا!

وهو حديثٌ منكرٌ جدًّا بهذا السياقِ، وسنَـدُه ضعيفٌ جدًّا.

وإبراهيمُ بنُ هشامٍ كذَّبَه أبو حاتمٍ وأبو زُرعةَ، ووثَّـقَه ابنُ حِبّـانَ والطبرانيُّ.

قال الذهبيُّ: «إبراهيمُ بنُ هشامٍ أحدُ المتروكِـينَ الذين مشّاهمُ ابنُ حبّانَ، فلم يُصِبْ».

ويأتي تخريجُ أكثرِ فِقْراتِه إن شاء اللَّهُ، كلٌّ في موضِعِه بحولِ اللَّهِ ومِنَّتِه.

* * *

١٦٨ - «كلُّ آيـةٍ خيرٌ ممّا في السّماءِ والأرضِ».

* * *

• **صحيحٌ:**

قال ابنُ كثيرٍ في «فضائلِ القرآنِ» (ص٣٠٤): «روى الطبرانيُّ عن الدبريِّ، عن عبدِ الرّزاقِ، عن معمرٍ، عن أبي إسحاقَ، قال: قال ابنُ مسعودٍ... فذكَـرَه».

• **قلت:** تصرَّفَ ابنُ كثيرٍ في الروايـةِ؛ فإنَّ هذا الكلامَ جزءٌ من كلامٍ طويلٍ لابنِ مسعودٍ، لكن ليس باللفظِ الذي ذكَـرَه ابنُ كثيرٍ.

فقد أخرَجَه الطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج٩/ رقم **٨٦٦٢**) قال: حدَّثَنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الدبريُّ، عن عبدِ الرّزاقِ، وهذا في «مصنَّفِه» (ج٣/ رقم **٥٩٩٢**) عن مَعمرٍ، عن أبي إسحاقَ، قال: قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ: لو قيل لأحدِكُم: لو غدَوتَ إلى القريـةِ كان لك أربعُ مئةِ قلائصَ، كان يقولُ: قد أَنَى لي أنْ أغدُوَ، ولو أنَّ أحدَكُم غدا فتعلَّمَ آيةً من كتابِ اللَّهِ كانت خيرًا له من أربعٍ وأربعٍ وأربعٍ حتى عدَّ شيئًا كثيرًا.

قال أبو إسحاقَ: وأخبَـرَني أبو عُبيدةَ أنَّ ابنَ مسعودٍ كان إذا أصبَحَ فخرج أتاه الناسُ إلى دارِهِ، فيقولُ: على مكانِكُم، ثمَّ يَمرُّ بالذين يُـقرئُهم القرآنَ فيقولُ: أبا فلانٍ بأيِّ سورةٍ أنتَ؟ فيخبِرُه، فيقولُ: في أيِّ آيـةٍ؟ فيُخبِرُه، فيَـفتحُ عليه الآيةَ التي تليها، ثمَّ يقولُ: تعلَّمْها؛ فإنَّها خيرٌ لك مما بينَ السماءِ والأرضِ، قال: فيظُنُّ الرجلُ أنه ليس في القرآنِ آيةٌ خيرٌ منها، ثمَّ يمرُّ بالآخرِ فيقولُ له مثلَ ذلك حتى يقولُ ذلك لكُـلِّهم.

وإسنادُهُ ضعيفٌ من الوجهَينِ؛ لانقطاعِهِ بينَ أبي إسحاقَ السَّبيعيِّ وابنِ مسعودٍ، ثمَّ لانقطاعِهِ بينَ أبي عُبيدةَ وأبيه. واللَّهُ أعلمُ.

ولكنْ أخرَجَه الطبرانيُّ (٨٦٦٣) من طريقِ عمرِو بنِ مرزوقٍ، ثنا شُعبةُ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ، عن عبدِ اللَّهِ؛ أنَّه كان يَقرأُ للرَّجلِ الآيةَ، ثمَّ يقولُ: «لَهيَ خيرٌ مما طلَعَتْ عليه الشمسُ، أو مما على الأرضِ من شيءٍ، حتى يقولَ ذلك في القرآنِ كلِّهِ».

قال الهيثميُّ (٧/ ١٦٧): «رجالُهُ ثقاتٌ».

● **قلت: بل سنَدُه صحيحٌ.** واللَّهُ أعلمُ.

* * *

١٦٩ - «من أراد العلمَ، فلْيثوِّرِ القرآنَ؛ فإنَّ فيه علمَ الأوَّلين والآخرينَ».

* * *

• صحيحٌ:

أخرَجَه ابنُ المباركِ في «الزُّهدِ» (٨١٤)، وأبو عبيدٍ في «فضائلِ القرآنِ» (ص٨٩)، وابنُ أبي شَيبةَ (١٠/ ٤٨٥)، ومسدَّدٌ في «مسنَدِه» - كما في «المطالبِ العاليـةِ» (ق١٠٨/ ٢) - وعبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ في «زوائدِ الزهدِ» (ص١٥٧)، والفِرْيابيُّ في «فضائلِ القرآنِ» (٧٨)، والطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج٩/ رقم ٨٦٦٤، ٨٦٦٥، ٨٦٦٦)، والنحاسُ في «القَطعِ والائتنافِ» (ص٨٤) من طرقٍ عن أبي إسحاقَ السَّبيعيِّ، عن مُرَّةَ الهَمْدانيِّ، عن ابنِ مسعودٍ قال... فذكَـرَه.

وفي لفظٍ: «**إذا أردْتُـمُ العلمَ فأَثِـيروا القرآنَ؛ فإنَّ فيه علمَ الأوَّلينَ والآخرينَ**».

ورواه عن أبي إسحاقَ نجومُ أصحابِه:

«سفيانُ الثوريُّ، وشعبةُ بنُ الحجّاجِ، وإسرائيلُ بنُ يونسَ، وزهيرُ بنُ معاويةَ».

وهذا سندٌ صحيحٌ.

وقال الهيثميُّ في «المجمَعِ» (٧/ ١٦٥): «رواه الطبرانيُّ بأسانيدَ، ورجالُ أحدِهَا رجالُ الصَّحيحِ».

* * *

١٧٠ - «أَعرِبوا القرآنَ فإنَّه عربيٌّ، فإنَّه سيجيءُ قومٌ يَثْقَفونَه، وليسوا بخيارِكُم».

* * *

• ضعيفٌ:

أخرَجَه الطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج٩/ رقم ٨٦٨٦) قال: حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ سعيدِ بنِ أبي مريمَ، ثنا محمَّدُ بنُ يوسفَ، ثنا الثوريُّ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن سيّارٍ أبي الحكَمِ، عن ابنِ مسعودٍ، قال: «**أَعرِبوا القرآنَ... فذكَرَه**».

وسنَدُه واهٍ.

وشيخُ الطَّبرانيِّ ضعيفٌ جدًّا.

قال ابنُ عَديٍّ: «يُحدِّثُ عن الفِرْيابيِّ وغيرِه بالأباطيلِ، فإما أن يكونَ مغفَّلًا لا يَدري ما يَخرجُ من رأسِهِ أو متعمِّدًا؛ فإنِّي رأيتُ له غيرَ حديثٍ مما لم أذكُرْه أيضًا ههنا غيرَ محفوظٍ».

وقد خُولِفَ محمدُ بنُ يوسفَ الفِرْيابيُّ في إسنادِهِ.

خالَفَه قبيصةُ بنُ عقبةَ فرواه عن الثَّوريِّ، عن إسماعيلَ، عن سيّارٍ أبي حمزةَ، عن ابنِ مسعودٍ مثلَه.

فصار شيخَ إسماعيلَ «سيّارٌ أبو حمزةَ» بدلَ «سيّارٌ أبو الحكَمِ».

أخرَجَه الفَسَويُّ في «تاريخِهِ» (٣/ ١٤٦)، ومن طريـقِهِ البيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (ج٥/ رقم ٢١٠١).

ورجالُـهُ ثقاتٌ، غيرَ سيّارٍ أبي حمزةَ، فشِبهُ المجهولِ، ترجَمَه البخاريُّ في «الكبيرِ» (٢/ ٢/ ١٦٠) وابنُ حِبّانَ في «الثقاتِ» (٦/ ٤٢١)، ثمَّ وجدتُ ابنَ القَطّانِ

في «بيانِ الوهمِ والإيهامِ» (٤/ ٥٤٩) قال: «لا يُعرَفُ»، ثمَّ هو لم يُدرِكِ ابنَ مسعودٍ، لكن هذا السَّندُ أمثَلُ من سابـقِهِ.

وقد خُولِف الثوريُّ فيه.

خالَفَه هُشيمُ بنُ بشيرٍ، فرواه عن إسماعيلَ، قال: حدَّثَنا شيخٌ، عن ابنِ مسعودٍ فذكَرَ نحوَه.

أخرَجَه البيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (ج٥/ رقم ٢١٠١).

وللثوريِّ فيه إسنادٌ آخرُ.

أخرَجَه أبو عبيدٍ (ص٢٠٨)، وابنُ أبي شَيبةَ (١٠/ ٤٥٧) من طريقِ الثوريِّ، عن عقبةَ الأسديِّ، عن أبي العلاءِ، عن ابنِ مسعودٍ، قال: «أَعرِبوا القرآنَ فإنَّه عربيٌّ».

وسنَدُه ضعيفٌ.

وعُقبةُ شِبهُ المجهولِ.

وأخرَجَه ابنُ أبي شَيبةَ (١٠/ ٤٥٦)، والطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج٩/ رقم ٨٦٨٥) من طريقِ ليثِ بنِ أبي سليمٍ، عن طلحةَ بنِ مصرِّفٍ، عن إبراهيمَ، عن عَلْقمةَ، عن ابنِ مسعودٍ، قال: «أَعرِبوا القرآنَ».

وليثٌ ضعيفُ الحديثِ.

وقد أخرَجَه الطبرانيُّ (٨٦٨٤) من هذا الوجهِ مرفوعًا.

وهو منكرٌ جدًّا.

وأخرَجَه أبو نُعيمٍ في «الحِليةِ» (٨/ ٣٠٩) من طريقِ عبدِ الحميدِ بنِ صالحٍ، ثنا أبو بكرِ بنُ عيّاشٍ، عن عبدِ الملِكِ بنِ عُميرٍ، عن الشَّعبيِّ، عن عمِّهِ، عن ابنِ مسعودٍ،

قال: «أَعرِبوا القرآنَ».

ورجالُـهُ موثَّقونَ، إلّا عمَّ الشَّعبيِّ - واسمُه: قيسُ بنُ عبدٍ - فترجَمَه البخاريُّ في «الكبيرِ» (٤/ ١/ ١٤٨)، وابنُ أبي حاتمٍ (٣/ ٢/ ١٠١) ولم يَـذكُرا فيه شيئًا، وذكَـرَه ابنُ حِبّانَ في «الثقاتِ» (٥/ ٣١٠).

فلا يَـثبتُ من لفظِ الترجمةِ إلّا «أَعرِبوا القرآنَ».

فالأسانيدُ فيه وإن كانت ضعيفةً لكنها تتعاضَدُ فتُشعِرُ أنَّ للحديثِ أصلًا.

ومعنى إعرابِ القرآنِ هنا: هو إظهارُ معانيـهِ وإقامةُ حروفِهِ، وليس هو الإعرابَ على طريقةِ النُّحاةِ. واللَّهُ أعلمُ.

* * *

١٧١ - «إنَّ أوَّلَ ما تَفقِدون من دينِكُم الأمانةُ، وآخِرَ ما يبقى من دينِكُم الصّلاةُ، ولَيُصلِّينَّ قومٌ لا خَلاقَ لهم، ولَيُنزَعنَّ القرآنُ من بينِ أَظهُرِكُم، قالوا: يا أبا عبدِ الرّحمنِ، ألَسْنا نقرأُ القرآنَ، وقد أَثْبَتْناه في مصاحِفِنا؟ قال: يُسرى على القرآنِ ليلًا، فيُذهَبُ به من أجوافِ الرِّجالِ، فلا يَبْقى في الأرضِ منه شيءٌ، ويصبحُ النّاسُ نفرًا كالبهائمِ، ثمّ قرأَ عبدُ اللّهِ: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٦]».

* * *

• **صحيحٌ:**

أخرَجَه عبدُ الرّزاقِ (ج٣/ رقم ٥٩٨١)، ومن طريقِهِ الطبريُّ في «تفسيرِهِ» (١٥/ ١٥٨)، والطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج٩/ رقم ٨٧٠٠)، وعنه الضياءُ المقدسيُّ في «اختصاصِ القرآنِ بعَودِهِ إلى الرحيمِ الرحمنِ» (١٩) عن إسرائيلَ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رفيعٍ، عن شدادِ بنِ معقلٍ، قال: سمعتُ ابنَ مسعودٍ يقولُ: إن أوَّلَ ما تَفقِدون... إلخ.

وأخرَجَه عبدُ الرّزاقِ (ج٣/ رقم ٥٩٨٠)، وابنُ أبي شَيبةَ (١٠/ ٥٣٤ و١٤/ ٩٣ و١٥/ ١٥٧)، ونُعيمُ بنُ حمّادٍ في «الفتنِ» (١٦٨٥)، وسعيدُ بنُ منصورٍ في «فضائلِ القرآنِ» (٩٧)، والبخاريُّ في «خَلقِ أفعالِ العبادِ» (٣٦٨)، والحاكمُ (٤/ ٥٠٤)، وأبو عمرٍو الدانيُّ في «السُّننِ الواردةِ في الفتنِ» (ق١٢٨/ ١)، والطبرانيُّ في «الكبيرِ» (٨٦٩٨، ٩٥٦٢)، وابنُ بطّةَ في «الإبانةِ» (١٧٤)، والبيهقيُّ في «الكبرى» (٦/ ٢٨٩)، وفي «الشُّعَبِ» (ج٤/ رقم ١٨٦٩)، والضياءُ المقدسيُّ في «اختصاصِ القرآنِ» (١٨) من طرقٍ عن عبدِ العزيزِ بنِ رفيعٍ بسَندِه سواءً مطوَّلًا ومختصَرًا.

وصحَّحَ إسنادَهُ القرطبيُّ في «تفسيرِهِ» (١٣/ ١٧٠).

ورواه عن عبدِ العزيزِ:

«شعبةُ، والثوريُّ، وابنُ عُـيَينةَ، وأبو الأحوصِ، وزهيرُ بنُ معاويةَ، وفُضيلُ بنُ عياضٍ».

وتوبِـعَ عبدُ العزيزِ.

تابَعَه المسيِّبُ بنُ رافعٍ، عن شدادٍ، عن ابنِ مسعودٍ نحوَه.

أخرَجَه عبدُ الـرّزاقِ (٥٩٨٠)، وابنُ جريرٍ في «تفسيرِهِ» (١٥/ ١٥٨)، والطبرانيُّ (٨٦٩٨).

قال الهيثميُّ (٧/ ٥١ - ٥٢): «رجالُـهُ رجالُ الصَّحيحِ، غيرَ شدّادِ بنِ معقلٍ، وهو ثقةٌ».

● **قلتُ**: وشدادُ بنُ معقلٍ، ترجَمَه ابنُ سعدٍ (٨/ ٢٩٧ ط الخانجي)، وقال: «روى عن عليٍّ وابنِ مسعودٍ، وكان قليلَ الحديثِ».

وذكره ابنُ حِبّانَ في «الثقاتِ»، والراجحُ فيه أنه صَدوقٌ.

ولكن له طرقٌ أخرى، منها ما:

أخرَجَه ابنُ أبي شَيبةَ (١٠/ ٥٣٤) من طريقِ أبي إسحاقَ الشيبانيِّ، عن واصلِ بنِ حيّانَ، عن شقيقِ بنِ سلمةَ، عن ابنِ مسعودٍ قال: كيف أنتم إذا أُسريَ على كتابِ اللَّهِ فذُهِبَ به؟ قال: يا أبا عبدِ الرحمنِ، كيف بنا في أخواتِ الرِّجالِ؟! قال: يَبعَثُ اللَّه ريحًا طيبةً تقتُـلُ كلَّ مؤمنٍ.

وهذا سنَـدٌ صحيحٌ.

وأخرَجَه ابنُ أبي شَيبةَ (١٤/ ١٠٢)، والطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج٩/ رقم ٩٧٥٤) من طريقِ سلمةَ بنِ كُهيلٍ، عن أبي الزَّعراءِ عبدِ اللَّهِ بنِ هانئٍ، قال: قال ابنُ مسعودٍ: «إنَّ أوَّلَ ما تَفقِدون من دينِكُم الأمانةُ، وآخِرَ ما تَفقِدون الصلاةُ».

ورواه عن سلمةَ:

«شعبةُ، ومالكُ بنُ مِغْوَلٍ».

وسَنَدُه صحيحٌ.

وأخرَجَه ابنُ المباركِ في «الزُّهدِ» (٨٠٣) قال: أخبَرَنا ابنُ لَهيعةَ، عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ، عن موسى بنِ سعدِ بنِ زيدٍ - يعني: ابنَ ثابتٍ - عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ، قال: اقرؤُوا القرآنَ قبلَ أن يُرفَعَ؛ فإنَّه لا تقومُ الساعةُ حتى يُرفَعَ، فقيل: كيف بما في صدورِ الناسِ؟ قال: يُسرَى عليه ليلًا، فيُرفَعُ ما في صدورِهِم، فيُصبِحون يقولون: كأنَّا لم نَعلَمْ شيئًا ثمَّ يُفيضُون في الشِّعرِ.

وسَنَدُه ضعيفٌ لانقطاعِهِ.

وأخرَجَه الدارميُّ (٢/ ٣١٥) قال: حدَّثَنا جعفرُ بنُ عَونٍ، ثنا موسى بنُ عبيدةَ، عن صفوانَ بنِ سليمٍ، عن ناجيةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ، عن أبيه، عن ابنِ مسعودٍ فذكَرَ نحوَه، وفيه: «يُسرَى عليه ليلًا، فيُصبِحون منه فقراءَ، ويَنسَوْن قولَ: لا إلهَ إلّا اللَّهُ، ويَقعون في قولِ الجاهليّةِ وأشعارِهم، وذلك حينَ يَقعُ القولُ عليهم».

وأخرَجَه البخاريُّ (٤/ ٢/ ١٠٧ - ١٠٨) معلَّقًا إشارةً، ووصَلَه البيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (ج٤/ رقم ١٨٦٨) من طريقِ اللَّيثِ بنِ سعدٍ، حدَّثَني خالدُ بنُ يزيدَ، عن سعيدِ بنِ أبي هلالٍ، عن موسى بنِ سعدٍ، عن ناجيةَ، فذكَرَه.

قال البيهقيُّ: «وناجيةُ بنُ عبدِ اللَّهِ ليس له حديثٌ غيرُ هذا».

وأخرَجَه الدارميُّ (**٢/ ٣١٥**) من طريقِ حمادَ بنِ سلمةَ، عن عاصمِ بنِ بَهْدلةَ، عن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ، عن ابنِ مسعودٍ قال: «لَـيُسْرَيَنَّ على القرآنِ ذاتَ ليلةٍ، ولا يُترَكُ في مصحفٍ ولا في قلبِ أحدٍ آيةٌ إلّا رُفِعتْ».

وسنَـدُه حسنٌ.

وله حكمُ المرفوعِ كما لا يَخْفى. واللَّهُ أعلمُ.

* * *

١٧٢ - «مَن قرأَ القرآنَ في أقلَّ من ثلاثٍ، فهو راجزٌ».

* * *

• **ضعيفٌ:**

أخرَجَه أبو عبيدٍ في «فضائلِ القرآنِ» (ص٨٩)، وابنُ المقري في «معجمِهِ» (ج٧/ ق١٣٣/ ١)، والطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج٩/ رقم ٨٧٠٢)، والبيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (ج٥/ رقم ١٩٨٣) من طرقٍ عن شُعبةَ، عن عليِّ بنِ بذيمةَ، عن أبي عبيدةَ، عن أبيه عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ، قال: من قرأَ القرآنَ... فذكَره.

ورواه عن شُعبةَ:

«حجّاجُ بنُ مِنهالٍ، ويعقوبُ بنُ إسحاقَ الحَضْرميُّ».

وتوبِعَ شعبةُ.

تابَعَه الثوريُّ ومِسعرٌ، عن عليِّ بنِ بذيمةَ به.

أخرَجَه عبدُ الرّزاقِ (ج٣/ رقم ٥٩٤٧)، وابنُ أبي شَيبةَ (٢/ ٥٠١)، والفِرْيابيُّ (١٤٦)، والطبرانيُّ في «الكبيرِ» (٨٧٠٣، ٨٧٠٤).

وتوبِعَ عليُّ بنُ بذيمةَ.

تابَعَه أبو إسحاقَ السَّبيعيُّ، عن أبي عُبيدةَ، عن ابنِ مسعودٍ مثلَهُ.

أخرَجَه سعيدُ بنُ منصورٍ في «فضائلِ القرآنِ» (١٤٧)، والفِرْيابيُّ (١٤٧، ١٤٨)، وأبو عمرٍو الدانيُّ في «البيانِ في عدِّ آيِ القرآنِ» (ص٣٢٢) من طريقِ إسرائيلَ وأبي الأحوصِ، عن أبي إسحاقَ السَّبيعيِّ.

وهذا إسنادٌ ضعيفٌ؛ للانقطاعِ بينَ أبي عُبيدةَ وأبيه.

أما محقِّقُ «شُعبِ الإيمانِ» فقد وهِمَ لما قال: «إسنادُهُ لا بأسَ به»!

وفيه من البأسِ ما قد رأيتَ!

وأخرَجَه سعيدُ بنُ منصورٍ (١٥٣) قال: نا حديجُ بنُ معاويةَ، قال: نا أبو إسحاقَ، عن أبي عبيدةَ، عن ابنِ مسعودٍ.

وأخرَجَه الطبرانيُّ (ج٩/ رقم ٨٧٠٥) من طريقِ هشامٍ، عن الحسنِ أنه بلَغَه عن ابنِ مسعودٍ... فذكَـرَ مثلَـهُ.

وضَعفُه ظاهرٌ. واللَّهُ أعلمُ.

* * *

١٧٣ - «إِنِّـي إذا صُمتُ ضَعُفتُ عن القرآنِ والصّلاةِ، والقراءةُ والصّلاةُ أحبُّ إليَّ».

* * *

• صحيحٌ:

أخرَجَه أبو عبيدٍ (ص٢٦)، وابنُ أبي شَيبةَ (١٠/ ٥٠٩)، وابنُ جريرٍ في «تهذيبِ الآثارِ» (٥٢١ - مسنَد عمرَ)، والطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج٩/ رقم ٨٨٦٨)، والأصبهانيُّ في «الترغيبِ» (٢٢٧٤) من طرقٍ عن الأعمشِ، عن أبي وائلٍ، عن ابنِ مسعودٍ.

ورواه عن الأعمشِ:

«الثوريُّ، وأبو معاويةَ، وزائدةُ بنُ قُدامةَ».

وسنَـدُه صحيحٌ.

وأخرَجَه عبدُ الرّزاقِ (ج٣/ رقم ٧٩٠٣)، وابنُ جريرٍ في «التهذيبِ» (٥١٩، ٥٢٠)، والطبرانيُّ (٨٨٦٩، ٨٨٧٠، ٨٨٧٥) من طريقِ شعبةَ والثوريِّ، عن أبي إسحاقَ السَّبيعيِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيدٍ، عن ابنِ مسعودٍ مثلَـهُ.

وسنَـدُه صحيحٌ أيضًا.

وأخرَجَه الطبرانيُّ (٨٨٧١) من طريقِ بكيرِ بنِ عامرٍ، عن الشَّعبيِّ، عن ابنِ مسعودٍ، قال: «الصلاةُ أحبُّ إليَّ من الصومِ» ولم يكنْ يصلِّي الضُّحى.

قال الهيثميُّ (٢/ ٢٥٧): «فيه بكيرُ بنُ عامرٍ؛ وثَّـقَه أحمدُ وضعَّـفَه ابنُ مَعينٍ وغيرُه».

ثمَّ أخرَجَه الطبرانيُّ (٨٨٧٢) من طريقِ حمّادِ بنِ سلمةَ، عن أبي حمزةَ، عن

إبراهيمَ، عن ابنِ مسعودٍ مثلَـهُ.

وسنَـدُه ضعيفٌ جدًّا.

وأبو حمزةَ هو ميمونٌ الأعورُ، ضعيفٌ ولعلَّه واهٍ.

ثمَّ هو منقطعٌ بينَ إبراهيمَ النخَعيِّ وعبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ.

فالعمدةُ على ما تقدَّمَ من الأسانيـدِ الصَّحيحةِ، والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمينَ.

* * *

أحاديث سورة الفاتحة

١٧٤ - «الحمدُ للَّـهِ: أُمُّ القرآنِ، وأُمُّ الكتابِ، والسَّبعُ المَثاني».

* * *

• **صحيحٌ:**

أخرَجَه البخاريُّ في «صحيحِه» (٨/ ٣٨١)، وفي «جزءِ القراءةِ» (١٤٩)، وأبو داودَ (١٤٥٧)، والترمذيُّ (٣١٢٤)، والدارِميُّ (٢/ ٣٢١)، وأحمدُ (٢/ ٤٤٨)، وأبو عبيدٍ في «فضائلِ القرآنِ» (ص١١٧ - ١١٨)، وأبو القاسمِ البغويُّ في «مسنَدِ ابنِ الجعدِ» (٢٩٤٥)، وابنُ جريرٍ في «تفسيرِهِ» (١٤/ ٤٠ - ٤١)، والطّيالسيُّ (٢٤٣٧)، والبزّارُ (٨٥١٤) والطحاويُّ في «المُشكِلِ» (٢/ ٧٨)، والحاكمُ - كما في «إتحافِ المَهَرةِ» (ج ١٤/ رقم ١٨٤٤٢) - والدارقطنيُّ في «العِلَلِ» (ج٣/ ق١٤/ ١)، وأبو العبّاسِ الأصمُّ في «حديـثِهِ» (١٤)، وابنُ أخي ميمي في «الفوائدِ» (٢٧٤، ٢٧٥)، وأبو عمرٍو الدّانيُّ في «البيانِ في عدِّ آيِ القرآنِ» (٣٦)، وابنُ عبدِ البرِّ في «التَّمهيدِ» (٢٠/ ٢٠١ - ٢٠٢)، والبيهقيُّ في «سُننِه» (٢/ ٣٧٦) وفي «الشُّعَبِ» (ج٥/ رقم ٢١٣٧، ٢١٤٠)، والمستغفريُّ في «فضائلِ القرآنِ» (٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣)، والبغويُّ في «شرحِ السُّنةِ» (٤/ ٤٤٥) من طرقٍ عن ابنِ أبي ذئبٍ، عن المَـقبُريِّ، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا، فذكَـرَه.

ولفظُ البخاريِّ: «**أُمُّ القرآنِ، هي: السَّبعُ المثاني والقرآنُ العظيمُ**».

قال الترمذيُّ: «هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ».

ورواه عن ابنِ أبي ذئبٍ جماعةٌ، منهم:

«آدمُ بنُ أبي إياسٍ، ويزيدُ بنُ هارونَ، وعيسى بنُ يونسَ، وعبدُ بنُ حُميدٍ، وأبو عليٍّ الحنفيُّ عبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ المجيدِ، وابنُ وهبٍ، وأسدُ بنُ موسى، وأبو النَّضرِ هاشمُ بنُ القاسمِ».

وخالَـفَهم حمّادُ بنُ خالدٍ الخيّاطُ؛ فرواه عن ابنِ أبي ذئبٍ، عن سعيدٍ المقبُريِّ، عن أبيه، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا، فذكَـرَه.

فزادَ في الإسنادِ: «والد سعيـدٍ المَـقْبُريِّ».

ذكَـرَه الدارَقطنيُّ في «العِلَلِ» وقال: «خالَفَه غيرُ واحدٍ، روَوْه عن ابنِ أبي ذئبٍ، عن المَـقْبُريِّ، عن أبي هُريرةَ، لم يقولوا فيه: «عن أبيه»، وهو الصوابُ» اهـ.

* * *

١٧٥ - «قال اللَّـهُ تعالى: قسمتُ الصّلاةَ بيني وبينَ عبدي نِصفَينِ، ولِعَبْدي ما سألَ، فإذا قال العبدُ: الحمدُ للَّـهِ ربِّ العالمينَ، قال اللَّـهُ: حَمِدني عبدي...» الحديثَ.

* * *

• صحيحٌ:

أخرَجَه البخاريُّ في «خَلقِ أفعالِ العبادِ» (١٣٢)، وفي «جزءِ القراءةِ» (٧٢)، وفي «الكُنى» (٣٨)، ومسلمٌ (٣٩٥/ ٣٩)، وأبو عَوانةَ (١٦٧٣، ١٦٧٤، ٣٩٠١)، وأبو نُعيمٍ (٨٧٤)، كلاهما في «المستخرَجِ»، وأبو داودَ (٨٢١)، والنسائيُّ في «المجتبى» (٢/ ١٣٥ - ١٣٦)، وفي «تفسيرِهِ» (٢)، وأحمدُ (٢/ ٤٦٠)، وابنُ وهبٍ في «الجامعِ» (٣٥٩)، وعبدُ الرّزاقِ في «المصنَّفِ» (٢٧٦٨)، وأبو عبيدٍ في «فضائلِ القرآنِ» (ص١١٩)، وابنُ خزيمةَ (ج١/ رقم٥٠٢)، وابنُ حِبّانَ (٣/ ٢٠٥ - ٢٠٦/ ١٧٧٥)، والبزّارُ (٨٧٧٩)، والحكيمُ الترّمذيُّ في «نوادرِ الأصولِ» (١٤٨٣)، والطحاويُّ في «شرحِ المعاني» (١/ ٢١٥)، وفي «المُشْكِلِ» (٢/ ٢٣، ٥٤١١، ٥٤١٢)، وفي «أحكامِ القرآنِ» (٤٨٦)، وأبو أحمدَ الحاكمُ في «عَوالي مالكٍ» (٢١)، والجوهريُّ في «مسنَدِ الموطَّأِ» (٦٢٥)، والبيهقيُّ في «الكبرى» (٢/ ٣٩، ١٦٦ - ١٦٧)، وفي «المعرفةِ» (٢/ ٣٥٥ - ٣٥٦)، وفي «الشُّعَبِ» (ج٥/ رقم ٢١٤٦)، وفي «القراءةِ خلفَ الإمامِ» (٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢)، وفي «الأسماءِ والصّفاتِ» (١/ ٤٨٣) وابنُ النَّحاسِ في «القَطعِ والائتنافِ» (ص١٠١ - ١٠٢)، وابنُ عبدِ البرِّ في «التَّمهيدِ» (٢٠/ ١٨٧)، والبَغَويُّ في «شرحِ السُّنةِ» (٣/ ٤٧)، وفي «تفسيرِهِ» (١/ ٤٣)، والثعلبيُّ في «تفسيرِهِ» (ج١/ ق١٤/ ٢)، والمستغفِريُّ في «فضائلِ القرآنِ» (٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٧، ٦٥٨)، والأصبهانيُّ في «الترغيبِ» (٨٠٠)،

وابنُ الجوزيِّ في «التحقيقِ» (رقم ٤٩٣)، والحازميُّ في «الاعتبارِ» (ص٢٦٢) جميعًا من طريقِ مالكٍ، وهذا في «موطَّئِه» (١/ ٨٤ - ٨٥/ ٣٩) من طريقِ العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ، أنه سَمعَ أبا السائبِ مولى هشامِ بنِ زهرةَ يقولُ: سمعتُ أبا هُريرةَ يقولُ: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**من صلّى صلاةً لم يَـقرأْ فيها بأمِّ القرآنِ، فهي خِداجٌ، هي خِداجٌ، هي خِداجٌ - غيرُ تمامٍ -**».

فقلت: يا أبا هُريرةَ، إني أكونُ أحيانًا وراءَ الإمامِ؟ فغمَزَ ذراعي، وقال: اقـرَأْ بها يا فارسيُّ في نفسِكَ؛ إني سَمعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: «**يقولُ اللَّهُ ﷻ: قسمتُ الصّلاةَ بيني وبينَ عبدي نِصفَينِ، ولِعَبدي ما سأَلَ، فإذا قال العبدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ قال اللَّهُ: حَمِدني عبدي. فإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ قال اللَّهُ: أثنى عليَّ عبدي، فإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ قال: مجَّدَني عبدي، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ قال: هذا بيني وبينَ عبدي، ولعبدي ما سأَلَ، فإذا قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ قال: هذا لِعَبدي، ولعبدي ماسأَلَ**».

وهو عندَهُم مطوَّلٌ ومختصَرٌ.

وقد تابَعَ مالكًا على إسنادِهِ جماعةٌ، منهم:

١ - ابنُ جريجٍ:

أخرَجَه البخاريُّ في «جزءِ القراءةِ» (٧٥)، وفي «الكُنى» (٣٨)، ومسلمٌ (٣٩٥/ ٤٠)، وأبو عَوانةَ (٢/ ١٢٧)، وأبو نُعيمٍ (٨٧٥) كلاهما في «المستخرَجِ»، وأبو نُعيمٍ أيضًا في «أخبارِ أصبهانَ» (١/ ٢٥٦)، وابنُ ماجهْ (٨٣٨)، وأحمدُ (٢/ ٢٨٥، ٤٨٧)، والطّيالسيُّ (٢٦٨٤)، وابنُ جريرٍ في «تفسيرِهِ» (١/ ٨٦)،

وابنُ خُزيمةَ (ج١/ رقم ٤٨٩)، وأبو عبيدٍ في «الفضائلِ» (ص١١٩)، والسرّاجُ في «مسنَدِه» (ج١٠/ ق١٩٠/ ٢)، وابنُ المنذرِ في «الأوسطِ» (٣/ ٩٨)، وعبدُ الرّزاقِ (٢٧٤٤، ٢٧٦٧)، وابنُ أبي شَيبةَ (١/ ٣٦٠)، والحكيمُ الترمذيُّ في «نوادرِ الأصولِ» (ج٣/ ق٢٠١/ ٢)، وابنُ بِشرانَ في «الأمالي» (ج١٥/ ق١٨٢/ ١ - ٢)، والبَيهقيُّ (٢/ ١٦٦)، وفي «القراءةِ» (٥٣، ٥٤، ٥٩)، والخطيبُ (٦/ ٣٠١).

٢ - ابنُ إسحاقَ:

أخرَجَه البخاريُّ في «جزءِ القراءةِ» (٧٣)، وأحمدُ (٢/ ٢٨٦)، وابنُ جريرٍ في «تفسيرِه» (١/ ٨٦)، والبيهقيُّ في «القراءةِ» (٥٧، ٥٨).

٣ - الوليدُ بنُ كثيرٍ:

أخرَجَه ابنُ جريرٍ (١/ ٨٦)، والبيهقيُّ في «سُننِه» (٢/ ١٦٦ - ١٦٧)، وفي «القراءةِ» (٥٤).

٤ - عبدُ العزيزِ بنِ حصينٍ:

أخرَجَه أبو يَعْلى الفرّاءُ في «الخامسِ من الأمالي» (ق٥٨/ ١ - ٢) من طريقِ سُويدِ بنِ سعيدٍ، ثنا عبدُ العزيزِ... فذكَرَه مطوَّلًا.

ولكنْ عبدُ العزيزِ شِبهُ المتروكِ، ضعَّفَه ابنُ مَعينٍ.

وقال البخاريُّ: «ليس بالقويِّ عندَهم».

وقال ابنُ عَديٍّ: «الضَّعفُ على رواياتِهِ بيِّنٌ».

٥، ٦ - وَرْقاءُ بنُ عمرَ ومحمدُ بنُ عجلانَ:

أخرَجَه البخاريُّ في «الكُنى» (٣٨)، والطيالسيُّ (٢٥٦١)، والسرّاجُ في «مسنَدِه» (ج١٠/ ق١٩٠/ ٢)، وابنُ عبدِ البرِّ في «التَّمهيدِ» (٢٠/ ١٨٨، ١٩٦)، والدّارقطنيُّ

في «العِلَلِ» (١٦١٧)، والبيهقيُّ في «جزءِ القراءةِ» (٥٥، ٥٦، ٥٩)، والخطيبُ في «تاريخِهِ» (٦/ ٣٠٢).

ولكن خالَفَ هؤلاء السّتّـةَ جماعةٌ، منهم:

«شعبةُ بنُ الحجّاجِ، وسفيانُ بنُ عُـيَينةَ، وروحُ بنُ القاسمِ، وعبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ الدَّراوَرْديُّ، وعبدُ اللَّهِ العمريُّ، وإبراهيمُ بنُ طَـهْمانَ، وإسماعيلُ بنُ جعفرٍ، ومحمدُ بنُ يزيدَ البصريُّ، وابنُ أبي حازمٍ، وأبو غسّانَ محمدُ بنُ مطرِّفٍ، وجهضَمُ بنُ عبدِ اللَّهِ، وأبو أسامةَ حمادُ بنُ أسامةَ».

كلُّـهُم يَرويـهِ عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن أبيه، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا.

فصار شيخُ العلاءِ: «أباه» بدلَ «أبي السائبِ».

أخرَجَه البخاريُّ في «جزءِ القراءةِ» (١١، ٧١، ٧٤، ٧٨، ٢٦١)، ومسلمٌ (٣٩٥/ ٣٨)، وأبو عَوانةَ (٢/ ١٢٧)، وأبو نُعيـمٍ (٨٧٣)، كلاهما في «المستخرَجِ»، والنّسائيُّ في «الكبرى» (٧٩٥٩)، والترمذيُّ (٢٩٥٣)، وابنُ ماجَهْ (٣٧٨٤)، وأحمدُ (٢/ ٢٤١، ٤٥١ ٤٧٨)، والشّافعيُّ في «المسنَدِ» (٣٦)، وفي «الأمِّ» (١/ ١٠٧)، وأبو عبيدٍ في «الغريبِ» (١/ ١٩٦)، وسعيدُ بنُ منصورٍ في «سُننِه» (١٦٨)، وإسماعيلُ بنُ جعفرٍ في «حديـثِه» (٢٩١)، والحُمَيديُّ (٩٧٣، ٩٧٤)، والبزّارُ (٨٢٩٧)، وأبو يَعْلى (٦٤٥٤، ٦٥٢٢)، والسرّاجُ في «مسنَدِه» (ج١٠/ ق١٩٠/ ١ - ٢)، وابنُ خزيمةَ (٤٩٠)، وابنُ حبّانَ (١٧٨٨، ١٧٨٩، ١٧٩٤، ١٧٩٥)، وابنُ أبي حاتمٍ في «تفسيرِهِ» (٢٣)، وأبو أحمدَ الحاكمُ في «شعارِ أصحابِ الحديثِ» (ص٨٩) وابنُ عديٍّ (٥/ ٢١٨)، وابنُ أخي ميمي (٣٠٢)، والحكيمُ الترمذيُّ في «نوادرِ الأصولِ» (ج٣/ ق٢٠١/ ١ - ٢)، والطحاويُّ في «شرحِ

المعانِـي» (١/ ٢١٦)، وفي «المُشْكِلِ» (١/ ١٤، ١٥)، وابنُ مندَهْ في «التَّوحيدِ» (١٩١، ١٩٧، ١٩٨)، وابنُ المنذرِ في «الأوسطِ» (٣/ ٩٩)، وابنُ عبدِ البرِّ في «التَّمهيـدِ» (٢٠/ ١٩٠، ١٩١)، والبيهقيُّ في «سُننِه» (٢/ ٣٨، ١٦٦ - ١٦٧) وفي «المعرفةِ» (٦٩١) وفي «جزءِ القراءةِ» (٦٠ - ٧٤، ٢١٩، ٤٣٠، ٤٣١)، والحازميُّ في «الاعتبارِ» (ص٢٦٣)، والمستغفريُّ في «فضائلِ القرآنِ» (٦٥٩) مطوَّلًا ومختصَرًا.

قال الترمذيُّ: «هذا حديثٌ حسنٌ».

وتابَعَهم ابنُ سمعانَ، فرواه عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن أبيه، عن أبي هُريرةَ، فذكَـرَه بمثلِ حديثِ مالكٍ، لكن قال فيه: «**قال اللَّهُ ﷻ: إنّي قسمتُ الصّلاةَ بيني وبينَ عبدي نصفَينِ، فنِصفُها له، يقولُ عبدي إذا افتتَحَ الصلاةَ بـ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فيَـذكُـرُني عبدي، ثمَّ يقولُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، فأقولُ: حَمِدني عبدي...**»، **الحديثَ نحوَه.**

أخرَجَه الدارقطنيُّ (١/ ٣١٢)، والبيهقيُّ في «المعرفةِ» (٢/ ٣٥٨)، والثعلبيُّ في «تفسيرِهِ» (ج١/ ق٩/ ١).

قال الدّارَقطنيُّ عَقِبَـه: «روى هذا الحديثَ جماعةٌ من الثقاتِ عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ، منهم: مالكُ بنُ أنسٍ، وابنُ جُريجٍ، وروحُ بنُ القاسمِ، وابنُ عُيينةَ، وابنُ عجلانَ، والحسنُ بنُ الحرِّ، وأبو أويسٍ وغيرُهم على اختلافٍ منهم في الإسنادِ، واتفاقٍ منهم على المتنِ، فلم يَذكُرْ أحدٌ منهم في حديـثِه: «بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ»، واتِّفاقُـهُم على خلافِ ما روى ابنُ سمعانَ أولى بالصوابِ... وابنُ سمعانَ هو: عبدُ اللَّهِ بنُ زيادِ بنِ سمعانَ، متروكُ الحديثِ».

وقال البيهقيُّ: «عبدُ اللَّهِ بنُ زيادِ بنِ سمعانَ ضعيفٌ لا يُحتجُّ بما يَـنفردُ به».

وضعَّفَ السيوطيُّ إسنادَهُ في «الدرِّ المنثورِ» (١/ ٦).

● **قلت**: واختلافُ مالكٍ وابنِ عُيينةَ في إسنادِهِ ليس بقادحٍ، بل هو اختلافُ تنوُّعٍ. وقد جَمَعهما إسماعيلُ بنُ أبي أويسٍ في نسقٍ واحدٍ، لكنه اختصَرَ الحديثَ.

أخرَجَه مسلمٌ (٣٩٥/ ٤١)، وأبو عَوانةَ (٢/ ١٢٧)، والترمذيُّ (٥/ ٢٠٢)، وابنُ عبدِ البرِّ في «التَّمهيدِ» (٢٠/ ١٨٩، ١٩٠)، والبيهقيُّ في «سُننِه» (٢/ ٣٨، ٣٧٥)، وفي «المعرفةِ» (٢/ ٣٥٧) من طريقِ إسماعيلَ بنِ أبي أويسٍ، عن أبيه عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ، قال: حدَّثَني أبي وأبو السائبِ مولى هشامِ بنِ زُهرةَ، وكانا جليسَينِ لأبي هُريرةَ، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا: «**مَن صلَّى صلاةً لم يقرَأْ فيها بأمِّ القرآنِ، فهي خِداجٌ غيرُ تمامٍ**».

وليس في حديثِ إسماعيلَ أكثرُ من هذا.

ولم يتفرَّدْ به أبو أويسٍ، فتابَعَه الحسنُ بنُ الحرِّ، فرواهُ عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن أبيه وأبي السّائبِ مولى هشامِ بنِ زهرةَ، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا: «**مَن صلَّى صلاةً لم يَقرأْ فيها بأمِّ القرآنِ، فهي خِداجٌ، فهي خِداجٌ، فهي خِداجٌ غيرُ تمامٍ**»، فقال له رجلٌ: فإذا كنتُ خلفَ الإمامِ، قال: اقرَأْها في نفسِكَ؛ فإنِّي سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**قال اللَّهُ: قسمتُ الصلاةَ بيني وبينَ عبدي، فنِصفُها لي ونِصفُها لعبدي، ولعبدي ما سأَلَ، يقولُ العبدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فيقولُ اللَّهُ: حَمِدني عبدي، ويقولُ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾، فيقولُ: أثنى عليَّ عبدي، ويقولُ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾، فيقولُ: مجَّدَني عبدي، وهذه بيني وبينَ عبدي نصفَينِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وما بَقيَ فلعبدي ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾**».

أخرَجَه الطبرانيُّ في «مسنَدِ الشاميِّينَ» (١٦٦)، وابنُ أبي الفوارسِ في «المنتقى من حديثِ المخلّصِ» (ق٤٩/ ٢ - ٥٠/ ١)، والبيهقيُّ في «القراءةِ» (٧٨) من طريقِ أبي المغيرةِ عبدِ القُدُّوسِ بنِ الحجاجِ - زاد الطبرانيُّ: وابنُ عيّاشٍ الحمصيُّ - قالا: حدَّثَنا ابنُ ثوبانَ قال: حدَّثَني الحسنُ بنُ الحرِّ.

وأخرَجَه ابنُ حِبّانَ (٧٧٦) من طريقِ أبي المغيرةِ بسَندِه سواءً مطوَّلًا ولم يذكُرْ «أبا السائبِ» في إسنادِهِ.

وأخرَجَه الطحاويُّ في «المُشْكِلِ» (١٤/ ١٥ - ١٦) من طريقِ زيدِ بنِ يحيى بنِ عبيدٍ، ثنا ابنُ ثوبانَ بسَندِه سواءً ولم يذكُرْ «عبدَ الرحمنِ المدنيَّ» في إسنادِهِ، وعندَهُ: «مالكِ» بدلَ «ملِكِ».

ونقَلَ المخلّصُ عَقبَ الحديثِ عن ابنِ صاعدٍ قال: «إسنادٌ غريبٌ، وقد تابَعَه أبو أويسٍ».

• **قلتُ: وسنَدُه جيِّدٌ، كلُّهُم ثقاتٌ**، إلّا ابنَ ثوبانَ - واسمُه: عبدُ الرَّحمنِ بنُ ثابتِ بنِ ثوبانَ - ففي حِفظِه مقالٌ ولكنه متابَعٌ كما رأيتَ.

قال الترمذيُّ: «سألتُ أبا زُرعةَ عن هذا الحديثِ، فقال: كِلا الحديثَينِ صحيحٌ، واحتَجَّ بحديثِ ابنِ أبي أويسٍ، عن أبيه، عن العلاءِ».

وكذلك قال في «العِللِ الكبيرِ» (١/ ٢٣٥).

وقال مثلَهُ الإمامُ أحمدُ - كما في «مسائلِ أبي داودَ» (ص٣١٢) -.

وقال الحكيمُ الترمذيُّ في «نوادرِ الأصولِ» (ج٣/ ق٢٠١/ ٢): «فالحديثُ صحيحٌ من كِلا الوجهَينِ، كأنَّ العلاءَ سَمعَه من أبيه، عن أبي هُريرةَ، وسَمعَه من أبي السائبِ وهو عبدُ اللَّهِ بنُ السائبِ الجُهنيُّ، عن أبي هُريرةَ، فمرةً رواه عن أبيه،

ومرةً رواه عن أبي السائبِ» اهـ.

وقال البيهقيُّ في «المعرفةِ» (٢/ ٣٥٧): «فكأنَّه - يعني: العلاءَ - سَمعَه منهما جميعًا، فقد رواه أبو أويسٍ المدنيُّ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ، قال: سَمعتُ من أبي وأبي السائبِ جميعًا وكانا جليسَينِ لأبي هُريرةَ... ثمَّ رواه وقال: وقد حكَمَ مسلمُ بنُ الحجّاجِ بصحّةِ الإسنادَينِ جميعًا، وأخرَجَ روايةَ ابنِ أبي أويسٍ المدَنيِّ على طريقِ الاستشهادِ».

وله طريقٌ آخرُ، عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه.

أخرَجَه إسحاقُ بنُ راهوَيـهِ في «مسنَدِه» (٣٢١) قال: أخبَرَنا الفضلُ بنُ موسى، ثنا جعفرُ بنُ بُرقانَ، عن حبيبِ بنِ أبي مرزوقٍ، عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عن رسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**يقولُ اللَّهُ: قسمتُ الصّلاةَ بيني وبينَ عبدي، ولعبدي ما سألَ، نصفُهُ له، ونصفُهُ لي، فإذا قال العبدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ قال الرّبُّ: حَمِدني عبدي، فإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ قال الرّبُّ: أثنى عليَّ عبدي. فإذا قال: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ قال: مجَّدَني عبدي، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال: هذه لعبدي، ولعبدي ما سألَ، فإذا قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ قال: هذه لعبدي، ولعبدي ما سألَ**».

قلت: رجالُـهُ ثقاتٌ، لكنَّه منقطعٌ.

وحبيبٌ يَروي عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ، وطبقَتِه.

وفي البابِ عن: جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، وابنِ عباسٍ، وأُبيِّ بنِ كعبٍ رضي الله عنهم.

أوّلًا: حديثُ جابرٍ رضي الله عنه:

ويأتي برقْمِ (١٨٨).

ثانيًا: حديث ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنه:

أخرَجَه البيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (ج٥/ رقم ٢١٤٧) قال: أخبَرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، أخبرني أبو العباسِ عبيدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ نافعٍ الزاهدُ قراءةً عليه من أصلِ كتابِهِ، حدَّثَنا أبو زكريّا يحيى بنُ محمّدٍ الكِيزْداباذيُّ، حدَّثَنا عيسى بنُ محمدِ بنِ موسى الطُّرَيْثِيثيُّ، حدَّثَنا أبو نصرٍ، حدَّثَنا مقاتلُ بنُ سليمانَ، عن الضَّحّاكِ بنِ مزاحِمٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**إنّ اللَّهَ قد أنزَلَ عليَّ سورةً لم يُنزِلْها على أحدٍ من الأنبياءِ والرّسلِ قبلُ**»، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**قال اللَّهُ تعالى: قسمتُ الصلاةَ بيني وبينَ عبادي؛ فاتحةَ الكتابِ جعلتُ نصفَها لي ونصفَها لهم، وآيةً بيني وبينَهُم، فإذا قال العبدُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال اللَّهُ: عبدي دعاني باسمَينِ رقيقَينِ، أحدُهُما أرَقُّ من الآخَرِ، فالرحيمُ أرقُّ من الرحمنِ، وكلاهما رقيقانِ، فإذا قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قال: شَكَرني عبدي وحَمِدني، فإذا قال: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾ قال اللَّهُ: شَهِدَ عبدي أنِّي ربُّ العالمينَ؛ يعني: ربَّ الجنِّ والإنسِ والملائكةِ والشياطينِ وسائرِ الخلقِ وربَّ كلِّ شيءٍ، فإذا قال: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال: مجَّدَني عبدي، فإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤﴾** - يعني بيومِ الدينِ: يومَ الحسابِ - **قال اللَّهُ: شَهِد عبدي أنَّه لا مالكَ ليومِ الحسابِ أحدٌ غيري، وإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤﴾ فقد أثنى عليَّ عبدي، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ يعني: اللَّهَ أعبدُ وأوحِّدُ، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال اللَّهُ: هذا بيني وبينَ عبدي إيّاي يَعبدُ فهذه لي، وإيّايَ يستعينُ فهذه له، ولعبدي ما سأَلَ، بقيّةُ هذه السورةِ ﴿اهْدِنَا﴾ أرشِدْنا ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ يعني: دينَ الإسلامِ؛ لأنَّ كلَّ دينٍ غيرِ الإسلامِ فليس بمستقيمٍ، أي: الذي ليس فيه التوحيدُ ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾** يعني به: النبيِّينَ والمؤمنينَ الذين أنعَمَ اللَّهُ عليهم بالإسلامِ والنبوَّةِ **﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ويقولُ: أرشِدْنا غيرَ دينِ هؤلاء الذين غَضِبتَ عليهم،**

وهم اليهودُ ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ وهم النصارى؛ أضلَّهُم اللَّهُ بعدَ الهدى، بمَعصيتِهِم غَضبَ اللَّهُ عليهم فجعل منهم القِرَدةَ والخنازيرَ وعَبَدةَ الطاغوتِ - يعني: الشيطانَ، أولئك شرٌّ مكانًا في الدنيا والآخرةِ - يعني: شرٌّ منزلًا من النارِ وأضلُّ عن سواءِ السبيلِ من المؤمنينَ - يعني: أضلُّ عن قصدِ السبيلِ المهديِّ من المسلمينَ»، قال النبيُّ ﷺ: «**فإذا قال الإمامُ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ فقولوا: آمينَ يُحِبْكُم اللَّهُ**»، قال النبيُّ ﷺ: «**قال لي: يا محمدُ، هذه نجاتُكَ، ونجاةُ أُمَّتِك ومن اتَّبَعك على دينِك من النارِ**».

وقولُهُ: «رقيقانِ»، قيل: هذا تصحيفٌ وقَعَ في الأصلِ وإنّما هما رفيقانِ، والرّفيقُ من أسماءِ اللَّهِ تعالى.

وإسنادُهُ ساقطٌ.

وعبيدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ، شيخُ الحاكمِ، لم أرَ له شيئًا في «المستدرَكِ»، لكنْ ذكَرَه السَّمعانيُّ في «الأنسابِ» (٢/ ٢٤٦ - ٢٤٧)، وقال فيه: «كان من الوَرِعينَ الزاهِدِينَ المحقِّقين، سافر الكثيرَ ودوَّخَ البلادَ»، ونقل عن الحاكمِ في «تاريخِ نيسابورَ» أنه قال: «كان من الأبدالِ، وكان مجابَ الدَّعوةِ».

وعيسى بنُ محمدٍ، ترجَمَه السَّمعانيُّ (١١/ ١٩٤).

وأبو نصرٍ، هو: منصورُ بنُ عبدِ الحميدِ، قال ابنُ حِبّانَ في «الثقاتِ» (٩/ ١٧١): «يُعتبَرُ بحديثِهِ إذا كان فوقَه ودونَه ثقاتٌ» وهذا الشرطُ مفقودٌ هنا، فلا يُعتبَرُ بحديثِهِ.

ومقاتلُ بنُ سليمانَ متروكٌ.

والضحّاكُ لم يَسمعْ من ابنِ عبّاسٍ.

ثالثًا: حديثُ أبيّ بنِ كعبٍ ﷺ:

أخرَجَه الطبرانيُّ في «الأوسطِ» (ج٢/ ق٩٨/ ١) قال: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثَنا أبي، قال: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ سلمةَ، عن سليمانَ بنِ أرقمَ، عن الزُّهريِّ، عن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ، قال: قرأ رسولُ اللَّهِ ﷺ فاتحةَ الكتابِ، ثمَّ قال: «**قال ربُّكم: ابنَ آدمَ، أَنْزلتُ عليك سبعَ آياتٍ: ثلاثٌ لي، وثلاثٌ لك، وواحدةٌ بيني وبينَك، فأمّا التي لي فـ - ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ والتي بيني وبينَك ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ منك العبادةُ وعليَّ العونُ لك، وأمّا التي لك فـ - ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾: النصارى**».

قال الطبرانيُّ: «لم يَروِ هذا الحديثَ عن الزُّهريِّ، إلّا سليمانُ بنُ أرقمَ». اهـ. وسليمانُ متروكٌ.

* * *

١٧٦ - «فاتحةُ الكتابِ شفاءٌ من كلِّ سمٍّ».

* * *

• ضعيفٌ بهذا اللّفظِ:

قال ابنُ كثيرٍ في «تفسيرِهِ» (١/ ٣٦٩ - بتحقيقي): «رواه الدّارِميُّ عن أبي سعيدٍ مرفوعًا... فذكَـرَه».

• **قلت**: وفي هذا التخريجِ ملاحظتانِ:

الأولى: أنَّ متنَ الدارميِّ: «**شفاءٌ من كلِّ داءٍ**».

الثانيةُ: أنَّ الدارميَّ لم يَروِهِ عن أبي سعيدٍ، وإنما رواه عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ معضَلًا.

فقال (٢/ ٣٢٠): أخبَـرَنا قبيصةُ، أخبَـرَنا سفيانُ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**فاتحةُ الكتابِ شفاءٌ من كلِّ داءٍ**».

وتابَعَه الحسينُ بنُ حفصٍ، ثنا الثوريُّ بسَندِه سواءً.

أخرَجَه البيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (ج٥/ رقم ٢١٥٤) وقال: «هذا منقطعٌ».

وقال السيوطيُّ في «الدرِّ المنثورِ» (١/ ٥): «وأخرَجَ الدارميُّ والبيهقيُّ في «شُعبِ الإيمانِ» بسندٍ رجالُـهُ ثقاتٌ عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ... فذكَـرَه».

فهذا يؤكِّدُ أن الذي وقَعَ في «الدارميِّ» هي الروايةُ المرسَلةُ.

ثمَّ ظهرَ لي أنَّ ابنَ كثيرٍ تَبِعَ القرطبيَّ في هذا الوهمِ، فقد ذكَـرَه الأخيرُ في «تفسيرِهِ» (١/ ١١٢) وعزاه للدارمِيِّ عن أبي سعيدٍ مرفوعًا.

أمّا اللفظُ الذي ذكَـرَه ابنُ كثيرٍ، فيقارِبُه ما:

أخرَجَه سعيدُ بنُ منصورٍ في «تفسيرِهِ» (١٧٨)، ومن طريـقِهِ البيهقيُّ في

«الشُّعَبِ» (ج٥/ رقم **٢١٥٣**)، والثعلبيُّ في «تفسيرِهِ» (ج١/ ق٦/ ٢ - ١٤/ ١) قال: حدَّثَنا سلّامٌ الطويلُ، عن زيـدٍ العمِّيِّ، عن ابنِ سيرينَ، عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ مرفوعًا: «**فاتحةُ الكتابِ شفاءٌ من السمِّ**».

وسنَـدُه واهٍ جدًّا.

وسلّامٌ الطويلُ متروكٌ.

وزيدٌ العمِّيُّ ضعيفٌ.

قال البيهقيُّ: «وعندي أنَّ هذا اختصارٌ من الحديثِ الذي رواه محمّدُ بنُ سيرينَ، عن معبدِ بنِ سيرينَ، عن أبي سعيدٍ في رُقْيـةِ اللَّديغِ بفاتحةِ الكتابِ».

● **قلت**: وسيأتي تخريجُه في الحديثِ القادمِ إن شاء اللَّهُ تعالى.

وله شاهدٌ من حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ جابرٍ البياضيِّ، ويأتي برَقْمِ (١٨٤).

* * *

١٧٧ - «وما يُدريكَ أنَّها رُقْيةٌ؟ قد أَصَبتُم، اقْسِموا، واضْرِبوا لي معكم بسَهمٍ».

* * *

• صحيحٌ:

يَرويهِ أبو سعيدٍ الخُدْريُّ ﵁، قال: «انطلَقَ نفرٌ من أصحابِ النبيِّ ﷺ في سَفْرةٍ سافَروها حتى نزلوا على حيٍّ من أحياءِ العربِ، فاستضافُوهُم فأبَوْا أن يُضيِّفوهم، فلُدِغَ سيِّدُ ذلك الحيِّ، فسَعَوْا له بكلِّ شيءٍ، لا يَنفَعُه شيءٌ، فقال بعضُهم: لو أَتَيتم هؤلاء الرَّهطَ الذين نزلوا، لعله أن يكونَ عندَ بعضِهم شيءٌ، فأَتَوْهم فقالوا: يا أيُّها الرهطُ، إنَّ سيِّدَنا لُدِغَ، وسَعَيْنا له بكلِّ شيءٍ لا يَنفَعُه، فهل عندَ أحدٍ منكم من شيءٍ؟ فقال بعضُهُم: نعمْ، إنِّي لَأَرْقي، ولكن - واللَّهِ - لقد استَضَفْناكم فلم تُضيِّفُونا، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعَلوا لنا جُعلًا، فصالَحُوهم على قَطيعٍ من الغنم، فانطلَقَ يَتفُلُ عليه ويَقرأُ فكأنما نَشِطَ من عِقالٍ، فانطلَقَ يمشي وما به قَلَبَةٌ، قال: فأَوْفَوْهم جُعلَهُم الذي صالَحُوهم عليه، فقال بعضُهُم: اقْسِموا، فقال الذي رقى: لا تَفْعَلوا حتى نأتيَ النبيَّ ﷺ فنذكُرَ له الذي كان، فننظُرَ ما يأمُرُنا، فقَدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ فذَكَروا له، فقال: «**وما يُدريكَ أنها رُقيةٌ؟**»، ثمَّ قال: «**قد أَصَبتُم، اقْسِموا، واضْرِبوا لي معكم بسَهمٍ**»، فضحِكَ النبيُّ ﷺ.

أخرَجَه البخاريُّ (٤/ ٤٥٣ و١٠/ ١٩٨، ٢٠٩) واللَّفظُ له، ومسلمٌ (٢٢٠١/ ٦٥)، وأبو عَوانةَ (١٠٧٣٥، ١٠٧٣٦، ١٠٧٣٧، ١٠٧٣٨، ١٠٧٣٩، ١٠٧٤٠، ١٠٧٤١ - بتحقيقي)، وأبو داودَ (٣٤١٨، ٣٩٠٠)، والنسائيُّ في «الطِّبِّ» من «السُّننِ الكبرى» - كما في «أطرافِ المِزِّيِّ» (٣/ ٤٢٧) - وفي «عملِ اليومِ واللَّيلةِ» (١٠٢٨، ١٠٢٩)، والترمذيُّ (٢٠٦٤)، وابنُ ماجهْ (٢١٥٦)،

وأحمدُ (٣/ ٢، ٤٤)، وأبو عبيدٍ في «فضائلِ القرآنِ» (ص١١٩)، وابنُ الجارودِ في «المنتقى» (٥٨٨)، والطحاويُّ في «شرحِ المعانِـي» (٤/ ١٢٦)، والدارقطنيُّ (٣/ ٦٤)، والبيهقيُّ في «السُّننِ الكبيرِ» (٦/ ١٢٤)، وفي «الشُّعَبِ» (ج٥/ رقم ٢١٥١)، والمستغفريُّ في «فضائلِ القرآنِ» (٦٦١)، والبَـغَويُّ في «شرحِ السُّنةِ» (٤/ ٤٤٩ - ٤٥٠) وأبو نُعيمٍ الحدّادُ في «جامعِ الصَّحيحَينِ» (٢٦٠٣) من طرقٍ عن أبي بشرٍ، عن أبي المتوكِّلِ، عن أبي سعيدٍ ﵁، قال: انطلَـقَ نفرٌ من أصحابِ النّبيِّ ﷺ في سَفْرةٍ سافَروها، حتّى نَـزَلوا على حيٍّ من أحياءِ العربِ، فاستضافوهم، فأَبَـوْا أن يُضيِّـفوهم، فلُدِغَ سيِّدُ ذلك الحيِّ، فسَعَوْا له بكلِّ شيءٍ، لا يَنفعُه شيءٌ، فقال بعضُهُم: لو أَتَيتم هؤلاء الرّهطَ الّذين نزلوا، لعلّه أن يكونَ عندَ بعضِهم شيءٌ. فأَتَـوْهم، فقالوا: يا أَيُّها الرَّهطُ، إنّ سيِّـدَنا لُدِغ، وسَعَينا له بكلِّ شيءٍ لا يَنفعُه، فهل عندَ أحدٍ منكم من شيءٍ؟ فقال بعضُهُم: نعمْ، واللَّهِ إنِّي لَأَرْقي، ولكنْ واللَّهِ لقد استَضَفْناكم فلم تُضيِّـفونا، فما أنا براقٍ لكم حتّى تَجْعَلوا لنا جُعلًا، فصالَحُوهم على قَطيعٍ من الغنمِ، فانطلَـقَ يتفُـلُ عليه، ويقرأُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فكأنَّما نَشِطَ من عِقالٍ، فانطلَـقَ يَمْشي وما به قَـلَبَةٌ، قال: فأَوْفَوْهم جُعلَهم الّذي صالَحُوهم عليه، فقال بعضُهُم: اقْسِموا، فقال الّذي رقى: لا تَفْعلوا حتّى نأتيَ النّبيَّ ﷺ، فنذكُـرَ له الّذي كان، فننظُـرَ ما يأمُـرُنا، فقَدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ فذَكَروا له، فقال: **«وما يُدريكَ أنّها رُقيةٌ؟»** ثمَّ قال: **«قد أَصَبتم، اقْسِموا، واضْرِبوا لي معكم سَهمًا»**. فضحِكَ النّبيُّ ﷺ.

أخرَجَه النسائيُّ في «اليومِ واللَّيلةِ» (١٠٢٧، ١٠٣٠)، والترمذيُّ (٢٠٦٣)، وابنُ ماجهْ (٢١٥٦)، وأحمدُ (٣/ ١٠)، وابنُ أبي شَيبةَ (٧/ ٤١١)، وعبدُ بنُ حُميدٍ في «المنتخَبِ» (٨٦٦)، وابنُ السُّنيِّ في «اليومِ واللَّيلةِ» (٦٣٦)، وابنُ حِبّانَ

(٦١١٢)، والدارقطنيُّ (٣/ ٦٣ - ٦٤)، والحاكمُ (١/ ٥٥٩)، وابنُ بشرانَ في «الأمالي» (٦٤٣) من طرقٍ عن الأعمشِ بسَندِه سواءً.

قال الحاكمُ: «صحيحٌ على شرطِ مسلمٍ».

وقال ابنُ ماجهْ: «الصوابُ: أبو المتوكِّلِ».

وقال الترمذيُّ: «حديثٌ حسنٌ»، ثمَّ قال: «وروى شعبةُ وأبو عَوانةَ وهُشَيمٌ وغيرُ واحدٍ عن أبي بشرٍ هذا الحديثَ، عن أبي المتوكِّلِ، عن أبي سعيدٍ، عن النبيِّ ﷺ». ثمَّ قال بعدَ أن ساق حديثَ شُعبةَ الفائتَ: «وهذا أصحُّ من حديثِ الأعمشِ، عن أبي بشرٍ».

وكذلك رجَّح الدارقطنيُّ في «العِلَلِ» (ج٤/ ق٦/ ١) فذكَرَ روايةَ شُعبةَ وهُشيمٍ، وقال: «وهو الصَّحيحُ».

ولكن قال الحافظُ في «الفتحِ» (٤/ ٤٥٥): «والذي يترجَّحُ في نقدي أنَّ الطريقَينِ محفوظانِ؛ لاشتمالِ طريقِ الأعمشِ على زياداتٍ في المتنِ ليست في روايةِ شُعبةَ ومن تابَعَه، فكأنَّه كان عندَ أبي بشرٍ عن شيخَينِ، فحدَّثَ به تارةً عن هذا، وتارةً عن هذا، ولم يُصِب ابنُ العربيِّ في دَعْواه أنَّ هذا الحديثَ مضطربٌ» اهـ.

وعبارةُ ابنِ العربيِّ في «شرحِ الترمذيِّ» (٨/ ٢١٩): «وفي حديثِ أبي سعيدٍ هذا اضطرابٌ، إحدى الرِّوايتَينِ أن أبا سعيدٍ قرأ ورَقَى، وفي الأخرى أن غيرَه هو الراقي والقارئُ» اهـ.

• **قلت**: وهذا الذي ذكَرَه ابنُ العربيِّ، لا يصلُحُ متمسَّكًا في دعوى الاضطرابِ؛ لأنَّ الجمعَ ممكنٌ، بل راجحٌ، والراوي قد يُبهِمُ نفسَه لمصلحةٍ، ولهذا نظائرُ كثيرةٌ في الأحاديثِ الصَّحيحةِ.

وانظُرْ مثالًا له في الحديثِ رقْمِ (٦٦).

وللحديثِ طرقٌ أخرى عن أبي سعيدٍ ﷺ، منها:

١ - معبدُ بنُ سِيرينَ، عنه:

أخرَجَه مسلمٌ (٢٢٠١/ ٦٦)، وأبو عَوانةَ (١٠٧٤٢، ١٠٧٤٣)، وأبو داودَ (٣٤١٩)، وأحمدُ (٣/ ٨٣)، وابنُ حبّانَ (٦١١٣) من طريقِ يزيدَ، أخبَرَنا هشامٌ، عن محمّدٍ، عن أخيه معبدِ بنِ سِيرينَ، عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ قال: نزَلْنا منزلًا فأَتَتْنا امرأةٌ، فقالت: إنَّ سيِّدَ الحيِّ سليمٌ فهل منكم من راقٍ؟ قال: فقام معها رجلٌ ما كنَّا نظنُّهُ يُحسِنُ رُقيةً، فانطلَقَ معها، فرقاه فبرِئَ، فأعطَوْه ثلاثينَ شاةً، قال: وأَحسَبُه قد قال: وأَسقَوْنا لَبَنًا، فلمّا رجَعَ إلينا، قلنا له: أكنتَ تُحسِنُ رُقيةً؟ قال: لا، إنَّما رَقَيتُه بفاتحةِ الكتابِ. قال: فقلتُ لهم: لا تُحْدِثوا فيها شيئًا، حتّى نأتيَ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فلمّا قدِمْنا، أَتَيْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ فذكرتُ ذلك له، فقال: «**ما كان يُدريهِ أنَّها رُقيةٌ؟! اقْسِموا، واضْرِبوا بسَهْمي معكم**».

وتابَعَه وهبُ بنُ جريرٍ، ثنا هشامُ بنُ حسّانَ بسَندِه سواءً.

أخرَجَه البخاريُّ (٩/ ٥٤)، ومسلمٌ عن وهبٍ.

وكذلك رواه عبدُ الوهّابِ بنُ عبدِ المجيدِ الثّقفيُّ، عن هشامِ بنِ حسّانَ بهذا الإسنادِ.

أخرَجَه المستغفريُّ في «فضائلِ القرآنِ» (٦٦٠)، من طريقِ يحيى بنِ صاعدٍ، ثنا محمّدُ بنُ عمرٍو أبو بكرٍ الباهليُّ، ثنا عبدُ الوهّابِ بهذا.

وأخرَجَه البخاريُّ معلّقًا، ووصَلَه الإسماعيليُّ في «المستخرَجِ» من طريقِ عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ، عن هشامِ بنِ حسّانَ به.

خُولِفَ هشامُ بنُ حسّانَ.

خالَفَه أبو حرَّةَ واصلُ بنُ عبدِ الرّحمنِ، ثنا محمّدُ بنُ سيرينَ، عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ، أنّه خرَجَ في سَريّـةٍ، فأصابَـتْهم مجاعةٌ، فأَتَـوْا على حيٍّ، فأَتَـتْهم جاريةٌ فقالت: إنَّ رجالَنا خُلوفٌ، وإنَّ سيِّـدَ الحيِّ سليمٌ، فهل فيكم من راقٍ؟ فذهبتُ، وقرأتُ عليه بأُمِّ القرآنِ، حتّى برأَ، قال: فأعطَوْنا شاةً، وأَطعَمُونا طعامًا، قال: فأكَلْنا من الطّعامِ، وهِبْنا الشّاةَ، فلمّا قَدِمْنا على رسولِ اللَّهِ ﷺ أخبَـرْناه، فقال: «**من أينَ علمتَ أنّها رُقيةٌ؟**». قال: لا واللَّهِ، إلّا أنّي افتعَلْـتُها، قال: فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**خُذُوها، واضْرِبوا لي فيها بسَهْمٍ**».

أخرَجَه أبو نُعيمٍ في «الحِليـةِ» (**٢/ ٢٨٢**) قال: حدَّثَنا محمّدُ بنُ إسحاقَ بنِ أيّوبَ، ثنا أيُّوبُ، ثنا إبراهيمُ بنُ سعدانَ، ثنا بكرُ بنُ بكّارٍ، ثنا أبو حرَّةَ، ثنا محمّدُ بنُ سِيرينَ بهذا، وقال: «رواه عن محمّدٍ من التّابعِينَ: أيُّوبُ السَّخْتِيانيُّ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عونٍ، ولم أكتُـبْه عاليًا من حديثِ أبي حرَّةَ، إلّا من حديثِ بكرِ بنِ بكّارٍ».

● **قلت**: وهشامُ بنُ حسّانَ أوثَـقُ من أبي حرَّةَ، ولكنَّ الشّأنَ في بكرِ بنِ بكّارٍ القيسيِّ، فإنَّه ضعيفٌ مختلِطٌ، صاحبُ مَناكيرَ.

وقولُ أبي نُعَيمٍ عَقِبَ الحديثِ، وأنَّه رواه، عن ابنِ سِيرينَ، أيُّوبُ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عونٍ، لا أَدْري: هل رَوَياه عن ابنِ سِيرينَ، عن أبي سعيدٍ، أم عن محمّدِ بنِ سيرينَ، عن معبدِ بنِ سيرينَ، عن أبي سعيدٍ؟ وإن كان المتبادِرُ هو الأوَّلُ. واللَّهُ أعلمُ.

٢ - سليمانُ بنُ قَتّةَ، عنه.

أخرَجَه أحمدُ (٣/ ٥٠) قال: حدَّثَنا محمّدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبير أبو أحمدَ، حدَّثَنا عبدُ الرّحمنِ بنُ النّعمانِ أبو النّعمانِ الأنصاريُّ، بالكوفةِ، عن سليمانَ بنِ قتّـةَ، عن

أبي سعيدٍ الخدريِّ، قال: بعَثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بعثًا، فكنتُ فيهم، فأَتَيْنا على قريةٍ، فاستَطْعَمْنا أهلَها، فأَبَوْا أن يُطعِمُونا شيئًا، فجاءنا رجلٌ من أهلِ القريةِ، فقال: يا مَعشرَ العربِ، فيكم رجلٌ يَرْقي؟ فقال أبو سعيدٍ: قلت: وما ذاك؟ قال: ملِكُ القريةِ يموتُ. قال: فانطلَقْنا معه فرَقَيْتُه بفاتحةِ الكتابِ، فردَّدْتُها عليه مرارًا، فعُوفيَ، فبعَثَ إلينا بطعامٍ، وبغَنَمٍ تُساقُ، فقال أصحابِي: لم يَعهَدْ إلينا النّبيُّ ﷺ في هذا بشيءٍ، لا نأخُذُ منه شيئًا حتّى نأتيَ النّبيَّ ﷺ، فسُقْنا الغنَمَ حتّى أَتَيْنا النّبيَّ ﷺ فحدَّثْناه، فقال: «**كُلْ وأَطْعِمْنا معك، وما يُدرِيك أنَّها رُقيةٌ؟!**». قال: قلتُ: أُلقِيَ في روعي.

وأخرَجَه ابنُ حِبّانَ في «الثقاتِ» (٧/ ٨١)، والدارقطنيُّ (٣/ ٦٤) من طريقِ أبي نُعيمٍ الفضلِ بنِ دُكَينٍ، نا عبدُ الرحمنِ بنُ النعمانِ، قال: سمعتُ سليمانَ بنَ قَتّةَ، قال: نا أبو سعيدٍ الخُدْريُّ، فذكَرَه.

ورجالُهُ ثقاتٌ إلّا عبدَ الرحمنِ بنَ النعمانِ، فمختلَفٌ فيه؛ ضعَّفَه ابنُ مَعينٍ، ووثَّقَه ابنُ حِبّانَ والدارقُطنيُّ.

وقال أبو حاتمٍ: «صَدوقٌ».

وسليمانُ بنُ قتّةَ، ترجَمَه في «التعجيلِ» (٤٢٠) ونقَلَ توثيقَه عن ابنِ مَعينٍ، وابنِ حبّانَ، وابنِ خَلفونَ.

وله شاهدٌ من حديثِ ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنه.

أخرَجَه البخاريُّ (١٠/ ١٩٨ - ١٩٩)، وابنُ حِبّانَ (١١٣١ - موارد)، والدارقطنيُّ (٣/ ٦٥)، والبَيْهقيُّ (١/ ٤٣٠ و٦/ ١٢٤ و٧/ ٢٤٣)، والبَغَويُّ في «شرحِ السُّنةِ» (٨/ ٢٦٧) من طريقِ أبي مَعشرٍ البصريِّ - هو صَدوقٌ - يوسفَ بنِ

يزيدَ البراءِ، قال: حدَّثَني عبيدُ اللَّهِ بنُ الأخنسِ أبو مالكٍ، عن ابنِ أبي مُـلَيكةَ، عن ابنِ عبّاسٍ: أنَّ نفرًا من أصحابِ النّبيِّ ﷺ مَرُّوا بماءٍ فيهم لَديغٌ أو سَليمٌ، فعَـرَضَ لهم رجلٌ من أهلِ الـماءِ فقال: هل فيكم مِن راقٍ؟ إنَّ في الـماء رجلًا لَديغًا أو سَليمًا، فانطلَـقَ رجلٌ منهم، فقرأ بفاتحةِ الكتابِ على شاءٍ، فبرَأَ فجاءَ بالشّاءِ إلى أصحابِه فكَرِهوا ذلك وقالوا: أخذتَ على كتابِ اللَّهِ أجْـرًا؟ حتّى قَدِموا الـمدينةَ فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، أخَذَ على كتابِ اللَّهِ أجْرًا. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنَّ أحقَّ ما أخَذْتم عليه أجْرًا كتابُ اللَّهِ**».

قال الـبَـغَويُّ: «هذا حديثٌ صحيحٌ».

وقال الدّارَقطنيُّ: «هذا صحيحٌ أخرَجَه البخاريُّ».

وتوبِـعَ أبو معشرٍ البصريُّ.

تابَعَه هارونُ بنُ مسلمٍ أبو الحسينِ العجليُّ، فرواه عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ الأخنسِ بسَندِه سواءً.

وخُولِفَ ابنُ الأخنسِ، خالَفَه ثابتٌ الحفّارُ، فرواه عن ابنِ أبي مُـلَيكةَ، عن عائشةَ، قالت: سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن كسبِ المعلِّمينَ؟ فقال: «**إنَّ أحقَّ ما أُخِذَ عليه الأجرُ: لَـكتابُ اللَّهُ تعالى**».

أخرَجَه ابنُ عديٍّ في «الكاملِ» (٥/ ١٨٠١) من طريقِ عمرِو بنِ المخرمِ، أبي قتادةَ، ثنا ثابتٌ الحفّارُ.

قال ابنُ عَديٍّ: «وهذا الحديثُ وإن كان في إسنادِهِ ثابتٌ الحفّارُ، لا يُعرَف، فهو مُـنكَـرٌ».

● **قلت: هذا حديثٌ باطلٌ بهذا الإسنادِ.**

وعمرُو بنُ المخرمِ منكَـرُ الحديثِ، يحدِّثُ بالبواطيلِ، واللَّهُ أعلمُ.

تنبيهٌ:

قال ابنُ كثيرٍ في «تفسيرِهِ» (١/ ٣٨٥ - بتحقيقي): «وفي بعضِ رِواياتِ مسلمٍ لهذا الحديثِ أنَّ أبا سعيـدٍ الخُدْريَّ هو الذي رقى ذلك السَّليمَ».

كذا قال!

ولم يَـقعْ ذلك في «مسلمٍ»؛ إنما رواه النسائيُّ في «اليومِ واللَّيلةِ» والترمذيُّ وابنُ ماجهْ - كما مرَّ في التخريجِ - والحمدُ للَّهِ على التَّوفيقِ.

* * *

١٧٨ - «أُمُّ القرآنِ عِوَضٌ من غيرِها، وليس غيرُها منها بعِوَضٍ».

* * *

• منكرٌ:

أخرَجَه الدارقطنيُّ (١/ ٣٢٢)، والحاكمُ (١/ ٢٣٨)، والبيهقيُّ في «جزءِ القراءةِ» (٢١)، والثعلبيُّ في «تفسيرِهِ» (ج١/ ق١٤/ ١) من طريقِ محمدِ بنِ خلادٍ الإسكندرانيِّ، ثنا أشهبُ بنُ عبدِ العزيزِ، حدَّثَني سفيانُ بنُ عُـيَينَةَ، عن الزُّهريِّ، عن محمودِ بنِ الربيعِ، عن عبادةَ بنِ الصامتِ مرفوعًا.

قال الحاكمُ: «قد اتَّفقَ الشيخانِ على إخراجِ هذا الحديثِ عن الزُّهريِّ من أوجهٍ مختلفةٍ بغيرِ هذا اللَّفظِ، ورواةُ هذا الحديثِ كلُّهم أئمةٌ، وكلُّـهُم ثقاتٌ على شرطِهِما».

• **قلتُ**: كذا قال!

ومحمدُ بنُ خلّادٍ وشيخُه لم يخرِجْ لهما الشيخانِ شيئًا، وقد قال الدّارَقطنيُّ: «تفرَّدَ به محمدُ بنُ خلّادٍ، عن أشهبَ، عن ابنِ عيينةَ» اهـ.

ومحمدُ بنُ خلّادٍ، قال ابنُ يونسَ: «يَروي مناكيرَ».

وقال الذهبيُّ: «لا يُدرَى مَن هو؟ وانفرَدَ بهذا الخبرِ من حديثِ عبادةَ بنِ الصّامتِ».

فتعقَّـبَه الحافظُ في «اللِّسانِ» (٥/ ١٥٦) بقولِه: «قال العجليُّ: محمدُ بنُ خلّادٍ الإسكندرانيُّ ثقةٌ، وذكره ابنُ حِبّـانَ في «الثِّقاتِ»، وقولُ الذهبيِّ: لا يُدرَى من هو؟ مع مَن روى عنه من الأئمّةِ، ووثَّـقَه من الحُفّاظِ، عجيبٌ، وما أَعرفُ للمؤلِّفِ سلفًا في ذِكرِه في الضعفاءِ سوى قولِ ابنِ يونسَ. وقولُ الذهبيِّ: وإنما المحفوظُ... إلخ،

يوهِمُ أنه من تتمّـةِ كلامِ الدارَقطنيِّ، وليس كذلك؛ لأنَّ هذا اللفظَ تفرَّدَ به أيضًا زيادُ بنُ أيُّوبَ، عن ابنِ عُـيَينةَ، والمحفوظُ من روايـةِ الحُفّاظِ عن ابنِ عُـيَينةَ: «**لا صلاةَ لمَنْ لم يقرأْ بفاتحةِ الكتابِ**». كذا رواه عنه أحمدُ بنُ حنبلٍ، وابنُ أبي شَيبةَ، وإسحاقُ بنُ راهَوَيـهِ، وابنُ أبي عمرَ، وعمرٌو الناقدُ وخلائقُ، وبهذا اللّفظِ رواه أصحابُ الزُّهريِّ عنه: معمرٌ، وصالحُ بنُ كَـيْسانَ، والأوزاعيُّ، ويونسُ بنُ يزيدَ وغيرُهم، والظاهرُ أن روايةَ كلٍّ من زيادِ بنِ أيُّوبَ، وأشهبَ منقولةٌ بالمعنى، واللَّهُ أعلمُ.

وقال الحاكمُ: أخبَـرَني أبو نصرٍ محمدُ بنُ عمرَ الخفافُ، قال: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ المنذِرِ الهَـرَويُّ، قال: سَمعتُ أحمدَ بنَ واضحٍ المصريَّ يقولُ: كان محمدُ بنُ خلّادٍ ثقةً، ولم يكنْ عندَه اختلافٌ حتى ذهبَتْ كتبُـهُ، فقدِمَ علينا رجلٌ يقالُ له: أبو موسى - في حياةِ ابنِ بُـكيرٍ - بنُسخةِ ضمامٍ ونسخةِ يعقوبَ، فذهَبَ إليه، فقال له: أليس سَمعتَ النُّسخةَ؟ قال: نعمْ، قال: فحدِّثْني بهما، فما زال يَخدَعُه حتى حدَّثَه، فكلُّ من سَمِعَ منه قديمًا فسماعُهُ صحيحٌ» اهـ.

● **قلت**: فلعلَّه أُدخِلَ عليه، أو حدَّثَ به على التوهُّمِ، وأما قولُ الحافظِ: وما أعرِفُ للذهبيِّ سلفًا... إلخ، فإنَّ قولَ ابنِ يونسَ كافٍ في إدخالِـهِ في الضُّعفاءِ، حتى ولو كان الجرحُ غيرَ قادحٍ، لِما عُلِم من خُطَّتِهم، أن الرجلَ إذا غُمِزَ بأَدْنى جرحٍ ذكَـرُوه فـي الضُّعفاءِ، وربما دَفَعوا الجرحَ ورجَّحوا التوثيقَ، وقد ذكَـرَ الذهبيُّ معنى هذا الكلامِ في مقدِّمةِ «الميزانِ».

تنبيهٌ:

قال ابنُ كثيرٍ في «تفسيرِهِ» (١/ ٣٧١ - بتحقيقي): «كما جاء في بعضِ الأحاديثِ

المرسَلةِ: أمُّ الكتابِ عِوضٌ... إلخ».

فقولُـهُ: «المرسَلةِ» لا وجهَ له، فلعلَّه لما نظَـرَ في «تفسيرِ القرطبيِّ» (١/ ١١٣) فوجَدَه يقولُ: «... يدُلُّ عليه ما روى محمدُ بنُ خلّادٍ الإسكندرانيُّ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ...».

قال ما قال!

وفي عبارةِ القرطبيِّ خللٌ، ولعلَّه سقَطَ منها: «... الإسكندرانيُّ بسَندِه قال»، واللَّهُ أعلمُ.

* * *

١٧٩ - «هي أُمُّ القرآنِ، وهي السَّبعُ المثاني، وهي القرآنُ العظيمُ».

* * *

• **صحيحٌ:**

مرَّ تخريجُهُ برَقْمِ (١٧٤).

* * *

١٨٠ - «الحمدُ للَّـهِ ربِّ العالمينَ سبعُ آياتٍ، بسمِ اللَّـهِ الرّحمنِ الرّحيمِ إحداهنَّ، وهي السّبعُ المثاني والقرآنُ العظيمُ، وهي أُمُّ الكتابِ وفاتحةُ الكتابِ».

* * *

• **ضعيفٌ بهذا السّياقِ:**

أخرَجَه الطبرانيُّ في «الأوسطِ» (ج٢/ ق١٠/ ٢ - ١١/ ١) من طريقِ عليِّ بنِ ثابتٍ الجزريِّ، عن عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ، عن نوحِ بنِ أبي بلالٍ، عن سعيدٍ المقبُريِّ، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا.

قال الطبرانيُّ: «لم يَروِ هذا الحديثَ عن نوحِ بنِ أبي بلالٍ، إلّا عبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ، تفرَّدَ به: عليُّ بنُ ثابتٍ» اهـ.

• **قلت**: كذا قال!

ولم يتفرَّدْ به عليُّ بنُ ثابتٍ.

فتابَعَه أبو بكرٍ الحنفيُّ، ثنا عبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ بسَندِه سواءً بلفظِ: «**إذا قرأتُمْ فاقْـرَؤوا: بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ، إنَّها أمُّ القرآنِ، وأمُّ الكتابِ، والسبعُ المثاني، وبسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ إحداها**».

أخرَجَه الدارقطنيُّ (١/ ٣١٢)، والبيهقيُّ (٢/ ٤٥).

وتابَعَه أيضًا: المُعافَى بنُ عمرانَ، ثنا عبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ بسَنَدِه سواءً.

أخرَجَه ابنُ مَرْدَوَيهِ في «تفسيرِهِ» - كما في «تفسيرِ ابنِ كثيرٍ» (١/ ٢٢) - والبيهقيُّ في «سُننِه» (٢/ ٣٧٦ - ٣٧٧)، وفي «شُعبِ الإيمانِ» (ج٥/ رقم ٢١٢١)، والثعلبيُّ في «تفسيرِهِ» (ج١/ ق٦/ ١).

ونقَـلَ ابنُ كثيرٍ عن الدارَقُطنيِّ أنه قال: «كلُّهم ثقاتٌ».

ولم أَجِدْ هذا الكلامَ في «سُننِ الدارقُطنيِّ» عندَ هذا الحديثِ، إنما قاله في الحديثِ الذي بعدَهُ، فلعلَّ نظَـرَ ابنِ كثيرٍ انتقَـلَ حالَ الكتابةِ، واللَّهُ أعلمُ.

والذي يَظهرُ لي أنَّ عبدَ الحميدِ بنَ جعفرٍ وهِمَ في رفعِهِ، فهو وإن كان وثَّـقَه غيرُ واحدٍ، فقد ضعَّـفَه الثوريُّ، وليَّـنَه النسائيُّ، وقال ابنُ حبّانَ: «ربَّما أخطأَ».

ومما يدُلُّ على وهْمِه في رفْعِه أن أبا بكرٍ الحنفيَّ، وهو أوثَـقُ من عبدِ الحميدِ، لَقِيَ نوحَ بنَ أبي بلالٍ، فحدَّثَه به فأوقَـفَه، وهو الصوابُ.

وقد أخرَجَه الثعلبيُّ (١/ ٩/ ١) من طريقِ ابنِ عَديٍّ، نا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ مسلمٍ، نا يزيدُ بنُ سنانٍ، نا أبو بكرٍ الحنفيُّ، نا نوحُ بنُ أبي بلالٍ، سمعتُ سعيدًا المقبُريَّ، عن أبي هُريرةَ قال: «**إذا قرأتُمْ أمَّ القرآنِ فلا تَدَعوا: بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ، فإنَّها إحدى آياتِها، وإنَّها السّبعُ المثاني**».

ويزيدُ بنُ سنانٍ أبو خالدٍ القزازُ، وثَّـقَه النسائيُّ، وابنُ أبي حاتمٍ، وزاد: «صَدوقٌ». فهذا يؤيِّـدُ وقْـفَه.

وممّا يدُلُّ على هذا أيضًا: أن الثِّقاتِ روَوْه عن ابنِ أبي ذئبٍ، عن المقبُريِّ، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا: «**أمُّ القرآنِ هي السبعُ المثاني والقرآنُ العظيمُ**».

ولم يَـذكُروا: «**إحداهنَّ: بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ**».

أخرَجَه البخاريُّ وغيرُهُ، وقد تقدَّمَ تخريجُـهُ في أولِ «سورةِ الفاتحةِ».

ثمَّ رأيتُ شيخَنا أبا عبدِ الرحمنِ الألبانيَّ حَفِظَه اللَّهُ خرَّجَه في «الصَّحيحةِ» (١١٨٣) من طريقِ الدارقطنيِّ السابقِ، وزاد عَـزْوَه للدَّيلَميِّ (١/ ١/ ٧٠) ثمَّ قال: «وهذا إسنادٌ صحيحٌ مرفوعًا وموقوفًا، فإنَّ نوحًا ثقةٌ، وكذا مَن دونَـهُ، والموقوفُ لا

يُعِلُّ المرفوعَ؛ لأنَّ الراويَ قد يوقِفُ الحديثَ أحيانًا، فإذا رواه مرفوعًا وهو ثقةٌ فهو زيادةٌ يَجبُ قَبولُها منه».

● **قلت**: كذا قال الشَّيخُ!

وقولُـهُ صحيحٌ إذا كان الراوي ثقةً ولم يُضعِّـفْه أحدٌ.

وعبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ ليس ثقةً بإطلاقٍ، بل ضعَّـفَه الثوريُّ، وليَّـنَه النسائيُّ وابنُ حبّانَ، فإذا خالَفَ مثلَه نوحُ بنُ أبي بلالٍ فـيَنبغِـي التوقُّفُ في زيادتِـهِ، واللَّهُ أعلمُ.

* * *

١٨١ - «ما منَعَك أنْ تأتِيَني؟ ألم يَقُلِ اللَّـهُ تعالى: لأُعلِّمنَّك أعظمَ سورةٍ في القرآنِ قبلَ أن تخرُجَ من المسجدِ؟ الحمدُ للَّـهِ ربِّ العالمينَ».

* * *

• صحيحٌ:

أخرَجه البخاريُّ (٨/ ١٥٦-١٥٧، ٣٠٧، ٣٨١ و٩/ ٥٤)، وأبو داودَ (١٤٥٨)، والنسائيُّ في «المجتبى» (٢/ ١٣٩)، وفي «فضائلِ القرآنِ» (٣٥)، وفي «تفسيرِهِ» (١، ٢٩٥)، وفي «الإغرابِ» (١٦٥)، وابنُ ماجهْ (٣٧٨٥)، والدارِميُّ (١/ ٢٨٩ و٢/ ٣٢٠)، وأحمدُ (٣/ ٤٥٠ و٤/ ٢١١)، والطيالسيُّ (١١٦٦)، وابنُ جريرٍ في «تفسيرِهِ» (١٤/ ٤١)، وأبو يَعْلى في «مسنَدِه» (ج١٢/ رقم ٦٨٣٧)، وأبو القاسمِ البَغَويُّ في «معجَمِ الصّحابةِ» (١٠٢٧)، وابنُ أبي حاتمٍ في «تفسيرِهِ» (٨٩٤٧) وابنُ خُزَيمةَ (٨٦٢، ٨٦٣)، وابنُ حبّانَ (٧٧٧)، وابنُ المنذرِ (١٥٧٢)، وابنُ قانعٍ في «معجمِ الصّحابةِ» (١/ ١٨٦)، والطحاويُّ في «المُشْكِلِ» (٢/ ٧٧)، والحكيمُ الترمذيُّ في «نوادرِ الأصولِ» (ج٣/ ق٢٣٤/ ١)، والدولابيُّ في «الكُنى» (١/ ٣٤)، والطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج٢٢/ رقم ٧٦٨، ٧٦٩)، والبيهقيُّ في «سُننِه» (٢/ ٣٦٨ و٧/ ٦٤)، وفي «الشُّعَبِ» (ج٥/ رقم ٢١٣٨)، وفي «المعرفةِ» (٤٧٢٧) وابنُ عبدِ البرِّ في «التَّمهيدِ» (٢٠/ ٢١٥ - ٢١٦)، وفي «جامعِ العلمِ» (١٦٣٨)، وأبو نُعيمٍ في «معرفةِ الصّحابةِ» (٢٦٧٥، ٦٨٢٣)، والمستغفريُّ في «فضائلِ القرآنِ» (٦٥٣)، والواحديُّ في «تفسيرِهِ» (١/ ٥١)، والجُورْقانيُّ في «الأباطيلِ» (٧٣٣)، والبَغَويُّ في «الشّمائلِ» (٨٤) والخطيبُ في «الفقيهِ والمتفقِّهِ» (٢٢١)، وفي «الموضحِ» (١/ ٢١٩)، وأبو نُعيمٍ في «جامعِ الصَّحيحَينِ» (٢٦٠١) من طرقٍ عن شُعبةَ، حدَّثَني خبيبُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن حفصِ بنِ عاصمٍ، عن أبي سعيدِ بنِ

المعلّى الأنصاريِّ ﵁ قال: كنتُ أصلي، فدَعاني رسولُ اللَّهِ ﷺ فلم أُجِبْه حتى صلَّيتُ، قال: وأَتَـيتُه فقال: «**ما منَـعَك أن تأتِـيَني؟**»، قال: قلت: يا رسولَ اللَّهِ، إني كنتُ أصلِّي، قال: ألم يَـقُلِ اللَّهُ تعالى: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا﴾ [الأنفال: ٢٤] ثمَّ قال: «**لأعلِّمنَّـك أعظَمَ سورةٍ في القرآنِ قبلَ أن تخرُجَ من المسجِدِ**»، قال: فأخَذَ بيدي، فلما أراد أن يخرُجَ من المسجدِ قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنك قلتَ: «**لأُعلِّمنَّك أعظَمَ سورةٍ في القرآنِ**»، قال: «**نعمْ، هي السبعُ المثاني، والقرآنُ العظيمُ الذي أُوتيتُـهُ**».

ورواه عن شُعبةَ:

«روحُ بنُ عبادةَ، ومعاذُ بنُ معاذٍ، وحِرميُّ بنُ عمارةَ، وغُندَرٌ، والطيالسيُّ، ويحيى القَطّانُ، وخالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الواسطيُّ، وبشرُ بنُ عمرَ الزهرانيُّ، ووهبُ بنُ جريرٍ، وعمرُو بنُ مرزوقٍ».

وقد خُولِفَ شُعبةُ.

خالَفَه محمدُ بنُ معاذٍ الأنصاريُّ، فرَواه عن خُبيبِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن حفصِ بنِ عاصمٍ، عن أبي سعيدِ بنِ المعلّى الأنصاريِّ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ، فذكر نحوَه.

وجعَلَه من «مسنَدِ أُبيِّ بنِ كعبٍ».

ذكَـرَه ابنُ كثيرٍ من طريقِ الواقديِّ، عن محمدِ بنِ معاذٍ.

والواقديُّ متروكٌ.

وشيخُه مجهولٌ كما صرَّحَ بذلك الحافظُ في «الفتحِ» (٨/ ١٥٧)، والعينيُّ في «العمدةِ» (١٨/ ٨١).

والمحفوظُ روايةُ شُعبةَ، عن خبيبِ بنِ عبدِ الرحمنِ.

وسيأتي مزيدُ تفصيلٍ لذلك إن شاء اللَّهُ تعالى.

* * *

١٨٢ - «إِنّـي لأَرْجو ألَّا تخرُجَ من بابِ المسجدِ حتّى تَعلَمَ سورةً ما أُنزِلَ في التّوراةِ، ولا في الإنجيلِ، ولا في القرآنِ مثلُها».

* * *

• صحيحٌ:

أخرَجَه مالكٌ في «الموطَّأ» (١/ ٨٣/ ٣٧ - رواية يحيى) و(٢٣١ - رواية أبي مصعب)، وعنه أبو عبيدٍ في «فضائلِ القرآنِ» (ص١١٧)، وإسحاقُ بنُ راهَوَيـهِ - كما في «المطالبِ العاليـةِ» (١٤/ ٤٣٢/ ٣٥١٨) - والحاكمُ (١/ ٥٥٧ و٢/ ٨) والجوهريُّ في «مسنَدِ الموطَّـأ» (٦٢٦)، والبيهقيُّ في «جزءِ القراءةِ» (١٠٧)، والمستغفريُّ في «فضائلِ القرآنِ» (٦٥٢) من طريقِ العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يعقوبَ، أنَّ أبا سعيدٍ مولى عامرِ بنِ كريزٍ، أخبَـرَه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ نادى أُبيَّ بنَ كعبٍ وهو يُصلِّي في المسجدِ، فلما فرَغَ من صلاتِـهِ لَحِقَه، قال: فوضَعَ النبيُّ ﷺ يدَهُ على يدي، وهو يريدُ أن يَخرُجَ من بابِ المسجدِ، ثمَّ قال: «**إنِّي لأَرْجو ألَّا تخرُجَ من بابِ المسجدِ حتى تَعلَمَ سورةً ما أُنزِلتْ في التوراةِ، ولا في الإنجيلِ، ولا في الفرقانِ مثلُها**»، قال أُبيٌّ: فجعلتُ أُبْطِئُ في المشيِ رجاءَ ذلك، ثمَّ قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، السورةَ التي وعدْتَني، قال: «**كيف تقرأُ إذا افتَـتَحْتَ الصلاةَ؟**» فقال: فقرأتُ عليه حتى أتيتُ على آخِرِها، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**هي هذه السورةُ، وهي سبعُ المثاني والقرآنُ العظيمُ الذي أُعطِـيتُ**».

قال ابنُ عبدِ البرِّ في «التَّمهيدِ» (٢٠/ ٢١٧): «أبو سعيدٍ مولى عامرِ بنِ كُريزٍ، لا يوقَفُ له على اسمٍ، وهو معدودٌ في أهلِ المدينةِ... وحديثُـهُ هذا مرسَلٌ».

وقال ابنُ كثيرٍ في «تفسيرِهِ» (١/ ٢٩): «وأبو سعيدٍ هذا ليس بأبي سعيدِ بنِ

المعلَّى كما اعتقدَه ابنُ الأثيرِ في «جامعِ الأصولِ»(١) ومَن تَبِعَه، فإنَّ ابنَ المعلَّى صحابيٌّ أنصاريٌّ، وهذا تابعيٌّ من مَوالي خُزاعةَ، وذاك الحديثُ متصلٌ صحيحٌ، وهذا ظاهِرُهُ أنه منقطِعٌ إن لم يَكنْ سَمِعَه أبو سعيدٍ هذا من أبيِّ بنِ كعبٍ، فإن كان قد سَمِعَه منه، فهو على شرطِ مسلمٍ، واللَّهُ أعلمُ» اهـ.

• **قلت**: لو سَمِعَه أبو سعيدٍ مولى عامرٍ من أُبيٍّ، لم يكنْ على شرطِ مسلمٍ، فإنَّ مسلمًا ما روى شيئًا لأبي سعيدٍ عن أبيٍّ، إنَّما روى له حديثًا واحدًا عن أبي هُريرةَ.

وقال ابنُ عبدِ البرِّ في «التَّمهيدِ» (٢٠/ ٢١٨): «لم يَختلِفِ الرُّواةُ على مالكٍ، عن العلاءِ في إسنادِ هذا الحديثِ، وخالَفَه غيرُهُ فيه، فرواه ابنُ جُريجٍ، وابنُ عجلانَ، وابنُ إسحاقَ عن العلاءِ مرسَلًا، عن النبيِّ ﷺ، ورواه إسماعيلُ ومحمدٌ ابنا جعفرِ بنِ أبي كثيرٍ، وعبدُ العزيزِ بنُ أبي سلمةَ، وروحُ بنُ القاسمِ، وعبدُ السلامِ بنُ حفصٍ، عن العلاءِ، عن أبيه، عن أبي هُريرةَ عن النبيِّ ﷺ مسنَدًا، ورواه عبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ، عن العلاءِ، عن أبيه، عن أبي هُريرةَ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ، عن النبيِّ ﷺ وهو الأشبَهُ عندي، واللَّهُ أعلمُ» اهـ.

• **قلت**: أمّا قولُه: «لم يَختلِفِ الرُّواةُ على مالكٍ، عن العلاءِ في هذا الحديثِ»، فقد روى ابنُ جريرٍ في «تفسيرِهِ» (١٤/ ٤٠) قال: حدَّثَنا أبو كُريبٍ، قال: ثنا زيدُ بنُ حبابٍ العكليُّ، قال: ثنا مالكُ بنُ أنسٍ، قال: أخبَرَني العلاءُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ يعقوبَ مولى الحرقةِ، عن أبي سعيدٍ مولى عامرِ بنِ فلانٍ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ، فذكَرَه مختصَرًا.

---

(١) وقال الزَّيلعيُّ في «تخريج أحاديثِ الكشّافِ» (١/ ٢٩): «ووَهِمَ صاحبُ «جامعِ الأصولِ» في أبي سعيدٍ هذا، فجعَلَه ابنَ المعلَّى وليس كما قال، فإنَّ أبا سعيدِ بنَ المعلَّى صحابيٌّ أنصاريٌّ، وهذا تابعيٌّ من مَوالِي خُزاعةَ». وكذلك قال الحافظُ في «الفتحِ» (٨/ ١٥٧).

فجعَلَه من «مسنَدِ أبيٍّ بنِ كعبٍ».

فيُستَدرَكُ به على ابنِ عبدِ البرِّ لو قصَدَ بقولِهِ: «الرُّواةُ على مالكٍ» مطلقَ الرُّواةِ عنه، وليس رواةَ الموطَّأِ حَسْبُ.

وقد خُولِفَ فيه مالكٌ.

خالَفَه شعبةُ، وعبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ الدَّراوَرْديُّ، وعبدُ الرحمنِ بنُ إبراهيمَ، وعبدُ العزيزِ بنُ أبي سلمةَ، وعبدُ السلامِ بنُ حفصٍ، وإبراهيمُ بنُ طَهْمانَ، وروحُ بنُ القاسمِ، وابنُ أبي حازمٍ، وحفصُ بنُ مَيْسرةَ، وأبو غسّانَ محمدُ بنُ مطرِّفٍ وغيرُهم، فرَوَوْه عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن أبيه، عن أبي هُريرةَ قال: خرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ على أُبيِّ بنِ كعبٍ، وهو يُصلِّي، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إيهِ أُبيُّ**»، فالتفَتَ أبيٌّ ولم يُجِبْه، ثمَّ صلى أبيٌّ فخفَّفَ، ثمَّ انصرَفَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: سلامٌ عليك يا رسولَ اللَّهِ، قال: «**ويحَكَ، ما منعَكَ أبيُّ أن دَعَوتُك ألَّا تُجيبَني؟**»، قال: يا رسولَ اللَّهِ، كنتُ في صلاةٍ، قال: «**فليس تجدُ فيما أَوْحى اللَّهُ إليَّ أنِ** ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]»، قال: بلى، يا رسولَ اللَّهِ لا أعودُ، فإنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**أتُحبُّ أنْ أعلِّمَك سورةً لم يُنزَلْ في التوراةِ، ولا في الإنجيلِ، ولا في الزَّبورِ، ولا في الفرقانِ مثلُها؟**»، قال: نعمْ أيْ رسولَ اللَّهِ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنِّي لأَرْجو ألَّا تخرُجَ من هذا البابِ حتى تَعلَمَها**»، أخَذَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدي يحدِّثُني، وأنا أَتَباطَأُ مخافةَ أن نبلُغَ البابَ قبلَ أن يَنقضيَ الحديثُ، فلما دَنَوْنا من البابِ قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، ما السُّورةُ التي وعَدْتَني؟ قال: «**كيف تَقرأُ في الصَّلاةِ؟**»، فقرأتُ عليه أُمَّ القرآنِ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**والذي نفسي بيدِهِ، ما أُنزِلَ في التوراةِ، ولا في الإنجيلِ، ولا في الزَّبورِ، ولا في الفرقانِ مثلُها، إنَّها السبعُ المثاني والقرآنُ العظيمُ الذي أُعطِيتُ**».

أخرَجَه النسائيُّ في «تفسيرِه» (٢٢٥) واللّفظُ له، والترمذيُّ (٢٨٧٥)، والدارِميُّ (٢/ ٣٢٠ - ٣٢١)، وأحمدُ (٢/ ٤١٢ - ٤١٣)، وأبو عبيدٍ في «الفضائلِ» (ص١١٦، ١١٧)، وسعيدُ بنُ منصورٍ في «تفسيرِه» (ق١١٠/ ١)، وابنُ جريرٍ في «تفسيرِه» (١٤/ ٤٠)، وابنُ خزيمةَ (٢/ ٣٧ - ٣٨)، وأبو يَعْلى (١١/ ٣٦٧)، والسَّرَّاجُ في «مسنَدِه» - كما في «التَّمهيدِ» (٢٠/ ٢١٨) - والطحاويُّ في «المُشْكِلِ» (١/ ٤٦٧ - ٤٦٨)، وابنُ عبدِ البرِّ في «التَّمهيدِ» (٢٠/ ٢١٨، ٢١٩)، والبـَغَويُّ في «شرحِ السُّنةِ» (٤/ ٤٤٤، ٤٤٥ - ٤٤٧)، وفي «تفسيرِه» (١/ ٤٢ - ٤٣) من طرقٍ عن العلاءِ.

قال الترمذيُّ: «هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ».

وقال البـَغَويُّ: «صحيحٌ».

وخالَفَهم جميعًا عبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ، فرواه عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن أبيه، عن أبي هُريرةَ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ، يذكُـرُ مَـتْـنَه.

فجعَلَه من «مسنَدِ أبيِّ بنِ كعبٍ».

أخرَجَه النسائيُّ (٢/ ١٣٩)، والترمذيُّ (٣١٢٥)، والدارِميُّ (٢/ ٣٢٠)، وعبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ في «زوائدِ المسنَدِ» (٥/ ١١٤، ١١٥)، وعبدُ بنُ حُميدٍ في «المنتخَبِ» (١٦٥)، وابنُ الضَّريسِ في «فضائلِ القرآنِ» (١٤٦)، وابنُ المنذرِ في «الأوسطِ» (٣/ ٩٩)، وابنُ خزيمةَ (٥٠٠، ٥٠١)، وابنُ حِبّانَ (١٧١٤ - موارد)، وابنُ جريرٍ في «تفسيرِه» (١٤/ ٤١)، والحاكمُ (١/ ٥٥٨ و٢/ ٢٥٨)، وابنُ عبدِ البرِّ في «التَّمهيدِ» (٢٠/ ٢١٨، ٢١٩)، والبيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (ج٥/ رقم ٢١٣٩)، وفي «القراءةِ خلفَ الإمامِ» (١٠٣) من طريقِ عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ، عن العلاءِ به.

قال الحاكمُ: «حديثٌ صحيحٌ على شرطِ مسلمٍ».

ووافقَهُ الذهبيُّ!

وقال الترمذيُّ: «حديثُ عبدِ العزيزِ بنِ محمدٍ - يعني: السّابقَ - أطولُ وأتمُّ، وهذا أصحُّ من حديثِ عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ، هكذا روى غيرُ واحدٍ عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ».

وخالَفَه ابنُ عبدِ البرِّ فقال في «التَّمهيدِ»: «ورواه عبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن أبيه، عن أبي هُريرةَ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ، وهو الأَشْبَهُ عندي» اهـ.

● **قلت**: وحكمُ الترمذيِّ أصحُّ وأسَدُّ، وذلك أن عشَرةً من الثِّقاتِ رَوَوُا الحديثَ عن العلاءِ، عن أبيه، عن أبي هُريرةَ.

وخالَفَهم عبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ، وهو وإن كان ثقةً إلّا أنَّ ابنَ حِبّانَ قال: «ربَّما أخطأ»، وليَّـنَه النسائيُّ.

ومما يؤيِّدُ أن الحديثَ من «مسنَدِ أبي هُريرةَ»: أنَّ محمدَ بنَ إسحاقَ رواه عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي بكرٍ، عن أبي الزِّنادِ، عن الأعرجِ، عن أبي هُريرةَ نحوَه مختصَرًا.

أخرَجه الحاكمُ (١/ ٥٥٨).

وهذا سندٌ حسَنٌ، لولا تدليسُ ابنِ إسحاقَ.

وقد اختُلِف على ابنِ إسحاقَ فيه.

فرَواهُ يزيدُ بنُ هارونَ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه معضَلًا.

أخرَجه أبو عبيدٍ في «فضائلِ القرآنِ» (ص١١٧).

ثمَّ أخرَجَه أبو عبيدٍ من طريقِ ابنِ عَجلانَ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه.

وتابَعَهما عبدُ اللَّهِ بنُ أبي بكرِ بنِ حزمٍ، عن العلاءِ، عن النبيِّ ﷺ.

أخرَجَه أبو عبيدٍ أيضًا من طريقِ ابنِ جريجٍ، أخبَرَني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي بكرٍ.

وقد تقدَّمَ أن ابنَ إسحاقَ رواه عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي بكرٍ، عن أبي الزِّنادِ، عن الأعرجِ، عن أبي هُريرةَ.

وروايةُ ابنِ جُريجٍ أَوْلى، واللَّهُ أعلمُ.

* * *

١٨٣ - «أَلَا أُخبِرُك بأفضلِ القرآنِ؟» قال: فتلا: الحمدُ للَّـهِ ربِّ العالمينَ.

* * *

• صحيحٌ:

أخرَجَه النسائيُّ في «فضائلِ القرآنِ» (٣٦)، وفي «عملِ اليومِ واللَّيلةِ» (٧٢٣)، وابنُ حِبّانَ (١٧١٣)، والحاكمُ (١/ ٥٦٠)، والبيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (ج٥/ رقم ٢١٤٤)، والضياءُ في «المختارةِ» (ج٥/ رقم ١٧١٨، ١٧١٩، ١٧٢٠) من طرقٍ عن عليِّ بنِ عبدِ الحميدِ المَعْنِيِّ - بفتحِ الميمِ وسكونِ العينِ المهمَلةِ وكسرِ النونِ - حدَّثَنا سليمانُ بنُ المغيرةِ، عن ثابتٍ البُنانيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: كان النبيُّ ﷺ في مَسيرٍ، فنزَلَ ومشى، ورجلٌ من أصحابِهِ إلى جَنبِهِ، فالتفَتَ إليه وقال: «**ألا أُخبِرُك...**» الحديثَ.

قال الحاكمُ: «صحيحٌ على شرطِ مسلمٍ».

• قلت: بل صحيحٌ فقطْ.

وعليُّ بنُ عبدِ الحميدِ لم يخرِجْ له مسلمٌ شيئًا، وعلَّقَ له البخاريُّ، واللَّهُ أعلمُ.

وعزاه السيوطيُّ في «الدرِّ المنثورِ» (١/ ١٥) لأبي ذرٍّ الهرويِّ في «الفضائلِ».

* * *

١٨٤ - «ألا أُخبِرُك يا عبدَ اللَّـهِ بنَ جابرٍ بأخيَرِ سورةٍ في القرآنِ؟ الحمدُ للَّـهِ ربِّ العالمينَ».

* * *

• **حسنٌ:**

أخرَجَه أحمدُ (٤/ ١٧٧) واللَّفظُ له، ومن طريقِهِ أبو نُعيمٍ في «مَعرفةِ الصَّحابةِ» (٤٠٥٥) قال: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ عبيدٍ، والبيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (ج٥/ رقم ٢١٥٢) عن عليِّ بنِ هاشمِ بنِ البريدِ، كِلاهُما عن هاشمٍ - يَعْني: ابنَ البريدِ - قال: حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ عقيلٍ، عن ابنِ جابرٍ، قال: انتهَيتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وقد أَهْراقَ الماءَ، فقلت: السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ، فلم يردَّ عليَّ، فقلت: السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ، فلم يردَّ عليَّ، فقلت: السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ، فلم يردَّ عليَّ، فانطلَقَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يمشي، وأنا خَلْفَه، حتى دخلَ على رَحْلِه، ودخلتُ أنا إلى المسجدِ، فجلستُ كئيبًا حزينًا، فخرَجَ عليَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ قد تطهَّرَ، فقال: «**عليك السَّلامُ ورحمةُ اللَّهِ، وعليك السلامُ ورحمةُ اللَّهِ، وعليك السلامُ ورحمةُ اللَّهِ**».

ثمَّ قال: «**أَلَا أُخبِرُك يا عبدَ اللَّهِ بنَ جابرٍ بخيرِ سورةٍ في القرآنِ؟**»، قلتُ: بلى يا رسولَ اللَّهِ، قال: **حتى تَختِمَها**».

زاد عليُّ بنُ هاشمٍ: «وأحسَبُه قال: «فيها شفاءٌ من كلِّ داءٍ».

وهذه الزِّيادةُ منكَرةٌ.

قال ابنُ كثيرٍ في «تفسيرِهِ» (١/ ٣٨٣ - بتحقيقي): «هذا إسنادٌ جيِّـدٌ، وابنُ عقيلٍ هذا يَحتجُّ به الأئمّةُ الكبارُ».

● **قلت**: وقد وقَعَ في إسنادِهِ اختلافٌ.

فقد رواه محمدُ بنُ عبيدٍ وعليُّ بنُ هاشمٍ كِلاهما عن هاشمِ بنِ البريدِ، كما مرَّ، فجَعَلوه من «مسنَدِ عبدِ اللَّهِ بنِ جابرٍ».

وخالَفَهما عيسى بنُ يونسَ.

فرواه عن هاشمِ بنِ البريدِ، عن ابنِ عقيلٍ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ أنَّ رجلًا مرَّ على النبيِّ ﷺ وهو يبولُ، فلم يُسلِّمْ عليه، فقال: «**إذا رأيتَنِـي على هذه الحالِ، فلا تسلِّمْ عليَّ؛ فإنَّك إنْ فعلتَ، لم أردَّ عليكَ**».

فجعَلَه من مسنَدِ «جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ» وليس «عبدَ اللَّهِ بنَ جابرٍ».

أخرَجَه ابنُ ماجَهْ (٣٥٢)، وأبو يَعْلى - كما في «زوائدِ البوصيريِّ» - وابنُ أبي حاتمٍ في «العِلَلِ» (ج١/ رقم ٦٨)، وابنُ عَديٍّ في «الكاملِ» (٧/ ٢٥٧٤)، والخطيبُ في «تلخيصِ المتشابِهِ» (٧٦٦/ ٢).

قال أبو حاتمٍ: «لا أعلَمُ روى هذا الحديثَ أحدٌ غيرُ هاشمِ بنِ البريدِ».

وكذلك قال ابنُ عَديٍّ.

وحسَّنَ إسنادَهُ البوصيريُّ في «الزوائدِ».

وقال مُغْلطاي في «شرحِ سُننِ ابنِ ماجَهْ» (ج١/ ق٦٨/ ١): «هذا حديثٌ إسنادُهُ لا بأسَ به».

● **قلت**: ولعلَّ هذا الاختلافَ من عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقيلٍ، مع أنَّه يَلوحُ لي أنَّهما حديثانِ؛ لاشتمالِ حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ جابرٍ على زيادةٍ في المتنِ ليست في حديثِ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، واللَّهُ أعلمُ.

تنبيهٌ:

قال ابنُ كثيرٍ: «وعبدُ اللَّهِ بنُ جابرٍ هذا هو الصحابيُّ، ذكَرَ ابنُ الجوزيِّ أنه العبديُّ، ويقال: إنَّه عبدُ اللهِ بنُ جابرٍ الأنصاريُّ البياضيُّ فيما ذكره الحافظُ ابنُ عساكرَ» انتهى.

● **قلت**: ولعله الصَّوابُ، وقد ذكَرَ الحافظُ في «الإصابةِ» (٤/ ٣٣ - ٣٤) هذا الحديثَ في ترجمةِ البياضيِّ، وسبَقَه أبو نُعيمٍ في «المعرفةِ» وغيرِهِ، وهو ظاهرُ صَنيعِ البَغَويِّ في «معجمِ الصحابةِ» (٤/ ١٣٢ - ١٣٣)، وابنِ قانع (٢/ ٨٨ - ٨٩)، فقد رَوَيا في ترجمةِ العبديِّ حديثًا عنه: أنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن الشُّربِ في الأوعيةِ، الدُّبّاءِ والحَنْتَمِ والنَّقِيرِ والمُزَفَّتِ. وقال البَغَويُّ: «لا أَعلَمُ لعبدِ اللَّهِ بنِ جابرٍ عن النبيِّ ﷺ غيرَ هذا الحديثِ».

وأمّا ابنُ قانعٍ فلم يُترجِمْ للبياضيِّ، واللَّهُ أعلمُ.

* * *

١٨٥ - «ما كان يُدريهِ أنَّها رُقْيةٌ؟ اقْسِموا، واضْرِبوا لي بسَهمٍ».

* * *

• صحيحٌ:

ومرَّ برَقْمِ (١٧٦).

* * *

١٨٦ - «أَبشِرْ بنورَينِ قد أُوتِـيتَهُما لم يُؤتَهُما نبيٌّ قبلَكَ: فاتحةُ الكتابِ، وخواتيـمُ سورةِ البقرةِ، لم تَـقرأْ حرفًـا منهمـا إلّا أُوتِـيتَهُ».

* * *

• صحيحٌ:

أخرَجَه مسلمٌ (٨٠٦)، والنَّسائيُّ في «المجتبى» (٢/١٣٨)، وفي «فضائلِ القرآنِ» (٣٩، ٤٦)، وفي «اليومِ واللَّيلةِ» (٧٢٢)، وابنُ أبي شَيبةَ (١١/ ٤٦٢ - ٤٦٣)، وأبو يَعْلى (ج٤/ رقم ٢٤٨٨)، والحاكمُ (١/٥٥٨ - ٥٥٩)، والطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج١١/ رقم ١٢٥٥٥)، والبيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (ج٥/ رقم ٢١٤٥)، والبَـغَويُّ في «شرحِ السُّنةِ» (٤/ ٤٦٥ - ٤٦٦)، وفي «تفسيرِهِ» (١/ ٤٣) من طريقِ عمارِ بنِ رزيقٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عيسى، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: بينَما رسولُ اللَّهِ ﷺ وعندَهُ جبريلُ، إذ سَمِعَ نقيضًا فوقَـهُ، فرفَعَ جبريلُ بصَرَه إلى السماءِ، فقال: هذا بابٌ قد فُتِحَ من السَّماءِ، ما فُتِحَ قطُّ، قال: فنزَلَ منه ملَكٌ فأتى النبيَّ ﷺ فقال: «**أَبشِرْ بنورَينِ**...» الحديثَ.

قال الحاكمُ: «صحيحٌ على شرطِ الشيخَينِ، ولم يُخرِجاه هكذا، إنَّما أخرَجَ مسلمٌ هذا الحديثَ عن أحمدَ بنِ جوّاسٍ الحنفيِّ، عن أبي الأحوصِ، عن عمارِ بنِ رزيقٍ مختصَرًا».

ووافَـقَه الذهبيُّ!

كذا!

وإنما هو على شرطِ مسلمٍ وحدَهُ، وعمارُ بنُ رزيقٍ لم يُخرِجْ له البخاريُّ شيئًا، ثمَّ إنَّ لفظَ مسلمٍ أتمُّ من لفظِ الحاكمِ، فكأنَّ استدراكَهُ عليه وهْمٌ، واللَّهُ أعلمُ.

وقال الشَّيخُ أبو الأشبالِ في «عمدةِ التفسيرِ» (١/ ٥٧): «وهذا الحديثُ لم أجِدْه في «مسنَدِ أحمدَ» على سَعتِـهِ» اهـ.

* * *

١٨٧ - «مَن صلَّى صلاةً لم يَقرأْ فيها بفاتحةِ الكتابِ فهي خِداجٌ - ثلاثًا - غيرُ تمامٍ».

* * *

• صحيحٌ:

مرَّ برَقْمِ (١٧٤).

* * *

١٨٨ - «قال اللَّـهُ تعالى: قسمتُ الصّلاةَ بيني وبينَ عبدي نصفَينِ وله ما سألَ، فإذا قال العبدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] قال: حَمِدني عبدي، وإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣] قال: أثنى عليَّ عَبدي، ثمَّ قال: هذا لي وله ما بَقِيَ».

* * *

• **صحيحٌ:**

أخرَجَه ابنُ جريرٍ في (١/ ٨٦)، وابنُ أبي حاتمٍ في «تفسيرِهِ» (١٩)، والحكيمُ الترمذيُّ في «نوادرِ الأصولِ» (ج٣/ ق٢٠١/ ٢ - ٢٠٢/ ١)، والإسماعيليُّ في «المعجمِ» (ج٢/ ق٨٠/ ١ - ٢)، وعنه السَّهميُّ في «تاريخِ جُرجانَ» (ص١٨٥)، والبيهقيُّ في «جزءِ القراءةِ» (٨٧، ٨٨) من طريقِ زيدِ بنِ الحبابِ، قال: حدَّثَنا عنبسةُ بنُ سعيدٍ، عن مطرِّفِ بنِ طريفٍ، عن سعدِ بنِ إسحاقَ بنِ عُجرةَ، عن جابرِ ابنِ عبدِ اللَّهِ مرفوعًا، فذكَرَه.

ووقَعَ عندَ الإسماعيليِّ: «وإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣].

قال ابنُ كثيرٍ في «تفسيرِهِ» (١/ ٣٩٠ - بتحقيقي): «وهذا غريبٌ من هذا الوجهِ».

قال الشيخُ أبو الأشبالِ أحمد شاكر في تعليقِهِ على «تفسيرِ الطبريِّ» (١/ ٢٠١): «هذا إسنادٌ جيّدٌ صحيحٌ...»، ثمَّ نقَلَ قولَ ابنِ كثيرٍ هذا وقال: «ولعلَّهُ يريدُ أنه لم يَروِهِ أحدٌ من حديثِ جابرٍ إلا بهذا الإسنادِ وليس من ذلك بأسٌ، وقد ثبَتَ معناه من حديثِ أبي هُريرةَ، فهو شاهدٌ قويٌّ لصِحَّتِه» انتهى.

قلت: ولكنِّي أتهيَّبُ إثباتَ سماعِ سعدِ بنِ إسحاقَ من جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، فإنَّ جابرًا تُوفِّيَ ما بينَ سنةِ (٦٨) إلى سنةِ (٧٩)، وسعدُ بنُ إسحاقَ، ذكَرَ ابنُ سعدٍ في

«الطّبقاتِ» (٧/ ٥٢٩) وقال: إنَّه تُوفيَ بعدَ سنةِ (١٤٠)، وقبلَ خروجِ محمّدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ بالمدينةِ. فالبَـوْنُ بينَهما شاسعٌ، واللَّهُ أعلمُ.

* * *

١٨٩ - «نزلت ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠] ورسولُ اللَّـهِ ﷺ بمكَّـةَ متوارٍ، فكان إذا صلّى بأصحابِهِ، رفع صوتَه بالقرآنِ...» الحديثَ.

* * *

• صحيحٌ:

أخرَجه البخاريُّ (٨/ ٤٠٤-٤٠٥ و١٣/ ٤٦٣، ٥٠٠، ٥١٨)، ومسلمٌ (٤٤٦/ ١٤٥)، وأبو نُعيمٍ في «المستخرَجِ» (٩٩١)، والنسائيُّ في «المجتبى» (٢/ ١٧٧ - ١٧٨)، وفي «التَّفسيرِ» (٣٢٠ - الكبرى)، والترمذيُّ (٣١٤٦)، وأحمدُ (١٥٥، ١٨٥٣)، والحارثُ المحاسِبيُّ في «فَهمِ القرآنِ» (ص ٤٢٢)، وسعيدُ بنُ منصورٍ في «تفسيرِهِ» (ق١٥٠/ ١ - ٢)، وابنُ خزيمةَ (١٥٨٧)، وابنُ جَريرٍ في «تفسيرِهِ» (١٥/ ١٢٣ - ١٢٤)، وابنُ حِبّانَ (١٧٩٦، ٦٥٦٣)، وابنُ المنذرِ في «الأوسطِ» (٩٨٨)، والسَّرَّاجُ في «مسنَدِه» (٨١٩)، والطَّحاويُّ في «أحكامِ القرآنِ» (٤٦٧)، والبَيهقيُّ (٢/ ١٨٤، ١٩٥)، وفي «الأسماءِ والصفاتِ» (١/ ٤٠١)، والبَغَويُّ في «تفسيرِهِ» (٣/ ١٤٢) من طريقِ هُشَيمِ بنِ بشيرٍ، أنبـأَنا أبو بشرٍ جعفرُ بنُ إياسٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾.

قال: نزَلَتْ ورسولُ اللَّهِ ﷺ مختفٍ بمكّـةَ، كان إذا صلى بأصحابِهِ رفع صوتَـهُ بالقرآنِ، فإذا سَمِعَ المشركون سَبُّوا القرآنَ ومَن أنزَلَه ومَن جاء به، فقال اللَّهُ تعالى لنبيِّـهِ ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أي: بقراءتِكَ، فيَسمَعَ المشركون، فيَسبُّوا القرآن، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عن أصحابِك فلا تُسمِعُهم، ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾.

قال الترمذيُّ: «هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ».

وقال ابنُ جَريرٍ: «من أصحِّ الأسانيـدِ».

وعزاه السيوطيُّ في «الدرِّ المنثورِ» (٤/ ٢٠٦) لابنِ أبي حاتمٍ وابنِ مردَوَيـهِ في «تفسيرِهِما».

ورواه عن هُشَيمٍ جماعةٌ من أصحابِهِ، منهم:

«أحمدُ بنُ حنبلٍ، وسعيدُ بنُ منصورٍ، ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ، وأحمدُ بنُ منيعٍ، ومسدَّدُ بنُ مُسرهَدٍ، وعمرُو بنُ زُرارةَ، وحجّاجُ بنُ منهالٍ، ومحمّدُ بنُ الصَّباحِ، وعمرٌو النّاقدُ، وزكريا بنُ يحيى الواسطيُّ، وعبدُ اللَّهِ بنُ مطيعٍ، وأبو كُريبٍ محمّدُ بنُ العلاءِ، وأبو داودَ الطّيالسيُّ».

وتوبِـعَ هُشيمٌ.

تابَعَه أبو عَوانةَ وضاحُ بنُ عبدِ اللَّهِ، عن أبي بشرٍ بهذا الإسنادِ.

أخرَجَه أبو عَوانةَ (١٨٩٤ - بتحقيقي) قال: حدَّثَنا أبو المثـنَّى، قال: ثنا مسدَّدٌ، قال: ثنا أبو عَوانةَ بهذا.

وتابَعَه الأعمشُ، عن أبي بشرٍ بسَندِه سواءً.

أخرَجَه النسائيُّ (٢/ ١٧٨)، وأبو عَوانةَ (١٨٩٣)، والطُّوسيُّ في «مختصَرِ الأحكامِ» (٤٢٥/ ٢٩٢)، والبزّارُ (٥٠٤٠) من طريقِ جريرِ بنِ عبدِ الحميدِ. وأبو عَوانةَ (١٨٩٢) أيضًا عن أبي حمزةَ السُّـكَّريِّ محمّدِ بنِ ميمونٍ، والطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج١٢/ رقم ١٢٤٥٤) من طريقِ قيسِ بنِ الربيعِ، جميعًا عن الأعمشِ به.

ورواه الثوريُّ، عن الأعمشِ، عن أبي بِشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه تعالى: قال: في القراءةِ.

أخرَجَه ابنُ جريرٍ (١٥/ ٢٤) عن أبي أحمدَ الزُّبيريِّ.

والبزّارُ (٥٠٤١)، عن محمّدِ بنِ يوسفَ الفِرْيابيِّ، قالا: ثنا سفيانُ الثّوريُّ، عن الأعمشِ بهذا الإسنادِ.

قال البزّارُ: «وهذا الحديثُ، لا نَعلَمُ أحدًا يَرويـهِ بهذا اللَّفظِ، بإسنادٍ متّصِلٍ، إلّا عن ابنِ عبّاسٍ بهذا الإسنادِ».

وليسَتْ هذه - عندي - مخالَفةً من سفيانَ لجريرِ بنِ عبدِ الحميدِ وقيسِ بنِ الربيعِ؛ لاختلافِ مَـتنِ حَديـثِـهما.

وخالَـفَهما - أعني: هُشَيمًا والأعمشَ -: شعبةُ بنُ الحجّاجِ؛

فرواه عن أبي بِشرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فذكَـرَه بطولِـهِ.

فسقَطَ ذِكـرُ «ابنِ عباسٍ».

أخرَجَه الترمذيُّ (٣١٤٥)، والبخاريُّ في «خلقِ أفعالِ العبادِ» (٣٤٩)، والطّحاويُّ في «أحكامِ القرآنِ» (٤٦٧) عن سليمانَ بنِ داودَ، وابنُ أبي شَيبةَ (٨١٦٦) قال: حدَّثَنا وكيعٌ.

وابنُ جريرٍ في «تفسيرِهِ» (١٥/ ١٣٢)، عن غُندَرٍ.

وأبو بكرٍ الشّافعيُّ في «الغَـيْلانياتِ» (٢٤٧)، عن عمرِو بنِ مرزوقٍ، قالوا: ثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ.

فذكَـرَه دونَ ذِكرِ «ابنِ عبّاسٍ» في إسنادِهِ.

ووقَعَ في النُّسخةِ المطبوعةِ من «الترمذيِّ»: ذِكـرُ ابنِ عبّاسٍ، وهو خطأٌ، والنُّسخةُ سقيمةٌ كثيرةُ السَّقَطِ والتحريفِ، فقد ذكَـرَ المِزّيُّ في «تحفةِ الأشرافِ» (٤/ ٣٩٧) أن شعبةَ لم يَذكُرِ «ابنَ عبّاسٍ» في إسنادِهِ.

وروايةُ الأعمَشِ وهُشيمٍ أشبَـهُ، وكأنَّ شُعبةَ قصَّرَ في إسنادِهِ، واللَّهُ أعلمُ.

وله طريقٌ آخَرُ عن ابنِ عباسٍ.

أخرَجَه الطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج١١/ رقم ١٢٥٧٤) من طريقِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ أيُّوبَ صاحبِ المغازي، ثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن داودَ بنِ الحُصَينِ، عن عِكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: إنَّما نزَلَتْ هذه الآيةُ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠].

من أجلِ أولئك، يقولُ: «ولا تَجهَرْ بصلاتِكَ فيَتفرَّقوا عنك، ولا تُخافِتْ بها، فلا يَسمَعُها، من يُحبُّ أن يَسمَعَها ممن يَسترِقُ ذلك دونَهُم، لعلهم يَدْعونَ إلى بعضِ ما يسمعُ، فينتفعُ به».

وسنَدُه ضعيفٌ أو واهٍ، وابنُ إسحاقَ مدلِّسٌ.

وروايةُ داودَ عن عكرمةَ منكَرةٌ، كما قال ابنُ المَدينيِّ، ثمَّ مَتنُهُ مخالفٌ لما ثبَتَ في «الصَّحيحِ».

وأخرَجَ الطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج١٢/ رقم ١٣٠٢٩)، وابنُ جَريرٍ (١٥/ ١٢٤) من طريقِ معاويةَ بنِ صالحٍ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ يقولُ: «لا تُصلِّ مُرائيًا للناسِ، ولا تَدَعْها مخافةَ الناسِ».

وعليُّ بنُ أبي طَلحةَ، لم يَسمَعْ من ابنِ عباسٍ.

* * *

١٩٠ - «**يَشْهدُه ملائكةُ اللَّيلِ وملائكةُ النَّهارِ» يعني: قرآنَ الفجرِ.**

* * *

• **صحيحٌ:**

أخرَجَه النسائيُّ في «التفسيرِ» (٣١٣)، والترمذيُّ (٣١٣٥)، وابنُ ماجَهْ (٦٧٠)، وأحمدُ (٢/ ٤٧٤)، وابنُ جريرٍ (١٥/ ٩٤) من طريقِ أسباطَ بنِ محمدٍ، ثنا الأعمشُ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هُريرةَ، عن النبيِّ ﷺ في قولِهِ تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨] قال: «**يَشهَدُه ملائكةُ اللَّيلِ، وملائكةُ النّهارِ**».

وعزاه السيوطيُّ في «الدُّرِّ» (٤/ ١٩٦) لابنِ المنذرِ، وابنُ أبي حاتمٍ، وابنُ مَرْدَوَيـه فِي «تفاسيرِهِم».

قال الترمذيُّ: «هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ».

وقال الحافظُ في «الفتحِ» (٢/ ٣٦): «إسنادُهُ صحيحٌ».

ورواه عليُّ بنُ مسهِرٍ، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هُريرةَ وأبي سعيدٍ معًا مرفوعًا مثلَه.

أخرَجَه الترمذيُّ (٣١٣٥)، وابنُ خزيمةَ (ج٢/ رقم ١٤٧٤)، وعنه الحاكمُ (١/ ٢١٠ - ٢١١)، وعنه البيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (ج٦/ رقم ٢٥٧٦) قالا: حدَّثَنا عليُّ بنُ حجرٍ، قال: ثنا عليُّ بنُ مسهرٍ.

قال ابنُ خُزيمةَ: «خبرٌ غريبٌ غريبٌ».

وقال الحاكمُ: «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرطِ الشيخَينِ».

ووافَـقَه الذهبيُّ.

• **قلت**: واستغرابُ ابنِ خُزيمةَ، إنما هو لذِكرِ «أبي سعيدٍ» في سندِهِ، والصوابُ أنه من «مسنَدِ أبي هُريرةَ» وحدَهُ.

وقد أخرَجَه النسائيُّ (١/ ٢٤١) قال: أخبَرَنا كثيرُ بنُ عبيدٍ، قال: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ حربٍ، عن الزبيديِّ، عن الزُّهريِّ، عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا: «**تَفضُلُ صلاةُ الجَمعِ على صلاةِ أحدِكُم وحدَهُ بخمسةٍ وعشرينَ جزءًا، ويَجتمعُ ملائكةُ اللَّيلِ والنهارِ في صلاةِ الفجرِ**»، واقرؤوا إن شئتم: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾.

وهذا سندٌ صحيحٌ، رجالُهُ رجالُ الشيخَينِ، إلا شيخَ النسائيِّ، وهو ثقةٌ.

وقد توبِعَ الزّبيديُّ.

تابَعَه مَعمرُ بنُ راشدٍ، عن الزُّهريِّ بسَندِه سواءً، لكنه بيَّنَ أنَّ قولَه: «اقرؤوا إن شئتم... إلخ» من قولِ أبي هُريرةَ.

أخرَجَه مسلمٌ (٦٤٩/ ٤٦)، وأحمدُ (٢/ ٢٣٣)، والبيهقيُّ (٣/ ٦٠) من طريقِ عبدِ الأعلى بنِ عبدِ الأعلى، ثنا معمرٌ.

وأخرَجَه ابنُ أبي شَيبةَ (٢/ ٤٨٠) أوله.

وتابَعَه عبدُ الرّزاقِ، ثنا معمرٌ بسَندِه سواءً بطولِهِ.

أخرَجَه الدارقطنيُّ في «العِلَلِ» (ج٢/ ق١٤٥/ ٢ - ١٤٦/ ١) من طريقِ محمدِ بنِ يحيى، ثنا عبدُ الرّزاقِ.

وقد خُولِفَ محمدُ بنُ يحيى.

خالَفَه الدَّبَريُّ، فرواه عن عبدِ الرّزاقِ في «مصنَّفِه» (ج٢/ رقم ٢٠٠١) عن معمرٍ، عن الزُّهريِّ، عن أبي سلمةَ، عن أبي هُريرةَ، فذكَرَ مثلَه.

وفصَلَ قولَ أبي هُريرةَ عن المرفوعِ.

ولم يتفرَّدِ الدَّبَريُّ بهذا؛

فقد تابَعَه أحمدُ بنُ حنبلٍ، وإسحاقُ بنُ راهَوَيهِ، وابنُ أبي السَّريِّ جميعًا، يرويه عن عبدِ الرّزاقِ مثلَ روايةِ الدَّبَريِّ، يعني: أنه جعَلَ شيخَ الزُّهريِّ: «أبا سلمةَ» بدلَ «سعيدِ بنِ المسيِّبِ».

أخرَجَه أحمدُ في «مسنَدِه» (٢/ ٢٦٦)، وابنُ المنذرِ في «الأوسطِ» (٢/ ٣٢٣ - ٣٢٤)، والسرّاجُ في «مسنَدِه» (ج٥/ ق٩٣/ ٢)، وابنُ حِبّانَ في «صحيحِهِ» (٢٠٥١).

● **قلت: والوجهانِ جميعًا صحيحانِ.**

يدلُّ على ذلك: أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ محمدٍ وزُهيرَ بنَ محمدٍ رَوَياه عن عبدِ الرّزاقِ، عن معمرٍ، عن الزُّهريِّ، عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ وأبي سلمةَ، عن أبي هُريرةَ، فذكَرَ مثلَه.

أخرَجَه البخاريُّ (٨/ ٣٩٩)، والدارقطنيُّ في «العِلَلِ» (ج٢/ ق١٤٦/ ١).

وتوبِعَ مَعمرٌ على ذلك.

تابَعَه شعيبُ بنُ أبي حمزةَ، فرواه عن الزُّهريِّ، عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ وأبي سلمةَ، عن أبي هُريرةَ.

أخرَجَه البخاريُّ (٢/ ١٣٧)، ومسلمٌ (٦٤٩/ ٢٤٦)، وأبو عَوانةَ (١/ ٣٧٧ - ٣٧٨)، والبيهقيُّ في «السُّننِ الكبيرِ» (١/ ٣٥٩، ٤٦٣)، وفي «الشُّعَبِ» (ج٦/ رقم ٢٥٧٥) من طريقِ أبي اليمانِ الحكَمِ بنِ نافعٍ، عن شعيبِ بنِ أبي حمزةَ.

وتابَعَه بشرُ بنُ شعيبِ بنِ أبي حمزةَ، عن أبيه بسَندِه سواءً.

أخرَجَه ابنُ جَريرٍ في «تفسيرِهِ» (١٥/ ٩٥) قال: حدَّثَني الحسنُ بنُ عليٍّ بنِ عبّاسٍ، ثنا بشرُ بنُ شعيبٍ.

وخالَفَهم جميعًا: ابنُ إسحاقَ، قال: ذكَرَ محمدُ بنُ مسلمٍ الزُّهريُّ، عن سلمانَ الأغرِّ مولى جُهينةَ، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا: «**تجتمعُ ملائكةُ اللَّيلِ وملائكةُ النَّهارِ في صلاةِ الصُّبحِ، فإذا فرَغَ الإمامُ صَعِدتْ ملائكةُ اللَّيلِ، وأقامت ملائكةُ النهارِ**». قال: ثمَّ يقولُ أبو هُريرةَ: اقرؤوا القرآنَ، يقولُ اللَّهُ: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾.

أخرَجَه الدارقطنيُّ في «العِلَلِ» (ج٢/ ق١٤٦/ ١) قال: حدَّثَنا ابنُ صاعدٍ، ثنا عبيدُ اللَّهِ، ثنا عثمانُ، ثنا أبي، عن ابنِ إسحاقَ.

وابنُ إسحاقَ استخدَمَ ما يدُلُّ على التَّدليسِ قطعًا، وروايةُ مَعمرٍ والزبيديِّ وشعيبٍ أرجَحُ من روايتِهِ.

وأخرَجَه أبو عَوانةَ (١/ ٣٧٨) من طريقِ عبدِ الرّزاقِ، عن مَعمرٍ، عن همامِ بنِ منبِّهٍ، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا مثلَه.

فهذا يدلُّ على أن الحديثَ محفوظٌ عن أبي هُريرةَ دونَ أبي سعيدٍ الخُدْريِّ، واللَّهُ أعلمُ.

وله شاهدٌ من حديثِ أبي الدَّرداءِ مرفوعًا: «**يَنزلُ اللَّهُ تبارك وتعالى في آخِرِ ثلاثِ ساعاتٍ تبقى من اللَّيلِ، فينظرُ في الساعةِ الأولى منهنَّ في الكتابِ الذي لا ينظرُ فيه أحدٌ غيرُهُ، فيمحو ما يشاءُ ويُثبتُ، ثمَّ ينظرُ في الساعةِ الثانيةِ في عدَنٍ وهي مسكَنُه الذي يَسكُنُ، ولا يكونُ معه فيها إلّا الأنبياءُ، والشهداءُ، والصِّدِّيقونَ، وفيها ما لم يَرَه أحدٌ، ولا يَخطُرُ على قلبِ بشرٍ، ثمَّ يَهبطُ في آخِرِ ساعةٍ من اللَّيلِ،**

فيقولُ: ألا مستغفرٌ فـيَستغفِرُني، فأَغفِرَ له، ألا سائلٌ يَسأَلُني فأُعطيَـه، ألا داعٍ يَـدْعوني، فأستجيبَ له، حتى يَطلُعَ الفجرُ، فذلك قولُه: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾.

أخرَجَه البزارُ (٣٢٥٣، ٣٥١٦ - كشف)، وابنُ جَريرٍ (١٥/ ٩٥)، والعُـقَيليُّ في «الضُّعفاءِ» (٢/ ٩٣)، والطبرانيُّ في «الأوسطِ» (٨٦٣٥)، وفي «الدُّعاءِ» (١٣٥)، والدارقطنيُّ في «النُّزولِ» (٧٣) من طريقِ يحيى بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ بكيرٍ، وعبدِ اللَّهِ بنِ صالحٍ كِلَيهِما عن اللَّيثِ بنِ سعدٍ، قال: حدَّثَنا زيادةُ بنُ محمدٍ الأنصاريُّ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُـرَظيِّ، عن فضالةَ بنِ عبيدٍ، عن أبي الدَّرداءِ.

وعندَ الطَّـبَرانيِّ في «الأوسطِ»: «فيشهدُهُ اللَّهُ وملائكتُه»!

قال البزّارُ: «لا نَعلمُ أحدًا رواه بهذا اللَّفظِ إلّا أبو الدرداءِ، ولا نَعلمُ أسنَدَ فضالةُ عنه إلّا هذا، ولا نَعلمُ روى عن زيادةَ غيرُ اللَّيثِ».

وقال أيضًا: «ولا نَعلمُ أسنَـدَ فضالةُ عن أبي الدرداءِ إلّا حديثَينِ».

وقال الطبرانيُّ: «لا يُروَى هذا الحديثُ عن أبي الدَّرداءِ إلّا بهذا الإسنادِ، تفرَّدَ به اللَّيثُ».

- **قلت**: وزيادةُ بنُ محمدٍ، ليس في زيادةٍ!

فقد قال البخاريُّ وأبو حاتمٍ: «منكَـرُ الحديثِ»، وكذلك قال النَّسائيُّ.

وقال ابنُ عَديٍّ (٣/ ١٠٥٤): «زيادةُ بنُ محمدٍ لا أَعرفُ له إلّا مقدارَ حديثَينِ أو ثلاثةٍ».

ويشهَدُ لحديثِ التَّرجمةِ ما مضى رقم (٦٣) من حديثِ أبي هُريرةَ مرفوعًا: «**يَتعاقَبون فيكم ملائكةٌ**...» الحديثَ.

فائدةٌ: الحديثُ الآخرُ الذي أشار إليه البزارُ ويَرويـهِ فضالةُ بنُ عبيدٍ عن أبي الدَّرداءِ، هو ما:

أخرَجَه أبو داودَ (**٣٨٩٢**)، والنسائيُّ في «اليومِ واللَّيلةِ» (**١٠٣٨**)، والحاكمُ (١/ ٣٤٤ و٤/ ٢١٨ - ٢١٩)، وابنُ حِبّانَ في «المجروحِينَ» (١/ ٣٠٨)، وابنُ عَديٍّ في «الكاملِ» (٣/ ١٠٥٤)، والطَّبرانيُّ في «الأوسطِ» (**٨٦٣٦**)، واللَّالَـكائيُّ في «أصولِ الاعتقادِ» (٦٤٧، ٦٤٨)، والبيهقيُّ في «الأسماءِ والصفاتِ» (ص٤٢٣)، وابنُ قدامةَ في «صفةِ العُلوِّ» (١٨) من طريقِ الليثِ بنِ سعدٍ، عن زيادةَ بنِ محمدٍ، عن محمدِ بنِ كعبٍ، عن فضالةَ بنِ عبيدٍ، عن أبي الدرداءِ مرفوعًا: «**مَن اشتكى منكم أو اشتكى أخٌ له، فلْيقُـلْ: ربَّنا الذي في السماءِ تقدَّسَ اسمُكَ، أَمرُكَ في السماءِ والأرضِ كما رحمتُكَ في السماءِ والأرضِ، اغفِرْ لنا حَوْبَنا وخطايانا، أنت ربُّ الطيِّبينَ، أنزِلْ رحمةً من رحمتِكَ، وشفاءً من شفائِكَ على هذا الوجعِ، فيبرَأُ**».

زاد الحاكمُ: «**إن شاء اللَّهُ**».

وعند النسائيِّ والطبرانيِّ: أن رجلًا احتبَسَ بولُه، فأتى أبا الدَّرداءِ فذكَـرَ أنه احتَـبَسَ بولُه، فأصابَـتْه حصاةُ البَولِ، فعلَّمَه رُقيةً سَمِعها من النبيِّ ﷺ، فذكَـرَ الحديثَ.

قال الطبرانيُّ: «لا يُروَى هذا الحديثُ عن أبي الدَّرداءِ إلا بهذا الإسنادِ، تفرَّدَ به اللَّيثُ» اهـ.

● **قلت:** رواه عن اللَّيثِ بنِ سعدٍ هكذا:

«سعيدُ بنُ أبي مريمَ، ويزيدُ بنُ خالدِ بنِ موهبٍ الرَّمليُّ، ويحيى بنُ بكيرٍ، وعبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، وخالدُ بنُ قاسمٍ».

وخالَـفَهم ابنُ وهبٍ؛

فرواه عن اللَّيثِ بنِ سعدٍ وآخَرَ، عن زيادةَ بنِ محمدٍ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُـرَظيِّ، عن أبي الدرداءِ، فذكر نحوَه.

أخرَجَه النسائيُّ في «اليومِ واللَّيلةِ» (١٠٣٧) قال: أخبَـرَنا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثَنا ابنُ وهبٍ.

وهذا «الآخرُ» الذي في إسنادِ النَّسائيِّ هو «ابنُ لَهيعةَ».

أخرَجَ ذلك ابنُ عَديٍّ في «الكاملِ» (٣/ ١٠٥٤) من طريقِ أحمدَ بنِ عمرٍو وأحمدَ بنِ سعيدٍ قالا: ثنا ابنُ وهبٍ، أخبَـرَني الليثُ بنُ سعدٍ وابنُ لَهيعةَ، عن زيادةَ بنِ محمدٍ بسَنَدِه سواءً.

قال ابنُ عَديٍّ: «وزيادةُ بنُ محمدٍ روى عنه اللَّيثُ بنُ سعدٍ وابنُ لَهيعةَ، ومقدارَ ما له لا يتابَعُ عليه».

وفي كلامِ ابنِ عَديٍّ ردٌّ على البزارِ؛ إذ قال فيما تقدَّمَ: أنَّه لم يروِ عن زيادةَ إلّا الليثُ بنُ سعدٍ.

أمّا الحاكمُ فقال: «قد احتَجَّ الشيخانِ بجميعِ رُواةِ هذا الحديثِ، غيرَ زيادةَ بنِ محمدٍ، وهو شيخٌ من أهلِ مصرَ، قليلُ الحديثِ».

وقال في الموضعِ الثاني: «صحيحُ الإسنادِ».

فردَّهُ الذهبيُّ بقولِهِ: «زيادةُ منكَـرُ الحديثِ».

وقال ابنُ حِبّانَ في «المجروحِينَ»: «زيادةُ بنُ محمدٍ شيخٌ... منكَـرُ الحديثِ جدًّا، يَروِي المناكيرَ عن المشاهيرِ فاستحَـقَّ التَّركَ».

وذكَـرَ الذهبيُّ في «الميزانِ» (٢/ ٩٨) أنه انفرَدَ بهذا الخبرِ.

وقال أيضًا في «العُلوِّ للعَليِّ الغفّارِ» (ص٢٧): «زيادةُ ليِّنُ الحديثِ».

وأخرَجَه أحمدُ (٦/ ٢٠ - ٢١) قال: حدَّثَنا أبو اليمانِ، قال: ثنا أبو بكرٍ - يعني: ابنَ أبي مريمَ - عن الأشياخِ، عن فضالةَ بنِ عبيدٍ الأنصاريِّ، قال: علَّمَني رسولُ اللَّهِ ﷺ رُقْيةً، وأمرني أن أَرقيَ بها مَن بدا لي، قال لي: «**قُـلْ: ربَّنا اللَّهُ الذي في السماءِ، تقدَّسَ اسمُك، أمرُكَ في السماءِ والأرضِ، اللهمَّ كما أمرُك في السماءِ فاجعَـلْ رحمتَكَ علينا في الأرضِ، اللهم ربَّ الطيِّبينَ، اغفِرْ لنا حَوْبَنا وذنوبَنا وخطايانا، ونزِّلْ رحمةً من رحمتِك، وشفاءً من شفائك على ما بفلانٍ من شكوى، فيبرَأُ**».

قال: وقلْ ذلك ثلاثًا، ثمَّ تعوَّذْ بالمعوِّذتَينِ ثلاثَ مرّاتٍ.

● **قلت**: كذا رواه ابنُ أبي مريمَ، فجعَـلَه من مسنَدِ «فضالةَ» وكان أبو بكرٍ رضي الله عنه اختلط.

وهذا حديثٌ منكَـرٌ لا يصحُّ، واللَّهُ أعلمُ.

* * *

١٩١ - «إذا قمتَ إلى الصّلاةِ فكبِّرْ، ثمّ اقرَأْ بما تيسَّرَ معك من القرآنِ».

* * *

• صحيحٌ:

أخرَجَه البخاريُّ (٢/ ٢٣٧، ٢٧٦ - ٢٧٧ و١١/ ٣٦)، وفي «جزءِ القراءةِ» (١١٣) مختصرًا، ومسلمٌ (٣٩٧/ ٤٥)، وأبو عَوانةَ (٢/ ١٠٣ - ١٠٤)، وأبو نُعيمٍ (٨٨١)، كلاهما في «المستخرَجِ»، وأبو داودَ (٨٥٦)، والنسائيُّ (٢/ ١٢٤)، والترمذيُّ (٣٠٣)، والطُّوسيُّ في «مختصَرِ الأحكامِ» (٢٨٥)، وأحمدُ (٣/ ٤٣٧)، وابنُ خزيمةَ (٢٣٥،٥٩٠)، وابنُ حِبّانَ (١٨٩٠) وفي «كتابِ الصّلاةِ» - كما في «إتحافِ المَهَرةِ» (١٥/ ٤٧٠) - والسَّرّاجُ (٢٥٢٥)، والجصّاصُ في «أحكامِ القرآنِ» (١/ ٢٢)، والبزّارُ في «مسنَدِه» (ج٢/ ق١٧٢/ ٢)، وأبو يَعْلى (ج١١/ رقم ٦٥٧٧، ٦٦٢٢)، والطَّحاويُّ في «شرحِ المعانِي» (١/ ٢٣٣)، وفي «المُشْكِلِ»، والبيهقيُّ في «الكبرى» (٢/ ١٢٢، ٣٧١ - ٣٧٢)، وفي «المعرفةِ» (١١٧٨)، وفي «القراءةِ» (٣)، وابنُ عبدِ البرِّ في «التَّمهيدِ» (٧/ ٨٦ و٩/ ١٨٣)، وابنُ حزمٍ في «المحَلّى» (٣/ ٢٣٦ - ٢٥٦)، والدّارقطنيُّ في «العِلَلِ» (٢٠٥٠)، والثّعلبيُّ في «تفسيرِهِ» (١/ ١٣٠)، وأبو نُعيمٍ في «الحِليةِ» (٨/ ٣٨٢)، والأصبهانيُّ في «الترغيبِ» (١٨٩٣) من طرقٍ عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن عُبيدِ اللّهِ بنِ عمرَ، عن سعيدِ بنِ أبي سعيدٍ، عن أبيه، عن أبي هُريرةَ، أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ دخل المسجدَ، فدخل رجلٌ، فصلّى كما صلّى، ثمّ جاء إلى النّبيِّ ﷺ، فسلَّمَ، فردَّ عليه رسولُ اللّهِ ﷺ فقال: «**ارجِعْ فصلِّ فإنَّكَ لم تصلِّ**». حتّى فعل ذلك ثلاثَ مرّاتٍ، فقال الرّجلُ: والّذي بعثك بالحقِّ ما أُحسِنُ غيرَ هذا، فعلِّمْني. قال: «**إذا قمتَ إلى الصّلاةِ فكبِّرْ، ثمَّ اقرَأْ**

ما تيسَّرَ معك من القرآنِ، ثمّ اركعْ حتّى تطمئنَّ راكعًا، ثمّ ارفَعْ حتّى تعتدِلَ قائمًا، ثمّ اسجُدْ حتّى تطمئنَّ ساجدًا، ثمّ ارفَعْ حتّى تطمئنَّ قائمًا، ثمَّ افعَلْ ذلك في صلاتِكَ كلِّها».

ورواه عن يحيى القَطّانِ هكذا جماعةٌ من نجومِ أصحابِـهِ، منهم:

«أحمدُ بنُ حنبلٍ، ومسدَّدُ بنُ مسرهَدٍ، ومحمّدُ بنُ بشّارٍ، ومحمدُ بنُ المثنّى، وعليُّ بنُ المَدينيِّ، وأحمدُ بنُ عبدةَ الضّبيُّ، وعبيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ القواريريُّ، ويحيى بنُ حكيمٍ، وعبدُ الرحمنِ بنُ بشرٍ، وعبيدُ اللَّهِ الجشَميُّ، وعمرُو بنُ عليٍّ الفلّاسُ، والعبّاسُ بنُ الوليدِ النّرسيُّ، وعمرُ بنُ شبَّةَ، وعبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ، ومحمّدُ بنُ خلّادٍ».

وقد خُولِفَ يحيـى القطّانُ في إسنادِهِ.

خالَفَه أنسُ بنُ عياضٍ، وابنُ نميرٍ، وابنُ وهبٍ، وأبو أسامةَ، وعيسى بنُ يونسَ، وعبدُ الرحيمِ بنُ سليمانَ، وعقبةُ بنُ خالدٍ؛ فرَوَوْه عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، عن سعيدٍ المَـقبُريِّ، عن أبي هُريرةَ، فذكَـرَ مثلَه.

فسقَطَ ذكـرُ والدِ «سعيدٍ المقبريِّ» من الإسنادِ.

أخرَجَه البخاريُّ (١١/ ٣٦، ٥٤٩)، وفي «جزءِ القراءةِ» (١١٤، ١١٥) مختصَرًا، ومسلمٌ (٣٩٧/٤٦)، وأبو عَوانةَ (٢/ ١٠٤)، وأبو نُعيمٍ (٨٨١) كلاهما في «المستخرَجِ»، وأبو داودَ (٨٥٦)، وابنُ ماجَهْ (١٠٦٠، ٣٦٩٥)، وابنُ أبي شَيبةَ في «المصنَّفِ» (١/ ٢٨٧ - ٢٨٨)، وابنُ خزيمةَ (٤٥٤)، والسَّرّاجُ (٢٥٢٦، ٢٥٢٧، ٢٥٢٨ - رواية الشَّحّاميِّ)، وأبو أحمدَ الحاكمُ في «شعارِ أصحابِ الحديثِ» (ص٨٠)، وأبو الفضلِ الزُّهريُّ في «حديـثِهِ» (٣٠٢)، والبيهقيُّ (٢/ ١٥، ٦٢،

١٢٦، ٣٧٢)، وفي «السُّننِ الصغيرِ» (٣٤٩)، وفي «المعرفةِ» (١١٧٩، ١١٨٠)، وفي «جزءِ القراءةِ» (٥)، والبَغَويُّ في «شرحِ السُّنةِ» (٣/ ٣).

فنظَرَ أهلُ العلمِ في هذا الاختلافِ؛

قال الترمذيُّ: «هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، وقد روى ابنُ نميرٍ هذا الحديثَ عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، عن سعيدٍ المقبُريِّ، عن أبي هُريرةَ، ولم يَذكُرْ فيه: «عن أبيه» عن أبي هُريرةَ، وروايةُ يحيى بنِ سعيدٍ عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ أصحُّ، وسعيدٌ المقبُريُّ قد سَمِعَ من أبي هُريرةَ، وروى عن أبيه، عن أبي هُريرةَ» اهـ.

وقال ابنُ خُزيمةَ: «لم يَقلْ أحدٌ ممَّن روى هذا الخبرَ عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، عن سعيدٍ، عن أبيه، عن أبي هُريرةَ، غيرُ يحيى بنِ سعيدٍ، إنما قالوا: عن سعيدٍ، عن أبي هُريرةَ».

وقال البزّارُ: «وهذه الأحاديثُ التي رواها يحيى عن عُبيدِ اللَّهِ، عن سعيدٍ، عن أبيه، عن أبي هُريرةَ، يرويها غيرُهُ عن عُبيدِ اللَّهِ، عن سعيدٍ، عن أبي هُريرةَ».

وقال الحافظُ في «الفتحِ» (٢/ ٢٧٧): «قال الدّارَقطنيُّ: خالَفَ يحيى القَطّانُ أصحابَ عبيدِ اللَّهِ كلَّهم في هذا الإسنادِ؛ فإنَّهم لم يقولوا: «عن أبيه»، ويحيى حافظٌ فيُشبِهُ أن يكونَ عبيدُ اللَّهِ حدَّثَ به على الوجهَينِ، وقال البزّارُ: لم يتابَعْ يحيى عليه، ورجَّحَ الترمذيُّ روايةَ يحيى. قلت: لكلٍّ من الروايتَينِ وجهٌ مرجَّحٌ، أما روايةُ يحيى فللزيادةِ من الحافظِ، وأما الروايةُ الأخرى فللكثرةِ، ولأنَّ سعيدًا لم يوصَفْ بالتدليسِ، وقد ثبَتَ سماعُهُ من أبي هُريرةَ، ومن ثَمَّ أخرَجَ الشيخانِ الطريقانِ» اهـ.

• **قلت**: والجمعُ بينَ الروايتَينِ أَولى كما فعل الدارقطنيُّ وتَبعَه الحافظُ، **وهذا**

المثالُ دليلٌ على أنَّ الترجيحَ يدورُ مع القرائنِ التي تنقدحُ في ذهنِ الناقدِ، وليس له قاعدةٌ منضبطةٌ لا تنخرمُ، واللَّهُ الموفِّقُ.

وفي البابِ عن رفاعةَ بنِ رافعٍ.

وهذا الحديثُ يَرويـهِ عليُّ بنُ يحيى بنِ خلّادٍ، عن أبيه، عن عمِّهِ رفاعةَ بنِ رافعِ بنِ مالكٍ أبي معاذٍ الأنصاريِّ.

ورواه عن عليِّ بنِ يحيى جماعةٌ، منهم:

١ - إسحاقُ بنُ عبدِ اللَّـهِ بنِ أبي طلحةَ:

أخرَجَه أبو داودَ (٨٥٨) قال: حدَّثَنا الحسَنُ بنُ عليٍّ.

وابنُ ماجهْ (٤٦٠)، وابنُ الجارودِ في «المنتقى» (١٩٤)، ومن طريـقِهِ ابنُ بَشْكُوالٍ في «الغوامضِ» (ص٥٨٢) قالا: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ يحيى الذُّهليُّ.

والبخاريُّ في «جزءِ القراءةِ» (١١٠)، وفي «التاريخِ الكبيرِ» (٢/ ١/ ٣١٩).

والدارقطنيُّ (١/ ٩٥ - ٩٦) عن يوسفَ بنِ موسى.

والحاكمُ (١/ ٢٤١ - ٢٤٢)، وعنه البيهقيُّ (٢/ ١٠٢، ٣٤٥)، والطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج٥/ رقم ٤٥٢٥)، وابنُ حزمٍ في «المحلَّى» (٣/ ٢٥٦) عن عليِّ بنِ عبدِ العزيزِ.

والخطيبُ في «المؤتلِفِ والمختلِفِ» (ص ٩٣٥ - ٩٣٦)، عن إسماعيلَ بنِ إسحاقَ القاضي، قالوا جميعًا: حدَّثَنا الـحجّاجُ بنُ منهالٍ، قال: حدَّثَنا همّامٌ، حدَّثَنا إسحاقُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي طلحةَ، عن عليِّ بنِ يحيى بنِ خلّادٍ، عن أبيه، عن عمِّهِ رفاعةَ بنِ رافعٍ، قال: فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«إنَّها لا تتمُّ صلاةُ أحدِكُم حتّى يُسبغَ الوضوءَ كما أمره اللَّهُ ﷻ، فيَغسلَ وجهَه ويدَيـهِ إلى المرفقَينِ، ويمسحَ برأسِهِ**

ورجلَيـهِ إلى الكعبَين، ثمَّ يكبِّـرَ اللَّهَ ﷻ ويَحمَدَه، ثمَّ يَـقرأَ من القرآنِ ما أُذِنَ له فيه وتيسَّرَ». قال: «**ثمَّ يُـكبِّـرَ فيسجُدَ فيمكِّنَ وجهَهُ** - قال همّامٌ: وربّما قال: **جَبهَـتَه من الأرضِ- حتّى تطمئنَّ مفاصِلُه وتسترخيَ، ثمَّ يكبِّـرَ، فيستويَ قاعدًا على مَقعَدِه ويقيمَ صُلبَه** «فوصَفَ الصّلاةَ هكذا أربعَ ركَعاتٍ حتّى تَفرُغَ» **لا تتمُّ صلاةُ أحدِكُم حتّى يفعلَ ذلك**».

وتابَعَه أبو الوليدِ الطّيالسيُّ، حدَّثَنا همّامٌ، ثنا إسحاقُ بنُ عبدِ اللَّهِ، عن عليِّ بنِ يحيى بنِ خلّادٍ، عن أبيه، عن عمِّهِ رفاعةَ بنِ رافعٍ، وكان رفاعةُ ومالكٌ ابنَيْ رافعٍ أخوَينِ من أهلِ بدرٍ، قالوا: بينَما نحن جلوسٌ حولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ - أو رسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ ونحن حولَهُ، شكَّ همّامٌ - إذ دخل رجلٌ فاستقبَلَ القبلةَ فصلَّى، فلمّا قضى الصّلاةَ، جاء فسلّم على رسولِ اللَّهِ ﷺ وعلى القومِ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**وعليك، ارجِعْ فصلِّ، فإنّكَ لم تصلِّ**» فرجَعَ الرّجلُ فصلّى، وجعَلْنا نرمُـقُ صلاتَـهُ، لا نَدرِي ما يَعيبُ منها، فلمّا قضى صلاتَه، جاء فسلَّمَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وعلى القومِ، فقال له النّبيُّ ﷺ: «**وعليكَ، ارجِعْ فصلِّ؛ فإنَّكَ لم تصلِّ**» قال همّامٌ: فلا أَدري أَمَـرَه بذلك مرَّتينِ أو ثلاثًا. قال الرّجلُ: ما أَلَوتُ، فلا أدري ما عبتَ عليَّ من صلاتي. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنّها لا تتمُّ صلاةُ أحدِكُم حتَّى يُسبغَ الوضوءَ كما أمَرَه اللَّهُ ﷻ، فيغسلَ وجهَهُ ويدَيـهِ إلى المرفقَينِ، ويمسحَ برأسِهِ، ورجلَيـهِ إلى الكعبَينِ، ثمّ يكبِّـرَ اللَّهَ ويَحمَدَه، ثمّ يقرأَ من القرآنِ ما أَذِن اللَّهُ ﷻ له فيه، ثمّ يكبِّـرَ فيركَعَ فيضَعَ كفَّيـهِ على ركبتَيـهِ حتّى تطمئنَّ مفاصِلُه وتَسترخيَ، ويقولَ: سَمعَ اللَّهُ لمن حَمِدَه، فيستويَ قائمًا حتّى يُقيمَ صُلبَه فيأخُذَ كلُّ عَظْمٍ مأخَذَه، ثمَّ يكبِّـرَ فيسجُدَ فيمكِّنَ وجهَهُ** - قال همّامٌ: وربّما قال: جَبهَـتَه - **من الأرضِ حتّى تطمئنَّ مفاصِلُه وتسترخيَ، ثمّ يكبِّـرَ، فيستويَ قاعدًا على مَقعَدِه**

ويقيمَ صُلبَـهُ «فوصَفَ الصّلاةَ هكذا أربَعَ ركعاتٍ حتّى فرَغَ» **لا تتمُّ صلاةُ أحدِكُم حتّى يَفعلَ ذلك**».

أخرَجَه الدارميُّ (١/ ٢٤٧ - ٢٤٨) واللَّفظُ له.

وأبو داودَ (٨٥٨) قال: حدَّثَنا الحسنُ بنُ عليٍّ.

والدارقطنيُّ (١/ ٩٥ - ٩٦) عن يوسفَ بنِ موسى.

والطبرانيُّ في «المعجمِ الكبيرِ» (ج٥/ رقم ٤٥٢٥) قال: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ حيّانَ المازنيُّ، قالوا: ثنا أبو الوليـدِ الطيالسيُّ هشامُ بنُ عبدِ الملِكِ بهذا.

وتابَعَه أيضًا: هُدْبةُ بنُ خالدٍ، ثنا همّامٌ بهذا الإسنادِ بلفظِ: بَيْنا رسولُ اللَّهِ ﷺ في الـمسجدِ وحولَـهُ ناسٌ؛ إذ جاء رجلٌ فاستقبَـلَ القبلةَ فلمّا صلّى صلاتَه جاء فسلَّمَ على النّبيِّ ﷺ وعلى القومِ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**وعليكَ، ارجِـعْ فصلِّ؛ فإنَّك لم تُصلِّ**». فرجَعَ فصلَّى، ثمّ جاء فجعَلْنا نرمُـقُ صلاتَه، فلمّا قضى صلاتَه جاء فسلَّمَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وعلى القومِ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**وعليكَ، ارجِعْ فصلِّ؛ فإنَّكَ لم تُصلِّ**». فأعادَها مرَّتَينِ أو ثلاثًا، فقال الرّجلُ: يا رسولَ اللَّهِ ما أدري ما تعيبُ عليَّ من صلاتي وما ألَوتُ! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنّه لا تتمُّ صلاةُ أحدِكُم حتّى يُسبغَ الوضوءَ كما أمَرَه اللَّهُ، فيغسِلَ يدَيـهِ ووجهَهُ ويدَيـهِ إلى مرفقَيـهِ، ويمسَحَ برأسِهِ ورجلَيـهِ إلى كعبَيـهِ، ثمّ يكبِّـرَ اللَّهَ ويَحمَدَه ويقرأَ من القرآنِ ما أذنَ اللَّهُ له فيه، ثمّ يكبِّـرَ ويركَعَ، فيضَعَ كفَّيـهِ على ركبتَيـهِ، حتّى تطمئنَّ مَفاصِلُه ويسترخيَ، ثمَّ يقولَ: سَمعَ اللَّهُ لمن حَمِدَه حتّى يُـقيمَ صلبَـهُ ويستويَ قائمًا، ويأخُذَ كلُّ عَظمٍ مأخَذَه، ثمّ يمكِّنَ وجهَهُ** وقد سَمعتُه يقولُ: **جبهَتَه، حتّى تطمئنَّ مفاصِلُه ويسترخيَ، ثمّ يكبِّـرَ ويرفَعَ رأسَهُ، حتّى**

يَستويَ قاعدًا على مَقعدتِهِ، ويُقيمَ صُلبَهُ، ثمَّ يكبِّرَ، فيسجدَ حتّى يمكِّنَ وجهَهُ ويسترخيَ مَفاصِلُه، ويطمئنَّ، ثمّ يكبِّرَ فيرفعَ. فوصَفَ هكذا، فإذا لم يَفعَلْ هكذا، لم تَتمَّ صلاتُه».

أخرَجَه البزّارُ (**٣٧٢٧**) قال: حدّثنا هُدْبَةُ بنُ خالدٍ، قال: حدَّثَنا همّامٌ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي طلحةَ، عن عليِّ بنِ يحيى بنِ خلّادٍ، عن أبيه، عن عمِّهِ، ﵁، قال: فذكَرَه.

قال البزّارُ: «وهذا الحديثُ لا نَعلمُ أحدًا رواه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ إلّا رفاعةُ بنُ رافعٍ وأبو هُريرةَ. وحديثُ رفاعةَ أتمُّ من حديثِ أبي هُريرةَ، وإسنادُهُ حسنٌ».

وتابَعَه أيضًا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ المقرئُ، ثنا همامٌ.

أخرَجَه النسائيُّ في «الكبرى» (**١/ ٢٤١ - ٢٤٢**)، وفي «المجتبى» (**٢/ ٢٢٥ - ٢٢٦**) قال: أخبَرَنا محمّدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ المقرئُ أبو يحيى بمكّةَ وهو بصريٌّ.

والطُّوسيُّ في «مختصَرِ الأحكامِ» (**٢٨٤/ ١٥٢**) قال: حدّثنا أبو حاتمٍ سهلُ بنُ محمّدٍ بالبصرةِ، قالا: حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ المقرئُ، قال: حدّثنا همّامٌ، قال: حدّثنا إسحاقُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي طلحةَ، أنَّ عليَّ بنَ يحيى بنِ خلّادِ بنِ مالكِ بنِ رافعِ بنِ مالكٍ حدَّثَه، عن أبيه، عن عمِّهِ رفاعةَ بنِ رافعٍ، قال: بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ ونحن حولَهُ؛ إذ دخَلَ رجلٌ، فأتى القبلةَ فصلَّى، فلمّا قضى صلاتَهُ جاء فسلَّمَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وعلى القومِ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**وعليكَ، اذهَبْ فصلِّ؛ فإنَّكَ لم تصلِّ**»، فذهب فصلَّى فجعَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يرمُقُ صلاتَهُ، ولا نَدري ما يَعيبُ منها، فلمّا قضى صلاتَه جاء

فسلَّمَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وعلى القومِ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**وعليكَ، اذهَبْ فصلِّ؛ فإنَّكَ لم تصلِّ**»، فأعادها مرَّتَينِ أو ثلاثًا، فقال الرّجلُ: يا رسولَ اللَّهِ، ما عِبتَ من صلاتي؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنّها لم تَتمَّ صلاةُ أحدِكُم، حتّى يُسبغَ الوضوءَ كما أمَرَه اللَّهُ ﷻ، فيَغسِلَ وجهَهُ ويدَيـهِ إلى المرفقَينِ، ويَمسحَ برأسِهِ ورجلَيـهِ إلى الكعبَينِ، ثمّ يكبِّـرَ اللَّهَ ﷻ ويَحمَدَه ويمجِّدَه**» - قال همّامٌ: وسَمعتُه يقولُ: «**ويَحمَدَ اللَّهَ، ويُمجِّدَه، ويكبِّـرَه**» قال: فكلاهما قد سَمعتُه يقولُ - قال: «**ويقرأَ ما تيسَّرَ من القرآنِ ممّا علَّمَه اللَّهُ، وأَذِنَ له فيه، ثمّ يكبِّـرَ ويركَعَ، حتّى تطمئنَّ مَفاصِلُه وتَسترخيَ، ثمّ يقولَ: سَمعَ اللَّهُ لمن حَمِدَه، ثمّ يستويَ قائمًا، حتّى يُـقيمَ صلبَـهُ، ثمّ يكبِّـرَ ويسجُدَ، حتّى يمكِّنَ وجهَهُ**». وقد سَمعتُه يقولُ: «**جبهَتَه حتّى تطمئنَّ مفاصِلُه، وتسترخيَ، ويكبِّـرَ، فيرفَعَ حتّى يَستويَ قاعدًا على مَقعدتِـهِ، ويقيمَ صلبَـهُ، ثمّ يكبِّـرَ فيسجُدَ، حتّى يمكِّنَ وجهَهُ ويسترخيَ، فإذا لم يَـفعَـلْ هكذا لم تَتمَّ صلاتُه**».

وقال الحاكمُ: «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرطِ الشيخَينِ، بعدَ أن أقامَ همامُ ابنُ يحيى إسنادَه؛ فإنه حافظٌ ثقةٌ، وكلُّ من أفسَدَ قولَـهُ، فالقولُ قولُ همامٍ، ولم يُخرِجاه بهذه السياقةِ، إنما اتَّفقا فيه على: عبيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، عن سعيدٍ المقبُريِّ، عن أبي هُريرةَ، وقد روى محمدُ بنُ إسماعيلَ هذا الحديثَ في «التاريخِ الكبيرِ» عن حجّاجِ بنِ منهالٍ، وحكَمَ له بحِفظِهِ، ثمَّ قال: لم يُـقِمْه حمادُ بنُ سلَمَةَ» انتهى.

• **قلت**: كذا قال الحاكمُ!

والحديثُ على شرطِ البخاريِّ وحدَه.

ولم يَروِ مسلمٌ شيئًا لحجاجِ بنِ منهالٍ عن همامِ بنِ يحيى.

وعليُّ بنُ يحيى بنِ خلّادٍ وأبوه، وصحابيُّ الحديثِ، لم يُخرِجْ لهم مسلمٌ أيضًا.

وقد رواه حمادُ بنُ سلَمةَ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي طلحةَ، فاضطـرَبَ في إسنادِهِ.

فرواه عنه عفّانُ بنُ مسلمٍ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن عليِّ بنِ يحيى بنِ خلّادٍ، عن أبيه أن رجلًا دخَلَ المسجدَ.

وذكَـرَ الحديثَ هكذا مرسَلًا.

أخرَجَه الحاكمُ (١/ ٢٤٢).

ورواه موسى بنُ إسماعيلَ، قال: ثنا حمادُ بنُ سلمةَ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن عليِّ بنِ يحيى بنِ خلّادٍ، عن عمِّه، فساقَـهُ.

فسقط ذكـرُ «يحيى بنِ خلّادٍ».

أخرَجَه أبو داودَ (٨٥٧) عن التَّبوذكيِّ.

ووافقه حجّاجُ بنُ منهالٍ؛

فرواه عن حمادِ بنِ سلمةَ، عن إسحاقَ، عن عليِّ بنِ يحيى بنِ خلّادٍ، عن عمِّه به.

أخرَجَه الطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج٥/ رقم ٤٥٢٦) قال: حدَّثَنا عليُّ بنُ عبدِ العزيزِ، ثنا حجاجٌ بهذا.

وكذلك رواه إبراهيمُ بنُ الحجّاجِ السامي، عن حمادِ بنِ سلمةَ، مثلَ روايـةِ التَّبوذكيِّ وحجاجِ بنِ منهالٍ.

أخرَجَه ابنُ بشرانَ في «الأمالي» (ج٧/ ق٧٨/ ١ - ٢) قال: أخبَـرَنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ الحسينِ الآجرِّيُّ بمكَّـةَ، ثنا الفِرْيابيُّ، ثنا إبراهيمُ بنُ الحجّاجِ بهذا.

زاد في آخِرِه: فكان أوَّلَ من سُمِّي في الإسلامِ يحيى، هذا.

ورواه هُدْبةُ بنُ خالدٍ، عن حمادِ بنِ سلمةَ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن عليِّ بنِ يحيى بنِ خلّادٍ، قال ابنُ أبي عاصمٍ: أراه عن أبيه، عن عمِّه، فذكَرَه.

أخرَجَه ابنُ أبي عاصمٍ في «الآحادِ والمثاني» (١٩٧٧) قال: حدَّثَنا هُدْبةُ.

وقد سُئل ابنُ أبي عاصمٍ في إثباتِ «يحيى بنِ خلّادٍ» في الإسنادِ.

ووافَقَه عفَّانُ بنُ مسلمٍ، ثنا همّامٌ، وحمّادُ بنُ سلمةَ، عن إسحاقَ، حدّثني عليُّ بنُ يحيى بنِ خلّادٍ، عن أبيه، عن عمِّهِ بهذا.

أخرَجَه ابنُ مندَهْ في «معرفةِ الصّحابةِ» (٢/ ٦٢٦ - ٦٢٧).

فأنتَ ترى أن حمادَ بنَ سلمةَ اضطربَ في هذا الإسنادِ، ولم يُقِمْه كما قال البخاريُّ، وأبو زُرعةَ كما في «عللِ ابنِ أبي حاتمٍ» (٢٢٢).

وقد رواه محمدُ بنُ عمرِو بنِ علقمةَ الليثيُّ، عن عليِّ بنِ يحيى بنِ خلّادٍ الزُّرَقيِّ، عن رفاعةَ بنِ رافعٍ الزُّرَقيِّ، وكان من أصحابِ النّبيِّ ﷺ قال: جاء رجلٌ ورسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ في المسجدِ، فصلّى قريبًا منه، ثمّ انصرَفَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فسلَّمَ عليه، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ **«أَعِدْ صلاتَكَ؛ فإنَّكَ لم تصلِّ»**، قال: فرجَعَ فصلّى كنحوٍ ممّا صلّى، ثمَّ انصرَفَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال له: **«أَعِدْ صلاتَكَ؛ فإنَّكَ لم تصلِّ»**. فقال: يا رسولَ اللَّهِ، علِّمْني كيف أصنَعُ، قال: **«إذا استَقبلْتَ القبلةَ فكبِّرْ، ثمّ اقرأْ بأُمِّ القرآنِ، ثمّ اقرَأْ بما شئتَ، فإذا ركعتَ، فاجعَلْ راحتَيكَ على ركبتَيكَ، وامدُدْ ظهرَكَ ومكِّنْ لرُكُوعِك، فإذا رفعتَ رأسَكَ فأقِمْ صلبَكَ حتّى ترجعَ العظامُ إلى مَفاصِلِها، وإذا سجدْتَ فمكِّنْ لسجودِكَ، فإذا رفعتَ رأسَكَ، فاجلِسْ على فَخِذِك اليسرى، ثمَّ اصنَعْ ذلك في كلِّ ركعةٍ وسَجدةٍ»**.

أخرَجَه أبو داودَ (٨٥٩)، ومن طريـقِهِ البيهقيُّ في «جزءِ القراءةِ» (٧) عن خالدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الواسطيِّ.

وأحمدُ (٤/ ٣٤٠) قال: حدَّثَنا يزيدُ بنُ هارونَ.

والطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج٥/ رقم ٤٥٢٩) عن عبدِ الوهّابِ الثَّقفيِّ.

وابنُ بَشكُوالٍ في «الغوامضِ» (ص٥٨٣) عن عبّادِ بنِ العوّامِ؛

كلُّهُم عن محمدِ بنِ عمرٍو بهذا الإسنادِ.

فوافَـقَ حمادَ بنَ سلمةَ في أحدِ وجوهِ الاختلافِ عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي طلحةَ.

وأخرَجَه ابنُ حِبّانَ (٤٨٤) عن أحمدَ بنِ سنانٍ القَطّانِ، ثنا يزيدُ بنُ هارونَ، أنبـأَنا محمدُ بنُ عمرٍو، عن عليِّ بنِ يحيى بنِ خلّادٍ - أحسِبُه عن أبيه - عن رفاعةَ بنِ رافعٍ بهذا.

وقد مرَّ بك أن أحمدَ بنَ حنبلٍ رواه عن يزيدَ بنِ هارونَ، عن محمدِ بنِ عمرٍو، عن عليِّ بنِ يحيى بنِ خلّادٍ، عن رفاعةَ.

ولم يَذكُـرْ «يحيى بنَ خلّادٍ» في إسنادِهِ.

ورواه شَريكُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي نمرٍ، فرواه عن عليِّ بنِ يحيى بنِ خلّادٍ، عن عمِّـهِ (كذا)، فوافَـقَ محمدَ بنَ عمرٍو.

أخرَجَه الطَّحاويُّ في «شرحِ المعانِي» (١/ ٢٣٢)، وفي «المُشْكِلِ» (٦/ ٢٠ - ٢١) عن يحيى بنِ صالحٍ الوُحَاظيِّ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ، عن شريكِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي نمرٍ بهذا.

وابنُ أبي نمرٍ في حِفظِه ضَعفٌ.

وقد تابَعَه ابنُ عونٍ، فرواه عن عليِّ بنِ يحيى بنِ خلّادٍ، عن عمِّهِ.

أخرَجَه الطبرانيُّ (٤٥٣٠) عن شَريكٍ النخَعيِّ، عن ابنِ عَونٍ به.

وشَريكٌ النَّخَعيُّ سيِّئُ الحفظِ.

ورواه سعيدُ بنُ أبي هلالٍ، عن يحيى بنِ عليٍّ، عن أبيه، عن جدِّهِ، عن عمِّه رفاعةَ.

أخرَجَه الطبرانيُّ (٤٥٢٧) قال: حدَّثَنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ رِشدينَ المصريُّ، حدَّثَني أبي، عن أبيه، عن جدِّه، عن عمرِو بنِ الحارثِ، عن سعيدِ بنِ أبي هلالٍ بهذا.

وسنَدُه واهٍ جدًّا.

وهناك وجوهٌ أخرى من الاختلافِ عندَ البخاريِّ في «التاريخِ الكبيرِ» (٢/ ١/ ٣٢٠) وكلُّها خطأٌ.

والصوابُ في ذلك: ما رواه الجماعةُ عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي طلحةَ، عن عليِّ بنِ يحيى بنِ خلّادٍ، عن أبيه، عن عمِّهِ رفاعةَ بنِ رافعٍ.

وقد رواه كذلك جماعةٌ، منهم:

١ - محمّدُ بنُ عَجْلانَ:

أخرَجَه النّسائيُّ في «الكبرى» (١/ ٢٢٠)، وفي «المجتبى» (٢/ ١٩)، والبخاريُّ في «جزءِ القراءةِ» (١١٢)، والحسن بن سفيانَ في «الأربعون» (٢٤)، والآجُرِّيُّ في «الأربعون» (١٩)، وابنُ عبدِ البرِّ في «التَّمهيدِ» (٩/ ١٨٢) عن بكرِ بنِ مضَرَ.

وأخرَجَه أحمدُ (٤/ ٣٤٠)، والبخاريُّ في «جُزئِهِ» (١١١)، وأبو يعلى (ج١١/

رقم ٦٦٢٣)، وابنُ حِبّانَ (٤٨٤ - موارد)، والطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج٥/ رقم ٤٥٢٣)، وابنُ عبدِ البرِّ (٩/ ١٨٣) عن يحيى القَطّانِ.

وأخرَجَه البخاريُّ في «التاريخِ الكبيرِ» (٢/ ١/ ٣٢٠)، والطَّبرانيُّ (٤٥٢١) عن سليمانَ بنِ بلالٍ.

والنسائيُّ (٣/ ٥٩)، وفي «الكبرى» (١٢٣٦)، والحسنُ بنُ سفيانَ في «الأربعون» (٢٤)، والطبرانيُّ (٤٥٢٢)، والبيهقيُّ (٢/ ٣٧٢ - ٣٧٣) عن اللَّيثِ بنِ سعدٍ.

وابنُ أبي عاصمٍ في «الآحادِ والمثاني» (١٩٧٦)، والطبرانيُّ (٤٥٢٤)، عن ابنِ أبي شَيبةَ، وهو في «المصنَّفِ» (١/ ٢٨٧) قال: حدَّثَنا أبو خالدٍ الأحمرُ.

والشافعيُّ في «المسنَدِ» (٢٠٧، ٢٠٨) قال: أخبَرَنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ.

والبخاريُّ في «الكبيرِ» (٢/ ١/ ٣٢٠، ٣٢١) عن حاتمِ بنِ إسماعيلَ؛

كلُّهُم عن محمدِ بنِ عجلانَ، عن عليِّ بنِ يحيى الزُّرَقيِّ، عن أبيه، عن عمِّه رفاعةَ بنِ رافعٍ، وكان بَدْريًّا، قال: كنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ دخَلَ رجلٌ المسجدَ فصلّى ورسولُ اللَّهِ ﷺ يرمُقُه ولا يَشعُرُ، ثمّ انصرَفَ، فأتى رسولَ اللَّهِ ﷺ، فسلَّمَ عليه، فردَّ عليه السّلامَ، ثمّ قال: «**ارجِعْ فصلِّ؛ فإنَّكَ لم تُصلِّ**»، قال: لا أَدرِي في الثّانيةِ أو في الثّالثةِ قال: والّذي أَنزَلَ عليك الكتابَ لقد جهدتُ فعَلِّمْني وأَرِني. قال: «**إذا أردتَ الصّلاةَ فتوضَّأْ، فأحسِنِ الوضوءَ، ثمَّ قمْ فاستقبِلِ القبلةَ، ثمّ كبِّرْ، ثمّ اقرأْ، ثمّ اركَعْ حتّى تطمئنَّ راكعًا، ثمّ ارفَعْ، حتّى تعتدلَ قائمًا، ثمّ اسجُدْ، حتّى تطمئنَّ ساجدًا، ثمّ ارفَعْ رأسَكَ حتّى تطمئنَّ قاعدًا، ثمّ اسجُدْ حتّى تطمئِنَّ ساجدًا، فإذا صنعتَ ذلك، فقد قضيتَ صلاتَكَ، وما انتَقَصتَ من ذلك فإنّما تَنقُصُه من صلاتِكَ**».

وإسنادُهُ جيِّدٌ.

وابنُ عجلانَ صدوقٌ متماسِكٌ.

وقد رواه عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ - مخالفًا الجماعةَ - ورواه عن محمدِ بنِ عَجْلانَ، عن عليِّ بنِ خلّادِ بنِ السائبِ الأنصاريِّ، عن عمٍّ لأبيهِ، عن النبيِّ ﷺ.

أخرَجَه البخاريُّ في «الكبيرِ» (٢/ ١/ ٣٢١) عن الحسنِ بنِ الرَّبيعِ، نا ابنُ إدريسَ.

ورواه عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ عن ابنِ عَجْلانَ، عن يحيى بنِ خالدٍ - أو خَلّادٍ الأنصاريِّ - عن عمٍّ له بَدْريٍّ فساق مِثلَه.

أخرَجَه أبو أحمدَ الحاكمُ في «شعارِ أصحابِ الحديثِ» (ص٨٠) من طريقِ أنسِ بنِ عياضٍ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ.

وروايةُ الجماعةِ عن ابنِ عجلانَ أصحُّ، واللَّهُ أعلمُ.

ورواه كذلك:

٢ - يحيى بنُ عليِّ بنِ يحيى بنِ خلّادٍ:

أخرَجَه أبو داودَ (٨٦١)، ومن طريقِهِ البيهقيُّ (٢/ ٣٨٠) قال: حدَّثَنا عبّادُ بنُ موسى الخُتَّليُّ.

والبخاريُّ في «التاريخِ الكبيرِ» (٢/ ١/ ٣٢١) عن قُتيبةَ بنِ سعيدٍ. والطحاويُّ في «المُشْكِلِ» (٦٠٧٣، ٦٠٧٤) عن عليِّ بنِ معبدٍ، وحجّاجِ بنِ إبراهيمَ.

والطيالسيُّ (١٣٧٢)، ومن طريقِهِ البيهقيُّ في «جزءِ القراءةِ» (١٨٣)، والنسائيُّ (٢/ ٢٠)، وابنُ خزيمةَ (٤٤٥)، وفي «حديثِ إسماعيلَ بنِ جعفرٍ»

(٤/ ١٣٢/ ٢) قالا: ثنا عليُّ بنُ حجرٍ، قالوا: حدَّثَنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ المدنيُّ، قال: حدَّثَني يحيى بنُ عليِّ بنِ خلّادٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن رفاعةَ البَدْريِّ، قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ جالسًا في المسجدِ - قال رفاعةُ: ونحن عندَهُ - إذ جاءَهُ رجلٌ كالبدويِّ، فدخَلَ المسجدَ، فصلّى، فأخَفَّ صلاتَهُ، ثمَّ أتى النبيَّ ﷺ فسلَّم عليه، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**وعليكَ، أَعدْ صلاتَكَ؛ فإنَّك لم تُصلِّ**». فكَبُرَ ذلك على الناسِ أنه مَن أخفَّ صلاتَهُ لم يُصلِّ، ففعَلَ ذلك مرَّتَينِ أو ثلاثًا، كلُّ ذلك يقولُ له مثلَ ذلك، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، أَرِني وعَلِّمْني؛ فإني بَشرٌ أصيبُ وأخطئُ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إذا قُمتَ إلى الصلاةِ فتوضَّأْ كما أمَرَك اللَّهُ، ثمَّ كبِّرْ، فإن كان معَكَ قرآنٌ فاقرَأْه، وإن لم يَكنْ معك قرآنٌ فاحمَدِ اللَّهَ وهلِّلْه وكبِّرْه، فإذا ركعتَ فاركَعْ حتى تطمئِنَّ، ثمَّ ارفَعْ رأسَكَ فاعتدِلْ قائمًا، ثمَّ اسجُدْ فاعتدِلْ ساجدًا، ثمَّ ارفَعْ رأسَكَ فاعتدِلْ قاعدًا، حتى تقضيَ صلاتَكَ، فإذا فعلتَ ذلك، فقد تمَّتْ صلاتُكَ، وإن انتَقَصتَ من ذلك شيئًا، فإنما انتَقَصتَ من صلاتِكَ**»، فكانت هذه أهونَ على الناسِ، أنَّه من انتَقَصَ انتَقَصَ من صلاتِهِ، ولم تذهَبْ كلُّها.

وأخرَجَه الترمذيُّ (٣٠٢)، ومن طريقِهِ البَغَويُّ في «شرحِ السُّنةِ» (٣/ ٦ - ٨) قال: حدَّثَنا عليُّ بنُ حجرٍ، قال: أخبَرَنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ، عن يحيى بنِ عليِّ بنِ يحيى بنِ خلّادٍ، عن جدِّهِ، عن رفاعةَ بنِ رافعٍ، فذكَرَه.

فسقَطَ ذكرُ «عليِّ بنِ يحيى بنِ خلّادٍ» من الإسنادِ.

ولا أدري كيف وقع هذا، إلّا أن يكونَ الترمذيُّ قصَّرَ في إسنادِهِ؛ لأن النَّسائيَّ وابنَ خُزيمةَ رَوَياه عن عليِّ بنِ حجر فأثبَتا: «عليَّ بنَ يحيى» في الإسنادِ.

وقد رواه الحاكمُ (١/ ٢٤٣)، وعنه البيهقيُّ (٢/ ٣٨٠) قال: حدَّثَنا أبو العباسِ المحبوبيُّ، ثنا أبو عيسى الترمذيُّ، ثنا قُتَيبةُ بنُ سعيدٍ، وعليُّ بنُ حجرٍ السعديُّ، قالا: ثنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ، عن يحيى بنِ عليِّ بنِ يحيى بنِ خلّادٍ، عن أبيه، عن جدِّهِ، عن رفاعةَ بنِ رافعٍ.

فأثبَتَ في الإسنادِ: «عليَّ بنَ يحيى بنِ خلّادٍ».

وبناءً على هذا الإسنادِ أضاف الشَّيخُ أبو الأشبالِ أحمد شاكر لفظةَ: «عن أبيه» في الإسنادِ، وعلَّقَ في «شرحِ الترمذيِّ» (٢/ ١٠٠ - ١٠١) قائلًا: الزِّيادةُ وهي قولُه: «عن أبيه» سقَطَتْ من جميعِ نُسخِ الترمذيِّ، وقولُهُ: «عن جَدِّه» سقط أيضًا من م، وفي ع: «عن جدِّه رفاعةَ» بحذفِ «عن» وكلُّ هذا خطأٌ، فإن الحديثَ يَرويهِ يحيى بنُ عليِّ بنِ يحيى، عن أبيه عليٍّ، عن جدِّهِ يحيى بنِ خلّادٍ، عن رفاعةَ، ولا ندري مَن الذي أسقَطَ قولَه: «عن أبيه» من نُسخِ الترمذيِّ، ولكنَّه على كلِّ حالٍ سقط من بعضِ الرُّواةِ بعدَ أبي العباسِ المحبوبيِّ راوي الكتابِ عن الترمذيِّ، فإن الحاكمَ روى هذا الحديثَ في «المستدرَكِ» (١/ ٢٤٣): «أخبَرَناه أبو العباسِ محمدُ بنُ أحمدَ المحبوبيُّ بمروَ، حدَّثَنا أبو عيسى محمدُ بنُ عيسى الترمذيُّ، حدَّثَنا قُتيبةُ بنُ سعيدٍ الثَّقفيُّ وعليُّ بنُ حجرٍ السعديُّ، قالا: حدَّثَنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ، عن يحيى بنِ عليِّ بنِ يحيى بنِ خلّادِ بنِ رافعٍ الـزُّرَقيِّ، عن أبيه، عن جَدِّه، عن رفاعةَ بنِ رافعٍ»، وكذلك رواه البيهقيُّ في «السُّننِ الكبرى» (٢/ ٣٨٠) عن الحاكمِ، وكذلك رواه أبو داودَ الطيالسيُّ في «مسنَدِه» (رقم ١٣٧٢) عن إسماعيلَ بنِ جعفرٍ - شيخِ شيخِ الترمذيِّ فيه - وكذلك رواه أبو داودَ السِّجِستانيُّ في «سُننِه» (١/ ٣٢١ - ٣٢٢) عن عبّادِ بنِ موسى، عن إسماعيلَ بنِ جعفرٍ، وكذلك رواه الطحاويُّ في «معاني الآثارِ» (١/ ١٣٧) من طريقِ عليٍّ

بنِ معبدٍ، عن إسماعيلَ بنِ أبي كثيرٍ، وهو إسماعيلُ بنُ جعفرٍ، وكذلك نقَـلَ البيهقيُّ في موضعٍ آخرَ (٢/ ٣٧٣) اختلافَ الرُّواةِ في إسنادِ الحديثِ، ورجَّحَ بعضَها ثمَّ قال: «وافَـقَهم إسماعيلُ بنُ جعفرٍ، عن يحيى بنِ عليِّ بنِ يحيى بنِ خلّادِ بنِ رافعٍ الـزُّرَقيِّ، عن أبيه، عن جدِّهِ، عن رفاعةَ بنِ رافعٍ، وقصَّرَ بعضُ الرواةِ عن إسماعيلَ بنسبِ يحيى، وبعضُهم بإسنادِهِ، فالقولُ قولُ من حَفِظ»، وهذا كلُّه يدلُّنا على أن روايةَ إسماعيلَ بنِ جعفرٍ فيها زيادةُ «عن أبيه» وأنَّ هذه الزِّيادةَ رواها الترمذيُّ، ورواها المحبوبيُّ عن الترمذيِّ، فحَذْفُها خطأٌ ممن بعدَ المحبوبيِّ، من الترمذيِّ ولا من تلميذِهِ المحبوبيِّ، وبهذا يَظهَرُ لنا أن قولَ الحافظِ في «الفتحِ» (٢/ ٢٢٩) في هذا الحديثِ: «لكنْ لم يَـقُلِ الترمذيُّ: عن أبيه» في غيرِ محله».

● **قلت**: كذا قال الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ!

وفيه نظـرٌ من وجوهٍ:

الأولُ: أن نُسخَ «الترمذيِّ» إذا اتَّفقتْ على إسقاطِ هذه الزِّيادةِ، فلا يجوزُ إضافتُها، لا سيما أن الحافظَ نقَلَ في «الفتحِ» أن «كتابَ الترمذيِّ» خالٍ منها فكيف لا يَسترشِدُ بقولِـهِ في صوابِ ما جاء في هذه النُّسخِ؟!

أَضِفْ إلى ذلك أن المزِّيَّ ذكَـرَه في «التُّحفةِ» (٣/ ١٦٩) بدونِ هذه الزِّيادةِ.

الثاني: ليس معنى أن الحاكمَ روى الحديثَ من طريقِ الترمذيِّ: أن يكونَ الترمذيُّ رواه في «سُننِه»، وحديثُ الترمذيِّ ليس مختصَرًا في «سُننِه» وحدَها، وأبو العبّاسِ المحبوبيُّ شيخُ الحاكمِ وراوي «سُننِ الترمذيِّ» لم يَـتلقَّ «السُّننَ» وحدَها من الترمذيِّ، فلا بدَّ أنه روى عن الترمذيِّ أحاديثَ.

وممّا يؤيِّـدُ ذلك أن الحاكمَ روى عن المحبوبيِّ، عن الترمذيِّ في «المستدرَكِ» أحاديثَ، لم يَروِها الترمذيُّ، وهي ما:

١ - **قال الحاكمُ (١/ ٢٤٣)** أخبَـرَنا أبو العبّاسِ محمّدُ بنُ أحمدَ الـمحبوبيُّ بمروَ، ثنا أبو عيسى محمّدُ بنُ عيسى التّرمذيُّ، ثنا قُتيبةُ بنُ سعيدٍ الثّـقَفيُّ، وعليُّ بنُ حجرٍ السّعديُّ، قالا: ثنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ، عن يحيى بنِ عليِّ بنِ يحيى بنِ خلّادِ بنِ رافعٍ الزُّرَقيِّ، عن أبيه، عن جَدِّه، عن رِفاعةَ بنِ رافعٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بينما هو جالسٌ في الـمسجدِ يومًا، قال رفاعةُ: ونحن معه إذ جاء رجلٌ كالبدويِّ، فصلّى، ثمّ ذكَـرَ الـحديثَ بطولِـهِ.

٢ - **أخرَجَه الحاكمُ (٤/ ٣٩٤ - ٣٩٥)** قال: أخبَـرَنا أبو العبّاسِ محمّدُ بنُ أحمدَ الـمحبوبيُّ، ثنا أبو عيسى محمّدُ بنُ عيسى التّرمذيُّ، ثنا سهلُ بنُ إبراهيمَ البصريُّ، ثنا مَسعدةُ بنُ اليسعِ، عن محمّدِ بنِ عمرَ بنِ علقمةَ، عن يحيى بنِ عبدِ الرّحمنِ بنِ حاطبٍ، قال: اجتمَعَ نساءٌ من نساءِ الـمؤمنينَ عندَ عائشةَ أُمِّ الـمؤمنين، فقالت امرأةٌ منهنَّ: واللَّهِ لا يُعذِّبُني اللَّهُ أبدًا، إنّما بايَعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ على ألّا أُشرِكَ باللَّهِ شيئًا ولا أَسرقَ، ولا أقتُـلَ ولدي، ولا آتيَ ببهتانٍ أفترِيـهِ بينَ يديَّ، ورجليَّ ولا أَعصِيَـه في معروفٍ. وقد وفَّيتُ، قال: فرجعَتْ إلى بيـتِها فأُتِـيتْ في مَنامِها فقيل لها: أنتِ الـمتألِّيَةُ على اللَّهِ تعالى ألّا يعذِّبَـك، فكيف بقولِكِ فيما لا يَعنيكِ ومَنعِكَ ما لا يُـغنِـيكِ؟ قال: فرجَعَتْ إلى عائشةَ، فقالت لها: إنّي أُتِـيتُ في منامي، فقيل لي كذا وكذا، وإنِّي أستغفرُ اللَّهَ وأتوبُ إليه.

٢ - **وأخرَجَ الحاكمُ (٤/ ٣٩٥)** قال: أخبَـرَنا أبو العبّاسِ محمّدُ بنُ أحمدَ بنِ محبوبِ بنِ فضيلٍ، التّاجرُ الـمحبوبيُّ بمروَ، ثنا أبو عيسى محمّدُ بنُ عيسى بنِ سورةَ الـحافظُ بـتِرمِذَ، ثنا سهلُ بنُ إبراهيمَ الـجاروديُّ، ثنا مَسعدةُ بنُ اليسعِ، عن

مالكِ بنِ أنسٍ، عن يحيى بنِ سعيـدٍ الأنصاريِّ، عن عَمرةَ، عن عائشةَ قالت: رأيت في الـمنامِ كأنَّ ثلاثةَ أقمارٍ سَقَطنَ في حُجرتِـي فقَصَصتُ رؤيايَ على أبي بكرٍ، فلمّا دُفِنَ النّبيُّ ﷺ في بيتي، قال أبو بكرٍ: هذا أحدُ أقمارِكِ وهو خيرُها.

قال الحاكمُ: «هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ، ولم يُخرِّجاه».

وإسنادُ هذَينِ الحديثَينِ ساقطٌ.

ومسعدةُ بنُ اليسعِ أحدُ الهلكى، ولم يُخرجْ له أحدٌ من أصحابِ الكتبِ السّتّـةِ.

وقد خالف هذا الهالكَ جماعةُ الرواةِ عن مالكٍ - أعني: في الحديثِ الثاني منهما -:

فقد رواه يحيى بنُ يحيى في «الموطَّأِ» (١/ ٢٠١/ ٣٠)، وسويدُ بنُ سعيدٍ (ص٣١٨)، وأبو مصعبٍ الزُّبيريُّ (٩٧٤) كلاهما في «الموطَّـأِ» عن مالكٍ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن عائشةَ هكذا منقطعًا.

ورواه عن مالكٍ موصولًا:

سويدُ بنُ سعيدٍ أيضًا، ومعنُ بنُ عيسى، وقتيبةُ بنُ سعيدٍ، فرَوَوْه عن مالكٍ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ، عن عائشةَ.

أخرَجَه ابنُ المظفَّرِ في «غرائبِ مالكٍ» (ق٣٣٨/ ٢)، وابنُ عبدِ البرِّ في «التَّمهيدِ» (٢٤/ ٤٨).

وهذا الموصولُ قويٌّ.

فقد رواه سفيانُ بنُ عُـيَينَةَ، ويزيدُ بنُ هارونَ، وأنسُ بنُ عياضٍ، وعمرُو بنُ الحارثِ، ويحيى بنُ أيُّوبَ الغافقيُّ، كلُّـهُم رواه عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنصاريِّ، عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ، عن عائشةَ.

أخرَجَه ابنُ سعدٍ في «الطبقاتِ» (٢/ ٢٢٤)، والحاكمُ (٣/ ٦٠)، والطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج٢٣/ رقم ١٢٦)، وفي «الأوسطِ» (٦٣٧٣)، وابنُ عبدِ البرِّ في «التَّمهيدِ» (٢٤/ ٤٨)، والبيهقيُّ في «الدلائلِ» (٧/ ٢٦١ - ٢٦٢).

٣ - **وأخرَجَ الحاكمُ** أيضًا (٤/ ٣٩٦) قال: أخبَـرَنا أبو العبّاسِ محمّدُ بنُ أحمدَ الـمحبوبيُّ، ثنا أبو عيسى التّرمذيُّ، ثنا عليُّ بنُ حجرٍ، ثنا عيسى بنُ يونسَ، عن سليمانَ التّيميِّ، عن أبي عثمانَ النّهديِّ، عن سلمانَ ﷺ قال: «كان بينَ رؤيا يوسفَ وتأويـلِها أربعون سنةً».

ولـم يخرِّجِ التّرمذيُّ هذه الرّوايةَ.

الثّالثُ: ومما يدُلُّ على أنّ الحاكمَ لم يَـروِ هذا الحديثَ عن التّرمذيِّ في «سُننِه»: أن الترمذيَّ رواه عن قُتيبةَ بنِ سعيدٍ، وعليِّ بنِ حجرٍ في روايـةِ «المستدرَكِ»، والترمذيُّ لم يَروِه في «سُننِه» إلّا عن عليِّ بنِ حجرٍ وحدَه.

الرّابعُ: سلَّمْنا أنّ الحاكمَ رواه عن التّرمذيِّ في «سُننِه»، لكنّه رواه من طريقِ شيخَيِ التّرمذيِّ: قُتيبةَ بنِ سعيدٍ، وعليِّ بنِ حجرٍ، فلا يجوزُ تصحيحُ إسنادِ التّرمذيِّ من «المستدرَكِ»؛ لاحتمالِ أن يكونَ الترمذيُّ حمل روايةَ عليِّ بنِ حجرٍ على روايـةِ قتيبةَ بنِ سعيدٍ، وتكونُ الزّيادةُ لروايـةِ قتيبةَ دونَ روايـةِ عليِّ بنِ حجرٍ، أو العكسُ، ويكونُ التّرمذيُّ تساهَلَ في هذا الحملِ، وقد وجَدْنا العلماءَ يَـفْعلون ذلك، فيَحمِلون إحْدى الرِّوايتَينِ على الأخرى مع اختلافٍ في الإسنادِ.

الخامسُ: أن النسائيَّ وابنَ خُزيمةَ رَوَيا هذا الحديثَ من طريقِ شيخِ الترمذيِّ، ولا يعني هذا: أنْ يُوافِقَهم الترمذيُّ كذلك؛ لاحتمالِ أنه تلَـقّاه عن شيخِهِ هكذا.

وبالجملةِ، فما فَـعَلَه الشيخُ أبو الأشبالِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليس بصوابٍ، واللَّهُ أعلمُ.

ورواه كذلك:

٤ - داودُ بنُ قيسٍ:

أخرَجَه عبدُ الرّزاقِ في «المصنَّفِ» (**٣٧٣٩**)، ومن طريـقِهِ الطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج٥/ رقم ٤٥٢٠)، والبخاريُّ في «جزءِ القراءةِ» (١٠٨)، وفي «التاريخِ الكبيرِ» (٢/ ١/ ٣٢٠) عن أبي نُعيمٍ الفضلِ بنِ دُكينٍ.

والبخاريُّ أيضًا في «القراءةِ» (١٠٩)، والنسائيُّ (٣/ ٦٠)، وفي «الكُبرى» (١٢٣٧)، والحاكمُ (١/ ٢٤٢ - ٢٤٣) عن عبدِ اللَّهِ بنِ المبارَكِ.

والحاكمُ أيضًا والبيهقيُّ في «جزءِ القراءةِ» (٦) عن عبدِ اللَّهِ بنِ وهبٍ.

والبيهقيُّ أيضًا (٤) عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ الملكِ المخزوميِّ، خمسَتُهم عن داودَ بنِ قيسٍ، قال: حدَّثَني عليُّ بنُ يحيى بنِ خلّادِ بنِ رافعِ بنِ مالكٍ الأنصاريُّ، قال: حدَّثَني أبي، عن عمٍّ له بدريٍّ، قال: كنتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ جالسًا في الـمسجدِ، فدخَلَ رجلٌ فصلَّى ركعتَينِ، ثمّ جاء فسلَّمَ على النّبيِّ ﷺ، وقد كان النّبيُّ ﷺ يرمُـقُه في صلاتِه، فردَّ عليه السّلامَ، ثمّ قال له: «**ارجِـعْ فصلِّ؛ فإنَّكَ لم تصلِّ**»، فرجع فصلَّى، ثمّ جاء فسلَّمَ على النّبيِّ ﷺ، فردَّ عليه السّلامَ، ثمّ قال: «**ارجِـعْ فصلِّ؛ فإنَّك لم تُصلِّ**». حتّى كان عندَ الثّالثةِ أو الرّابعةِ، فقال: والّذي أنـزَلَ عليك الكتابَ لقد جهدتُ وحرَصتُ فأَرِني وعَلِّمْني. قال: «**إذا أردتَ أن تصلِّيَ فتوضَّأْ فأحسِنْ وضوءَكَ، ثمّ استَقبِلِ القبلةَ فكبِّـرْ، ثمَّ اقرأْ، ثمَّ اركَعْ حتّى تطمئنَّ راكعًا، ثمّ ارفَعْ حتّى تعتدِلَ قائمًا، ثمّ اسجُدْ حتّى تطمئنَّ ساجدًا، ثمّ ارفَعْ حتّى تطمئنَّ قاعدًا، ثمّ اسجُدْ حتّى تطمئنَّ ساجدًا، ثمّ ارفَعْ، فإذا أتممتَ صلاتَكَ على هذا فقد تمَّتْ، وما انتَقَصتَ من هذا فإنّما تَنتقِصُه من صلاتِكَ**».

ورواه كذلك:

٥ - محمدُ بنُ إسحاقَ:

أخرَجَه أبو داودَ (٨٦٠)، ومن طريقِهِ البيهقيُّ (٢/ ١٣٣ - ١٣٤) قال: حدَّثَنا مؤمَّلُ بنُ هشامٍ.

والحاكمُ (١/ ٢٤٣)، والطبرانيُّ (٤٥٢٨) عن أحمدَ بنِ حنبلٍ.

والطبرانيُّ أيضًا (٤٥٢٨) عن عثمانَ بنِ أبي شَيبةَ، قالوا: ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ - هو ابنُ عُليّةَ - عن محمّدِ بنِ إسحاقَ، حدَّثَني عليُّ بنُ يحيى بنِ خلّادِ بنِ رافعٍ الأنصاريُّ، عن أبيه، عن عمِّه رفاعةَ بنِ رافعٍ، قال: بينما نحن عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، إذ أقبل رجلٌ من الأنصارِ بعدَ أن فرَغَ رسولُ اللَّهِ ﷺ من الصّلاةِ فصلّى، ثمّ أقبَلَ فسلَّمَ عليه، فقال: «**وعليكَ السّلامُ، ارجِعْ فصلِّ؛ فإنَّكَ لم تُصلِّ**». قال: يا رسولَ اللَّهِ، قد جهدتُ فبيِّنْ لي، قال: «**إذا أنتَ قمتَ في صلاتِك فكبِّرِ اللَّهَ، ثمّ اقرأْ ما تيسَّرَ عليك من القرآنِ، ثمّ إذا أنت ركعتَ فأَثبِتْ يدَيكَ على ركبتَيك حتّى يطمئنَّ كلُّ عظمٍ منك، ثمَّ إذا رفعتَ رأسَك فاعتدِلْ حتّى يرجِعَ كلُّ عَظمٍ منك، ثمَّ إذا سجَدتَ فاطمئنَّ حتّى يَعتدلَ كلُّ عَظمٍ منك، ثمّ إذا رفعتَ رأسَكَ فأَثبِتْ حتّى يرجِعَ كلُّ عظمٍ إلى موضِعِه، ثمَّ مثلَ ذلك، فإذا جلستَ في وسطِ صلاتِكَ فاطمئنَّ وافترِشْ فَخِذَك اليسرى، ثمّ تشهَّدْ، ثمّ إذا قمتَ فمثِّلْ ذلك حتّى تفرُغَ من صلاتِكَ**».

● **قلت**: فقد اتَّفَقَ إسحاقُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي طلحةَ، ومحمّدُ بنُ عجلانَ، ويحيى بنُ عليِّ بنِ خلّادٍ، وداودُ بنُ قيسٍ، ومحمدُ بنُ إسحاقَ على جعلِ هذا الحديثِ عن عليِّ بنِ يحيى بنِ خلّادٍ، عن أبيه، عن عمِّه رفاعةَ بنِ رافعٍ.

وهو **الصَّحيحُ**، كما جزَمَ بذلك أبو حاتمٍ الرازيُّ - كما في «عللِ ولدِهِ» (١/ ٨٢) - وما سِواه من الوجوهِ فوهمٌ.

وقد بيَّـنَّا أن الوجهَ المحفوظَ صحيحٌ على شرطِ البخاريِّ، والحمدُ للَّهِ تعالى.

* * *

١٩٢ - «لا صلاةَ لمن لم يَـقرأْ بفاتحةِ الكتابِ».

* * *

• صحيحٌ:

أخرَجَه البخاريُّ (٢/ ٢٣٦ - ٢٣٧)، وفي «خَلقِ الأفعالِ» (٥٢٠، ٥٢١)، وفي «جزءِ القراءةِ» (٨١)، ومسلمٌ (٣٩٤/ ٣٤)، وأبو عَوانةَ (٢/ ١٢٤، ١٢٥)، وأبو نُعيمٍ (٨٧٠)، كلاهما في «المستخرَجِ»، وأبو داودَ (٨٢٢)، والنسائيُّ (٢/ ١٣٧، ١٣٨)، وفي «فضائلِ القرآنِ» (٣٤)، والترمذيُّ (٢٤٧)، وابنُ ماجه (٨٣٧)، وأحمدُ (٥/ ٣١٤)، والحُمَيديُّ (٣٨٦)، وابنُ أبي شَيبةَ (٣٦١٨)، وابنُ خزيمةَ (ج١/ رقم ٤٨٨)، وابنُ حِبّانَ (٣/ ٢٠٤/ ١٧٧٣)، والشافعيُّ في «الأمِّ» (١/ ٩٣)، وفي «المسنَدِ» (١/ ٧٥)، والسرّاجُ في «مسنَدِه» (ج١١/ ق١٩٥/ ٢)، والفَسَويُّ في «تاريخِهِ» (١/ ٣٥٦)، وابنُ الجارودِ في «المنتقى» (١٨٥)، والهيثمُ بنُ كليبٍ في «مسنَدِه» (١٢٧٧، ١٢٧٨)، وأبو أحمدَ الحاكمُ في «شعارِ أصحابِ الحديثِ» (ص٨٣)، والدارقطنيُّ (١/ ٣٢١)، والبيهقيُّ في «السننِ الكبيرِ» (٢/ ٣٨، ١٦٤)، وفي «المعرفةِ» (٢/ ٣٥٣ - ٣٥٤)، وفي «الشُّعَبِ» (ج٦/ رقم ٢٨٦٦)، وفي «القراءةِ خلفَ الإمامِ» (١٧، ١٨)، وابنُ عبدِ البرِّ في «التَّمهيدِ» (١١/ ٤٣)، والخطيبُ في «الفقيهِ والمتفقِّهِ» (١/ ٥٤٤)، والمستغفريُّ في «فضائلِ القرآنِ» (٦٦٣)، والثّعلبيُّ في «تفسيرِهِ» (١/ ١٣٠)، والبَغَويُّ في «شرحِ السُّنةِ» (٣/ ٤٥، ٤٦)، والجُورْقانيُّ في «الأباطيلِ» (٤٠٧) من طرقٍ عن ابنِ عُيينَةَ، عن الزُّهريِّ، عن محمودِ بنِ الربيعِ، عن عبادةَ بنِ الصامتِ مرفوعًا، فذكَرَه.

قال الترمذيُّ: «هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ».

ورواه عن ابنِ عُيَينَةَ خلقٌ من أصحابِه، منهم: «أحمدُ بنُ حنبلٍ، والشافعيُّ، وابنُ أبي شَيبةَ، وأبو نُعيمٍ الفضلُ بنُ دُكينٍ، وعليُّ بنُ المَدِينيِّ، وإسحاقُ بنُ راهَوَيـهِ، وعليُّ بنُ حجرٍ، ومحمدُ بنُ يحيى بنِ أبي عمرَ، والحُميديُّ، وعمرٌو الناقدُ، ومحمدُ بنُ الصباحِ، وهارونُ بنُ عبدِ اللَّهِ، وقتيبةُ بنُ سعيدٍ، وابنُ السرحِ، ومحمدُ بنُ منصورٍ، وهشامُ بنُ عمّارٍ، وسهلُ بنُ أبي سهلٍ، وإسحاقُ بنُ إسماعيلَ، وسوارُ بنُ عبدِ اللَّهِ العنبريُّ، ومحمدُ بنُ عمرِو بنِ سليمانَ، وحجاجُ بنُ منهالٍ، وعبدُ الجبّارِ بنُ العلاءِ، ومحمدُ بنُ الوليدِ القُرشيُّ، وأحمدُ بنُ عبدةَ الضبيُّ، والحسنُ بنُ محمدٍ الزَّعفرانيُّ، وسعيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ المخزوميُّ، وابنُ المقرئِ، ومحمودُ بنُ آدمَ، وعليُّ بنُ خشرمٍ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ بنِ أبانَ».

وتابَعَهم زيادُ بنُ أيوبَ على إسنادِهِ ولكنَّه خالفهم في سياقِه، وسيأتي الكلامُ عليه في الحديثِ القادمِ إن شاء اللَّهُ.

وخالفهم أشهبُ بنُ عبدِ العزيزِ، فرواه عن ابنِ عُيَينَةَ بهذا الإسنادِ، بلفظِ: «**أمُّ القرآنِ عِوضٌ من غيرِها، وليس غيرُها منها بِعوضٍ**».

وقد شذَّ بهذا اللفظِ، وتقدَّمَ تحقيقُه برقمِ (١٧٨).

وقد توبِـعَ ابنُ عُـيَينةَ عليه.

تابَعَه جماعةٌ من أصحابِ الزهريِّ، منهم:

١ - يونُس بنُ يزيدَ.

أخرَجَه مسلمٌ (٣٩٤/ ٣٥)، وأبو عَوانةَ (٢/ ١٢٥، ١٣٣)، وأبو نُعيمٍ (٨٧١)، كلاهما في «المستخرَجِ»، والبخاريُّ في «خلقِ أفعالِ العبادِ» (٥٢٢) وفي «جزءِ القراءةِ» (٧)، والدارِميُّ (١/ ٢٢٧)، وابنُ وهبٍ في «الجامعِ» (٣٥٨)،

والطّحاويُّ في «أحكامِ القرآنِ» (٥١١)، والهيثمُ بنُ كُليبٍ في «المسنَدِ» (١٢٧٦)، والدارقطنيُّ (١/ ٣٢١)، والبَيهقيُّ (٢/ ٦١، ١٦٤)، وفي «جزءِ القراءةِ» (٢١، ٢٢، ٢٥) من طريقِ ابنِ وهبٍ، وعثمانُ بنُ عمرَ، عن يونسَ بنِ يزيدَ، عن الزُّهريِّ بسَندِه سواءً.

ورواه عن يونُسَ: «عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ، واللّيثُ بنُ سعدٍ، وعثمانُ بنُ عمرَ بنِ فارسٍ».

وقد روى محمّدُ بنُ يحيى الصّفّارُ، عن عثمانَ بنِ عمرَ، عن يونسَ بهذا الإسنادِ بلفظِ: «**لا صلاةَ لمن لم يَقرأْ بفاتحةِ الكتابِ خلفَ الإمامِ**».

أخرَجَه البيهقيُّ في «جزءِ القراءةِ» وقال: «إسنادُهُ صحيحٌ».

كذا قال!

وقد شذَّ بهذا اللّفظِ، واللَّهُ أعلمُ.

٢ - معمرُ بنُ راشدٍ:

أخرَجَه مسلمٌ (٣٩٤/ ٣٧)، والبخاريُّ في «خلقِ الأفعالِ» (٥٢٤)، وأبو عَوانةَ (٢/ ١٣٧)، والنسائيُّ (٢/ ١٣٨)، وفي «الكبرى» (٩٨٥)، وأحمدُ (٥/ ٣٢٢)، وعبدُ الرّزاقِ (ج٢/ رقم ٢٦٢٣)، وابنُ حِبّانَ (١٧٨٦، ١٧٩٣)، والسرّاجُ (١١/ ١٩٥/ ٢)، وابنُ المنذرِ في «الأوسطِ» (٣/ ٩٨)، وابنُ عبدِ البرِّ في «التّمهيدِ» (٢٠/ ١٩٨)، والمستغفريُّ في «فضائلِ القرآنِ» (٦٦٤)، والبيهقيُّ (٢/ ٣٧٤)، وفي «جزءِ القراءةِ» (٢٦)، والبَغَويُّ في «شرحِ السُّنةِ» (٣/ ٤٦) من طريقِ ابنِ المباركِ وعبدِ الرّزاقِ ووُهيبِ بنِ خالدٍ، عن معمرٍ بسَندِه سواءً بلفظِ: «**لا صلاةَ لمن لم يَقرأْ بفاتحةِ الكتابِ، فصاعدًا**».

قال ابنُ حبّانَ: «وقولُهُ: فصاعدًا، تفرَّدَ به مَعمرٌ عن الزُّهريِّ دونَ أصحابِهِ».

● **قلت**: رضي اللَّهُ عنك!

فلم يتفرَّدْ به معمرٌ، بل رواها أيضًا سفيانُ بنُ عُـيَينةَ، عن الزُّهريِّ.

أخرَجَه أبو داودَ (٨٢٢) من طريقِ قُتيبةَ بنِ سعيدٍ وابنِ السَّرحِ كلاهما عن ابنِ عُـيَينةَ.

وكأنَّ هذه اللَّفظةَ لا تَـثبُتُ عن ابنِ عُـيَينةَ، فقد روى الحديثَ عنه نحوٌ من ثلاثينَ رجلًا من أصحابِه، لم يَـذكُـرْ واحدٌ منهم ما ذكره قتيبةُ وابنُ السَّرحِ، واللَّهُ أعلمُ.

ثمَّ رأيتُ البخاريَّ قال في «جزءِ القراءةِ» (ص٨): «وقال مَعمرٌ عن الزُّهريِّ: لا صلاةَ لمن لم يَـقرأْ بأمِّ الكتابِ فصاعدًا، وعامّةُ الثقاتِ لم يتابِـعْ مَعمرًا في قولِـهِ: «فصاعدًا» مع أنه أثـبَتَ فاتحةَ الكتابِ، وقولُـهُ: «فصاعدًا»، غيرُ معروفٍ»، ثمَّ قال: «ويقالُ: إن عبدَ الرحمنِ بنَ إسحاقَ تابَعَ مَعمرًا» اهـ.

٣ - صالحُ بنُ كَيْسانَ:

أخرَجَه مسلمٌ (٣٩٤/ ٣٦)، وأبو عَوانةَ (٢/ ١٣٧)، وأبو نُعيمٍ (٨٧٢)، كلاهما في «المستخرَجِ»، والبخاريُّ في «خلقِ الأفعالِ» (٥٢٣)، وفي «جزءِ القراءةِ» (٣)، وأحمدُ (٥/ ٣٢١)، والهيثمُ بنُ كليبٍ في «المسنَدِ» (١٢٧٤) والبيهقيُّ في «سننِـهِ الكبيرِ» (٢/ ٣٧٥)، وفي «جزءِ القراءةِ» (٢٣) من طريقِ إبراهيمَ بنِ سعدٍ، ثنا صالحٌ، عن الزُّهريِّ به.

٤ - اللّيثُ بنُ سعدٍ:

أخرَجَه البخاريُّ في «خلقِ الأفعالِ» (٢٢)، وفي «جزءِ القراءةِ» (٩) قال: حدَّثَنا

عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، ثنا اللَّيثُ، عن الزُّهريِّ بسَندِه سواءً.

وسندُهُ جيّـدٌ.

وعبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ لازَمَ اللَّيثَ عشرينَ سنةً.

٥ - موسى بنُ عُقبةَ:

أخرَجَه الطبرانيُّ في «الصَّغيرِ» (١/ ٧٨) من طريقِ صامتِ بنِ معاذٍ الجنديِّ، حدَّثَنا أبو قُـرّةَ موسى بنُ طارقٍ، عن موسى بنِ عقبةَ، عن الزُّهريِّ بسَندِه سواءً.

قال الطبرانيُّ: «لم يَـروِه عن موسى بن عُقبةَ إلّا أبو قـرّةَ، تفرَّدَ به الصامتُ».

• **قلت**: أما صامتُ بنُ معاذٍ، فترجَمَه ابنُ حِبّانَ في «الثقاتِ» (٨/ ٣٢٤) وقال: «يَـروِي عن سفيانَ بنِ عُـيَينةَ، وكان راويًا لأبي قرةَ، حدَّثَنا عنه المفضَّلُ بنُ محمدٍ الجنديُّ، يَهِمُ ويُغرِبُ».

وساق له الحافظُ في «اللِّسانِ» (٣/ ١٧٨) بعضَ الغرائبِ التي تفرَّدَ بها.

٦، ٧ - الأوزاعيُّ وعبدُ الرّحمنِ بنُ إسحاقَ:

ذكر ذلك الدارقطنيُّ في «سُننِه».

وقد خُولفَ الزهريُّ في رَفعِه.

خالَفَه رجاءُ بنُ حَيْوةَ، فرواه عن محمودِ بنِ الربيعِ، قال: «صلَّيتُ وإلى جنبي عبادةُ بنُ الصامتِ، قال: فقرأ بفاتحةِ الكتابِ، فقلت: يا أبا الوليـدِ، تَـقرأُ بفاتحةِ الكتابِ؟ قال: نعمْ، إنه لا صلاةَ إلّا بها».

أخرَجَه ابنُ أبي شَيبةَ (١/ ٣٧٥)، ومن طريقِهِ ابنُ المنذرِ في «الأوسطِ» (٣/ ١١٠) قال: حدَّثَنا وكيعٌ، عن ابنِ عونٍ، عن رجاءِ بنِ حَيْوةَ.

وأخرَجَه عبدُ الرّزاقِ في «المصنَّفِ» (ج٢/ رقم ٢٧٧١) عن جعفرِ بنِ سليمانَ الضبعيِّ، عن ابنِ عونٍ، قال: حدَّثَنا رجاءُ بنُ حَيْوةَ، قال: صلَّيتُ إلى جنبِ عبادةَ بنِ الصامتِ، فذكَرَ نحوَه.

● **قلت**: كذا وقع عندَ عبدِ الرّزاقِ أن الذي صلى إلى جنبِ عبادةَ هو: رجاءُ بنُ حيوةَ، وليس محمودَ بنَ الربيعِ.

والراجِحُ عندي أن سَقَطًا وقع في «المصنَّفِ»، وفي إدراكِ رجاءِ بنِ حَيوةَ لعبادةَ بنِ الصامتِ بُعدٌ، ولو أدرَكَه فقد كان صغيرًا لا تَحتمِلُ سنُّهُ هذه المحاورةَ، فإن عبادةَ مات سنةَ (٣٤)، ومات رجاءٌ سنةَ (١١٢)، فبينَ وفاتَيْهِما (٧٨) سنةً، واللَّهُ أعلمُ.

ثمَّ وقفتُ على ترجمةِ «رجاءٍ» من «سيرِ النبلاءِ» (٤/ ٥٥٧) للذهبيِّ، فقال: «حدَّثَ رجاءٌ عن معاذِ بنِ جبلٍ، وأبي الدرداءِ، وعبادةَ بنِ الصامتِ وطائفةٍ، أرسَلَ عن هؤلاء، وعن غيرِهِم» اهـ.

فالحمدُ للَّهِ على التوفيقِ.

فالصوابُ هو إثباتُ «محمودِ بنِ الربيعِ» في السَّندِ، كما وقع في «مصنَّفِ ابنِ أبي شَيبةَ»، وسيأتي قريبًا ما يَعضُدُ أن الذي راجَعَ عبادةَ بنَ الصامتِ هو محمودُ بنُ الربيعِ، والحمدُ للَّهِ.

ولكنْ روايةُ الزُّهريِّ أقوى، ولا تعارُضَ بينَهُما؛ فإنَّ الصحابيَّ قد يوقِفُ الحديثَ مرّةً ويرفَعُه أخرى.

وقد رواه مكحولٌ عن محمودِ بنِ الربيعِ، عن عبادةَ بنِ الصامتِ، قال: صلى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ الغَداةَ، فثَقُلَتْ عليه القراءةُ، فلما انصرَفَ قال: «**إني لأَراكم**

تَـقرؤُون خلفَ إمامِكُم؟»، قال: قلت: نعمْ واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ إنّا لَنفعلُ هكذا، قال: «**فلا تَـفعَلوا إلّا بأمِّ القرآنِ؛ فإنَّه لا صلاةَ لمن لم يَـقرأْ بها**».

أخرَجَه أبو داودَ (٨٢٣) واللّفظُ له، والترمذيُّ (٣١١)، والطّوسيُّ في «مختصَرِ الأحكامِ» (٢٩٤)، والبخاريُّ في «جزءِ القراءةِ» (٦٤، ٢٥٧، ٢٥٨)، وأحمدُ (٥/ ٣١٣، ٣١٦، ٣٢٢)، وابنُ أبي شَيبةَ (٣٧٥٦) وابنُ خُزيمةَ (١٥٨١)، وابنُ الجارودِ (٣٢١)، وابنُ حِبّانَ (٤٦٠، ٤٦١ - موارد)، والطحاويُّ في «أحكامِ القرآنِ» (٥٠٧) وفي «شرحِ المعانِي» (١/ ٢١٥)، والهيثمُ بنُ كُليبٍ (١٢٨٠)، والطّبرانيُّ في «مسنَدِ الشّاميِّينَ» (٣٦٢٤) والدارقطنيُّ (١/ ٣١٨)، وابنُ المنذرِ في «الأوسطِ» (٣/ ١٠٧)، والحاكمُ (١/ ٢٣٨)، والثّعلبيُّ في «تفسيرِهِ» (١/ ١٣١)، وابنُ حزمٍ في «المحلَّى» (٣/ ٢٣٦)، وابنُ عبدِ البرِّ في «التَّمهيدِ» (١١/ ٤٤)، والبيهقيُّ (٢/ ١٦٤)، وفي «جزءِ القراءةِ» (ص٤٢، ٤٣، ٤٤)، والبَغَويُّ في «شرحِ السُّنةِ» (٣/ ٨٢)، والضّياءُ المقدسيُّ في «المختارةِ» (٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤)، من طرقٍ عن ابنِ إسحاقَ، قال: حدَّثَنا مكحولٌ عن محمودِ بنِ الرّبيعِ، عن عبادةَ بنِ الصّامتِ، قال: كنّا خلفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ في صلاةِ الفجرِ فقرأ رسولُ اللَّهِ ﷺ، فثَـقُلتْ عليه القراءةُ، فلمّا فـرَغَ قال: «**لعلّكم تقرؤُون خلفَ إمامِكُم**» قلنا: نعمْ، هَذًا يا رسولَ اللَّهِ، قال: «**لا تَـفعَلوا إلّا بفاتحةِ الكتابِ؛ فإنَّه لا صلاةَ لمن لم يَـقرأْ بها**».

ورواه عن محمّدِ بنِ إسحاقَ جماعةٌ منهم:

«محمّدُ بنُ سلمةَ، وابنُ عُليّـةَ، وعبدُ الأعلى بنُ عبدِ الأعلى، وإبراهيمُ بنُ سعدٍ، وابنُ نميرٍ، وعبدةُ بنُ سليمانَ، وأحمدُ بنُ خالدٍ الوهبيُّ، ويزيدُ بنُ هارونَ، ومحمّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ أبي عديٍّ، ويحيى بنُ سعيدٍ الأمويُّ، في آخَرينَ».

وصرَّحَ ابنُ إسحاقَ بالتّحديثِ في روايـةِ إبراهيمَ بنِ سعدٍ.

ورواه عليُّ بنُ سهلِ بنِ المغيرةِ، نا يزيدُ بنُ هارونَ، أنا محمّدُ بنُ إسحاقَ، عن الزّهريِّ، عن محمودِ بنِ الرّبيعِ، عن عبادةَ بنِ الصّامتِ مرفوعًا، فذكَـرَ نحوَه.

أخرَجَه الهيثمُ بنُ كُليبٍ في «المسنَدِ» (١٢٧٥)، قال: حدَّثَنا عليُّ بنُ سهلٍ بهذا.

• **قلت:** وعليُّ بنُ سهلٍ، وإن وثّـقَه الدّارقطنيُّ، ومسلمةُ بنُ قاسمٍ، وقال ابنُ أبي حاتمٍ: «صَدوقٌ»، فإنّه خالَفَ من لا تُحتمَلُ مخالَفتُه من أصحابِ يزيدَ بنِ هارونَ، كأحمدَ بنِ حنبلٍ، وابنِ المدينيِّ، وزيادِ بنِ أيّوبَ في آخرِينَ رَوَوْه عن يزيدَ بنِ هارونَ، عن ابنِ إسحاقَ، عن مكحولٍ، وليس عن الزُّهريِّ.

وكذلك رواه يزيدُ بنُ أبي حبيبٍ، عن ابنِ إسحاقَ بهذا الإسنادِ بلفظِ: صلّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةً جهَرَ فيها بالقراءةِ، ثمَّ انصرَفَ إلينا، فقال: «**ألا أراكم تَقرؤُون مع إمامِكُم؟**» قلنا: أجَلْ، يا نبيَّ اللَّهِ، فقال: «**إنّي أقولُ: ما لي أُنازَعُ القرآنَ؟ لا تَفعَلوا، إذا جهَرَ الإمامُ بالقرآنِ، فلا يُـقرأُ إلّا بأمِّ القرآنِ، فإنّه لا صلاةَ لمن لم يقرأْ بأمِّ القرآنِ**».

أخرَجَه الطّبرانيُّ في «الصّغيرِ» (٦٥٩)، ومن طريقِهِ ابنُ عساكرَ في «تاريخِهِ» (٣٢/ ١٧٨) قال: حدّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمّدِ بنِ جمعةَ الدِّمشقيُّ، حدّثنا العبّـاسُ بنُ الوليدِ بنِ مزيـدٍ، أخبَـرَني أبي، حدّثنا ابنُ لَهيعةَ، حدّثني يزيدُ بنُ أبي حبيبٍ، عن محمّدِ بنِ إسحاقَ، عن مكحولٍ، عن محمودِ بنِ الرّبيعِ، عن عبادةَ بنِ الصّامتِ رضي الله عنه.

قال الطّبرانيُّ: «لم يَروِهِ عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ إلّا ابنُ لَهيعةَ، والوليدُ بنُ مزيـدٍ،

ممّن سَمعَ ابنَ لَهيعةَ قبل احتراقِ كتبِهِ».

● **قلت:** وهذه فائدةٌ حسنةٌ استَفَدْناها من الطّبرانيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

فبعضُ من يتكلَّمُ عن ابنِ لَهيعةَ لا يَذكرون الوليدَ بنَ مزيدٍ في قدماءِ أصحابِه.

وقد غلا بعضُ الناسِ، فأسقَطَ حديثَ ابنِ لَهيعةَ كلَّه، سواءٌ كان من روايةِ القدماءِ أو المتأخِّرينَ.

وفرَّطَ بعضُهُم، فصحَّحَ حديثَه كلَّه، حتى من روايةِ المتأخِّرينَ عنه!

وهكذا يضيعُ الحقُّ بينَ الإفراطِ والتفريطِ!

والحقُّ، أن حديثَ ابنِ لَهيعةَ من روايةِ القدماءِ عنه قويٌّ مقبولٌ، ولم يكنْ دلَّسَ فيه، أما بعد احتراقِ كتُبِهِ، فقد وقَعَت منه مناكيرُ كثيرةٌ في حديثِهِ.

وقد أنكر بعضُ الناسِ أن تكونَ كتبُهُ احترَقَتْ، كما حكاه يزيدُ بنُ الهيثمِ عن ابنِ مَعينٍ، وهو قولٌ يحتاجُ إلى تحريرٍ، لعلي أذكُرُه في «كشفِ الوجيعةِ ببيانِ حالِ ابنِ لَهيعةَ» يسَّرَ اللَّهُ إتمامَه بخيرٍ.

وقد وقع لي أسماءُ جماعةٍ من الذين سَمِعوا من ابنِ لَهيعةَ قبلَ احتراقِ كتبِهِ، منهم:

١ - عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ.

٢ - عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ.

٣ - عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ المقرئُ.

٤ - عبدُ اللَّهِ بنُ مسلمةَ القعنبيُّ.

٥ - يحيى بنُ إسحاقَ.

٦ - الوليدُ بنُ مزيدٍ.

٧ - عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ.

٨ - إسحاقُ بنُ عيسى.

٩ - اللّيثُ بنُ سعدٍ.

١٠ - بشرُ بنُ بكرٍ.

١١ - قتيبةُ بنُ سعيدٍ.

١٢ - سفيانُ الثّوريُّ.

١٣ - شعبةُ بنُ الحجّا.

١٤ - عبدُ الرّحمنِ بنُ عمرٍو الأوزاعيُّ.

١٥ - عمرُو بنُ الحارثِ المصريُّ.

• **قلت**: نَصَّ على الثلاثةِ الأُوَلِ: الساجيُّ، وعبدُ الغنيِّ بنُ سعيدٍ، وغيرُهما.

قال البَيهقيُّ (٣/ ٢٨٧): «قال محمّدُ بنُ يحيى الذُّهليِّ: هذا هو المحفوظُ، لأنَّ ابنَ وهبٍ قديمُ السّماعِ من ابنِ لَهيعةَ».

وقال ابنُ عبدِ البرِّ في «التَّمهيدِ» (٢٤/ ١٧٦ - ١٧٧): «وابنُ لَهيعةَ أحدُ العلماءِ، إلّا أنَّه يقالُ: إنّه احترَقَتْ كتبُـهُ، فكان إذا حدَّثَ بعدَ ذلك من حِفظِه غلِطَ، وما رواه عنه ابنُ المباركِ، وابنُ وهبٍ، فهو عندَ بعضِهم صحيحٌ. ومنهم من يضعِّفُ حديثَـهُ كلَّه، وكان عندَه علمٌ واسعٌ، وكان كثيرَ الحديثِ، إلّا أنَّ حالَـهُ عندَهم ما وَصَفْنا».

قال الذهبيُّ في «تذكرةِ الحُفّاظِ» (١/ ٢٣٨):

«حدَّثَ عنه ابنُ المبارَكِ، وابنُ وهبٍ، وأبو عبدِ الرحمنِ المقرئُ، وطائفةٌ قبلَ أن يَكثُرَ الوهمُ في حديثِهِ، وقبل احتراقِ كتُبِه، فحديثُ هؤلاء عنه أَقْوى، وبعضُهُم يصحِّحُه، ولا يَرتقِي إلى هذا». اهـ.

وقال الحافظُ في «الإصابةِ» (٢/ ٣٧) في ترجمةِ «ثابتِ بنِ الحارثِ بنِ ثابتٍ» بعدَما روى خبرًا، قال: «إسنادُهُ قويٌّ؛ لأنَّ روايةَ ابنِ المبارَكِ، عن ابنِ لَهيعةَ، من قويِّ حديثِ ابنِ لَهيعةَ».

وقال ابنُ مهديٍّ:

«لا أعتدُّ بشيءٍ سَمعتُه من حديثِ ابنِ لَهيعةَ، إلا سماعَ ابنِ المباركِ ونحوِه» وكذا قال ابنُ حِبّانَ في «المجروحين» (٢/ ١١).

وكذلك قال أحمدُ - كما في «مسائلِ المروزيِّ» (ص ٥٤) -.

ونصَّ ابنُ حِبّانَ على القَعنبيِّ.

ذكَرَه عنه الذهبيُّ في «الميزانِ» (٢/ ٤٨٢)، وفي «السِّيرِ» (٨/ ٢٣٩).

ونصَّ على «يحيى بنِ إسحاقَ»: الحافظُ في «التَّهذيبِ» (٢/ ٤٢٠) في ترجمةِ حفصِ بنِ هاشمِ بنِ عتبةَ بنِ أبي وقّاصٍ.

ونصَّ على ابنِ مهديٍّ: الحافظُ في «مقدمةِ اللِّسانِ» (١/ ١٠ - ١١).

ولي بعضُ النظرِ حولَ سَماعِ ابنِ مَهديٍّ من ابنِ لَهيعةَ.

ونصَّ على إسحاقَ بنِ عيسى: أحمدُ بنُ حنبلٍ.

ففي «الميزانِ» (٢/ ٤٧٧) للذهبيِّ:

«قال أحمدُ بنُ حنبلٍ: حدَّثَني إسحاقُ بنُ عيسى أنَّه لقِيَ ابنَ لَهيعةَ سنةَ أربعٍ

وستين ومائة، وأنَّ كُتبَه احترقتْ سنةَ تسعٍ وستِّين».

ونصَّ على اللّيثِ بنِ سعدٍ: الحافظُ ابنُ حجرٍ.

فقال في «الفتحِ» (٤/ ٣٤٥):

«... وفيه ابنُ لَهيعةَ، ولكنه من قديمِ حديثِهِ؛ لأنَّ ابنَ عبدِ الحكمِ أورَدَه في «فتوحِ مصرَ» من طريقِ اللّيثِ عنه» اهـ.

ونصَّ على بشرِ بنِ بكرٍ: العقيليُّ، فقال في «الضُّعفاءِ» (٢/ ٢٩٤):

«حدَّثَنا حجاجُ بنُ عِمرانَ، قال: حدَّثَنا أحمدُ بنُ يحيى بنِ الوزيرِ، قال: حدَّثَنا بشرُ بنُ بكرٍ، قال: لم أَسمَعْ من ابنِ لَهيعةَ شيئًا بعدَ سنةِ ثلاثٍ وخمسينَ ومائةٍ».

ورجالُهُ ثقاتٌ.

وشيخُ العُقَيليِّ هو حجاجُ بنُ مهرانَ السَّدوسيُّ، قال مَسلمةُ بنُ قاسمٍ: ثقةٌ بصريٌّ، وكان كاتبَ بكارِ بنِ قتيبةَ القاضي، روى عنه العُقيليُّ، وهو ثقةٌ.

وأمّا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، فذكَرَ الذّهبيُّ في «سِيرِ النّبلاءِ» (٨/ ١٥)، عن جعفرِ بنِ محمّدٍ الفِرْيابيِّ، قال: سمعتُ بعضَ أصحابِنا يذكرُ أنّه سمعَ قتيبةَ يقولُ: قال لي أحمدُ بنُ حنبلٍ: أحاديثُكَ عن ابنِ لَهيعةَ صحاحٌ، قلت: لأنَّنا كنّا نكتبُ من كتابِ ابنِ وهبٍ، ثمّ نسمعُه من ابنِ لَهيعةَ.

قال شيخُنا الألبانيُّ في «الصّحيحةِ» (٢٨٤٣): «قلت: ولا يناقِضُ هذا ما رواه الأثرمُ، عن أحمدَ - كما في «التّهذيبِ» - أنّه ذكر قتيبةَ، فأثنى عليه، فقال: هو آخرُ مَن سمعَ من ابنِ لَهيعةَ. قلت: وذلك لأنَّه كان يعتمدُ على كتابِ ابنِ وهبٍ، وليس على ما يسمعُه من ابنِ لَهيعةَ».

أمّا آخرُ أربعةٍ من المذكورينَ، فماتوا جميعًا قبلَ ابنِ لَهيعةَ، وقبلَ أن تَحترقَ كتبُهُ،

فقد احترقَتْ كتبُه - كما قيلَ - سنةَ **١٦٩** أو سنةَ **١٧٠**، ومات هو سنةَ **١٧٤**، ولم يكنْ متينَ الحفظِ قبلَ احتراقِ كتُبِه، بل كان عندَه قلّـةُ مبالاةٍ، **فالصّوابُ: أنّ حديثَـهُ حسنٌ من روايـةِ من سمَّيتُ بشرطِ: عدمِ وجودِ المخالِفِ الأقوى أو المساوي**، واللَّهُ أعلمُ.

عَودٌ على بَدءٍ؛

وشيخُ الطّبرانيِّ ترجَمَه ابنُ عساكرَ في موضعِ الحديثِ، ولم يذكُـرْ فيه شيئًا.

قال الترمذيُّ: «حديثٌ حسنٌ».

وقال الدّارَقطنيُّ: «هذا إسنادٌ حسنٌ».

وقال الحاكمُ: «إسنادُهُ مستقيمٌ».

وقال البيهقيُّ: «إسنادُهُ صحيحٌ، ذكَـرَ فيه سماعَ محمّدِ بنِ إسحاقَ من مكحولٍ».

وقال الخطابيُّ في «مَعالمِ السُّننِ» (١/ ٢٠٥): «إسنادُه جيّـدٌ، لا طعنَ فيه».

● **قلت: خُولِفَ ابنُ إسحاقَ فيه.**

خالَفَه أسامةُ بنُ زيدٍ، أنّه سَمعَ مكحولًا يقولُ: نا نافعُ بنُ محمودِ بنِ الرّبيعِ، عن أبيه، عن عبادةَ بنِ الصّامتِ، قال: صلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ، فلمّا انصرَفَ قال: «**هل قرأَ معي منكم أحدٌ؟**» قالوا: نعمْ يا رسولَ اللَّهِ، قال: «**إنّي أقولُ: ما لي أنازَعُ القرآنَ، ولكن لا يَـقرأْ منكم مع الإمامِ إلّا بأمِّ القرآنِ**».

أخرَجَه الهيثمُ بن كليبٍ في «المسنَدِ» (**١٢٧٩**) قال: حدَّثَنا محمّدُ بنُ إسحاقَ، نا محمّدُ بنُ عمرَ، نا أسامةُ بنُ زيدٍ بهذا.

وتوبِـعَ محمّدُ بنُ إسحاقَ.

تابَعَه حفصُ بنُ عمرٍو الرّباليُّ، ثنا محمّدُ بنُ عمرَ الواقديُّ بهذا الإسنادِ.

أخرَجَه الطّبرانيُّ في «مسنَدِ الشّاميِّينَ» (**٣٦٢٧**) قال: حدَّثَنا محمّدُ بنُ يعقوبَ الخطيبُ، ثنا حفصُ بنُ عمرٍو بهذا مختصرًا، بلفظِ: قال لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**أقولُ: ما لي أُنازَعُ القرآنَ؟**».

والواقديُّ تالفٌ.

وخالَفَه أيضًا سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ؛

فرواه عن مكحولٍ، عن محمودِ بنِ الرَّبيعِ، عن أبي نُعيمٍ، عن عبادةَ بنِ الصّامتِ مرفوعًا: «**هل تَـقرؤون في الصّلاةِ معي؟**» قلنا: نعمْ، قال: «**فلا تَفعَلوا إلّا بفاتحةِ الكتابِ**».

أخرَجَه الطبرانيُّ في «مسنَدِ الشاميِّينَ» (٣٠٠)، والدارقطنيُّ (١/ ٣١٩)، والحاكمُ (١/ ٢٣٨)، والبيهقيُّ (٢/ ١٦٥)، وفي «القراءةِ» (ص٥٢) من طريقِ الوليدِ بنِ عتبةَ، ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، حدَّثَني غيرُ واحدٍ منهم سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ... فذكَـرَه.

وأخرَجَه الطبرانيُّ في «مسنَدِ الشاميِّينَ» (٢٩٦) من هذا الوجهِ ولم يَـقلْ فيه: «غيرُ واحدٍ».

قال الدّارَقطنيُّ، عن ابنِ صاعدٍ: «وليس هو كما قال الوليدُ: عن أبي نُعيمٍ، عن عبادٍ».

● **قلت**: وقولُ ابنِ صاعدٍ: «ليس هو كما قال الوليدُ»، يَقصدُ به: الوليدَ بنَ عُتبةَ؛ فإنه ضعيفٌ.

وقد خالَفَه عليُّ بنُ سهلٍ الرمليُّ، قال: حدَّثَنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، عن ابنِ جابرٍ، وسعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ، وعبدِ اللَّهِ بنِ العلاءِ، عن مَكحولٍ، عن عبادةَ نحوَه.

أخرَجَه أبو داودَ (٨٢٥)، ومن طريـقِهِ البيهقيُّ (٢/ ١٦٥، ١٧١) وفي «جزءِ القراءةِ» (٢٤٠).

وعليُّ بنُ سهلِ بنِ قادمٍ الرمليُّ صدوقٌ.

وقد سقط ذكـرُ: محمودِ بنِ الربيعِ وأبي نُعيمٍ من الإسنادِ، فصار منقطعًا بينَ مكحولٍ وعبادةَ.

وأبو نُعيمٍ هذا، ذكر الحاكمُ أنه وهبُ بنُ كَـيْسانَ، وكنيةُ وهبٍ: «أبو نُعيمٍ»، ولكنْ يَـظهَـرُ لي أن في هذا الجزمِ نظـرًا، فقد ذكروا على الشكِّ في ذلك أنه رأى سعدَ بنَ أبي وقّاصٍ وأبا هُريرةَ، والأولُ توفِّيَ سنةَ (٥٥) على المشهورِ، والثاني توفِّيَ سنةَ (٥٨)، وعبادةُ بنُ الصامتِ تقدَّمَ أنه توفِّيَ سنةَ (٣٤) فكيف يدركُه؟

وكأنَّ أبا نُعيمٍ هذا هو مؤذنُ بيتِ المقدسِ.

ثمَّ وقفتُ بعدَ ذلك على «الخلافيّاتِ» للبيهقيِّ (٢/ ٧١٧) فوَجدتُه قد عيَّـنَه كما ذكرتُ، فللَّهِ الحمدُ في الأولى والآخرةِ.

وقد أخرَجَ أبو داودَ (٨٢٤)، ومن طريقِهِ البيهقيُّ (٢/ ١٦٤) قال: حدَّثَنا الربيعُ بنُ سليمانَ الأزديُّ.

والطّبرانيُّ في «مسنَدِ الشّاميِّينَ» (١١٨٧ و٣٦٢٥) قال: حدّثنا بكرُ بنُ سهلٍ الدّمياطيُّ.

والدارقطنيُّ (١/ ٣١٩) من طريقِ محمدِ بنِ إسحاقَ السرّاجِ، قالوا: حدّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ، حدّثنا الهيثمُ بنُ حُميدٍ، أخبرني زيدُ بنُ واقدٍ، عن مكحولٍ، عن نافعِ بنِ محمودِ بنِ الرّبيعِ الأنصاريِّ، قال نافعٌ: أبطَـأَ عبادةُ بنُ الصّامتِ عن صلاةِ الصّبحِ، فأقام أبو نُعيمٍ الـمؤذِّنُ الصّلاةَ، فصلّى أبو نُعيمٍ بالنّاسِ، وأقبل

عبادةُ وأنا معه، حتّى صَفَفْنا خلفَ أبي نعيمٍ، وأبو نُعيمٍ يجهرُ بالقراءةِ فجعلَ عبادةُ يقرأُ أمَّ القرآنِ، فلمّا انصرف، قلتُ لعبادةَ: سمعتُك تقرأُ بأمِّ القرآنِ وأبو نُعيمٍ يَجهرُ، قال: أجلْ صلّى بنا رسولُ اللّهِ ﷺ بعضَ الصّلواتِ الّتي يَجهرُ فيها بالقراءةِ، قال: فالتبسَتْ عليه القراءةُ، فلمّا انصرَفَ أقبلَ علينا بوجهِهِ، وقال: «**هل تَقرؤون إذا جهرتُ بالقراءةِ؟**» فقال بعضُنا: إنّا نصنعُ ذلك، قال: «**فلا، وأنا أقولُ: ما لي يُنازعُني القرآنُ؟ فلا تَقرؤوا بشيءٍ من القرآنِ إذا جهرتُ إلّا بأمِّ القرآنِ**».

قال الدّارَقطنيُّ: «كلُّهُم ثقاتٌ».

● **قلت**: وقد خُولِفَ زيدُ بنُ واقدٍ فيه.

خالَفَه ابنُ إسحاقَ كما مرَّ ذِكرُه، فرواه عن مكحولٍ، عن محمودِ بنِ الربيعِ، عن عبادةَ.

أمّا زيدُ بنُ واقدٍ فجعل شيخَ مكحولٍ: «نافعَ بنَ محمودِ بنِ الربيعِ».

وقد توبِعَ الهيثمُ بنُ حُميدٍ.

تابَعَه صدقةُ بنُ خالدٍ، فرواه عن زيدِ بنِ واقدٍ، عن مكحولٍ وحرامِ بنِ حكيمٍ، عن نافعِ بنِ محمودِ بنِ ربيعةَ، عن عبادةَ بنِ الصامتِ مثلَه.

أخرَجَه البخاريُّ في «خلقِ الأفعالِ» (٥٢٦)، وفي «جزءِ القراءةِ» (٦٥) والطّحاويُّ في «أحكامِ القرآنِ» (٥٠٨)، والطبرانيُّ، ومن طريقِهِ الضّياءُ في «المختارةِ» (٤٢١)، والمِزّيُّ في «التهذيبِ» (٢٩/ ٢٩٢ - ٢٩٣)، والبيهقيُّ (٢/ ١٦٥ - ١٦٦) وفي «المعرفةِ» (٩١٩) وفي «جزءِ القراءةِ» (١٢٠)، من طريقِ هشامِ بنِ عمّارٍ، قال: حدّثنا صدقةُ بنُ خالدٍ عن زيدِ بنِ واقدٍ، عن حرامِ بنِ حكيمٍ

ومكحولٍ، عن نافعِ بنِ محمودِ بنِ ربيعةَ الأنصاريِّ، عن عبادةَ بنِ الصّامتِ، قال صلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ بعضَ الصّلواتِ الّتي يَجهرُ فيها بالقراءةِ، فقال: «**ألا لا يَجهرْ أحدٌ منكم إذا جهَـرَ الإمامُ، إلّا بأمِّ القرآنِ**».

وأخرَجَه النسائيُّ (٢/ ١٤١) قال: أخبَـرَنا هشامُ بنُ عمّارٍ بسَندِه سواءً بالمرفوعِ منه حسبُ، ولم يَذكـرْ مكحولًا في السَّندِ.

وهشامُ بنُ عمّارٍ في حفظِهِ ضَعفٌ.

ولكنه لم يتفرَّدْ به.

فتابَعَه محمّدُ بنُ المباركِ الصوريُّ، ثنا صدقةُ بنُ خالدٍ بسَندِه.

أخرَجَه الدارقطنيُّ (١/ ٣٢٠) وقال: «هذا إسنادٌ حسنٌ، ورجالُـهُ كلُّـهُم ثقاتٌ»، وصحَّحَه البيهقيُّ.

كذا قالا!

ونافعُ بنُ محمودٍ لا يُعرَفُ بجرحٍ ولا تعديلٍ، بل قال ابنُ عبدِ البرِّ في «التَّمهيدِ» (٤/ ٣٥٤ - شروح الموطَّأ): «مجهولٌ، ومثـلُ هذا الاضطرابِ لا يَـثبُتُ به عندَ أهلِ العلمِ بالحديثِ شيءٌ، وليس في هذا البابِ ما لا مَطعَنَ فيه من جهةِ الإسنادِ غيرُ حديثِ الزّهريِّ، عن محمودِ بنِ الرّبيعِ، عن عبادةَ».

وقال الطّحاويُّ: «غيرُ معروفٍ».

وقال ابنُ حِبّانَ في «الثّقاتِ» (٥/ ٤٧٠) قال: «نافعُ بنُ محمودٍ من أهلِ إيلياءَ، يَروِي عن عبادةَ بنِ الصّامتِ، روى عنه حرامُ بنُ حكيمٍ ومكحولٌ. متنُ خبرِهِ في «القراءةِ خلفَ الإمامِ» يخالفُ متنَ محمودِ بنِ الرّبيعِ عن عبادةَ، كأنّهما حديثانِ: أحدُهُما أتمُّ من الآخرِ، وعندَ مكحولٍ الخبرانِ جميعًا، عن محمودِ بنِ الربيعِ،

ونافعِ بنِ محمودِ بنِ ربيعةَ. وعندَ الزهريِّ الخبرُ عن محمودِ بنِ الرّبيعِ مختصرٌ، غيرُ مستقصًى»اهـ.

وخولِفَ محمّدُ بنُ المباركِ، وهشامُ بنُ عمّارٍ.

خالفهما يحيى بنُ عبدِ اللَّهِ البابْلُتِّيُّ، فرواه عن صَدقةَ بنِ خالدٍ، عن زيدِ بنِ واقدٍ، عن عثمانَ بنِ أبي سوادةَ، عن نافعِ بنِ محمودٍ، قال: أتيتُ عبادةَ بنَ الصامتِ، فذكَرَ نحوَه عن النّبيِّ ﷺ، وقال فيه: «**فلا يقرأَنَّ أحدٌ منكم إلّا بفاتحةِ الكتابِ؛ فإنّه لاصلاةَ لمن لم يَقرأْ بها**».

أخرَجَه الدّارقطنيُّ (١/ ٣٢٠) قال: حدَّثَنا أبو محمّدِ بنُ صاعدٍ، ثنا سليمانُ بنُ سيفٍ الحرّانيُّ، ثنا يحيى بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الضّحّاكِ، ثنا صدقةُ بهذا.

والبابْلُتِّيُّ ضعيفٌ.

وله طريقٌ آخرُ.

أخرَجَه الدارقطنيُّ (١/ ٣٢٠ - ٣٢١) عن إبراهيمَ بنِ محمّدِ بنِ مَرْوانَ العتيقِ.

والحاكمُ (١/ ٢٣٨ - ٢٣٩) عن إسحاقَ بنِ أحمدَ بنِ مهرانَ الخزّازِ، قالا: ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ الرّازيُّ، عن معاويةَ بنِ يحيى، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي فَروةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ الحارثِ، عن محمودِ بنِ الرّبيعِ الأنصاريِّ، قال: قام إلى جنبي عبادةُ بنُ الصّامتِ، فقرأ مع الإمامِ وهو يقرأُ، فلمّا انصرف، قلت له: أبا الوليدِ، تقرأُ وتُسمِعُ وهو يَجهرُ بالقراءةِ؟ قال: نعمْ، إنّا قرأنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، فغلِطَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ثمَّ سبَّحَ، فقال لنا حينَ انصرفَ: «**هل قرأ معي أحدٌ؟**»، قلنا: نعمْ، قال: «**قد عَجِبتُ! قلت: مَن هذا الّذي ينازعُني القرآنَ؟ إذا قرأ**

الإمامُ، فلا تقرؤوا معه إلّا بأمِّ القرآنِ؛ فإنّه لا صلاةَ لمن لم يقرأْ بها».

قال الدّارَقطنيُّ: «معاويةُ وإسحاقُ بنُ أبي فروةَ ضعيفانِ».

قال الحاكمُ: «هذا متابعٌ لمكحولٍ في روايـتِهِ عن محمودِ بنِ الربيعِ، وهو عزيزٌ، وإن كان راويه إسحاقَ بنَ أبي فروةَ، فإني ذكرتُه شاهدًا».

● **قلت**: لكنه لا يُستشهَدُ به.

وابنُ أبي فَروةَ متروكٌ.

ومعاويةُ بنُ يحيى ضعيفٌ.

ولذلك تعقَّـبَه الذهبيُّ بقولِهِ: «ابنُ أبي فروةَ هالكٌ».

وطريقٌ آخرُ.

يَرويـهِ ربيعةُ بنُ يزيدَ، عن عبادةَ بنِ الصامتِ مرفوعًا: «**لا صلاةَ إلّا بفاتحةِ الكتابِ، وآيتَينِ معها**».

أخرَجَه الطبرانيُّ في «الأوسطِ» (٢٢٦٧)، وفي «مسنَدِ الشاميِّينَ» (٣٣١) قال: حدَّثَنا أحمدُ بنُ أنسِ بنِ مالكٍ الدّمشقيُّ، ثنا محمّدُ بنُ محمّدِ بنِ الخليلِ الخشنيُّ، قال: نا الحسنُ بنُ يحيى الخشنيُّ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ، عن ربيعةَ بنِ يزيدَ، عن عبادةَ بنِ الصّامتِ مرفوعًا: «**لا صلاةَ إلّا بفاتحةِ الكتابِ، وآيتَينِ معها**».

وفي «مسنَدِ الشّاميِّينَ»: «**وآيتَينِ من القرآنِ**».

قال الطّبرانيُّ: «لم يَروِ هذا الحديثَ عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ إلّا الحسنُ بنُ يحيى الخشنيُّ» اهـ.

والخشنيُّ مختلَفٌ فيه، فضعَّـفَه النّسائيُّ والدّارقطنيُّ وغيرُهُما.

ووثَّـقَه ابنُ مَعينٍ في روايـةٍ، ودُحيمٌ، ومشَّاه ابنُ عَديٍّ.

وقولُهُ: «**وآيتَينِ معها**» منكرٌ، ولعلّه من الخشنيِّ؛ فإن الوليدَ بنَ مسلمٍ خالفه في إسنادِهِ، ولم يذكُـرْ هذا الحرفَ، وتقدَّمَتْ روايةُ الوليدِ بنِ مسلمٍ.

ثمّ هذا الحرفُ المنكَـرُ له شاهدٌ عن عمرانَ بنِ حُصينٍ، وهو منكرٌ أيضًا، ويأتي ذكـرُهُ في الحديثِ القادمِ.

وهذا أحدُ وجوهِ الاختلافِ على سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ فيه.

وقد مضى وجهٌ.

ولهذا الحديثِ طرقٌ كثيرةٌ فيها اختلافٌ كثيرٌ، أعرضتُ عنها اختصارًا. واللَّهُ أعلمُ.

وفي البابِ عن عائشةَ رضي الله عنها.

أخرَجَه الطّبرانيُّ في «الأوسطِ» (٧٤٢٦) قال: حدَّثَنا محمّدُ بنُ أبانَ.

وفي «المعجمِ الصّغيرِ» (٢٦٨) قال: حدّثنا إبراهيمُ بنُ السّنديِّ الأصبهانيُّ، ومن طريـقِهِ أبو نُعيمٍ في «أخبارِ أصبهانَ» (١/ ٢٣٥).

وابنُ عَديٍّ في «الكاملِ» (٤/ ١٤٧٠)، ومن طريـقِهِ البيهقيُّ في «جزءِ القراءةِ» قال: حدّثنا أبو عَروبةَ، قالوا: ثنا محمّدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ المقرئُ، ثنا أبي، ثنا ابنُ لَهيعةَ، عن عمارةَ بنِ غزيّةَ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ أنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**كلُّ صلاةٍ لا يُـقرأُ فيها بفاتحةِ الكتابِ، فهي خِداجٌ، فهي خِداجٌ، فهي خِداجٌ**».

قال الطّبرانيُّ: «لم يَروِ هذا الحديثَ عن عمارةَ بنِ غزيّةَ إلّا ابنُ لَهيعةَ، تفرَّدَ به ابنُ المقرئِ، عن أبيه».

وقال ابنُ عَديٍّ: «لا أَعلمُ لعمارةَ بنِ غزيّـةَ، عن هشامِ بنِ عروةَ حديثًا غيرَ هذا».

●**قلت**: وقد تقدّمَ أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ يزيدَ المقرئَ، من قدماءِ أصحابِ ابنِ لَهيعةَ. واللَّهُ أعلمُ.

* * *

١٩٣ - «لا تُجزئُ صلاةٌ لا يُـقرأُ فيها بفاتحةِ الكتابِ».

* * *

• **صحيحٌ**:

أخرَجَه ابنُ المنذرِ في «الأوسطِ» (٣/ ٩٩) معلَّقًا ووصَلَه، وابنُ خُزيمةَ (٤٩٠)، وابنُ حِبّانَ (١٧٨٩، ١٧٩٤)، وأبو أحمدَ الحاكمُ في «شعارِ أصحابِ الحديثِ» (ص٨٦) من طرقٍ عن شُعبةَ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن أبيه، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا: «**لا تُجزئُ صلاةٌ لا يُـقرأُ فيها بفاتحةِ الكتابِ**»، قلت: وإن كنتُ خلفَ الإمامِ؟ قال: فأخذ بيدي، وقال: اقرأْ في نفسِك.

وأخرَجَ البخاريُّ في «جزءِ القراءةِ» (٢٦١)، وأحمدُ (٢/ ٤٥٧، ٤٧٨)، وأبو عَوانةَ (٢/ ١٢٧)، وابنُ خزيمةَ (٤٩٠)، وأبو يعلى (٦٤٥٤، ٦٥٢٢)، والبزّارُ (٨٢٩٧)، والطّحاويُّ في «شرحِ المعانِي» (١/ ٢١٦)، وفي «المُشْكِلِ» (١٠٩٠، ١٠٩١)، والبيهقيُّ في «جزءِ القراءةِ» (٦٠، ٦١، ٦٢) من طرقٍ عن العلاءِ بنِ عبدِ الرّحمنِ بهذا الإسنادِ، بلفظِ: «**مَـن صلّى صلاةً لم يَـقرأْ فيها بأمِّ القرآنِ، فصلاتُه خداجٌ ثلاثًا، غيرُ تمامٍ**». قالوا: يا أبا هُريرةَ، إذا كنتُ خلفَ الإمامِ؟ قال: اقرأْ في نفسِك يا فارسيُّ.

قال ابنُ حبّانَ: «لم يَـقلْ في خبرِ العلاءِ هذا: «**لا تُجزئُ صلاةٌ**» إلّا شعبةُ، ولا عنه إلّا وهبُ بنُ جريرٍ ومحمدُ بنُ كثيرٍ».

• **قلت: وهذا سندٌ صحيحٌ.**

وأخرَجَه الدارقطنيُّ (١/ ٣٢١ - ٣٢٢)، وعنه البيهقيُّ في «المعرفةِ» (٢/ ٣٥٥) من طريقِ زيادِ بنِ أيوبَ، ثنا ابنُ عُـيَينةَ، عن الزُّهريِّ، عن محمودِ بنِ الربيعِ، عن عبادةَ بنِ الصامتِ مرفوعًا: «**لا تُجزئُ صلاةٌ لا يَـقرأُ الرّجلُ فيها بفاتحةِ الكتابِ**».

قال البيهقيُّ: «زيادُ بنُ أيُّوبَ ثقةٌ» يشيرُ إلى صحَّتِه.

وقال الدّارَقطنيُّ: «هذا إسنادٌ صحيحٌ».

وقال الزَّيلعيُّ في «نَصبِ الرايةِ» **(١/ ٣٦٥)**: «وصحَّحهُ ابنُ القَطّانِ أيضًا، وقال: زيادٌ أحدُ الثقاتِ. انتهى. وقال صاحبُ «التنقيحِ»: انفرَدَ زيادُ بنُ أيوبَ بكونِه بلفظِ: «لا تُجزئُ»، ورواه جماعةٌ: «**لا صلاةَ لمن لم يَقرأْ**»، وهو الصَّحيحُ، قال: وكأن زيادًا رواه بالمعنى» اهـ.

• **قلت**: هذا اللّفظُ الذي رواه زيادُ بنُ أيوبَ وإن كان صحيحًا من حديثِ أبي هُريرةَ، لكنه شاذٌّ من حديثِ عبادةَ.

وقد رواه نحوٌ من ثلاثين راوٍ، جُلُّهم من الثقاتِ الأثباتِ عن ابنِ عُيَينَةَ، فلم يَقلْ واحدٌ منهم: «لا تُجزئُ»، واللَّهُ أعلمُ.

وللحديثِ شواهدُ عن عمرانَ بنِ حُصينٍ، وأبي مسعودٍ الأنصاريِّ، وجابرٍ، وأبي سعيدٍ الخُدْريِّ، وعبيدةَ بنِ الصّامتِ، وابنِ عمرَ ﭫ.

أوّلًا: حديثُ عمرانَ بنِ حُصينٍ ﭬ:

أخرَجَه ابنُ عَديٍّ في «الكاملِ» **(٣/ ٩٩١)**، والخطيبُ في «الموضحِ» **(٢/ ٩٥)** من طريقِ عليلةَ بنِ بدرٍ، عن سعيدٍ الجريريِّ، عن أبي العلاءِ، عن أخيهِ مطرِّفِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ، عن عمرانَ بنِ حُصينٍ مرفوعًا: «**لا تُجزئُ صلاةٌ لا يُقرأُ فيها بفاتحةِ الكتابِ، وآيتَينِ فصاعدًا**».

قال ابنُ عَديٍّ: «وهذا طريقٌ غريبٌ عن عمرانَ بنِ حُصينٍ، يرويهِ عليلةُ بنُ بدرٍ».

• **قلت**: وعليلةُ هذا، هو: الربيعُ بنُ بدرٍ، ترَكَه النسائيُّ، ووهَّاه الجُوزْجانيُّ، وضعَّفَه ابنُ مَعينٍ وقتيبةُ بنُ سعيدٍ.

وقال ابنُ عَديٍّ: «عامّةُ حديـثِهِ ورواياتِهِ عمَّن يروي عنهم، مما لا يُتابِعُه عليه أحدٌ» اهـ.

وقد خولِفَ عليلةُ.

خالَـفَه إسماعيلُ بنُ عُليّـةَ، فرواه عن الجريريِّ، عن ابنِ بريدةَ، عن عمرانَ بنِ حصينٍ قال: لا تجوزُ صلاةٌ لا يُـقرأُ فيها بفاتحةِ الكتابِ وآيتَينِ، فصاعدًا.

أخرَجَه ابنُ أبي شَيبةَ (٣/ ٢٩٦/ ٣٦٦٠ - طبع الشّثري)

وهذا إسنادٌ صحيحٌ.

وابنُ عُليّـةَ سمع من الجريريِّ قبلَ الاختلاطِ.

وتابَعَه بشرُ بنُ المفضَّلِ، فرواه عن الجريريِّ كذلك.

أخرَجَه ابنُ المقري في «المعجمِ» (١٦٧ - ترتيبه)، عن عمرِو بنِ عليٍّ.

والبيهقيُّ في «جزءِ القراءةِ» (٢١٠)، عن حميدِ بنِ مَسعدةَ، قالا: ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ بهذا.

وهذه متابَعةٌ قويّـةٌ.

وخولِفَ ابنُ عُليّـةَ وبشرٌ.

خالَـفَهما حمّادُ بنُ سلمةَ، قال: أنا سعيدٌ الجريريُّ، عن عبدِ اللّهِ بنِ بريدةَ، عن عمرانَ بنِ حُصينٍ، أنّ عثمانَ بنَ أبي العاصِ، قال: لا تتمُّ صلاةٌ إلّا بفاتحةِ الكتابِ وثلاثِ آياتٍ فصاعدًا.

أخرَجَه ابنُ المنذرِ في «الأوسطِ» (١٣٠٠) قال: حدّثنا عليُّ بنُ عبدِ العزيزِ، نا حجّاجٌ، نا حمّادٌ بهذا.

وما رواه ابنُ عُليّـةَ هو الصّحيحُ.

ثانيًا: حديثُ أبي مسعودٍ ﵁.

أخرَجَه أبو نُعيمٍ في «أخبارِ أصبهانَ» (١/ ١٧٣ و٢/ ٣٣٠) من طريقِ عبدِ اللَّهِ ابنِ محمدِ بنِ عيسى، ثنا النضرُ بنُ هشامِ بنِ راشدٍ، ثنا إبراهيمُ بنُ أيوبَ الفِرْسانيُّ، عن أبي مسلمٍ، عن الأعمشِ، عن عمارةَ بنِ عميرٍ، عن أبي معمرٍ، عن أبي مسعودٍ البدريِّ مرفوعًا: «**لا تُجزئُ صلاةٌ لا يُـقرأُ فيها بفاتحةِ الكتابِ وشيءٍ معها**».

وسنَـدُه ضعيفٌ جدًّا.

وإبراهيمُ بنُ أيّوبَ، قال الذهبيُّ فيه: «قال أبو حاتمٍ: مجهولٌ، قاله عنه ابنُ الجوزيِّ، وما رأيتُـهُ أنا في كتابِ ابنِ أبي حاتمٍ».

وقال الحافظُ في «اللِّسانِ» (١/ ٣٧): «وقد نقَلَ صاحبُ «الحافلِ» أيضًا عن ابنِ أبي حاتمٍ أنه قال: مجهولٌ، والذي في كتابِ ابنِ أبي حاتمٍ: سألتُ أبي عنه، فقال: لا أعـرِفُه، فلعلّ ابنَ الجوزيِّ نقله بالمعنى. وقال أبو نُعيمٍ في «تاريخِهِ»: كان صاحبَ تهجُّدٍ وعبادةٍ، لم يُعرَفْ له فراشٌ أربعينَ سنةً» اهـ.

وقد وقَعَ خلطٌ فاحشٌ في «اللِّسانِ»، فأدخَلُوا ترجمةَ إبراهيمَ بنِ أيوبَ ضمنَ ترجمةِ إبراهيمَ بنِ أيوبَ الجُوزْجانيِّ، ونسخةُ «اللِّسانِ» سقيمةٌ فيها سقطٌ كثيرٌ وتصحيفٌ، فاللَّهُ المستعانُ.

وإبراهيمُ هذا مترجَمٌ في «الجَرحِ والتعديلِ» (١/ ١/ ٨٩)، وفي «طبقاتِ المحدِّثينَ» (٢/ ٦٧) لأبي الشيخِ، وفي «أخبارِ أصبهانَ» (١/ ١٧٢ - ١٧٣).

وأنكر بعضُ مبتدعةِ المغربِ من الغماريين على الذهبيِّ نَـقْـلَه لتجهيلِ أبي حاتمٍ للفِرْسانيِّ، فقال: غفَلَ الذهبيُّ عـن أن أبـا نعيمٍ ترجَمَ له، وقـال: كـان

صاحبَ عبادةٍ وتهجُّدٍ... إلخ.

فنقولُ له: وما فائدةُ هذا النعتِ في بابِ قَبولِ الروايـةِ التي مدارُها على الضَّبطِ والإتقانِ؟ وكم من صاحبِ عبادةٍ وتهجُّدٍ لا يساوي فلسًا عندَ أهلِ الحديثِ؛ لعَرائِهِ عن الضبطِ والإتقانِ؟

والنضرُ بنُ هشامٍ، ترجَمَه ابنُ أبي حاتمٍ (٤/ ١/ ٤٨١) وقال: «كتبتُ عنه بأصبهانَ، وهو صـدوقٌ».

وترجَمَه أبو الشيخِ في «الطبقاتِ» (٢/ ٣٥، ٢٥٣) في موضعَينِ كأنه يراه رجُلَينِ!

وأبو مسلمٍ قائدُ الأعمشِ، اسمُه: عبيدُ اللَّهِ بنُ سعيدِ بنِ مسلمٍ الكوفيُّ، وهو واهٍ.

قال البخاريُّ: في حديـثِهِ نظـرٌ.

وقال أبو داودَ: عندَه أحاديثُ موضوعةٌ.

وتبايَنَ رأيُ ابنِ حِبّانَ فيه فأورده في «الثقاتِ»، وقال: «يخطئُ»، ثمَّ ذكره في «الضُّعفاءِ» وقال: «كثيرُ الخطأِ، فاحشُ الوهمِ، ينفرِدُ عن الأعمشِ وغيرِهِ بما لا يتابَـعُ عليه».

وسئل أبو حاتمٍ - كما في «عِللِ ولدِهِ» (٣٩٣) - عن حديثٍ رواه إبراهيمُ بنُ أيّوبَ الأصبهانيُّ الفِرْسانيُّ، عن أبي مسلمٍ قائدِ الأعمشِ، عن الأعمشِ، عن عمارةَ بنِ عميرٍ، عن أبي معمرٍ، عن أبي مسعودٍ الأنصاريِّ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**تَـرْجُوا صلاةً لا يُـقـرَأُ فيها بفاتحةِ الكتابِ، وشيءٍ معها؟**». قال أبو حاتمٍ: هذا باطلٌ، إنّما الحديثُ: «**لا تُجزئُ صلاةُ رجلٍ لا يقيمُ صلبَـهُ في الرّكوعِ والسّجودِ**».

● **قلت**: وبيانُ ذلك: أنّ أبا مسلمٍ قائدَ الأعمشِ - وقد علمتَ أنّه واهٍ - ومع

ذلك فقد خالَفَه عيونُ أصحابِ الأعمشِ، والمتثبِّتونَ فيه، فرَوَوْه عن الأعمشِ بهذا الإسنادِ بلفظِ: «**لا تُجزئُ صلاةُ رجلٍ لا يُقيمُ صلبَهُ في الرّكوعِ والسّجودِ**».

وممن رواه عن الأعمشِ هكذا:

١ - شعبةُ بنُ الحجّاجِ.

أخرَجَه أبو داودَ (٨٥٥)، والطّبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج ١٧/ رقم ٥٧٩)، وابنُ عبدِ البرِّ في «التّمهيدِ» (١٩/ ٦)، عن حفصِ بنِ عمرَ.

والتّرمذيُّ (٢٦٥)، عن ابنِ المباركِ.

وأحمدُ (٤/ ١١٩) قال: حدّثنا حسينُ بنُ محمّدٍ.

وأحمدُ (٤/ ١٢٢)، وابنُ خزيمةَ (٥٩٢)، وابنُ حبّانَ (١٨٩٣)، عن محمّدِ بنِ جعفرٍ غندرٍ.

والطّيالسيُّ (٦٤٦)، ومن طريقِهِ البيهقيُّ (٢/ ١١٩).

وابنُ خُزيمةَ (٥٩٢)، عن محمّدِ بنِ إبراهيمَ بنِ أبي عديٍّ.

والسّرّاجُ (٣٢٣، ٧٦٤)، والطّحاويُّ في «المُشْكِلِ» (٢٠٥، ٣٨٩٦)، والسّهميُّ في «تاريخِ جُرجانَ» (ص ١٠١)، وابنُ عبدِ البرِّ في «التّمهيدِ» (٢٣/ ٤١٢)، عن بشرِ بنِ عمرَ.

وأبو القاسمِ البغويُّ في «مسنَدِ عليِّ بنِ الجعدِ» (٧٥٧)، ومن طريقِهِ البغويُّ في «شرحِ السّنّـةِ» (٦١٧) قال: ثنا عليُّ بنُ الجعدِ.

والطّبرانيُّ (٥٧٩) عن سليمانَ بنِ حربٍ؛

قالوا جميعًا: ثنا شعبةُ، عن الأعمشِ بهذا.

هكذا رواه تسعةٌ من أصحابِ الأعمشِ الثّقاتِ، وخالَفَهم سُويدُ بنُ عبدِ العزيزِ، فقال: ثنا شعبةُ، عن سليمانَ الأعمشِ، عن عمرِو بنِ مرّةَ، عن أبي معمرٍ، عن أبي مسعودٍ مرفوعًا بلفظِ: «**لا صلاةَ لأحدٍ - أو لرجلٍ - لا يُـقيمُ ظهرَهُ في الرّكوعِ والسّجودِ**».

أخرَجَه ابنُ المظفَّرِ في «غرائبِ شعبةَ» (١٠٣) قال: حدّثنا أبو الحسنِ أحمدُ بنُ عميرِ بنِ يوسفَ، ثنا محمّدُ بنُ هاشمِ بنِ سعيدٍ، ثنا سويدُ بنُ عبدِ العزيزِ بهذا.

وهذا الوجهُ منكَـرٌ.

وسويدٌ طعَنَ عليه سائـرُ النّقادِ، بل ترَكَه أحمدُ.

٢ - سفيانُ الثّوريُّ.

أخرَجَه عبدُ الرزّاقِ (٢٨٥٦)، ومن طريقِهِ الطّبرانيُّ في «الكبيرِ» (١٧/ رقم ٥٧٨).

والسّرّاجُ في «مسندَه» (٣٢٤)، وابنُ عديٍّ (٣٣٦٩)، والدّارقطنيُّ في «العِلَلِ» (١٠٥٠) عن ثابتِ بنِ محمّدٍ الزّاهدِ.

والبيهقيُّ (٢/ ٨٨) عن قَبيصةَ بنِ عُـقبةَ، قالوا: ثنا سفيانُ الثّوريُّ، عن الأعمشِ بهذا بلفظِ: «**لا تُجزئُ صلاةٌ لا يُـقيمُ الرّجلُ فيها صُلبَه في الرّكوعِ، وفي السّجودِ**».

وشذَّ محمّدُ بنُ يوسفَ الفِرْيابيُّ، فرواه عن الثّوريِّ بلفظِ: «**لا تُجزئُ صلاةٌ لا يُـقيمُ الرّجلُ فيها صُلبَـه إذا رفَعَ رأسَه من الرّكوعِ والسّجودِ**»، بدلًا من أن يقولَ: «**في الرّكوعِ والسّجودِ**».

أخرَجَه الطّحاويُّ في «المُشْكِلِ» (٢٠٦، ٣٨٩٩) قال: حدّثنا عبدُ الملكِ بنُ مروانَ، ثنا الفِرْيابيُّ بهذا الإسنادِ.

ومن عجبٍ أنَّ محقِّـقَ الكتابِ صحَّحَه على شرطِ الشّيخَينِ!

وشيخُ الطّحاويِّ وثَّـقَه ابنُ يونسَ، كما في «نخبِ الأفكارِ» للبَـدرِ العينيِّ (٢/ ١١٤).

وأغرَبَ ثابتُ بنُ محمّدٍ الزّاهدُ - لسوءِ حِفظِه - فرواه مرّةً أخرى عن الثّوريِّ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ الرّحمنِ بنِ يزيدَ، عن أبي مسعودٍ، فذكَـرَه مرفوعًا.

أخرَجَه السّراجُ في «المسنَدِ» (٣٢٥).

وأخرَجَه ابنُ عديٍّ في «الكاملِ» (٣٣٦٨) قال: حدَّثَنا أحمدُ بنُ محمّدِ بنِ سعيدٍ.

والدّارقطنيُّ في «العِلَلِ» (٣/ ١٢٣/ ١٠٥٠) قال: «حدّثنا أحمدُ بنُ محمّدِ بنِ إسماعيلَ السّيوطيُّ، وإسماعيلُ بنُ محمّدٍ الصّفّارُ، وابنُ أبي سعيدٍ، قالوا: ثنا أحمدُ بنُ حيّانَ بنِ ملاعبٍ - وكان حافظًا ثقةً - ثنا ثابتُ بنُ محمّدٍ، ثنا سفيانُ بهذا».

وهذا من سوءِ حفظِ ثابتٍ، وهو مع الجماعةِ أحبُّ إلينا؛ فإنَّ تفرُّدَه لا يُحتمَلُ، فضلًا عن مخالَفتِه.

وقال ابنُ عَديٍّ عن الوجهِ الذي وافَـقَ ثابتٌ فيه الجماعةَ: «وهذا هو المشهورُ عن الثّوريِّ، فكأنّ ثابتًا قد جمع بينَ الحديثَينِ، عن الثّوريِّ، عن منصورٍ. وحديثُ منصورٍ لم يأتِ به غيرُ ثابتٍ الزّاهدِ. وثابتٌ الزّاهدُ هذا هو عندي ممّن لا يَتعمَّدُ الكذِبَ، ولعلّه يُخطئُ، وله عن الثّوريِّ، وعن غيرِه غيرُ ما ذكرتُ، وفي أحاديـثِه ما يَشتبِهُ عليه، فيرويـهِ حسَبَ ما يَستحسِنُه، والزُّهّادُ والصّالحون كثيرًا ما يَشتبِهُ عليهم، فيَـرْوُونها على حسَبِ نِـيّـاتِـهِم».

وتوثيقُ ابنِ ملاعبٍ فائدةٌ نفيسةٌ، استَـفَدْناها من هذا الموضعِ.

٣ - أبو معاويةَ.

أخرَجَه ابنُ أبي شَيبةَ (٢٩٨٥، ٣٩٠٤٩ - طبع الشّثري)، ومن طريـقِهِ الطّبرانيُّ في «الكبيرِ» (١٧/ رقم ٥٨٣).

وابنُ خُزيمةَ (٥٩١) قال: حدّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ الدَّورقيُّ.

وابنُ حبّانَ (١٨٩٢)، عن زهيرِ بنِ حربٍ.

وأبو عَوانةَ (١٦١٢) قال: حدّثنا ابنُ حربٍ.

والطّوسيُّ في «مختصرِ الأحكامِ» (٢٤٧) قال: حدّثنا عليُّ بنُ مسلمٍ.

وابنُ الجارودِ في «المنتقى» (١٩٥) قال: حدّثنا زيادُ بنُ أيّوبَ.

والدّارقطنيُّ (١٣١٥)، عن عمرِو بنِ عليٍّ الفلّاسِ، قالوا: ثنا أبو معاويةَ، عـن الأعمشِ بلفظِ: «**لا تُجزئُ صلاةٌ لا يُـقيمُ الرّجلُ فيها صُلبَـه في الـرّكوعِ والسّجودِ**».

٤ - عيسى بن يونسَ.

أخرَجَه النَّسائيُّ (٢/ ٢١٤) وفي «الكبرى» (٧٨٧ ط التأصيل) قال: أخبَـرَنا عليُّ بنُ خشرمٍ المروزيُّ، قال: أنبأنا عيسى بنُ يونسَ، عن الأعمشِ بهذا الإسنادِ مثلَ حديثِ أبي معاويةَ.

٥ - محمّدُ بنُ فضيلٍ.

أخرَجَه ابنُ خُزيمةَ (٥٩١) قال: حدّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ.

وابنُ الجارودِ (١٩٥) والطّوسيُّ (٢٤٥) قالا: ثنا زيادُ بنُ أيّوبَ، قالا: (هارونُ وزيادٌ) ثنا محمّدُ بنُ فضيلٍ، عن الأعمشِ مثلَه.

٦ – عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى.

أخرَجَه أبو عَوانةَ (١٦١١) قال: حدّثنا سعدانُ بنُ يزيدَ.

والسّرّاجُ (٣٢٢)، والبيهقيُّ (٢/ ٨٨) عن الحسنِ بنِ سلّامٍ.

وابنُ الجارودِ (١٩٥) قال: حدّثنا زيادُ بنُ أيّوبَ.

وأبو نُعيمٍ في «معرفةِ الصّحابةِ» (٥٤٠١) عن محمّدِ بنِ الفرجِ.

والبيهقيُّ (٢/ ١١٧) عن عبدِ الجليلِ بنِ عبدِ الرّحمنِ، قالوا: ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى.

٧ – وكيعُ بنُ الجرّاحِ.

أخرَجَه ابنُ ماجَهْ (٨٧٠) قال: حدّثنا عليُّ بنُ محمّدٍ، وعمرُو بنُ عبدِ اللَّهِ.

وأحمدُ (٤/ ١٢٢).

وابنُ أبي شَيبةَ (٢٩٨، ٣٩٠٤٩) ومن طريقِهِ الطّبرانيُّ (٥٨٣) وأبو عَوانةَ (١٦١١)، والدّارقطنيُّ (١٣١٦)، عن محمّدِ بنِ إسماعيلَ الأحمسيِّ.

والسّرّاجُ (٣٢٢) قال: حدّثنا يوسفُ بنُ موسى.

وابنُ خُزيمةَ (٥٩١) قال: حدَّثَنا سلمُ بنُ جنادةَ.

وابنُ حبّانَ (١٨٩٢) عن زهيرِ بنِ حربٍ.

والدّارقطنيُّ (١٣١٥) عن عمرِو بنِ عليٍّ.

والبغويُّ في «شرحِ السّنّةِ» (٦١٧) عن الحسينِ بنِ أبي معشرٍ؛

قالوا: ثنا وكيعٌ، عن الأعمشِ بهذا.

٨ - سفيانُ بنُ عُـيَينةَ.

أخرَجـه الحُميـديُّ (٤٥٤)، ومـن طريـقِـهِ الطّبرانيُّ (٥٨٢) والخطيبُ فـي «الكفايـةِ» (٥٤٨) قال: حدَّثَنا سفيانُ، ثنا سليمانُ الأعمشُ بلفظِ: «**لا تزجي صلاةٌ... إلخ**».

قال سفيانُ: «هكذا قال الأعمشُ: **لا تزجي**، يريدُ: **لا تُجزئُ**».

٩ - يَـعْلى بنُ عُبيـدٍ.

أخرَجه الدّارميُّ (١/ ٢٤٧/ ١٣٣٣).

وأبو عَوانةَ (١٦١٢) قال: حدَّثَنا عليُّ بنُ حربٍ.

وابنُ الجارودِ (١٩٥) قال: حدّثنا زيادُ بنُ أيّوبَ.

وابنُ المنذرِ في «الأوسطِ» (١٣٩٩) قال: حدّثنا أبو أحمدَ.

والطّبرانيُّ (٥٨٥) عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ أبانَ.

والدّارقطنيُّ (١٣١٦) عن محمّدِ بنِ إسماعيلَ الأحمسيِّ.

والبيهقيُّ في «الشُّعبِ» (٣١٣٠)، والبَغَويُّ في «شرحِ السُّنّـةِ» (٦١٧) عن أحمدَ بنِ نصرٍ المقرئِ، قالوا: ثنا يعلى بنُ عبيدٍ، عن الأعمشِ مثلَه.

١٠ - الفُضيلُ بنُ عياضٍ.

أخرَجه النّسائيُّ (٢/ ١٨٣) وفي «الكبرى» (١١٩٢).

وأبو نُعيمٍ في «الحِليـةِ» (٨/ ١١٦) عن جعفرِ بنِ محمّدٍ الفِرْيابيِّ، قالا (النّسائيُّ والفِرْيابيُّ): ثنا قتيبةُ بنُ سعيـدٍ، ثنا الفضيلُ بنُ عياضٍ، عن الأعمشِ بهذا.

قال أبو نُعيمٍ: «صحيحٌ ثابتٌ من حديثِ الأعمشِ، ولا أعلَمُ رواه عن فضيلٍ إلّا

قتيبةُ، وإبراهيمُ بنُ محمّدٍ الشّافعيُّ».

١١ - عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ.

أخرَجَه الدّارقطنيُّ (١٣١٥)، عن عمرِو بنِ عليٍّ. وأيضًا (١٣١٦) عن محمّدِ بنِ إسماعيلَ الأحمسيِّ، قالا: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ، عن الأعمشِ بهذا.

١٢ - عبدُ اللَّهِ بنُ نميرٍ.

أخرَجَه أحمدُ (٤/ ١٢٢).

وأبو أحمدَ الحاكمُ في «شعارِ أصحابِ الحديثِ» (ص ٩٣) عن محمّدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ نميرٍ، قالا: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ نميرٍ، عن الأعمشِ بهذا.

١٣ - عبدُ الرّحمنِ بنُ محمّدٍ المحاربيُّ.

أخرَجَه أبو عَوانةَ (١٦١٢)، والدّارقطنيُّ (١٣١٦)، عن محمّدِ بنِ إسماعيلَ الأحمسيِّ، ثنا المحاربيُّ، عن الأعمشِ بهذا.

١٤ - محمّدُ بنُ ربيعةَ.

أخرَجَه أبو عَوانةَ (١٦١٢) قال: حدّثنا سعدانُ بنُ يزيدَ.

وابنُ الجارودِ (١٩٥) قال: حدّثنا زيادُ بنُ أيّوبَ، قالا: ثنا محمّدُ بنُ ربيعةَ، عن الأعمشِ بهذا.

١٥ - جريرُ بنُ عبدِ الحميدِ.

أخرَجَه الطّوسيُّ في «مختصرِ الأحكامِ» (٢٤٦) قال: حدّثنا يوسفُ بنُ موسى، ثنا جريرٌ، عن الأعمشِ بهذا.

١٦ - عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ الخريبيُّ.

أخرَجَه ابنُ أبي الدّنيا في «التّهجُّدِ»، قال: حدّثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ، عن الأعمشِ بهذا.

١٧ - زائدةُ بنُ قُدامةَ.

أخرَجَه الطّبرانيُّ (٥٨٠) قال: حدَّثَنا محمّدُ بنُ النّضرِ الأزديُّ، ثنا معاويةُ بنُ عمرٍو، ثنا زائدةُ، عن الأعمشِ بهذا.

١٨ - حمّادُ بنُ أسامةَ أبو أسامةَ.

أخرَجَه الدّارقطنيُّ (١٣١٦) قال: حدَّثَنا بدرُ بنُ الهيثميِّ، ثنا محمّدُ بنُ إسماعيلَ الأحمسيُّ، ثنا أبو أسامةَ، عن الأعمشِ بهذا.

١٩ - أبو عَوانةَ وضّاحُ بنُ عبدِ اللَّهِ اليشكريُّ.

أخرَجَه الطّبرانيُّ (٥٨١) قال: حدّثنا عليُّ بنُ عبدِ العزيزِ، ثنا حجّاجُ بنُ المنهالِ، ثنا أبو عَوانةَ عن الأعمشِ، وشكَّ في آخرِ حرفٍ من المتنِ، فقال:... **صُلبَه في الرّكوعِ والسّجودِ**، أو قال: **إذا ركَعَ وإذا سجَدَ.**

٢٠ - أبو يوسفَ، يعقوبُ بنُ إبراهيمَ.

أخرَجَه الطّحاويُّ في «المُشْكِلِ» (٣٩٠٠) قال: حدَّثَنا بكّارُ بنُ قُتيبةَ، ثنا هلالُ بنُ يحيى بنِ مسلمٍ، ثنا أبو يوسفَ، ثنا الأعمشُ بهذا.

ولكنّه قال: «**ظَهرَه**».

٢١ - حمّادُ بنُ سعيدٍ المازنيُّ.

أخرَجَه الدّارقطنيُّ (١٣١٥) قال: حدّثنا أبو حامدٍ محمّدُ بنُ هارونَ الحضرميُّ

إملاءً، ثنا عمرُو بنُ عليٍّ، ثنا حمّادُ بنُ سعيدٍ المازنيُّ، ثنا الأعمشُ بهذا.

وقال: «هذا إسنادٌ ثابتٌ صحيحٌ».

٢٢ - يحيى بنُ زكريا بنِ أبي زائدةَ.

أخرَجَه أحمدُ (٤/ ١٢٢) قال: حدَّثَنا ابنُ أبي زائدةَ، عن الأعمشِ بهذا.

● **قلت:** فهؤلاء اثنان وعِشرونَ راويًا أغلَبُهم من الثّقاتِ، ومنهم الأثباتُ في «حديثِ الأعمشِ»، فلا جرَمَ أنْ صحَّحَه جماعةٌ من أهلِ العلمِ مثلِ: التِّرمذيِّ، والدّارقطنيِّ، والبيهقيِّ، وأبي نُعيمٍ.

ومن الرّواةِ من قال: «**صُلبَه**» وهم الأكثرُ، ومنهم مَن قال: «**ظَهرَه**»، والأمرُ في ذلك قريبٌ.

وخالَفَ جميعَ من تقدَّمَ في إسنادِهِ إسرائيلُ بنُ يونسَ:

فرواه عن الأعمشِ، عن أبي سُفيانَ طلحةَ بنِ نافعٍ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ﵁ مرفوعًا مثلَه.

أخرَجَه أبو عَوانةَ (١٦١٣) والدِّينوريُّ في «المجالسةِ» (٢١١)، والطّوسيُّ في «مختصَرِ الأحكامِ» (٢٤٨)، وابنُ البختريِّ في «الأمالي» (٥)، والبيهقيُّ (٢/ ١١٧)، والخطيبُ (١٦/ ٢٣٢)، عن العبّاسِ بنِ محمّدٍ الدّوريِّ، ثنا يحيى بنُ أبي بكيرٍ، ثنا إسرائيلُ بنُ يونسَ، عن الأعمشِ بهذا الإسنادِ.

قال عبّاسٌ الدّوريُّ: «هذا حديثٌ غريبٌ، لم يَروِهِ إلّا يحيى بنُ أبي بكيرٍ». هذه عبارةُ «المجالسةِ».

وعبارةُ الخطيبِ، عن الدّوريِّ: «هذا حديثٌ لم يَروِه إلّا يحيى بنُ أبي بكيرٍ. وهو حديثٌ غريبٌ جدًّا».

وقال الخطيبُ: «تفرَّدَ بروايـةِ هذا الحديثِ، هكذا عن الأعمشِ إسرائيلُ بنُ يونسَ، ولا نَعلمُ رواه عن إسرائيلَ إلّا يحيى بنُ أبي بكيرٍ، وخالَفَه غيرُ واحدٍ، فـرَوَوْه عن الأعمشِ، عن عمارةَ بنِ عميرٍ، عن أبي معمرٍ، عن أبي مسعودٍ، عن النّبيِّ ﷺ، وذاك المحفوظُ الصّحيحُ».

وقال الدّارقطنيُّ في «العِلَلِ» (١٠٥٠): «تفـرَّدَ به يحيى بنُ أبي بكيرٍ، عن إسرائيلَ».

ثالثًا: حديثُ أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ﵁.

ويأتي في الحديثِ القادمِ.

رابعًا: حديثُ جابرٍ ﵁.

أخرَجَه البيهقيُّ في «جزءِ القراءةِ» **(٣٥٣)** قال: أخبـَرَنا محمّدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحافظُ، نا محمّدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الشّعيريُّ، نا محمّدُ بنُ أشرسَ، نا إبراهيمُ بنُ رستمَ، وعليُّ بنُ الجارودِ بنِ يزيدَ قالا: ثنا مالكُ بنُ أنسٍ، عن أبي نُعيمٍ وهبِ بنِ كَيْسانَ، عن جابرٍ مرفوعًا: «**لا تُجزئُ صلاةٌ لا يُـقرأُ فيها بفاتحةِ الكتابِ، إلّا أن يكونَ وراءَ الإمامِ**».

قال البيهقيُّ: «محمّدُ بنُ أشرسَ هذا مرميٌّ بالكذبِ، ولا يَحتجُّ بروايـتِهِ، إلّا مَن غلَبَ عليه هواه، نعوذُ باللَّهِ من متابَعةِ الهوى. وهذا الحديثُ في «الموطَّـأِ» الذي صنَّـفَه مالكُ بنُ أنسٍ، وتداوَلَه أهلُ العلمِ إلى يومِنا هذا؛ موقوفٌ، وأنكـَرَ فيما رُوِّينا عنه رَفْعَه، فكيف يُـقبَـلُ من قومٍ لم تثبُتْ عدالتُـهُم، بل اشتُهِروا بروايـةِ المناكيرِ؟ روايتُـهُ مرفوعًا، وباللَّهِ التّوفيقُ» اهـ.

وتوبِـعَ ابنُ أشْرَسَ.

تابَعَه يحيى بنُ سلّامٍ، نا مالكٌ، نا وهبُ بنُ كَيْسانَ، قال سَمعتُ جابرًا يقولُ: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**مَن صلّى صلاةً لم يَـقرأْ فيها بفاتحةِ الكتابِ، فلم يصلِّ، إلّا وراءَ الإمامِ**».

أخرَجَه ابنُ عَديٍّ في «الكاملِ» (**١٨٦٤٠**)، ومن طريـقِهِ البيهقيُّ في «جزءِ القراءةِ» (**٣٣٢**) قال: حدَّثَنا جعفرُ بنُ أحمدَ بنِ الحجّاجِ وجماعةٌ، قالوا: ثنا بحرُ بنُ نصرٍ، ثنا يحيى بنُ سلّامٍ، ثنا مالكٌ بهذا.

قال ابنُ عديٍّ: «وهذا الحديثُ، عن مالكٍ بهذا الإسنادِ، لم يَرفَعْه عن مالكٍ غيرُ يحيى بنِ سلّامٍ، وهذا الحديثُ في «الموطَّـأِ» من قولِ جابرٍ موقوفٌ».

وقال الدّارقطنيُّ في «العِلَلِ» (**١٣/ ٣٨٩**): «وخالَفَهم - يعني: مَن رواه عن مالكٍ - يحيى بنُ سلّامٍ، فرواه عن مالكٍ بهذا الإسنادِ مرفوعًا».

وقال ابنُ عبدِ البرِّ (**٤/ ٣٥٨** - شروح الموطَّـأِ): «لم يَروِ هذا الحديثَ أحدٌ من رواةِ الموطَّـأِ مرفوعًا، وإنّما هو في «الموطَّـأِ» (**١٨٥**) موقوفٌ على جابرٍ من قولِهِ، وانفرَدَ يحيى بنُ سلّامٍ برَفعِه، عن مالكٍ، ولم يتابَعْ على ذلك. والصّحيحُ فيه: أنَّه من قولِ جابرٍ، ولسنا نذكـرُ الخلافَ في هذه المسألةِ بينَ الصّحابـةِ، ومَن بعدَهم، ولكنَّ الحجّةَ عندَ التّنازعِ: الكتابُ والسُّنّـةُ، لا ما سواهما».

وقال ابنُ القطّانِ الفاسيُّ في «بيانِ الوهمِ والإيهامِ» (**٢/ ٢٤٢**) متعقِّبًا ابنَ عبدِ البرِّ: «هكذا قال أبو عمرَ، وهو خطأٌ، وكذلك أيضًا فعَـلَ فيه الدارقطنيُّ، وهو غلطٌ؛ فإنَّ الذي روى يحيى بنُ سلّامٍ مرفوعًا، ليس هكذا، وإنما هو: «مَن صلّى صلاةً لم يَـقرأْ فيها بفاتحةِ الكتابِ، فلم يُصلِّ، إلّا وراءَ الإمامِ». وفرقٌ عظيمٌ بينَ اللّفظَينِ،

فإنَّ حديثَ مالكٍ يقضي إيجابَ قراءةِ الفاتحةِ في كلِّ ركعةٍ، فأمّا حديثُ يحيى بنِ سلّامٍ عنه، فيُمكنُ أن يتقاصرَ عن هذا المعنى بأن يقالَ: إنما فيه إيجابُها في الصلاةِ ويَتفصَّى عن عُهدتِه بالمرّةِ الواحدةِ. وسنُورِدُ روايةَ يحيى بنِ سلّامٍ بنصِّها في بابِ ما أُغفِلَ نسبتُه من الأحاديثِ إلى المواضعِ التي نقَلَها منها. وههنا أيضًا أمرٌ آخَرُ لغيرِ ابنِ عبدِ البرِّ والدارقطنيِّ يجبُ التنبيهُ عليه، وهو أنَّ أبا عبدِ اللَّهِ بنَ البيعِ الحاكمَ ذكَرَ في كتابِ المدخلِ إلى كتابِ الإكليلِ طبقةً من المجروحين رابعةً، وهم قومٌ رفعوا أحاديثَ إنما هي موقوفةٌ. ثمَّ قال في البابِ: ويحيى بنُ سلّامٍ المصريُّ، روى عن مالكٍ، عن وهبِ ابنِ كَيْسانَ، عن جابرٍ؛ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**مَن كان له إمامٌ، فقراءةُ الإمامِ له قراءةٌ**» اهـ.

ورواه إسماعيلُ بنُ موسى السُّدّيُّ، قال: نا مالكٌ، عن وهبِ بنِ كَيْسانَ، عن جابرٍ مرفوعًا: «**كلُّ صلاةٍ لا يُقرأُ فيها بأمِّ الكتابِ، فهي خِداجٌ، إلّا وراءَ الإمامِ**».

أخرَجَه البيهقيُّ (**٣٣٣**) قال: أخبَرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، أنا أبو سعدٍ محمّدُ بنُ جعفرٍ الحصيبُ الهرويُّ من كتابِهِ، نا عبدُ اللَّهِ بنُ محمودٍ السّعديُّ، نا إسماعيلُ بنُ موسى بهذا.

قال الحاكمُ: «وهِمَ الرّاوي عن إسماعيلَ السُّدّيِّ في رَفعِه بلا شكٍّ، فقد خالَفَه الثَّبتُ، عن إسماعيلَ بنِ موسى».

ثمّ رواه من طريقِ السّريِّ بنِ خُزيمةَ، عن إسماعيلَ السُّدّيِّ بهذا الإسنادِ، عن جابرٍ، قال السّريُّ: «وليس بمرفوعٍ. قال السّريُّ: لا أجعَلُ في حلٍّ مَن روى عنّي هذا الخبرَ مرفوعًا؛ فإنّه في كتابي موقوفٌ».

ثمّ رواه (**٣٣٧**) من طريقِ يحيى بنِ نصرِ بنِ حاجبٍ، قال: نا مالكٌ بهذا الإسنادِ

بلفظِ: «**مَن كان له إمامٌ، فقراءةُ الإمامِ له قراءةٌ**».

ونقَـلَ البيهقيُّ عن الحاكمِ أنّه قال: «يحيى بنُ نصرِ بنِ حاجبٍ غيرُ مستنكَرٍ منه مثلُ هذه الرّوايـةِ؛ فقد روى عن مالكٍ وغيرِهِ من الأئمَّةِ ما لم يتابَعْ عليه».

وقال البيهقيُّ: «خلطَ يحيى بنُ نصرٍ في هذا الحديثِ من وجهَينِ؛ أحدُهُما: في رفعِه، والآخرُ: في تغييرِ لفظِه، وله من ذلك أخواتٌ كثيرةٌ، ولأجلِ ذلك سقط عن حدِّ الاحتجاجِ برواياتِـهِ».

● **قلت:** وله أسانيدُ أخرى لا تَـثبُتُ، فترَكْتُها اختصارًا.

خامسًا: حديثُ ابنِ عمرَ رضي الله عنه:

أخرَجَه ابنُ عديٍّ في «الكاملِ» (**١١٥٢٤**) قال: حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمّدِ بنِ ياسينَ، ثنا محمّدُ بنُ معاويةَ الأنماطيُّ، ثنا عمرُ بنُ يزيدَ المدائنيُّ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عمرَ مرفوعًا: «**لا تُجزئُ في المكتوبةِ إلّا بفاتحةِ الكتابِ، وثلاثِ آياتٍ، فصاعدًا**».

وهذا غيرُ محفوظٍ.

وعمرُ بنُ يزيدَ، منكَـرُ الحديثِ.

● **قلت:** ويأتي الكلامُ عليه بعدَ حديثٍ إن شاء اللَّهُ تعالى.

* * *

١٩٤ - «لا صلاةَ لمن لم يَـقرأْ في كلِّ ركعةٍ بـ(الحمدُ) وسورةٍ، في فريضةٍ أو غيرِها».

* * *

• **منكرٌ:**

أخرَجَه ابنُ ماجَهْ (٨٣٩) قال: حدَّثَنا أبو كريبٍ، ثنا محمَّدُ بنُ الفضيلِ، (ح) وحدَّثَنا سويدُ بنُ سعيدٍ، ثنا عليُّ بنُ مسهرٍ جميعًا عن أبي سفيانَ السعديِّ، عن أبي نَضرةَ، عن أبي سعيدٍ مرفوعًا.

ثمّ رواه (١٣٢٤) قال: حدّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ الهَمْدانيُّ، ثنا محمّدُ بنُ فضيلٍ، عن أبي سفيانَ مختصرًا بلفظِ: «**في كلِّ ركعتَينِ تسليمةٌ**».

وأخرَجَه الترمذيُّ (٢٣٨)، ومن طريقِهِ ابنُ الجوزيِّ في «الواهياتِ» (٧٠٦)، قال: حدَّثَنا سفيانُ بنُ وكيعٍ.

وأبو عليٍّ الطّوسيُّ في «مختصَرِ الأحكامِ» (٢٢٢) قال: أخبَـرَنا زيادُ بنُ أيّوبَ.

وابنُ جريرٍ في «تهذيبِ الآثارِ» (٤٣٩ - القسم المتمِّم) قال: حدّثنا أبو هشامٍ الرّفاعيُّ.

وابنُ حِبّانَ في «المجروحين» (١/ ٣٨١)، عن محمّدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الخزاعيِّ، عن أبي سفيانَ طريفِ بنِ شهابٍ بسَنَدِه سواءً بلفظِ: «**مِفتاحُ الصّلاةِ الطُّهورُ، وتحريمُها التّـكبيرُ، وتحليلُها التّسليمُ، ولا صلاةَ لمن لم يَـقرأْ بـ(الحمدُ) وسورةٍ في فريضةٍ أو غيرِها**».

وأخرَجَه أبو يَعْلى (ج٢/ رقم ١٠٧٧)، وابنُ جريرٍ في «تهذيبِ الآثارِ» (٤٤٠، ٤٤١)، وابنُ عَديٍّ (٤/ ١٤٣٧)، والعُقيليُّ (٢/ ٢٢٩)، والبيهقيُّ (٢/ ٣٨٠)، وفي

«جزءِ القراءةِ» (٣٦، ٣٧)، وأبو نُعيمٍ في «مسنَدِ أبي حنيفةَ» (ص١٣١ - ١٣٢) بسَندِه سواءً، وعندَهم: «**لا تُجزئُ صلاةٌ إلّا بفاتحةِ الكتابِ ومعها غيرُها**».

وعندَ أبي يَعْلى: «**لا تجوزُ صلاةٌ...**» إلخ.

وعندَ العُقيليِّ والدارقطنيِّ: «**وبينَ كلِّ ركعتَينِ تسليمةٌ**».

ولفظُ العُقيليِّ: «**مفتاحُ الصّلاةِ الطُّهورُ، وتحريمُها التّكبيرُ، وتحليلُها التّسليمُ، وبينَ كلِّ ركعتَينِ تسليمٌ، ولا تُجزئُ صلاةٌ لا يُقرأُ فيها بأمِّ الكتابِ، وقرآنٍ معها**».

وأخرَجَه ابنُ ماجَهْ (٢٧٦)، وابنُ أبي شَيبةَ في «المصنَّفِ» (١/ ٢٢٩)، وإسحاقُ بنُ راهَوَيهِ في «مسنَدِه» - كما في «نَصبِ الرايةِ» (١/ ٣٦٤) - ومن طريقِهِ ابنُ بشرانَ في «الأمالي» (١٤٧٣)، والطبرانيُّ في «الأوسطِ» (ج٢/ رقم ١٦٥٤)، وبحشلٌ في «تاريخِ واسطَ» (ص ٢٣٢)، وأبو الشّيخِ في «طبقاتِ المحدِّثينَ» (٣٦٣)، والدارقطنيُّ (١/ ٣٥٩، ٣٦٥ - ٣٦٦)، وأبو نُعيمٍ في «أخبارِ أصبهانَ» (١/ ٨٢)، والخطيبُ في «موضّحِ الأوهامِ» (٢/ ١٨٩ - ١٩٠) مطوَّلًا ومختصَرًا، مع زياداتٍ عندَ بعضِهِم.

قال الترمذيُّ: «هذا حديثٌ حسنٌ».

وقد رواه عن أبي سفيانَ جماعةٌ من أصحابِـهِ، منهم:

«محمّدُ بنُ فضيلٍ، وعليُّ بنُ مسهرٍ، وأبو معاويةَ، والأوزاعيُّ، وأبو حنيفةَ، وصباحُ بنُ يحيى المُزَنيُّ، وإبراهيمُ بنُ عثمانَ، ومندلُ بنُ عليٍّ، ومروانُ بنُ معاويةَ، في آخرِينَ».

وتابَعَهم حسانُ بنُ إبراهيمَ، عن أبي سفيانَ به.

أخرَجَه ابنُ عديٍّ (٢/ ٧٨٤)، والبيهقيُّ (٢/ ٣٨٠) من طريقِ عبيدِ اللَّهِ العيشيِّ، ثنا حسّانُ بنُ إبراهيمَ.

وتابَعَه إسحاقُ بنُ إبراهيمَ، ثنا حسّانُ بنُ إبراهيمَ به.

أخرَجَه أبو يَعْلى (ج٢/ رقم ١١٢٥).

وخالَفَهما أبو عمرَ الضَّريرُ؛

فرواه عن حسانَ بنِ إبراهيمَ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ، عن أبي نَضْرةَ، عن أبي سعيدٍ مرفوعًا به.

أخرَجَه الطبرانيُّ في «الأوسطِ» (ج٣/ رقم ٢٣٩٠)، وابنُ عَديٍّ (٢/ ٧٨٣)، وابنُ حبّانَ في «المجروحينَ» (١/ ٤٨٨)، والحاكمُ (١/ ١٣٢)، والبيهقيُّ (٢/ ٣٧٩ - ٣٨٠).

قال الحاكمُ: «صحيحٌ على شرطِ مسلمٍ»، ووافَقَه الذهبيُّ!

وليس كما قالا؛ لِما يأتي.

وقال الطبرانيُّ: «لم يَروِ هذا الحديثَ عن سعيدٍ إلّا حسّانُ، تفرَّدَ به أبو عمرَ».

● **قلت**: كذا قال!

ولم يتفرَّدْ به أبو عمرَ.

قال البيهقيُّ: «تفرَّدَ به أبو عمرَ الضَّريرُ، هكذا فيما زعَمَ ابنُ صاعدٍ، وكثيرٌ من الحفّاظِ، وقد تابَعَه عليه حبّانُ بنُ هلالٍ، عن حسّانَ، فحسّانُ هو الذي تفرَّدَ به» اهـ.

وروايةُ حبّانَ التي أشار إليها البيهقيُّ، أخرَجَها ابنُ عَديٍّ (٢/ ٧٨٤) وقال بعدَ أن رواه من طريقِ أبي عمرَ الضَّريرِ: «قال لنا ابنُ صاعدٍ: وهذا الإسنادُ وهمٌ، إنما حدَّثَه

حسّانُ، عن أبي سفيانَ، وهو طريفٌ العدويُّ، فتوهَّمَ أنه أبو سفيانَ الثوريُّ، فقال برأيـهِ: عن سعيدِ بنِ مسروقٍ الثوريِّ».

قال ابنُ عَديٍّ: «وهذا الذي قاله ابنُ صاعدٍ وهِمَ فيه؛ لأن ابنَ صاعدٍ ظنَّ أن هذا الذي قيل في هذا الإسنادِ: «عن سعيدِ بنِ مسروقٍ» أنه من أبي عمرَ الحوضيِّ؛ حيث قال: إنما حدَّثَه حسّانُ، وهذا الوهمُ من حسّانَ بنِ إبراهيمَ، فكأنَّ حسّانَ حدَّثَ به مرتَينِ: مرّةً على الصوابِ، فقال: عن أبي سفيانَ، ومرّةً قال: ثنا سعيدُ بنُ مسروقٍ كما رواه الحوضيُّ، وقد رواه حبانُ بنُ هلالٍ أيضًا، فقال: عن سعيدِ بنِ مسروقٍ... فقد اتَّـفقَ حبّانُ والحوضيُّ فـرَوَياه عن حسّانَ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ على الخطأِ، وابنُ صاعدٍ لم يَقعْ له إلّا من روايـةِ الحوضيِّ، عن حسّانَ، فظنَّ أن الخطأَ من الحوضيِّ، وإنما الخطأُ من حسّانَ، وقد حدَّثَ به مرَّتَينِ: مـرّةً خطأٌ، ومرّةً صوابٌ، والخطأُ ما ذكرتُـهُ عن حبّانَ والحوضيِّ» اهـ.

وقال ابنُ حِبّانَ في «المجروحين» (١/ ٤٨٨): «وقد وهِمَ حسّانُ بنُ إبراهيمَ الكرمانيُّ في هذا الخبرِ، فروى عن سعيدِ بنِ مسروقٍ، عن أبي نَضْرةَ، عن أبي سعيدٍ... وهذا وهمٌ فاحشٌ، ما روى هذا الخبرَ إلّا أبو سفيانَ السعديُّ، فتوهَّمَ حسّانُ لَمّا رأى «أبا سفيانَ» أنه والدُ الثوريِّ، فحدَّثَ به عن سعيدِ بنِ مسروقٍ، ولم يَضبِطْه، وليس لهذا الخبرِ إلّا طريقانِ: أبو سفيانَ، عن أبي نَضْرةَ، عن أبي سعيدٍ، وابنُ عقيلٍ، عن ابنِ الحنفيّةِ، عن عليٍّ. وابنُ عقيلٍ قد تبرَّأْنا من عُهدتِه فيما بعدُ» اهـ.

وقال الحافظُ في «التلخيصِ» (١/ ٢١٦): «قال ابنُ حِبّانَ في «كتابِ الصلاةِ» المفرَدِ له: هذا الحديثُ لا يصحُّ؛ لأنَّ له طريقَينِ؛ إحداهما: عن عليٍّ، وفيه: ابنُ عقيلٍ وهو ضعيفٌ، والثانيةُ: عن أبي نَضرةَ، عن أبي سعيدٍ، تفرَّدَ به أبو سفيانَ عنه، ووهِمَ حسّانُ بنُ إبراهيمَ، فرواه عن سعيدِ بنِ مسروقٍ، عن أبي نَضرةَ، عن

أبي سعيدٍ، وذلك أنه توهَّمَ أنَّ أبا سفيانَ هو والدُ سفيانَ الثوريِّ، ولم يَعلَمْ أنه أبو سفيانَ آخرُ، وهو طريفُ بنُ شهابٍ، وكان واهيًا» اهـ.

• **قلت:** فهذه نصوصُ الحُفّاظِ، وفيها ردٌّ على الحاكمِ والطبرانيِّ معًا؛ فإن الحاكمَ جرى على ظاهرِ السَّندِ، ولم يَفطنْ لما فعَلَ حسانُ بنُ إبراهيمَ، وأما أبو عمرَ الحوضيُّ فلم يتفرَّدْ به، فقد تابَعَه ثلاثةٌ.

فصوابُ السَّندِ: أبو سفيانَ طريفُ بنُ شهابٍ، عن أبي نَضرةَ، عن أبي سعيدٍ.

وهذا سندٌ ضعيفٌ جدًّا.

وطريفُ بنُ شهابٍ، ويقالُ: ابنُ سفيانَ ترَكَه النسائيُّ.

وضعَّفَه ابنُ مَعينٍ وأحمدُ.

وقال البخاريُّ: «ليس بالقويِّ عندَهم».

وقال ابنُ حبّانَ: «كان شيخًا مغفَّلًا يَهِمُ في الأخبارِ حتى يَقلِبَها، ويروي عن الثقاتِ ما لا يُشبِهُ حديثَ الأثباتِ».

وضعَّفَ إسنادَهُ الحافظُ في «التلخيصِ» (١/ ٢٣٢).

وقال ابنُ كثيرٍ في «تفسيرِهِ» (١/ ٣٧): «في صحّةِ هذا نظرٌ».

وقال البوصيريُّ في «الزوائدِ» (٢٩١/ ١): «هذا إسنادٌ ضعيفٌ، وأبو سفيانَ السعديُّ اسمُه: طريفُ بنُ شهابٍ، قال ابنُ عبدِ البرِّ: أجمَعُوا على ضَعفِه».

وإنما حسَّنَه الترمذيُّ؛ لأنَّ له شاهدًا من حديثِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﷺ، الذي رواه في صدرِ البابِ، وقال عنه: وحديثُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ في هذا أجودُ إسنادًا من حديثِ أبي سعيدٍ، وقد كتَبْناه في أوَّلِ كتابِ الوضوءِ.

فتحسينُهُ لأوَّلِ الحديثِ دونَ آخِرِه، وقولُه: «ولا صلاةَ لمن لم يَقرأْ بـ(الحمدُ) وسورةٍ...».

فذِكرُ «السورةِ» منكَرٌ، فلا يُسوَّى بينَ «الفاتحةِ» وبينَ قراءةِ السورةِ بعدَها.

فقراءةُ الفاتحةِ واجبةٌ عندَ كثيرٍ من أهلِ العلمِ، ورُكنٌ عند بعضِهم، أما السورةُ بعدَها فهي مستحَبّةٌ باتِّفاقٍ، كما حكاه ابنُ قدامةَ في «المغني» (٢/ ١٦٤).

وفي حديثِ أبي قَتادةَ في «الصَّحيحينِ»: «**أن النبيَّ ﷺ قرأ في الركعتَينِ الأُخريَينِ من الظهرِ والعصرِ بأُمِّ الكتابِ وحْدَها**».

فهذا الحديثُ يدُلُّ على نكارةِ قولِه: «**في كلِّ ركعةٍ**»، كما وقَعَ في حديثِ الترجمةِ، واللَّهُ أعلمُ.

ثمَّ اعلَمْ أنَّ طريفَ بنَ شهابٍ لم يتفرَّدْ بمعناه.

فرواه قتادةُ، عن أبي نَضرةَ، عن أبي سعيدٍ، قال: «**أمَرَنا نبيُّنا ﷺ أن نقرأَ بفاتحةِ الكتابِ وما تيسَّرَ**».

أخرَجه ابنُ عديٍّ في «الكاملِ» (٤/ ١١٦) معلَّقًا، ووصَلَه أبو داودَ (٨١٨)، والبخاريُّ في «جزءِ القراءةِ» (١٢)، وأحمدُ (٣/ ٣، ٩٧)، وابنُ حُميدٍ (٨٧٩)، وأبو يَعْلى (ج٢/ رقم ١٢١٠)، وعنه ابنُ حِبّانَ (١٧٩٠)، والحاكمُ في «علومِ الحديثِ» (ص ٩٧)، والبيهقيُّ (٢/ ٦٠) وفي «جزءِ القراءةِ» (٣٣)، من طريقِ همامِ بنِ يحيى، قال: حدَّثَنا قتادةُ به.

ورواه عن همامٍ:

«عبدُ الصَّمدِ بنُ عبدِ الوارثِ، وأبو الوليدِ الطيالسيُّ، وعفانُ بنُ مسلمٍ، وبشرُ بنُ عمرَ».

وقال الحافظُ في «الفتحِ» (٢/ ٢٤٣): «سنَدُه قويٌّ».

وقال في «التلخيصِ» (١/ ٢٣٢): «إسنادُهُ صحيحٌ».

وتوبِـعَ همّامٌ.

تابَعَه عثمانُ بنُ مقسمٍ، فرواه عن قَتادةَ بهذا الإسنادِ.

أخرَجَه ابنُ عديٍّ في «الكاملِ» (٥/ ١٥٧ - ١٥٨) ومن طريـقِهِ البيهقيُّ في «جزءِ القراءةِ» (٣٥) قال: أخبـَرَنا عليُّ بنُ العبّاسِ، ثنا عمرُ بنُ محمّدِ بنِ الحسنِ، ثنا أبي، ثنا عثمانُ بنُ مقسمٍ بهذا.

وعثمانُ تـرَكَه النّسائيُّ، وغيرُه.

قال ابنُ عديٍّ: «عامّةُ حديـثِهِ ممّا لا يتابَعُ عليه إسنادًا ومتنًا».

وتابَعَه أيضًا: سعيدُ بنُ أبي عَروبةَ بهذا مرفوعًا: «**في كلِّ صلاةٍ قراءةُ فاتحةِ الكتابِ وما تيسَّرَ، ومن لم يَـقرأْ فهي خِداجٌ**».

أخرَجَه الطّبرانيُّ في «الأوسطِ» (١٣٠٦) قال: حدّثنا أحمدُ بنُ محمّدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ صدقةَ.

والبيهقيُّ في «جزءِ القراءةِ» (٣٤)، عن ابنِ خُزيمةَ قالا: ثنا محمّدُ بنُ أبي صفوانَ الثّقفيُّ، ثنا سعيدُ بنُ عامرٍ، عن سعيدِ بنِ أبي عروبةَ.

قال الطّبرانيُّ: «لم يَروِ هذا الحديثَ عن سعيدٍ بهذا اللّفظِ إلّا سعيدُ بنُ عامرٍ، تفرَّدَ به ابنُ أبي صفوانَ».

● **قلت**: ومحمّدُ بنُ عثمانَ بنِ أبي صفوانَ ثقةٌ.

وسعيدُ بنُ عامرٍ فأكثَـرُ النّاس على توثيـقِه، وتكلّم فيه البخاريُّ وأبو حاتمٍ،

وليس هو من قُدَماءِ أصحابِ سعيـدِ بنِ أبي عَروبةَ.

وقال البيهقيُّ في «جزءِ القراءةِ» (ص ٢٥): «وقال الحجّاجُ بنُ الحجّاجِ، عن قَتادةَ»؛ وهذا وصله أبو نُعيمٍ في «أخبارِ أصبهانَ» (٢/ ٢٦١) من طريقِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمّدِ بنِ يحيى بنِ أبي بكيرٍ، ثنا إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ، عن الحجّاجِ، عن قَتادةَ بهذا الإسنادِ، مثلَ روايـةِ ابنِ أبي عَروبةَ، دونَ قولِه: «**ومَن لم يَـقرأْ، فهي خِداجٌ**».

وعبدُ اللَّهِ بنُ محمّدِ بنِ يحيى، ترجَمَه ابنُ حبّانَ (٨/ ٣٦٥)، وقال: «يروي عن جدِّه يحيى بنِ أبي بكيرٍ، مستقيمُ الحديثِ».

ثمَّ أعاده بعدَ خمسةِ أسماءٍ باسمِ: عبدِ اللَّهِ بنِ محمّدِ بنِ أبي بكرٍ الكرمانيِّ، وقال: «كان راويًا لجدِّه، يُـغرِبُ».

وعندي أنّه هو ابنُ أبي بكيرٍ، وترجَمَه أبو نُعيمٍ في «أخبارِ أصبهانَ» (٢/ ٥١) وقال: «كان صَدوقًا»، وسبَـقَه أبو الشّيخِ، فترجَمَه في «الطّبقاتِ» (٢/ ٣٥٠)، وقال مثلَ ذلك.

وقال الخطيبُ في «تاريخِهِ» (١٠/ ٨٠): «كان ثقةً».

ونظر البخاريُّ في هذا الحديثِ، فقال في «تاريخِهِ» (٢/ ٢/ ٣٥٧)، وفي «جزءِ القراءةِ» (١٠٥)، ومن طريـقِهِ ابنُ عديٍّ (٤/ ١١٦) قال: حدَّثَنا مسدَّدٌ، نا يحيى، عن العوّامِ بنِ حمزةَ، نا أبو نَضرةَ قال: سألتُ أبا سعيدٍ عن القراءةِ خلفَ الإمامِ، قال: فاتحـةُ الكتابِ.

قال البخاريُّ: «هذا أَولى؛ لأنَّ أبا هُريرةَ، وغيرَ واحدٍ ذكروا عن النّبيِّ ﷺ: «**لا صلاةَ إلّا بفاتحةِ الكتابِ**»، وقال أبو هُريرةَ: إنْ زِدتَ فهو خيرٌ، وإن لم تَـفعلْ أجزأَكَ».

وقال ابنُ عديٍّ: «وهذا أصحُّ، وقال عبادةُ، وأبو هُريرةَ، عن النّبيِّ ﷺ: «**لا صلاةَ إلّا بفاتحةِ الكتابِ**».

• **قلت**: وأَعلَّ البخاريُّ حديثَ قَتادةَ بقولِه: «لم يَـذكرْ قتادةُ سماعًا من أبي نضرةَ في هذا».

ثمّ روى حديثَ العوّامِ بنِ حمزةَ، وقال: «وهذا أوصَلُ، وتابَعَه يحيى بنُ بكيرٍ، قال: ثنا اللَّيثُ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ، عن عبدِ الرّحمنِ بنِ هرمزَ أنّ أبا سعيدٍ الخُدْريَّ كان يقولُ: لا يركعنَّ أحدُكُم حتّى يَـقرأَ بفاتحةِ الكتابِ. وقال: كانت عائشةُ تقولُ ذلك».

فيرى البخاريُّ أنّ زيادةَ: «وما تيسَّرَ» لا تصحُّ في المرفوعِ، وأنَّ حديثَ العوّامِ بنِ حمزةَ أصحُّ، رُغمَ التّفاوتِ بينَه وبينَ قتادةَ.

والعوّامُ، فوسطٌ، واللَّهُ أعلمُ.

* * *

١٩٥ - «من كان له إمامٌ، فقراءةُ الإمامِ له قراءةٌ».

* * *

• **ضعيفٌ:**

أخرَجَه ابنُ ماجَهْ (٨٥٠)، وأحمدُ (٣/ ٣٣٩)، وعبدُ بنُ حُميدٍ (١٠٥٠)، والطحاويُّ في «شرحِ المعانِي» (١/ ٢١٧)، وفي «أحكامِ القرآنِ» (٤٩٢، ٤٩٣)، والدِّينوريُّ في «المجالَسةِ» (٣٥٢٣)، والدّارقطنيُّ (١/ ٣٣١)، وابنُ عَديٍّ في «الكاملِ» (٢/ ٥٤٢)، وأبو نُعيمٍ في «الحِليـةِ» (٧/ ٣٣٤)، والبيهقيُّ (٢/ ١٦٠) وفي «جزءِ القراءةِ» (٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٩٥)، والثّعلبيُّ في «تفسيرِهِ» (١/ ١٣٢) من طرقٍ عن الحسنِ بنِ صالحٍ، عن جابرٍ الجعفيِّ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ مرفوعًا، فذكَـرَه.

قال البخاريُّ في «جزءِ القراءةِ» (٢٣): «لا يُدرى: أسمِعَ جابرٌ من أبي الزبيرِ؟».

وقال أبو نعيمٍ: «مشهورٌ من حديثِ الحسنِ».

• **قلت**: رواه عنه هكذا: «أبو نُعيمٍ الفضلُ بنُ دُكينٍ، وأسودُ[1] بنُ عامرٍ، وعبيدُ اللَّهِ بنُ موسى، وأحمدُ بنُ عبدِ اللَّـهِ بنِ يونسَ، وشاذانُ، وأبو غسّانَ».

وهذا سندٌ ضعيفٌ جدًّا.

وجابرٌ الجعفيُّ تالفٌ.

لكنه توبِـعَ.

---

(١) رواه عنه أحمدُ في «مسنَدِه» ولكنْ وقع في السنَدِ عندَه: «حسنُ بنُ صالحٍ، عن أبي الزبيـرِ، عن جابـرٍ»، فسقط ذكرُ «جابرِ الجعفيِّ»، والصوابُ إثباتُه في روايـةِ أسودَ بنِ عامرٍ، ومما يـدُلُّ على ذلك: أن ابنَ الجوزيِّ ذكَـرَ الحديثَ في «التحقيقِ» (١/ ٣٢٠) من طريقِ أحمدَ فأثبَـتَه، وكذلك أثبَـتَه الحافظُ ابنُ حجرٍ في «أطرافِ المسنَدِ» (٢/ ١٣٩).

تابَعَه ليثُ بنُ أبي سليمٍ، عن أبي الزبيرِ بسَندِه سواءً.

أخرَجَه الطحاويُّ في «شرحِ المعانِي» (١/ ٢١٧)، وفي «أحكامِ القرآنِ» (٤٩٣)، والدِّينوريُّ في «المجالسةِ»، وابنُ عَديٍّ (٦/ ٢١٠٧)، وابنُ الأعرابيِّ في «معجمِهِ» (ج٩/ ق١٧٧/ ١)، والدارقطنيُّ (١/ ٣٣١)، والبيهقيُّ (٢/ ١٦٠)، وابنُ الجوزيِّ في «التّحقيقِ» (٤٧٣) من طريقِ إسحاقَ بنِ منصورٍ ويحيى بنِ أبي بكيرٍ، كلاهما عن الحسنِ بنِ صالحٍ، عن ليثٍ وجابرٍ، كلاهما عن أبي الزبيرِ.

قال الدّارَقطنيُّ: «جابرٌ وليثٌ ضعيفانِ».

وقال في «العِلَلِ» (ج٢/ ق٦١/ ١): «لا يَصحُّ رَفعُه».

وقال ابنُ عديٍّ: «وهذا معروفٌ بجابرٍ الجعفيِّ عن أبي الزبيرِ، يَرويـهِ الحسنُ بنُ صالحٍ عن ليثٍ وجابرٍ فجمَعَ بينهما».

وقال البيهقيُّ: «قال لنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، فيما قُرِئَ عليه: ليثُ بنُ أبي سليمٍ، وجابرُ بنُ يزيدَ الجعفيُّ، لا تقومُ الحجّةُ بروايـةِ واحدٍ منهما، خصوصًا إذا خالفا الثّقاتِ، وتفرَّدَا بمثلِ هذا الخبرِ المنكَرِ، عن مثلِ أبي الزّبيرِ محمّدِ بنِ مسلمٍ المكّيِّ في اشتهارِهِ، وكثرةِ أصحابِـهِ، وجَرْحُهما جميعًا أشهرُ من أن نطوِّلَ الكتابَ بذِكرِه». اهـ.

• **قلت**: وقد خولِفَ كلُّ من تقدَّمَ.

خالفهم مالكُ بنُ إسماعيلَ؛

فرواه عن حسنِ بنِ صالحٍ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرٍ ﷺ مرفوعًا مثلَه.

فسقط ذِكـرُ: «جابرٍ الجعفيِّ».

أخرَجَه ابنُ أبي شَيبةَ (١/ ٣٧٧).

قال البدرُ العينيُّ في «نخبِ الأفكارِ» (٤/ ١٠٤): «إسنادُه صحيحٌ»!

وأخرَجَه أبو نُعيمٍ الأصبهانيُّ في «مسنَدِ أبي حنيفةَ» (ص٣٢) من طريقِ إسحاقَ الأزرقِ، عن أبي حنيفةَ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرٍ مرفوعًا، فذكَره.

قال أبو نعيمٍ: «كذا في أصلِ أبي الزبيرِ، عن جابرٍ».

وقال ابنُ التركمانيِّ في «الجوهرِ النقيِّ» (٢/ ١٥٩ - ١٦٠) بعدَ ذكرِ روايةِ ابنِ أبي شَيبةَ: «وهذا سندٌ صحيحٌ، وكذا رواه أبو نُعيمٍ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ، عن أبي الزُّبيرِ، ولم يذكُرِ الجعفيَّ، كذا في «أطرافِ الْمِزِّيِّ»، وتُوفِّي أبو الزبيرِ سنةَ ثمانٍ وعشرين ومائةٍ، ذكَره الترمذيُّ، وعمرُو بنُ عليٍّ، والحسنُ بنُ صالحٍ وُلِد سنةَ مائةٍ، وتُوفي سنةَ سبعٍ وستين ومائةٍ، وسماعُه من أبي الزبيرِ ممكنٌ، ومذهبُ الجمهورِ: إنْ أمكَنَ لقاؤُه لشخصٍ، وروى عنه، فروايتُه محمولةٌ على الاتِّصالِ، فيُحمَلُ على أنَّ الحسَنَ سَمعَه من أبي الزبيرِ مرّةً بلا واسطةٍ، ومرّةً أخرى بواسطةِ الجعفيِّ وليثِ بنِ أبي سليمٍ» انتهى.

ونقل كلامَه الزَّبيديُّ في «الإتحافِ» (٣/ ١٩٨) برُمَّتِه، ولم يَنسُبْه إليه كعادتِه! وكذلك فعَلَ العينيُّ في «نخبِ الأفكارِ» (٤/ ١٠٥).

● **قلت**: أمّا روايةُ أبي نُعيمٍ التي ذكَرَها المِزِّيُّ في «أطرافِه» (٢/ ٢٩١) فلا أدري مَن رواها عنه؟ فإنَّ عبدَ بنَ حُميدٍ رواها عن أبي نُعيمٍ الفضلِ بنِ دُكينٍ، فأثبَتَ جابرًا الجعفيَّ في السَّندِ.

وتصحيحُ ابنِ التُّركمانيِّ للإسنادِ مع وجودِ عنعنةِ أبي الزُّبيرِ مما يُستدرَكُ عليه؛ لأنه مدلِّسٌ معروفٌ، ولم يُصرِّحْ بتحديثِه من جابرٍ.

أمّا قولُ ابنِ التَّركمانيِّ: «ومذهبُ الجمهورِ...»، فالذي يَظهرُ لي في هذا المقامِ

أن مقصودَ مسلمٍ من المعاصَرةِ: المعاصرةُ البيِّنةُ، التي يترجَّحُ فيها إمكانُ اللقاءِ كروايـةِ مدنيٍّ عن مدنيٍّ، ومصريٍّ عن مصريٍّ ونحوِ ذلك، واللَّهُ أعلمُ.

وقولُه: «ومذهبُ الجمهورِ...»، فهو يَـقصِدُ جمهورَ المتأخِّرينَ، أما المتقدمون، فأكثَـرُهم على رأيِ البخاريِّ، واللَّهُ أعلمُ.

وأخرَجَه الطحاويُّ في «الشرحِ» (١/ ٢١٨)، وابنُ عديٍّ في «الكاملِ» (٢/ ٥٤٢)، ومن طريقِهِ البيهقيُّ في «جزءِ القراءةِ» (**٣٧٩**) من طريقِ أحمدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ يونسَ، عن حسنِ بنِ صالحِ بنِ حيٍّ، عن جابرٍ الجعفيِّ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ مرفوعًا: «**مَن كان له إمامٌ، فقراءةُ الإمامِ له قراءةٌ**».

• **قلت**: وقد تقدَّمَ أن أحمدَ بنَ يونسَ رواه عن حسنِ بنِ صالحٍ، عن جابرٍ الجعفيِّ، عن أبي الزُّبيرِ، عن جابرٍ مرفوعًا.

وهذا الوجهُ أَوْلى من روايـةِ الجعفيِّ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ؛

لا سيما **وقد توبِـعَ عليه**.

فتابَعَه أيُّوبُ السَّخْتِـيانيُّ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرٍ مرفوعًا: «**مَن صلى خَلفَ الإمامِ، فقراءةُ الإمامِ له قراءةٌ**».

أخرَجَه محمدُ بنُ الحسنِ في «الموطَّـأِ» (ص٩٩)، والدارقطنيُّ (١/ ٤٠٢)، والخطيبُ (١٥/ ١١٢)، وابنُ الجوزيِّ في «التحقيقِ» (١/ ٣٢٠) من طريقِ سهلِ بنِ العبّاسِ، ثنا إسماعيلُ بنُ عُليّـةَ، عن أيوبَ.

قال الدّارَقطنيُّ: «هذا حديثٌ منكرٌ».

وقال أيضًا في «العِلَلِ» (ج٢/ ق٦١/ ١ - ٢) بعد أنْ ذكَـرَ هذا الحديثَ: «وحدَّثَ به شيخٌ يُعرَفُ بـ «سهلِ بنِ العباسِ» وكان ضعيفًا»، ثمَّ قال: «وحديثُ

سهلِ بنِ العباسِ عن ابنِ عُليّـةَ لا أصلَ له» اهـ.

نعمْ، توبِـعَ جابرٌ الجعفيُّ.

تابَعَه أيوبُ السَّخْتِـيانيُّ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ مرفوعًا: «**مَن صلى خلفَ الإمامِ، فقراءةُ الإمامِ له قراءةٌ**».

أخرَجَه الدارقطنيُّ (١/ ٤٠٢)، والخطيبُ (٢/ ١٩٠) من طريقِ خارجةَ، عن أيوبَ به.

قال الدّارَقطنيُّ: «رَفعُه وهمٌ، والصوابُ: عن أيوبَ وابنِ عُليّـةَ أيضًا».

ثمَّ رواه الدارقطنيُّ من طريقِ أحمدَ بنِ حنبلٍ، قال: حدَّثَنا إسماعيلُ بنُ عُليّـةَ، ثنا أيوبَ، عن نافعٍ وأنسِ بنِ سيرينَ، أنهما حدَّثَا عن ابنِ عمرَ أنّه قال في القراءةِ خلفَ الإمامِ: «تكفيكَ قراءةُ الإمامِ».

وسنَدُه صحيحٌ.

وأخرَجَه عبدُ الرّزاقِ (ج٢/ رقم ٢٨١٢) عن هشامِ بنِ حسّانَ، عن أنسِ بنِ سيرينَ، قال: سألتُ ابنَ عمرَ: أقـرَأُ مع الإمامِ؟ فقال: «إنك لضخمُ البطنِ! تكفيك قراءةُ الإمامِ».

وأخرَجَه مالكٌ في «الموطَّـأِ» (١/ ٨٦/ ٤٣) ومن طريـقِهِ محمّدُ بنُ الحسنِ في «الحجّةِ» (١/ ١١٦)، والطّحاويُّ في «شرحِ المعانِي» (١/ ٢٢٠)، وفي «أحكام القرآنِ» (٥٠٤)، والبيهقيُّ في «جزءِ القراءةِ» (٣٩٧، ٣٩٨)، عن نافعٍ، أنّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ كان إذا سُئل: هل يقرأُ أحدٌ خلفَ الإمامِ؟ قال: «إذا صلَّى أحدُكُم خلفَ الإمامِ، فحَسْبُه قراءةُ الإمامِ، وإذا صلى وحْدَه فليقـرَأْ». قال: وكان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ، لا يقرأُ خلفَ الإمامِ.

وأخرَجَه عبدُ الرّزاقِ (ج٢/ رقم ٢٨١١) عن مَعمرٍ وابنِ جُريجٍ، عن الزُّهريِّ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ، قال: يكفيك قراءةُ الإمامِ فيما يَجهَرُ به في الصلاةِ.

قال ابنُ جريجٍ: حدَّثَني ابنُ شهابٍ، عن سالمٍ، عن ابنِ عمرَ كان يقولُ: «يُنصَتُ للإمامِ فيما يَجهَرُ به في الصلاةِ، ولا يَقرأُ معه».

وسنَدُه صحيحٌ أيضًا.

وأخرَجَ عبدُ الرّزاقِ (٢٨١٤) قال: أخبَرَنا داودُ بنُ قيسٍ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن ابنِ عمرَ كان ينهى عن القراءةِ خلفَ الإمامِ.

فهذا يدُلُّ على أن الصوابَ في حديثِ ابنِ عمرَ هو الوقفُ، واللَّهُ أعلمُ.

ومن وجوهِ الاختلافِ على الحسنِ بنِ صالحِ بنِ حيٍّ في إسنادِهِ؛

ما رواه النضرُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأَزْديُّ، عنه، عن أبي هارونَ العبديِّ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ مرفوعًا: «**مَن كان له إمامٌ...**».

أخرَجَه الطبرانيُّ في «الأوسطِ» (ج٢/ ق١٧٩/ ٢) قال: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ عامرٍ، ثنا أبي، عن جدِّي، ثنا أبو غالبٍ النضرُ بنُ عبدِ اللَّهِ به.

قال الطبرانيُّ: «لم يَروِ هذا الحديثَ عن الحسنِ بنِ صالحٍ، عن أبي هارونَ، إلّا النضرُ، تفرَّدَ به عامرٌ».

● **قلت**: أمّا عامرٌ، فهو ابنُ إبراهيمَ الأصبهانيُّ، ثقةٌ.

والنضرُ مجهولٌ.

لكنَّه لم يتفرَّدْ به كما قال الطبرانيُّ.

فتابَعَه إسماعيلُ بنُ عمرِو بنِ نَجيحٍ البجليُّ، فرواه عن الحسنِ بنِ صالحٍ بسَنَدِه سواءً.

أخرَجَه ابنُ عَديٍّ في «الكاملِ» (١/ ٣١٦) وقال بعدَ ذِكرِهِ لعِدّةِ أحاديثَ أخرى: «وهذه الأحاديثُ التي أَمْلَيْتُها مع سائرِ رواياتِهِ التي لم أذكُرْها، عامَّتُها مما لا يتابِعُ إسماعيلَ أحدٌ عليه».

كذا قال!

وقد تابَعَه النضرُ كما رأيتَ.

وقد خالَفَهما في سياقِهِ معتمرُ بنُ سليمانَ، فرواه عن أبي هارونَ العبديِّ، قال: سألتُ أبا سعيدٍ عن القراءةِ خلفَ الإمامِ؟ فقال: «يكفيكَ قراءةُ ذاك الإمامِ».

أخرَجَه ابنُ أبي شَيبةَ (١/ ٣٧٧).

فهذا الوجهُ أشبَهُ في بابِ الترجيحِ النظريِّ؛ إذ مدارُ الوجهَينِ على أبي هارونَ العبديِّ - واسمُه: عمارةُ بنُ جُوينٍ - وهو متروكٌ.

ولحديثِ جابرٍ طريقٌ آخَرُ.

أخرَجَه محمدُ بنُ الحسنِ في «الموطَّأ» (ص٩٨)، وفي «الحجّةِ على أهلِ المدينةِ» (١/ ١١٨ - ١١٩)، والطحاويُّ (١/ ٢١٦)، والدارقطنيُّ (١/ ٣٢٣، ٣٢٤ - ٣٢٥)، وفي «العِلَلِ» (ج٤/ ق١٢٩/ ١)، والبيهقيُّ في «السننِ الكبيرِ» (٢/ ١٥٩)، وفي «المعرفةِ» (٣/ ٧٨، ٧٩)، وفي «القراءةِ خلفَ الإمامِ» (٣٣٤، ٣٣٥)، وأبو نُعيمٍ في «مسنَدِ أبي حنيفةَ» (ص٢٢٨)، والخطيبُ في «تاريخِهِ» (١٢/ ٥٢) من طريقِ أبي حنيفةَ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدّادِ بنِ الهادِ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ مرفوعًا: «**من كان له إمامٌ، فقراءةُ الإمامِ له قراءةٌ**».

وفي بعضِ ألفاظِهِ: قال جابرٌ: صلى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ وخلفَهُ رجلٌ يَقرأُ، فنهاه رجلٌ من أصحابِ النبيِّ ﷺ، فلما انصرفا تنازَعَا، فقال: أتنهاني عن القراءةِ خلفَ

رسولِ اللَّهِ ﷺ؟ فتنازَعَا حتى بلَغَ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فقال: «**مَن صلى خلفَ إمامٍ، فإنَّ قراءةَ الإمامِ له قراءةٌ**».

وتابَعَه الحسنُ بنُ عمارةَ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ مثلَه.

أخرَجَه الدارقطنيُّ (١/ ٣٢٥)، وابنُ عديٍّ في «الكاملِ» (٢/ ٧٠٦).

ثمَّ رواه الدارقطنيُّ وأبو نُعيمٍ في «مسنَدِ أبي حنيفةَ» (ص٢٢٨ - ٢٢٩) من طريقِ زُفَرَ بنِ الهُذيلِ. وأبو يوسفَ في «الآثارِ» (١١٥)، كلاهما عن أبي حنيفةَ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدّادٍ، عن أبي الوليدِ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ مرفوعًا به.

فزاد في الإسنادِ: «أبا الوليدِ».

ونقل البيهقيُّ، عن ابنِ خُزيمةَ أنّه قال: «أبو الوليدِ هذا مجهولٌ».

وكذلك قال الدّارَقطنيُّ.

قال الدّارَقطنيُّ: «لم يُسنِدْه عن موسى بنِ أبي عائشةَ، غيرُ أبي حنيفةَ والحسنِ بنِ عمارةَ، وهما ضعيفانِ».

وقال أيضًا: «الحسنُ بنُ عمارةَ متروكٌ».

وقال أيضًا في «العِلَلِ» (ج٤/ ق١٢٩/ ١): «ويُشبهُ أن يكونَ أبو حنيفةَ وَهِمَ في قولِه في هذا الحديثِ: «عن جابرٍ»، فإنّ جماعةً من الحفّاظِ رَوَوْه عن موسى بنِ أبي عائشةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدّادٍ مرسلًا عن النبيِّ ﷺ، منهم: شعبةُ، والثوريُّ، وزائدةُ، وشريكٌ، وإسرائيلُ، وابنُ عُيَينةَ، وجريرُ بنُ عبدِ الحميدِ فكلُّهم أَرْسَلوه، وهذا أشبَهُ بالصوابِ» اهـ.

وذكَرَ الدارقطنيُّ في «سُننِه» نحوًا من كلامِه في «العِلَلِ» وزاد من جملةِ الذين

أَرْسَلوه: «أبا الأحوصِ، وأبا خالدٍ الدالانيَّ».

وزاد ابنُ عديٍّ عليهم: «أبا عوانةَ، وزهيرَ بنَ معاويةَ، وابنَ أبي ليلى، وقيسَ بنَ الربيعِ».

وزاد البيهقيُّ في «القراءةِ»: «أبا حنيفةَ».

• **قلت:** وهذا الذي حكَمَ به الدارقطنيُّ هو الصَّحيحُ الذي تَقتضيهِ قواعدُ المحدِّثينَ.

أمّا البدرُ العينيُّ فله مع الدارقطنيِّ شأنٌ آخرُ!

فإنه نقَلَ في «عمدةِ القاري» (٦/ ١٢) تعليلَ الدارقطنيِّ للحديثِ وتضعيفَهُ لأبي حنيفةَ، فاستشاط غضبًا بسببِ لُوثةِ التعصُّبِ فردَّ عليه قائلًا: «لو تأدَّبَ (!) الدارقطنيُّ واستحيا؛ لما تلفَّظَ بهذه اللّفظةِ في حقِّ أبي حنيفةَ، فإنه إمامٌ طبَّقَ علمُهُ الشرقَ والغربَ، ولما سُئل ابنُ معينٍ عنه فقال: ثقةٌ مأمونٌ، ما سمعتُ أحدًا ضعَّفَه، وهذا شعبةُ بنُ الحجّاجِ يكتُبُ إليه أن يحدِّثَ، وشعبةُ شعبةُ»، ثمَّ ساق البدرُ كلامَ من أثنى على أبي حنيفةَ، ثمَّ قال: «وقد ظهَرَ لك من هذا تحامُلُ الدارقطنيِّ عليه، وتعصُّبُه الفاسدُ، وليس له مقدارٌ بالنسبةِ إلى هؤلاء، حتى يتكلَّمَ في إمامٍ متقدِّمٍ على هؤلاء في الدِّينِ والتقوى والعلمِ، وبتضعيفِه إياه يستحقُّ هو التضعيفَ (!)، أفلا يرضى بسكوتِ أصحابه عنه، وقد روى في «سُننِه» أحاديثَ سقيمةً ومعلولةً ومنكرةً وغريبةً وموضوعةً؟ ولقد روى أحاديثَ ضعيفةً في كتابِه «الجهرُ بالبسملةِ» واحتجَ بها مع علمِهِ بذلك، حتى إن بعضَهم استَحْلَفَه على ذلك، فقال: ليس فيها حديثٌ صحيحٌ، ولقد صدق القائلُ:

حَسَدوا الفتى إذ لم يَنالُوا سَعيَه ... فالقومُ أعداءٌ له وخصومُ»

وقال أيضًا في «نخبِ الأفكارِ» (٤/ ١٠٣ - ١٠٤)، بعدَ أن نقَلَ كلامَ الدّارقطنيِّ: «قد ظهَرَ لك من هذا تحامُلُ الدّارقطنيِّ على أبي حنيفةَ، وتعصُّبُه الفاسدُ! فمِن أين له ولأمثالِهِ تضعيفُ إمامٍ قد بلغ علمُه حيث ما بلغ الإسلامُ، وانتشَرَ مذهبُهُ في الآفاقِ، وأطبَقَت الخاصّةُ والعامّةُ من السّلفِ والخلفِ على زُهدِه ووَرَعِه وقوّةِ تمكُّنِه في الدّينِ؟ وقد تقلَّدَ مذهبَه وأثنى عليه من هو أكبرُ منه ومن أمثالِهِ عندَ اللَّهِ تعالى وعندَ النّاسِ كسفيانَ الثّوريِّ، وعبدِ اللَّهِ بنِ المبارَكِ، ووكيعٍ، واللّيثِ بنِ سعدٍ، ويحيى القطّانِ، وأضرابِهِم، ووثَّقَه من هم أعرَفُ بهذا الشّأنِ وأتقنُ في الحفظِ والضّبطِ والتّبيانِ، كيحيى بنِ معينٍ وابنِ عُيَينَةَ، وشعبةَ، وعبدِ الرّزّاقِ، والشّافعيِّ، ومالكٍ، وأحمدَ، وغيرِهِم من الأئمّةِ الأجلّاءِ الأثباتِ، والأكابرِ الثّقاتِ، ولكنْ صدَقَ الشّاعرُ:

حَسَدوا الفتى إذ لم يَنالُوا سَعيَه ... فالقومُ أعداءٌ لَه وخصومُ»

• **قلت**: ولقد أساء البدرُ العَينيُّ إلى نفسِهِ بتعرُّضِه للإمامِ أبي الحسنِ الدارقطنيِّ، الذي عَقِمتْ أرحامُ النِّساءِ أن يَلدْنَ بعدَه مثلَه إلى يومِنا هذا، ولم يتفرَّدِ الدارقطنيُّ بالكلامِ في حفظِ أبي حنيفةَ بل سبقَه الأئمةُ الأفذاذُ، ونجومُ الجرحِ والتعديلِ، الذين مَن عدَّلوه فهو العَدْلُ، ومن جرحوه فهو المجروحُ، وأن من يَطعنُ فيهم ويجرحُهم ويردُّ شهادتَهُم ويعتقدُ أنهم تتابَعوا على الحكمِ بالباطلِ لهوًى في أنفسِهِم لَهو المخذولُ حقًّا.

أما الأئمّةُ الذين سَبَقوا الدارقطنيَّ وتكلَّموا في أبي حنيفةَ، منهم:

١ - **ابنُ المباركِ**، قال: «كان أبو حنيفةَ مسكينًا في الحديثِ».

ذكَرَه ابنُ أبي حاتمٍ في «الجَرحِ والتعديلِ» (٤/ ١/ ٤٥٠) **بسندٍ صحيحٍ**.

٢ - **الإمامُ أحمدُ**، قال: «حديثُ أبي حنيفةَ ضعيفٌ، ورأيُـهُ ضعيفٌ».

رواه العُـقيليُّ في «الضُّعفاءِ» (ق٢١٩/ ٢) **بسندٍ صحيحٍ**.

٣ - **يحيى بنُ مَعينٍ**، قال: «كان أبو حنيفةَ يضعَّفُ في الحديثِ».

رواه العُـقيليُّ عنه بسندٍ صحيحٍ.

٤ - **الإمامُ البخاريُّ**، قال في «التاريخِ الكبيرِ» (٤/ ٢/ ٨١): «سَكَتوا عنه»، وهذا جرحٌ شديدٌ عندَه.

٥ - **الإمامُ مسلمُ بنُ الحجّاجِ**، قال في «الكُنى والأسماءِ» (ق٣١/ ١): «مضطرِبُ الحديثِ، ليس له كبيرُ حديثٍ صحيحٍ».

٦ - **الإمامُ النسائيُّ**، قال في «الضُّعفاءِ» (٥٧): «ليس بالقويِّ في الحديثِ، وهو كثيرُ الغلَطِ على قِلّـةِ روايـتِهِ».

٧ - **ابنُ سعدٍ**، فقال في «الطَّبقاتِ» (٦/ ٢٥٦): «كان ضعيفًا في الحديثِ».

٨ - **وقال ابنُ حِبّانَ** في «المجروحين» (٣/ ٦٣): «كان رجلًا جدلًا ظاهرَ الورعِ، لم يكنِ الحديثُ صناعتَه، حدَّثَ بمائةٍ وثلاثين حديثًا مسانيدَ، ما له في الدنيا غيرُها، أخطأَ منها في مائةٍ وعشرينَ حديثًا، إمّا أن يكونَ قلَبَ إسنادَه، أو غيَّـرَ مَـتْـنَه من حيث لا يَعلمُ، فلما غلَبَ خطَـؤُه على صوابِـهِ، استحَقَّ تـرْكَ الاحتجاجِ به في الأخبارِ».

٩ - **ابنُ عديٍّ**، فقال في «الكاملِ» (٧/ ٢٤٧٩): «وأبو حنيفةَ له أحاديثُ صالحةٌ، وعامّةُ ما يرويـهِ غلطٌ وتصاحيفُ وزياداتٌ في أسانيدِها ومتونِها، وتصاحيفُ في الرجالِ، وعامّةُ ما يَرويـهِ كذلك، ولم يَصحَّ له في جميعِ ما يرويه إلّا بضعةُ عشَرَ حديثًا، وقد روى من الأحاديثِ لعله أرجحُ من ثلاثِ مائةِ حديثٍ من مشاهيرَ

وغرائبَ، وكلُّـهُ على هذه الصورةِ؛ لأنه ليس هو من أهلِ الحديثِ، ولا يُحمَلُ عمَّن تكونُ هذه صورتَه في الحديثِ» اهـ.

ولستُ بصدَدِ استقصاءِ الكلامِ فإنه يطولُ جدًّا، لكني أردتُ أن أعرِّفَك تحامُـلَ البدرِ العينيِّ على الدارقطنيِّ، حتى استقبَـلَه بمثلِ الكلامِ الخُلفِ، وأَوْهَمَ أنه لم يتكلَّمْ في أبي حنيفةَ إلّا الدارقطنيُّ، وقد عَهِدْنا التعصُّبَ من أربابِ المذاهبِ لأئمّتِهم، والذَّودَ عنهم بكلِّ سبيلٍ، حتى لو كان بالتكلُّفِ البارِدِ، لكنَّنا لم نرَ من سبَقَ الحنفيّـةَ في هذا البابِ، حتى إن مجرَّدَ الردِّ على أبي حنيفةَ يُـعَدُّ عندَ كثيرٍ منهم اجتراءً وقلّـةَ أدبٍ.

ثمّ قولُ العينيِّ: «وأثنى عليه مَن هو أكبرُ منه ومن أمثالِهِ عندَ اللَّهِ تعالى»، فهذه فاقرةٌ، وزلّـةٌ عظيمةٌ، فكيف له أن يَعرِفَ هذه المكانةَ، عندَ اللَّهِ تعالى. ومثلُ هذا لا يُعرَفُ إلّا عن طريقِ نبيٍّ؟ فسبحانَ اللَّهِ. وقد أريناكَ كلامَ العدولِ في أبي حنيفةَ رحمه الله.

وقد رأيتُ للبدرِ العينيِّ مثلَ هذا، فنقَلَ في «عمدةِ القاري» (٥/ ١٥١) قولَ الكرمانيِّ: «قولُه: «**وما فاتَـكُم فأَتِمُّوا**» دليلٌ للشافعيّـةِ حيث قالوا: ما أدرَكَه المسبوقُ مع الإمامِ فهو أوَّلُها؛ لأنَّ التمامَ لا يكونُ إلّا للآخِرِ؛ لأنه يقَعُ على باقي شيءٍ تقدَّمَ، وعكَسَ أبو حنيفةَ فقال: ما أدركَ مع الإمامِ فهو آخِرُها».

فتعقَّـبَه البدرُ قائلًا: «هو عكَسَ؛ حيث غفَلَ عن روايـةِ: «فاقْضُوا» وما قال فيه العلماءُ... ولو تأدَّبَ لأحسَنَ في عبارتِهِ، وليس أبو حنيفةَ رضي اللَّه تعالى عنه فيما قاله وحْدَه... إلخ».

فأنت ترى أنَّ الكرمانيَّ ما أساء، ولا ذكَـرَ كلامًا شديدًا يستحقُّ أن يقالَ له: غفَلَ.. ولو تأدَّبَ... فاللَّهُ المستعانُ.

هذا: ولم يتفرَّدِ الدارقطنيُّ أيضًا بإعلالِ هذا الحديثِ.

فنقل أبو خالدٍ الدّقاقُ في «سؤالاتِـهِ لابنِ مَعينٍ» (رقم ٣٩٧) أنّ ابنَ مَعينٍ سُئل عن هذه الرِّوايـةِ فقال: «ليس هو بشيءٍ».

وأعلَّـهُ أبو حاتمٍ - كما في «عِللِ ولدِهِ» (١/ ١٠٤ - ١٠٥) - بأبي حنيفةَ.

وقال ابنُ عَديٍّ: «لم يوصِلْه، فزاد في الإسنادِ: «جابرًا» غيرُ الحسنِ بنِ عمارةَ وأبي حنيفةَ، وهو بأبي حنيفةَ أشهَرُ منه بالحسَنِ بنِ عمارةَ» اهـ.

● **قلت**: وروايةُ الثوريِّ: أخرَجَها عبدُ الرزّاقِ (ج٢/ رقم ٢٧٩٧)، وابنُ المنذرِ في «الأوسطِ» (٣/ ١٠٢)، والطحاويُّ (١/ ٢١٧).

وروايةُ إسرائيلَ: أخرَجَها الطحاويُّ، لكنه قال فيه: «إسرائيلُ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدّادٍ، عن رجلٍ من أهلِ البصرةِ».

وروايةُ جريرِ بنِ عبدِ الحميدِ وشَريكٍ: أخرَجَها ابنُ أبي شَيبةَ (١/ ٣٧٦).

قال شيخُنا الألبانيُّ - حَفِظَه اللَّهُ - في «الإرواءِ» (٢/ ٢٧٢): «وقد تَعقَّبَ بعضُ المتأخِّرينَ قولَ الدارقطنيِّ المتقدِّمَ أنه لم يُسنِدْه غيرُ أبي حنيفةَ وابنِ عمارةَ بما رواه أحمدُ بنُ منيعٍ في «مسنَدِه» قال: أخبَـرَنا إسحاقُ الأزرقُ، حدَّثَنا سفيانُ وشريكٌ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدّادٍ، عن جابرٍ مرفوعًا به. قلت: وهذا سندٌ ظاهرُهُ الصِّحةُ، ولذلك قال البوصيريُّ في «الزوائدِ» (٥٦/ ١): «سنَـدُه صحيحٌ كما بيَّـنْـتُه في «زوائدِ المسانيدِ العشرةِ»، وهو عندي معلولٌ، فقد ذكَـرَ ابنُ عَديٍّ كما تقدَّمَ وكذا الدارقطنيُّ والبيهقيُّ أن سفيانَ الثوريَّ وشريكًا أرْسَلاه دون ذِكرِ «جابرٍ»، فذكرُ «جابرٍ» في إسنادِ ابنِ منيعٍ وهمٌ، وأظنُّـهُ من إسحاقَ الأزرقِ، فإنّه وإن كان ثقةً، فقد قال فيه ابنُ سعدٍ: ربما غلِطَ». انتهى كلامُ شيخِنا.

• **قلت**: وهذا هو الحقُّ، فإنَّ ابنَ أبي شَيبةَ وأبا أحمدَ الزُّبيريَّ خالفا إسحاقَ الأزرقَ، فرواه الأوَّلُ عن شريكٍ، والثاني عن الثَّوريِّ كلاهما عن موسى بنِ أبي عائشةَ فأَرْسَلاه، وهما أثبتُ من إسحاقَ الأزرقِ.

ولذلك قال ابنُ المنذرِ: «لا يَثبُتُ».

وروى البيهقيُّ في «المعرفةِ» **(٣/ ٧٩)** عن سلَمةَ بنِ محمدٍ الفقيهِ، قال: «سألتُ أبا موسى الرازيَّ الحافظَ عن الحديثِ المرويِّ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ: من كان له إمامٌ... فقال: لم يَصحَّ فيه عندَنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ شيءٌ، وإنما اعتمَدَ مشايخُنا فيه الرواياتِ عن عليٍّ، وابنِ مسعودٍ، والصحابةِ».

ونقَلَ البيهقيُّ عن الحاكمِ قال: «أعجَبَني هذا الحديثُ لمّا سمعتُه، فإنَّ أبا موسى أحفَظُ مَن رأَيْنا من أهلِ الرَّأيِ على أديمِ الأرضِ» انتهى.

وله طريقٌ آخَرُ عن جابرٍ.

أخرَجَه الطحاويُّ **(١/ ٢١٧)**، والدارقطنيُّ **(١/ ٣٢٧)**، وأبو الحسنِ الخلعيُّ في «الخلعيّاتِ» **(٢٠/ ٤٧/ ١)** - كما في «الإرواءِ» **(٢/ ٢٧٣)** - من طريقِ يحيى بنِ سلامٍ، ثنا مالكُ بنُ أنسٍ، عن وهبِ بنِ كَيْسانَ، عن جابرٍ مرفوعًا: «**كلُّ صلاةٍ لا يُقرأُ فيها بأمِّ الكتابِ فهي خِداجٌ، إلّا أن يكونَ وراءَ إمامٍ**».

قال الدّارَقطنيُّ: «يحيى بنُ سلامٍ ضعيفٌ، والصوابُ: موقوفٌ».

وأخرَجَه البيهقيُّ في «جزءِ القراءةِ» **(٣٥٣)** من وجهٍ آخرَ ساقطٍ عن مالكٍ، وأعلَّهُ.

ومرَّ سنَدُه ومتنُهُ قبلَ حديثٍ.

ثمَّ رواه الدارقطنيُّ، والطحاويُّ، والبيهقيُّ **(٢/ ١٦٠)**، وفي «جزءِ القراءةِ»

(٣٥٤ - ٣٥٨)، والخلعيُّ (٢٠/ ٤٧/ ١) من طرقٍ عن مالكٍ، وهو في «الموطَّأ» (١/ ٨٤/ ٣٨) عن وهبِ بنِ كَيْسانَ أنه سَمعَ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ: «مَن صلى ركعةً لم يَقرأْ فيها بأمِّ القرآنِ لم يصلِّ إلّا وراءَ الإمامِ».

قال البيهقيُّ: «هذا هو الصَّحيحُ عن جابرٍ من قولِهِ غيرَ مرفوعٍ، وقد رفَعَه يحيى بنُ سلامٍ وغيرُهُ من الضعفاءِ عن مالكٍ، وذاك مما لا يحلُّ روايتُه على طريقِ الاحتجاجِ به».

وأخرَجَه الدارقطنيُّ في «غرائبِ مالكٍ» من طريقِ عاصمِ بنِ عصامٍ، عن يحيى بنِ نصرِ بنِ حاجبٍ، عن مالكٍ، عن وهبِ بنِ كَيْسانَ، عن جابرٍ مرفوعًا: «**من كان له إمامٌ، فقراءةُ الإمامِ له قراءةٌ**».

قال الدّارَقطنيُّ: «هذا باطلٌ، لا يَصحُّ عن مالكٍ، ولا عن وهبِ بنِ كَيْسانَ، وعاصمُ بنُ عصامٍ لا يُعرَفُ».

وجملةُ القولِ: أن هذا لا يَصحُّ عن جابرٍ إلّا موقوفًا، أمّا المرفوعُ فساقطٌ عن حدِّ الاعتبارِ به، إلّا مرسَلَ عبدِ اللَّهِ بنِ شدادٍ، واللَّهُ أعلمُ.

ولهذا الحديثِ شواهدُ عن جماعةٍ من الصحابةِ، منهم:

١ - عبدُ اللَّـهِ بنُ مسعودٍ رضي الله عنه:

أخرَجَه الطبرانيُّ في «الأوسطِ» - كما في «اللِّسانِ» (١/ ١٩٧) - ومن طريقِهِ الخطيبُ في «تاريخِهِ» (١١/ ٤٢٦) قال: حدَّثَنا عليُّ بنُ روحانَ البغداديُّ، حدَّثَنا محمَّدُ بنُ الهيثمِ الواسطيُّ، حدَّثَنا أحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ ربيعةَ بنِ العجلانِ، حدَّثَنا سفيانُ الثوريُّ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، عن علقمةَ، عن ابنِ مسعودٍ قال: صلَّى بنا النبيُّ ﷺ صلاةَ الصُّبحِ فقرأَ سورةَ ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾، فلما فرَغَ من صلاتِهِ

قال: «**من قـرَأَ خَلْفي؟**» فسكَتَ القومُ، فعاوَدَ النبيُّ ﷺ: «**من قـرَأَ خلفي؟**»، فقال رجلٌ: أنا يا رسولَ اللَّهِ، فقال النبيُّ ﷺ: «**ما لي أنازَعُ القرآنَ؟ إذا صلّى أحدُكُم خلفَ الإمامِ فليصمُتْ؛ فإنَّ قراءتَـهُ له قراءةٌ، وصلاتَـهُ له صلاةٌ**».

قال الطبرانيُّ: «لم يَروِهِ عن الثَّوريِّ إلا أحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ ربيعةَ».

قال الخطيبُ: «وهو شيخٌ مجهولٌ».

• **قلت**: وعليُّ بنُ روحانَ ترجَمَه الخطيبُ في موضعِ الحديثِ، ولم يذكُـرْ فيه جرحًا ولا تعديلًا، وهو من شيوخِ الطبرانيِّ ولم يَذكُرْه في «المعجَمِ الأوسطِ» ولا «الصغيرِ».

٢ - حديثُ أبي هُريرةَ:

أخرَجَه الدارقطنيُّ (١/ ٣٣٣، ٤٠٣)، وابنُ الأعرابيِّ في «معجمِهِ» (ج١/ ق٢٠/ ٢)، والبيهقيُّ في «جزءِ القراءةِ» (٤٢٦) من طريقِ محمدِ بنِ عبادٍ الرازيِّ، ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ التيميُّ، عن سهيلِ بنِ أبي صالحٍ، عن أبيه، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا: «**من كان له إمامٌ، فقراءةُ الإمامِ له قراءةٌ**».

قال الدّارَقطنيُّ في الموضِعِ الأوَّلِ: «أبو يحيى التيميُّ ومحمدُ بنُ عبادٍ ضعيفانِ».

وقال في الموضعِ الثانِـي: «لا يَصحُّ هذا عن سهيلٍ، تفرَّدَ به محمدُ بنُ عبادٍ الرازيُّ، عن إسماعيلَ وهو ضعيفٌ».

وقد رُويَ بسياقٍ آخَرَ.

أخرَجَه العُـقيليُّ في «الضُّعفاءِ» (٢/ ٨٧) قال: حدَّثَنا زكريا بنُ يحيى الحلوانيُّ، قال: حدَّثَنا أبو يحيى الوقارُ، قال: حدَّثَنا بشرُ بنُ بكرٍ عن الأوزاعيِّ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ، عن أبي سلمةَ، عن أبي هُريرةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صلى بنا صلاةً، فلمّا

قضاها قال: «**هل قرأ أحدٌ منكم معي الشيءَ من القرآنِ؟**»، فقال رجلٌ من القومِ: أنا يا رسولَ اللَّهِ، فقال: «**إني أقولُ: ما لي أنازَعُ القرآنَ؟ إذا أسررتُ بقِراءتِي فاقـرَؤوا معي، وإذا جهَرتُ فلا يقرأَنَّ معي أحدٌ**».

وأخرَجَه الدارقطنيُّ (١/ ٣٣٣) من طريقِ أحمدَ بنِ سيارٍ المروزيِّ، ثنا زكريا بنُ يحيى الوقارُ بسَندِه سواءً.

قال الدّارَقطنيُّ: «تفرَّدَ به زكريّا الوقارُ وهو منكَـرُ الحديثِ متروكٌ».

وأخرَجَه البيهقيُّ في «جزءِ القراءةِ» (ص١٤٢) من طريقِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ راشدٍ الأصبهانيِّ، نا زكريّا بنُ يحيى الوقارُ.

ثمَّ قال العُقيليُّ: قال أبو يحيى - يعني: زكريا بنَ يحيى الحلوانيَّ - فصِرْنا إلى أبي الطاهرِ أحمدَ بنِ عمرِو بنِ السَّرحِ، فذكروا له الحديثَ، فقال: هذا باطلٌ ثمَّ قام يَجُـرُّ إزارَهُ، حتى دخَلَ بيتَـهُ، فأخرَجَ كتابَ بشرِ بنِ بكرٍ، فإذا فيه: حدَّثَنا بشرُ بنُ بكرٍ عن الأوزاعيِّ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ، أو عن الأوزاعيِّ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال أبو يحيى: أنا شَكَـكتُ، فقال: انظروا كيف وصَلَه فجعَلَه عن أبي سلمةَ عن أبي هُريرةَ؟ واغتاظَ من ذلك.

● **قلت**: وترجَمَه ابنُ عَديٍّ في «الكاملِ» (٣/ ١٠٧٢) فقال: «وأبو يحيى الوقارُ: سَمعتُ مشايخَ أهلِ مصرَ يُثنُونَ عليه في بابِ العبادةِ والاجتهادِ والفضلِ. وله حديثٌ كثيرٌ بعضُها مستقيمةٌ، وبعضُها ما ذكَرتُ، وغيرُ ما ذكرتُ موضوعاتٌ، وكان يُتَّـهَمُ الوقّارُ بوضْعِها لأنه يَـرْوي عن قومٍ ثقاتٍ أحاديثَ موضوعاتٍ. والصالحون قد رَسَموا بهذا الرسمِ، أن يَـرْوُوا في فضائلِ الأعمالِ أحاديثَ موضوعةً بواطيلَ، وبَينَهم جماعةٌ منهم تَضعُها».

ونقَـلَ البيهقيُّ عن أبي عليٍّ الحافظِ قال: أخطأ فيه زكريا، وإنما أراد حديثَ الأوزاعيِّ، عن الزُّهريِّ كما رواه الناسُ.

٣ - حديثُ أنسٍ:

أخرَجَه ابنُ عساكرَ في «تاريخِ دِمَشقَ» (١٤/ ٤٢٦) من طريقِ الحسنِ بنِ سهلِ بنِ أبانَ، حدَّثَنا قطنُ بنُ صالحٍ الدِّمشقيُّ، حدَّثَنا شعبةُ، عن قَتادةَ، عن أنسٍ مرفوعًا: «**من كان له إمامٌ، فقراءةُ الإمامِ له قراءةٌ**».

ثمَّ نقَـلَ ابنُ عساكـرَ عن البيهقيِّ، قال: قال لنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ: «هذه المناكيرُ والموضوعاتُ إلى الحسَنِ بنِ سهلٍ، عن قطنِ بنِ صالحٍ الدِّمشقيِّ. ولم يخرجْ لنا حديثَـهُما عن الثقاتِ فكُـنّا نقفُ على حالِـهِما، ثمَّ ذكَـرَ شيخُنا أبو عبدِ اللَّهِ من منكَراتِ حديـثِـهِما، ما يُستدَلُّ به على حالِـهِما في الجرحِ».

ثمَّ قال ابنُ عساكرَ: «وذكَـرَ أبو الفضلِ المقدسيُّ الحافظُ في «كتابِ تكملةِ الكاملِ في معرفةِ الضعفاءِ» قال: قطنُ بنُ صالحٍ الدمشقيُّ روى عن شُعبةَ بنِ الحجاجِ أحاديثَ مَناكيرَ».

ونقَـلَ الذهبيُّ في «الميزانِ» (٣/ ٣٩١) عن الأزديِّ أنه قال: «قطنُ بنُ صالحٍ الدّمشقيُّ كذابٌ».

٤ - حديثُ ابنِ عمرَ:

أخرَجَه الدارقطنيُّ (١/ ٣٢٥ - ٣٢٦) من طريقِ محمدِ بنِ الفضلِ بنِ عطيّـةَ، عن أبيه، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن أبيه مرفوعًا: «**من كان له إمامٌ، فقراءتُـهُ له قراءةٌ**».

قال الدّارَقطنيُّ: «محمدُ بنُ الفضلِ متروكٌ».

● **قلت**: ولم يتفرَّدْ به.

فأخرَجَه ابنُ عَديٍّ في «الكاملِ» (٦/ ٢٣٩٦) من طريقِ معاويةَ بنِ يحيى الصدفيِّ، عن الزُّهريِّ، عن سالمٍ، عن أبيه - شكَّ في رَفعِهِ - فذكَرَه.

وهذا منكَرٌ عن الزُّهريِّ.

والصدفيُّ واهٍ.

وقد خالَفَه ابنُ جريجٍ قال: حدَّثَني ابنُ شهابٍ، عن سالمٍ أنَّ ابنَ عمرَ كان يقولُ: يُنصَتُ للإمامِ فيما يَجهَرُ به في الصلاةِ ولا يُقرأُ معه.

أخرَجَه عبدُ الرّزاقِ (ج٢/ رقم ٢٨١١).

وسنَدُه صحيحٌ.

٥ - حديثُ عليّ بنِ أبي طالبٍ:

أخرَجَه ابنُ عديٍّ (٦/ ١٥٥)، والدّارقطنيُّ (١/ ٣٣٠)، والبيهقيُّ في «جزءِ القراءةِ» (٤١١، ٤١٢) من طريقِ غسّانَ بنِ الربيعِ، عن قيسِ بنِ الربيعِ، عن محمدِ بنِ سالمٍ، عن الشعبيِّ، عن الحارثِ، عن عليٍّ قال: قال رجلٌ للنبيِّ ﷺ: أقرَأُ خلفَ الإمامِ أو أُنصِتُ؟ قال: «**بل أَنصِتْ فإنَّه يكفيكَ**».

قال الدّارَقطنيُّ: «تفرَّدَ به غسّانُ، وهو ضعيفٌ، وقيسٌ ومحمدُ بنُ سالمٍ ضعيفانِ».

● **قلت:** والحارثُ الأعورُ تالفٌ.

ثمَّ رواه من طريقِ عليِّ بنِ عاصمٍ، عن محمدِ بنِ سالمٍ، عن الشعبيِّ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**لا قراءةَ خلفَ الإمامِ**».

ثمَّ قال: «وهذا المرسَلُ أصحُّ منه»، يعني: من الموصولِ.

ثمَّ رواه الدارقطنيُّ (١/ ٣٣١، ٣٣٣)، والبيهقيُّ في «جزءِ القراءةِ» (٤٣٢، ٤٣٣)

وأبو نُعيمٍ في «الحِليـةِ» (٤/ ٢٦٥) من طريقِ عاصمِ بنِ عبدِ العزيزِ، عن أبي سهيلٍ، عن عونٍ، عن ابنِ عباسٍ مرفوعًا: «**تَـكفيكَ قراءةُ الإمامِ، خافَتَ أو جهَرَ**».

قال الدّارَقطنيُّ: «عاصمٌ ليس بالقويِّ، ورفعُه وهمٌ».

وقال في الموضعِ الثاني: «قال أبو موسى: قلت لأحمدَ بنِ حنبلٍ في حديثِ ابنِ عباسٍ هذا في القراءةِ، فقال: هذا منكَرٌ».

وقال أبو نُعيمٍ: «غريبٌ من حديثِ عونٍ، لم يَروِهِ عنه إلّا أبو سهيلٍ، وهو نافعُ بنُ مالكِ بنِ أبي عامرٍ، عمُّ مالكِ بنِ أنسٍ، يُـعَـدُّ من تابعي أهلِ المدينةِ، سمع من أنسِ بنِ مالكٍ، تفرَّدَ عنه: عاصمُ بنُ عبدِ العزيزِ، وهو اللّيثيُّ».

ونقَـلَ البيهقيُّ عن الحاكمِ، أنّه قال: «عاصمُ بنُ عبدِ العزيزِ الأشجعيُّ، الغالبُ على حديثِهِ الوهمُ والخطأُ، ثمّ قال: وقال أبو عليٍّ الحسينُ بنُ عليٍّ الحافظُ: عونُ بنُ عبدِ اللَّهِ، هو عندي ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ، لم يَسمعْ من ابنِ عبّاسٍ شيئًا، وهو عندي وهمٌ، فقد روى عن ابنِ عبّاسٍ بخلافِـهِ، وروى بإسنادٍ مظلمٍ، عن المسيِّبِ بنِ شريكٍ، عن الحسنِ بنِ عمارةَ، عن الحكمِ، عن مقسمٍ، عن ابنِ عبّاسٍ مرفوعًا. وهو إن سَلِمَ ممَّن قَـبْـلَ المسيِّبِ، فلا يَسلَمُ منه، فإنّه ضعيفٌ، ولا من الحسَنِ بنِ عمارةَ، فإنّه متروكٌ. ورُويَ بإسنادٍ آخرَ مجهولٍ، عن نهشلِ بنِ سعيدٍ، عن الضّحّاكِ، عن ابنِ عبّاسٍ، عن النّبيِّ ﷺ: «**أما تَـكتَـفُوا بقراءتي، إنّ الإمامَ ضامنٌ للصّلاةِ**». ولسنا نَـقبلُ روايةَ المجهولِـينَ، ثمَّ هو منقطعٌ، والضّحّاكُ لم يَـلقَ ابنَ عبّاسٍ» اهـ.

• **قلت**: الضّحّاكُ هو ابنُ مُزاحمٍ، وأجمع المحدِّثونَ أنّه لم يَلقَ ابنَ عبّاسٍ. ونازَعَ في هذا الشّيخُ العلّامةُ أحمد شاكر في «تخريجِ المسنَدِ» (٤/ ٦٧). ونقَـلَ عن البخاريِّ أنّه قال: «عن الضّحّاكِ، مرسَلٌ». ثمَّ قال: «وقد أنكَـرَ بعضُهم سماعَه

من ابنِ عبّاسٍ، أو من غيرِهِ من الصّحابـةِ، وفي هذا نظـرٌ كثيرٌ، بل هو خطأٌ، فإنّه مات سنةَ (١٠٢)، وقيل: سنةَ (١٠٥) وقد بلَغَ الثّمانينَ أو جاوَزَها، كما في «التّاريخِ الصغيرِ» (١١٦) للبخاريِّ، وكما روى عنه أبو جنابٍ الكلبيُّ، أنّه قال: «جاورتُ ابنَ عبّاسٍ سبعَ سنينَ».

كذا قال رَحِمَهُ اللَّهُ!

وهذا من تساهُلِه المعهودِ، فقد رأيتُـهُ في مواضعَ كثيرةٍ يَدفَعُ جرحَ الجارحين بأَوْهى الحُججِ، وهذا الموضعُ مثالٌ لما غاب عنك.

والذي أثـبَتَ لُـقْيا الضّحّاكِ لابنِ عبّاسٍ هو يحيى بنُ أبي حيّـةَ، وهو ضعيفٌ مدلِّسٌ. وقد ثـبَتَ عن الضّحّاكِ أنّه قال عن نفسِهِ أنّه لم يَسمعْ من ابنِ عبّاسٍ، بل ولـم يَـرَهُ.

فأخرَجَ ابنُ أبي حاتمٍ في «الجرحِ والتّعديلِ» (٢/ ١/ ٤٥٨ - ٤٥٩) واللّفظُ له، قال: حدَّثَنا يونسُ بنُ حبيبٍ. ويعقوبُ بنُ سفيانَ في «المعرفةِ والتاريخِ» (٢/ ١٠٨ - ١٠٩) قال: حدَّثَنا بُندارٌ، كلاهما عن أبي داودَ الطّيالسيِّ، عن مشاشٍ، قال: قلت للضّحّاكِ: سمعتَ من ابنِ عبّاسٍ شيئًا؟ قال: لا، قلت: رأيتَه؟ قال: لا».

وهذا إسنادٌ صحيحٌ.

عَـوْدٌ على بَـدْءٍ.

ورواه عليُّ بنُ عاصمٍ الواسطيُّ، فرواه عن محمّدِ بنِ سالمٍ، عن الشّعبيِّ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**لا قراءةَ خلفَ الإمامِ**».

أخرَجَه الدّارقطنيُّ والبيهقيُّ.

قال ابنُ عديٍّ عن روايـةِ غسّانَ: «وهذا لا يَرويـهِ غيرُ محمّدِ بنِ سالمٍ، عن

الشّعبيِّ، وليس بالمحفوظِ».

وقال الدّارقطنيُّ في «العِلَلِ»(٤/ ٢١): «محمّدُ بنُ سالمٍ متروكُ الحديثِ، والحارثُ إذا تفرَّدَ لم يَثبُتْ حديثُهُ، فلم يَروِهِ عن محمّدِ بنِ سالمٍ غيرُ قيسِ بنِ الرّبيعِ، وهو ضعيفُ الحديثِ، وغيرُهُ يَرويهِ عن محمّدِ بنِ سالمٍ، عن الشّعبيِّ مرسلًا».

وقال في «السُّننِ»: «والمرسَلُ أصحُّ».

وقال أبو عليٍّ الحافظُ: «حديثٌ باطلٌ».

وأصحُّ منه ما ثبَتَ عن عليٍّ ﷺ أنّه كان يقرأُ في الأُولَيَينِ من الظّهرِ والعصرِ بأُمِّ القرآنِ وسورةٍ، ولا يقرأُ في الأخريَينِ بشيءٍ.

وكان جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ يقرأُ في الرّكعتَينِ الأولَيينِ من الظّهرِ والعصرِ بأمِّ القرآنِ وسورةٍ، وفي الأُخريَيْنِ بأمِّ القرآنِ.

قال الزّهريُّ: والقومُ يَقْتدونَ بإمامِهِم.

أخرَجَه البخاريُّ في «جزءِ القراءةِ» (٢)، والفَسَويُّ في «المعرفةِ» (١/ ٢١٩)، وعبدُ الرّزّاقِ (٢٦٥٦) والطّحاويُّ في «شرحِ المعانِي» (١/ ٢٠٩)، وفي «المُشْكِلِ» (١٢/ ٥٢)، والحاكمُ (١/ ٢٣٩)، والدّارقطنيُّ (١/ ٣٢٢)، والبيهقيُّ (٢/ ١٦٨)، من طرقٍ عن الزّهريِّ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ أبي رافعٍ، عن عليٍّ.

وصحَّحَه الدّارقطنيُّ، والحاكمُ، والبيهقيُّ، وابنُ عبدِ البرِّ في «التّمهيدِ» (١١/ ٣٥).

٦ - حديثُ أبي الدّرداءِ:

أخرَجَه النسائيُّ (٢/ ١٤٢)، والطبرانيُّ في «الكبيرِ» - كما في «المجمَعِ»

(٢/ ١١٠) - والدارقطنيُّ (١/ ٣٣٢ - ٣٣٣، ٣٣٩)، وعنه البيهقيُّ (٢/ ١٦٢) من طريقِ زيـدِ بنِ الحبابِ، ثنا معاويةُ بنُ صالحٍ، ثنا أبو الزاهريّـةِ عن كثيرِ بنِ مرّةَ، عن أبي الدرداءِ، قال: سُئل رسولُ اللَّهِ ﷺ: في كلِّ صلاةٍ قراءةٌ؟ قال: «**نعمْ**»، قال رجلٌ من الأنصارِ: وجَبَتْ هذه، فالتفَتَ إليَّ وكنتُ أقـرَبَ القومِ منه، فقال: «**ما أرى الإمامَ إذا أمَّ القومَ إلّا قد كَفاهُم**».

قال النسائيُّ: «هذا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ خطأٌ، إنما هو قولُ أبي الدَّرداءِ».

وقال الدّارَقطنيُّ: «كذا قال، وهو وهمٌ من زيدِ بنِ الحبابِ، والصوابُ: فقال أبو الدرداءِ: ما أرى الإمامَ إلا قد كفاهُمْ».

ثمَّ رواه الدارقطنيُّ (١/ ٣٣٣، ٣٣٨ - ٣٣٩) من طريقِ ابنِ وهبٍ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ بسَندِه سواءً، إلى قولِه: «وجَبَتْ هذه»، ثمَّ قال: قال أبو الدرداءِ: يا كثيرُ، وأنا إلى جَنبِه لا أرى الإمامَ إذا أمَّ القومَ إلا قد كفاهُمْ.

قال الدّارَقطنيُّ: «ورواه زيدُ بنُ حبابٍ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ بهذا الإسنادِ». فقال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**ما أرى الإمامَ إلّا قد كفاهُمْ**»، ووَهِمَ فيه، والصوابُ أنه من قولِ أبي الدرداءِ كما قال ابنُ وهبٍ».

أما الهيثميُّ فجرى على ظاهِرِ السَّنَـدِ فقال في «المجمَعِ» (٢/ ١١٠): «إسنادُه حسَنٌ».

ومما يؤيِّـدُ قولَ الدارقطنيِّ: أن ابنَ ماجَهْ أخرَجَه في «سُننِه» (٨٤٢) من طريقِ إسحاقَ بنِ سليمانَ، ثنا معاويةُ بنُ يحيى، عن يونسَ بنِ ميسرةَ، عن أبي إدريسَ الخولانيِّ، عن أبي الدرداءِ، قال: سأَلَ رجلٌ، قال: أقـرَأُ والإمامُ يَـقرأُ؟ قال: سأل رجلٌ النبيَّ ﷺ: أفي كلِّ صلاةٍ قراءةٌ؟ فقال ﷺ: «**نعمْ**»، فقال رجلٌ من القومِ: وجَبَ هذا.

قال البوصيريُّ في «الزوائِدِ» (١/٢٩٤): «هذا إسنادٌ فيه معاويةُ بنُ يحيى الصدفيُّ أبو روحٍ، وهو ضعيفٌ» اهـ.

● قلت: لم يتفرَّدْ بأصلِ المتنِ كما مرَّ.

ونقَـلَ الأستاذُ محمد فؤاد عبد الباقي في تحقيـقِهِ على ابنِ ماجَهْ قولَ البوصيريِّ في «الزوائِدِ»: «قال المِزِّيُّ: هو موقوفٌ، ثمَّ قال: هذا إسنادٌ صحيحٌ، رجالُـهُ ثقاتٌ».

وإنما قال البوصيريُّ هذا في الحديثِ التالي الذي يَرويـهِ يزيدُ الفقيهُ عن جابرٍ، قال: كنا نقـرَأُ في الظهرِ والعصرِ خلفَ الإمامِ... الحديثَ.

● **قلت**: فظهَـرَ من هذا التحقيقِ أنَّ كلَّ الأحاديثِ ساقطةٌ عن حدِّ الاعتبارِ بها، لذلك قال البخاريُّ في «جزءِ القراءةِ» (٢٢): «هذا خبرٌ لم يَـثبُتْ عندَ أهلِ العلمِ من أهلِ الحجازِ وأهلِ العراقِ وغيرِهِم؛ لإرسالِهِ وانقطاعِهِ رواه ابنُ شدادٍ عن النبيِّ ﷺ».

وقال ابنُ كثيرٍ في «تفسيرِهِ» (١/ ٣٧): «وقد رُويَ هذا الحديثُ من طرقٍ، ولا يصحُّ شيءٌ منها عن النبيِّ ﷺ».

وقال الحافظُ في «التلخيصِ» (١/ ٢٣٢): «فائدةٌ: حديثُ: «**من كان له إمامٌ، فقراءةُ الإمامِ له قراءةٌ**» مشهورٌ من حديثِ جابرٍ، وله طرقٌ عن جماعةٍ من الصحابةِ وكلُّها معلولـةٌ».

وقال في «الفتحِ» (٢/ ٢٤٢): «هو حديثٌ ضعيفٌ عندَ الحفَّاظِ».

أما شيخُنا الألبانيُّ حَفظَه اللَّهُ فقال في «الإرواءِ» (٢/ ٢٧٧): «ويتلخَّصُ مما تقدَّمَ أن طرُقَ هذه الأحاديثِ لا تخلو من ضَعفٍ، لكنِ الذي يَـقتضيهِ الإنصافُ والقواعدُ الحديثيّـةُ أن مجموعَها يَشهدُ أن للحديثِ أصلًا؛ لأنَّ مرسَلَ بنِ شدّادٍ

صحيحُ الإسنادِ بلا خلافٍ، والمرسَلُ إذا رُويَ موصولًا من طريقٍ أخرى اشتَـدَّ عَضُدُهُ وصلَحَ للاحتجاجِ به، كما هو مقرَّرٌ في مصطلَحِ الحديثِ، فكيف وهذا المرسَلُ قد رُويَ من طرقٍ كثيرةٍ كما رأيتَ، وأنا حينَ أقولُ هذا لا يخفى عليَّ والحمدُ للَّهِ أن الطرقَ الشديدةَ الضَّعفِ لا يُستشهَـدُ بها، ولذلك فأنا أعني بعضَ الطُّرقِ المتقدِّمةِ التي لم يَشتدَّ ضَعفُها».

● **قلت**: وأين هي؟!

فهي إما شديدةُ الضَّعفِ أو منكَرةٌ، أو أخطأ راويها في رَفعِها، وكلُّ هذا لا نُـقوِّي به، واللَّهُ أعلمُ.

وكنتُ سُئلتُ عن هذا الحديثِ في جملةِ أسئلةِ القرّاءِ، فقلتُ في «الفتاوى الحديثيّـةِ» (٣/ ١٧٧): «بعدَ كتابةِ ما تقدَّمَ بثلاثةَ عشَرَ عامًا، وقفتُ هذه الأيّامَ على الطّبعةِ الجديدةِ لكتابِ «مصنَّفِ ابنِ أبي شَيبةَ»، بتحقيقِ الأستاذِ محمّد عوّامة، فرأيتُـهُ تعرَّضَ للكلامِ عن هذا الحديثِ (٣/ ٢٧٤ - ٢٧٧)، لكنَّه أتى في كلامِهِ بعجائبَ ومغالطاتٍ.

فإنَّ ابنَ أبي شَيبةَ رواه في «مصنَّفِه» قال: حدَّثَنا شريكٌ، وجريرٌ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدّادٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ... فذكَـرَه.

قال الأستاذُ عوّامةُ: «هذا إسنادٌ صحيحٌ مرسَلٌ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ شدّادٍ وُلِدَ على عهدِ النَّبيِّ ﷺ، ترجَمَه ابنُ حجرٍ في القسمِ الثّاني من «الإصابةِ».

ومع ذلك فقد جاء الحديثُ موصولًا من طريقِهِ. رواه الإمامُ أبو حنيفةَ في «مسنَدِه» (ص٥٩، ٦١ - بشرحِهِ «تنسيقَ النظامِ» للسّنبهليِّ)، عن موسى بنِ أبي عائشةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدّادٍ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ مرفوعًا. وجاء ذلك في

«موطَّأِ الإمامِ محمّدٍ» (١١٧) - وانظُـرْه في «التّعليقِ الممجَّدِ» (٤١٥)، و«الآثارِ» له (٨٦)، ولأبي يوسفَ (١١٣).

وتابَعَ أبا حنيفةَ على ذلك: سفيانُ الثّوريُّ، وشريكٌ القاضي.

جاء ذلك فيما رواه أحمدُ بنُ منيعٍ في «مسنَدِه»، عن إسحاقَ الأزرقِ أحدِ الثّقاتِ - عنهما. نقَلَ ذلك البوصيريُّ في «إتحافِ الخِيَرةِ» (١٥٦٧، ١٨٣٢)، ومِن خطِّهِ أَنقُـلُ، وقال: «صحيحٌ على شرطِ الشَّيخَينِ»، وسيأتي تمامُ كلامِهِ. وجاء الحديثُ موصولًا مرفوعًا، بإسنادٍ صحيحٍ إلى جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ أيضًا في «مسنَدِ أحمدَ» (٣/ ٣٣٩/ ١٤٦٤٣ من الطّبعةِ المحقَّقةِ)، عن أسودَ بنِ عامرٍ شاذانَ - وهو ثقةٌ -.

وفي «المنتخبِ» لعبدِ بنِ حُميـدٍ (١٠٥٠)، عن أبي نُعيمٍ الفضلِ بنِ دُكينٍ - وهو ثقةٌ إمامٌ مشهورٌ - كلاهما عن الحسنِ بنِ صالحٍ، عن أبي الزُّبيرِ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ مرفوعًا.

والحسنُ بنُ صالحٍ ثقةٌ فقيهٌ.

وأبو الزّبيرِ ثقةٌ، وهو على شرطِ مسلمٍ. وسيأتي برَقْمِ (٣٨٢٣)، من روايـةِ مالكِ بنِ إسماعيلَ - أحدِ الثّقاتِ - عن الحسنِ بنِ صالحٍ، عن أبي الزُّبيرِ به.

ولمّا ذكَـرَه الزَّيلعيُّ في «نَصبِ الرّايـةِ» (٢/ ١٠)، وعزاه إلى أحمدَ، وقال: «في إسنادِهِ ضعفٌ»، استدرَكَ عليه تصحيحَهُ محقِّـقُه العلّامةُ الفنجابيُّ [١]، فانظُـرْه.

كما استدرَكَ البوصيريُّ في الموضعِ الثّاني (١٨٣٤) على ابنِ عديٍّ دعواه تفرُّدَ الحسنِ بنِ عمارةَ برَفعِهِ، بما نقَلَه من «مسنَدِ ابنِ منيعٍ» و«عبدِ بنِ حُميدٍ». وسأنقُـلُ

---

(١) ولم يَفعَلِ الفنجابيُّ شيئًا سوى ترديدِ الكلامِ الذي بيَّـنّا خطَـأَه.

لفظَـهُ آخِرَ هذه الكلمةِ للتَّنبيـهِ إلى أمرٍ آخرَ.

والصّوابُ في سنَدِ عبدِ بنِ حُميدٍ هو ما نَـقَلتُه من خطِّ البوصيريِّ في الموضعَينِ المشارِ إليهما، بل إنّه في الموضعِ الثّاني كتَبَ هكذا: «رواه عبدُ بنُ حُميدٍ: حدَّثَنا أبو نُعيمٍ، حدَّثَنا الحسنُ بنُ صالحٍ، عن أبي الزُّبيرِ»، وكتب فوقَ «عن»: «صحّ»؛ تنبيهًا إلى صحّةِ ما كتبَ، وأنّه لم يُسقِطْ شيئًا من الإسنادِ؛ لأنّه سَيَسوقُ عَقِبَه إسنادَ ابنِ ماجَهْ، وفيه زيادةُ جابرٍ الجعفيِّ بينَ الحسنِ بنِ صالحٍ، وأبي الزّبيرِ، كما سيأتي.

وقد جاء لفظُ عبدِ بنِ حُميدٍ في مطبوعتِهِ التي أنقُـلُ عنها: «١٠٥٠ - حدّثنا أبو نُعيمٍ، حدّثنا الحسنُ بنُ صالحٍ، عن جابرٍ، عن أبي الزّبيرِ...»، وجابرٌ هذا هو الجعفيُّ، وهو ضعيفٌ. وهذا إقحامٌ لاسمِـهِ في السَّندِ من ناسخٍ ماسخٍ متأثِّرٍ بإسنادِ ابنِ ماجَهْ (٨٥٠)؛ لذا كتَبَ البوصيريُّ «صحّ» فوقَ «عن»؛ لئلّا يَـظُنَّ ظانٌّ أنّه أسقَطَ الواسطةَ التي عندَ ابنِ ماجهْ.

ويؤكِّـدُ أنّ هذا إقحامٌ خاطئٌ قولُ المزِّيِّ في «تُحفتِهِ» (٢٦٧٥): «رواه أبو نُعيمٍ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ، عن أبي الزّبيرِ، عن جابرٍ، ولم يَذكُـرْ جابرًا الجعفيَّ». فروايةُ أبي نُعيمٍ في الحديثِ ليس فيها ذِكرٌ لجابرٍ الجعفيِّ، وهي روايةُ عبدِ بنِ حُميدٍ عنه، كما ترى.

وبعدَ أن ذكَـرَ البوصيريُّ إسنادَ ابنِ منيعٍ الموصولَ والمرسَلَ، وإسنادَ عبدِ بنِ حُميدٍ الذي نَـقَلتُه أوّلَ التّخريجِ، قال: «قلت: إسنادُ جابرٍ الأوَّلُ - أي: إسنادُ ابنِ منيعٍ - صحيحٌ على شرطِ الشَّيخَينِ، والثّاني - أي: إسنادُ عبدِ بنِ حُميدٍ - على شرطِ مسلمٍ». انتهى كلامُه.

• **قلت: والجوابُ عن هذا الكلامِ من وجوهٍ:**

* **الأولُ**: قولُهُ: «وتابَعَ أبا حنيفةَ عليه: سفيانُ الثّوريُّ، وشريكٌ القاضي»، وأحالَ إلى روايـةِ أحمدَ بنِ منيعٍ، عن إسحاقَ الأزرقِ، عن الثّوريِّ، وشريكٍ... ثمّ نقَـلَ كلامَ البوصيريِّ أنّه: «إسنادٌ صحيحٌ على شرطِ الشّيخَينِ...».

• **قلت**: أمّا روايةُ الثّوريِّ، فقد رواها عنه: عبدُ الـرّزّاقِ، وأبي أحمدَ الزّبيريِّ مرسلةٌ.

وهما أوثقُ من إسحاقَ بنِ يوسفَ الأزرقِ.

وإسحاقُ مع ثِقتِـهِ، فقد قال ابنُ سعدٍ: «ربّما غَلِطَ».

وقد اختُلِفَ على إسحاقَ الأزرقِ في إسنادِهِ.

فرواه محمّدُ بنُ حربٍ الواسطيُّ، قال: ثنا إسحاقُ الأزرقُ، عن أبي حنيفةَ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدّادٍ، عن جابرٍ مرفوعًا.

أخرَجَه الدّارقطنيُّ (١/ ٣٢٣)، وفي «العِلَلِ» (١٣/ ٣٧٣).

وصوَّبَ الدّارقطنيُّ هذه الرّوايةَ.

ورواه عليُّ بنُ إِشْكابٍ، قال: ثنا إسحاقُ الأزرقُ، عن أبي حنيفةَ، عن أبي الزّبيرِ، عن جابرٍ مرفوعًا.

أخرَجَه أبو نُعيمٍ في «مسنَدِ أبي حنيفةَ» (ص٣٢).

قال الدّارقطنيُّ في «عِلَلِه» (١٣/ ٣٧٢) عن هذه الرّوايـةِ: «وَهِمَ فيه».

وأمّا روايةُ شريكٍ الموصولةُ، فهي من طريقِ إسحاقَ الأزرقِ أيضًا.

وقد خالَـفَه فيها أبو بكرِ بنُ أبي شَيبةَ، فرواها عن شريكٍ مرسلةً.

وهو أوثَـقُ من الأزرقِ، لا شكَّ في ذلك، فلا أدري: هل سَمعَ الأستاذُ عوّامةُ عن «الحديثِ الشّاذِّ؟!».

أمّا الأعجبُ من هذا: استرواحُهُ لتصحيحِ البوصيريِّ هذا الإسنادَ على شرطِ الشّيخَينِ، والبوصيريُّ لم يَـكنْ من فرسانِ هذا الميدانِ مثلَ الهيثميِّ، ولا ينازِعُ في هذا أحدٌ له ذوقُ المحدِّثينَ، إنّما كانا يجريانِ على ظاهرِ الإسنادِ، ومع ذلك فلهما تناقضاتٌ غريبةٌ، وقد عَلِمتُ هذا عن البوصيريِّ لمّا حقَّقتُ «زوائدَه على ابنِ ماجهْ» على نسختَينِ بخطِّ ولدِهِ محمّدٍ، وبيَّنتُ تناقُضَه في كثيرٍ من أحكامِهِ.

ولو سلَّمْنا أنّه لم يُعَلَّ بالمخالَفةِ، كما هو الواقعُ، فليس على شرطِ الشّيخَينِ؛ وأحمدُ بنُ منيعٍ لم يَروِ له البخاريُّ شيئًا، ولم يَروِ له مسلمٌ شيئًا عن إسحاقَ الأزرقِ.

ولم يَروِ الشّيخانِ شيئًا للثّوريِّ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ. ولا لموسى، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدّادٍ.

ولم يَروِ أحدٌ من أصحابِ الكتبِ السِّتّـةِ لعبدِ اللَّهِ بنِ شدّادٍ، عن جابرٍ.

وحكمُ البوصيريِّ هذا يقعُ في مثلِهِ كثيرٌ من المتأخِّرينَ، فلا يَكادون يُـفرِّقون بينَ قولِ القائلِ: «على شرطِ الشَّيخَينِ»، وبينَ: «رجالُه رجالُ الشّيخَينِ».

وشرطُ الحكمِ على الإسنادِ بأنّه على شرطِ الشّيخَينِ أو أحدِهما، متعلّـقٌ بوجودِ الإسنادِ بعيـنِهِ في الكتابَينِ أو أحدِهما، وليس ملفَّـقًا من رجالِهما، وأن يكونا ذَكَراه على سبيلِ الاحتجاجِ، لا الاستشهادِ، مع شرائطَ أخرى.

فلا يَـكْفي أن يكونَ الإسنادُ ملفَّـقًا من رجالِهما.

قال السّيوطيُّ في «تدريبِ الرّاوي» وهو يَنقُلُ كلامًا للعراقيِّ، وتعقيبًا للحافظِ في «نُـكَتِه»، قال: «ووراءَ ذلك كلِّه: أن يُروى إسنادٌ ملفَّـقٌ من رجالِهما، كسِماكٍ، عن

عكرمةَ، عن ابنِ عبّاسٍ. فسماكٌ على شرطِ مسلمٍ فقطْ، وعكرمةُ انفرَدَ به البخاريُّ. والحقُّ أنّ هذا ليس على شرطِ واحدٍ منهما.

وأدقُّ من هذا أن يَروِيا عن أناسٍ ثقاتٍ، ضُعِّفوا في أناسٍ مخصوصِينَ، من غيرِ حديثِ الذين ضُعِّفوا فيهم، فيجيءُ عنهم حديثٌ من طريقِ مَن ضُعِّفوا فيه، برجالٍ كلُّهم في الكتابَينِ أو أحدِهما. فنِسبتُـهُ أنّه على شرطِ من خرَّجَ له غلطٌ.

كأن يقالَ في: «هُشيمٍ، عن الزّهريِّ»: كلٌّ من هُشيمٍ، والزّهريِّ، أخرَجَا له، فهو على شرطِـهِما.

فيقالُ: بل ليس على شرطِ واحدٍ منهما؛ لأنَّهما إنّما أخرَجَا لهُشَيمٍ من غيرِ حديثِ الزُّهريِّ؛ فإنّه ضُعِّف فيه؛ لأنّه كان دخَلَ إليه فأخذ منه عشرين حديثًا، فلَقِـيَه صاحبٌ له وهو راجعٌ، فسأله روايتَـهُ، وكان ثَمَّ ريحٌ شديدةٌ، فذهَبَتْ بالأوراقِ من الرّجلِ، فصار هُشيمٌ يحدِّثُ بما عَلِقَ منها بذِهنِه، ولم يكنْ أتقَنَ حِفظَها، فوَهِمَ في أشياءَ منها، ضُعِّف في الزّهريِّ بسبَبِها.

وكذا، همّامٌ ضعيفٌ في ابنِ جريجٍ، مع أنّ كلًّا منهما أخرَجَا له، لكن لم يُخرِجَا له عن ابنِ جريجٍ شيئًا. فعلى مَن يَـعْزو إلى شرطِهِما، أو شرطِ واحدٍ منهما، أن يَسوقَ ذلك السّنَـدَ بنسَقِ روايـةِ من نُسِبَ إلى شرطِهِ، ولو في موضعٍ من كتابِه» انتهى.

* **الثّاني**: قولُـه: «وجـاء الحديثُ موصولًا مرفوعًـا، بسندٍ صحيحٍ في «مسنَدِ أحمدَ»... إلخ».

وقد بيَّنتُ لك فيما مضى أنَّ إثباتَ جابرٍ الجعفيِّ في إسنادِ أحمدَ هو الصّحيحُ، وذكرتُ دلائلَ على ذلك. سلَّمْنا أنّه لم يَقعْ ثمّـةَ سقطٌ، فقد اختُلِف على شاذانَ في إثباتِـهِ، فكيف يكونُ الإسنادُ صحيحًا؟!

* **الثّالثُ**: قولُه: «والصّوابُ في سنَدِ عبدِ بنِ حُميدٍ ما نقلتُـهُ بخطِّ البوصيريِّ... إلخ»، وهو يعني أنَّ إسنادَ عبدِ بنِ حميدٍ خالٍ من ذكرِ جابرٍ الجعفيِّ. واستدلَّ على ذلك بدليلَينِ:

أوّلُـهُما: أنَّ البوصيريَّ نقَـلَ الإسنادَ من «مسنَدِ عبدٍ»، وليس فيه جابرٌ الجعفيُّ، وعلَّمَ بعلامةِ «صحّ»؛ تنبيهًا إلى أنّه لم يَـقعْ سقطٌ في الإسنادِ.

ثانيهما: أنَّ المزِّيَّ ذكر في «أطرافِـهِ» أنّ أبا نُعيمٍ الفضلَ بنَ دُكَينٍ رواه بدونِ ذِكرِ الجعفيِّ في إسنادِهِ، واستنبَطَ من هذا أنّ روايةَ أبي نعيمٍ خاليةٌ من ذِكرِ الجعفيِّ.

أمّا الدّليلُ الأوّلُ: فمنقوضٌ بأنّ أصولَ «مسنَدِ عبدِ بنِ حُميـدٍ» قد ثبَتَ فيها ذكرُ جابرٍ الجعفيِّ، ومنها نسختانِ مكتوبتانِ في القرنِ السّادسِ والسّابعِ، وهما أوثَـقُ من نقلِ البوصيريِّ، فلربّما وَهِمَ أثناءَ نقلِـهِ، أو رجَّحَ ما هو مرجوحٌ، أو وقَعَ له نسخةٌ فيها هذا السّقطُ. فلا يكونُ هذا دليلًا على رجحانِ السّقطِ مع ثبوتِـهِ في أصلِ الكتابِ.

وأمّا الدّليلُ الثّاني: فإنَّ المِزِّيَّ يذكـرُ - كعادتِـهِ - في بعضِ الأحاديثِ الاختلافَ على الرُّواةِ في إسنادِ الحديثِ. وقد رواه - كما مرَّ - العبّاسُ بنُ محمّدٍ الدُّوريُّ، ومحمّدُ بنُ إشكابٍ، وأحمدُ بنُ الهيثمِ، كلُّـهُم - مع عبدِ بنِ حُميدٍ- يَروُونَه عن أبي نعيمٍ، بإثباتِـهِ في الإسنادِ. أمّا الذي أشار إليه المزِّيُّ فلا ندري مَن الرّاوي عن أبي نُعيمٍ؟ وحتّى لو كان ثقةً، فهذا من الاختلافِ على أبي نُعيمٍ في إسنادِهِ، وذلك لا يقتضي الادِّعاءَ أنّ روايةَ عبدِ بنِ حُميدٍ خاليةٌ من ذِكرِ جابرٍ الجعفيِّ.

ثمَّ بعدَ ذلك يقولُ: «وهذا إقحامٌ من ناسخٍ ماسخٍ... - ثمّ يقولُ: - ويؤكّدُ أنّ هذا إقحامٌ خاطئٌ قولُ المزِّيِّ:...».

فهل هذا الكلامُ يمُتُّ إلى العلمِ بسببٍ؟!

ثمّ يقولُ الأستاذُ عوّامةُ بعدَ ذلك:

«قال البوصيريّ - وهو من محدِّثي السّادةِ الشّافعيّـةِ، ومن معاصِري ابنِ حجرٍ رحمهما اللَّهُ - (١٥٦٩): «وهذا الحديثُ معروفٌ بروايـةِ الحسنِ بنِ عمارةَ الكوفيِّ. وقد تكلَّمُوا فيه كثيرًا: كذَّبَـه شعبةُ، ونقل السّاجيُّ إجماعَ أهلِ الحديثِ على تركِ حديـثِهِ، وفيه كلامٌ كثيرٌ جدًّا. فرواه الحسنُ بنُ عمارةَ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ، به مَوصُولًا. وسيأتي عندَه (١٥٦٩) أبسطَ من هذا في «كتابِ افتتاحِ الصّلاةِ»، في «بابِ تركِ القراءةِ خلفَ الإمامِ». وزعَمَ ابنُ عديٍّ أنَّ الحسَنَ بنَ عمارةَ تفرَّدَ بوصْلِه، قال: وقد رواه عن موسى غيرُه، مثلُ: شعبةَ، والثّوريِّ، وزائدةَ، كلُّـهُم مرسَلًا».

أقولُ [القائلُ هو الأستاذُ عوّامةُ]: في كلامِهِم عن الحسنِ بنِ عمارةَ تواردٌ ومتابعةٌ لطعنِ شُعبةَ فيه. انظُـرْ لزامًا: ما كتبتُـهُ وطوّلتُ الكلامَ فيه في المقدِّمةِ (ص٦٤).

وفي قولِ البوصيريِّ: «زعَمَ ابنُ عديٍّ أنَّ الحسَنَ بنَ عمارةَ تفرَّدَ بوَصْلِه» أدبٌ كبيرٌ مع الإمامِ أبي حنيفةَ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ ذلك أنّ كلامَ ابنِ عديٍّ متوجِّهٌ إلى الحسنِ وأبي حنيفةَ - انظُـرْه في: «الكاملِ» (٢/ ٧٠٦) -.

لكنَّ البوصيريَّ تأدَّبَ، وأعرَضَ عن ذكرِ الإمامِ الأعظمِ بالسّوءِ الذي تورَّطَ فيه ابنُ عديٍّ، فرحمه اللَّهُ، ما أعقَلَه!» انتهى.

• **قلت:** وهنا تُسكَبُ العبراتُ على ضياعِ المنهَجِ العلميِّ، اتّباعًا لنعراتِ العصبيّـةِ المذهبيّـةِ. والأستاذُ عوّامةُ حنفيُّ المذهبِ، فأدّاه تعصُّبُه ذلك إلى فواقـرَ:

* **منها:** أنّه أساء الأدبَ مع الإمامِ الحافظِ ابنِ عَديٍّ، وأسبَغَ المدحَ على

البوصيريِّ - مع ما بَينَهما من البَونِ الشّاسعِ - فقال في شأنِ البوصيريِّ: «هو من محدِّثي السّادةِ الشّافعيّـةِ»، كلُّ هذا لأنّه لم يتعرَّضْ لذِكرِ تفرُّدِ أبي حنيفةَ بالحديثِ، ونصَّ على الحسنِ بنِ عمارةَ، بينما ابنُ عديٍّ «تورَّطَ»، فذكَرَ الإمامَ الأعظَمَ، وهذا دليلٌ على «قلّةِ عقلِه»، وتمامِ عقلِ البوصيريِّ، ولذلك مدَحَ البوصيريَّ بعدَ لمزِ ابنِ عديٍّ، فقال: «فرحمه اللَّهُ، ما أعقَلَه!».

فلستُ أدري - واللَّهِ - كيف يأمُـرُ بالتّـأدُّبِ مع العلماءِ، ويسيءُ الأدبَ في ذاتِ الموضعِ؟!

* **ومنها:** قولُه: «كلامُـهُم في الحسنِ بنِ عمارةَ متابَعةٌ لطعنِ شُعبةَ...»، وأحالَ على مقدِّمتِه التي كتَـبَها على «المصنَّـفِ».

وهذه عادةُ المدرسةِ الكوثريّـةِ والغماريّـةِ، أنّهم إذا أرادوا أن يَتخلَّصوا من جرحِ راوٍ زعموا أنّ المتأخِّرينَ قلَّدوا المتقدِّمينَ دونَ فَهمٍ، فهم كالببّغاواتِ، يقولون ما لا يَـفْهَمون.

وأرجو أن يَعذِرَني القارئُ في نقلِ كلامِهِ مع طولِهِ؛ ليظهرَ لك فَهمُ الأستاذِ عوّامةَ وتدبُّـرُه.

قال في (١/ ٦٤): «لقد كثُـرَ الكلامُ في الحسَنِ بنِ عمارةَ، والنّاظـرُ في ترجمتِـهِ يجدُ أنّ المتكلِّمين فيه قسمانِ: معاصرون له، ومتأخِّرون عنه. ولم يتكلَّمْ فيه مِن المعاصرين له إلّا شعبةُ، والثّوريُّ، كما قال ابنُ المباركِ: «جرَحَه عندي شعبةُ وسفيانُ، فبِقَولِهما تركتُ حديثَـهُ». فانظرِ المتابعةَ[١]! بل يجدُ النّاظـرُ أنّ شُعبةَ هو المتكلِّمُ فيه والمؤلِّبُ عليه، وسفيانُ متابعٌ له موافقٌ. قال عيسى بنُ يونسَ:

---

(١) يعني: بلا عقلٍ ولا تدبّرٍ!

«الحسنُ بنُ عمارةَ شيخٌ صالحٌ. قال فيه شعبةُ، وأعانَه عليه سفيانُ»، ولذلك كان الحسنُ بنُ عمارةَ يقولُ: «النّاسُ كلُّهم منّي في حِلٍّ ما خلا شعبةَ». ولكثرةِ من تابَعَ شعبةَ على قولِه فيه، سَهُلَ على السّاجيِّ قولُه: «أجمَعَ أهلُ الحديثِ على تركِ حديثِهِ»!

ولكنْ، ينبغي النّظرُ بعينِ التّدبُّرِ والإنصافِ.

فهذا جريرُ بنُ حازمٍ - أحدُ أجِلّاءِ البصرةِ ورُفعائِهم[1] - وحمّادُ بنُ زيدٍ - وكان ينظِّرُ بالثّوريِّ والأوزاعيِّ ومالكٍ - كانا يَعتِبانِ على شعبةَ بسببِ كلامِهِ في الحسنِ هذا، ومعهما معاذُ بنُ معاذٍ العنبريُّ - وهو من الجلالةِ بمكانٍ رفيعٍ، حتى قال أحمدُ: إليه المنتهى في التّثبُّتِ بالبصرةِ. وهو من الرّواةِ عن شُعبةَ، وكان له حُظوةٌ عندَه -.

وسياقُ ابنِ عديٍّ يفيدُ أنّ مع الثّلاثةِ عبّادَ بنَ عبّادٍ. فهؤلاء أربعةٌ شافَهوا شعبةَ بالعتبِ والإنكارِ عليه: لم يتكلَّمْ في الحسنِ بنِ عمارةَ!

لكنْ قصّةُ إنكارِ جريرِ بنِ حازمٍ، وحمّادِ بنِ زيدٍ، جاءت كما يلي، وأنقُلُها من عندِ ابنِ عديٍّ: «قال شعبةُ: ألا تَعجَبون من هذا المجنونِ؟! أتاني هو وحمّادُ بنُ زيدٍ، فكَلَّماني أن أكفَّ عن ذِكرِ الحسنِ بنِ عمارةَ. أنا أكفُّ عن ذِكرِه؟! لا واللَّهِ لا أكُفُّ عن ذكرِهِ...».

فالطّابعُ العامُّ للقصّةِ: حرصُ شعبةَ على الذَّبِّ عن السّنّةِ، وشِدّتُه في اللَّهِ تعالى، وفي كشفِهِ عن الكذّابينَ، وما إلى ذلك، وهذا ما يجعلُ الكاتبين في هذا الشّأنِ

---

(١) أسبَغَ الأستاذُ عوّامةُ الثّناءَ على هؤلاء الأئمّةِ - وهم كذلك - لسببٍ لا يَخْفى على ذي لبٍّ. ولكن، ثِقتُهُم شيءٌ، واعتمادُ كلامِهِم في الرّواةِ شيءٌ آخرُ.

يسارعون إلى حكايـةِ هذا الخبرِ ونحوِه، وإلى إشاعتِه، ويغيبُ بعدَ ذلك ما وراءه!

ولكنْ ينبغي النّظرُ بعينٍ أخرى إلى موقفِ جريرٍ وحمّادٍ، وهما مَن هما، أنّهما كانا موافقَينِ لشعبةَ في هذا الموقفِ بعينِه، أمّا من حيث الجملةُ، فدفاعُ شعبةَ، ونَدبُه نفسَه لخدمةِ السُّنّةِ، والدّفاعِ عنها، و.... فهذا أمرٌ لا ينكَـرُ أبدًا.

وشعبةُ هو الذي كان يأتي جريرَ بنَ حازمٍ ليسألَه عن حديثِ الأعمشِ، وهو الذي كان يدُلُّ بعضَ الرّواةِ على جريرٍ نفسِه ليأخذَ عنه. فقولُه هنا: «هذا المجنونِ» إنّما هو من بابـةِ ما كان يسمّيه شيخُنا العلّامةُ الأجلُّ عبدُ الفتاحِ أبو غدّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى -: غضباتِ المحدِّثينَ لا يقلَّدون فيها» انتهى.

● **قلت**: وخلاصةُ هذا الكلامِ أنّ شعبةَ تكلَّمَ في الحسنِ بنِ عمارةَ، وتبعه الثّوريُّ، وتركه ابنُ المباركِ لقولِهما. وقد راجع شعبةَ جماعةٌ من أهلِ العلمِ والجلالةِ، مثلُ: حمّادِ بنِ زيـدٍ، ومعاذِ بنِ معاذٍ، وجريرِ بنِ حـازمٍ، في كلامِه في الحسنِ بنِ عمارةَ. كلُّ هذا وشعبةُ مصِرٌّ على الكلامِ فيه، فلماذا يا تُرى؟

يرى الأستاذُ عوّامةُ أنّ هذا اندفاعٌ من شعبةَ، باعِثُه الحرصُ على السُّنّةِ والذّبُّ عنها، وهو باعثٌ محمودٌ، لكنّه لم يكنْ محقًّا فيه، فصار شعبةُ كما يقالُ: «كالدُّبِّ الذي قتَلَ صاحبَـه» لمّا رأى ذبابةً على رأسِه وهو نائمٌ، فأراد أن يعاقِبَ الذُّبابةَ، فأتى بحجرٍ وألقاه على الذبابـةِ التي هي على رأسِ صاحبِه، فقتَـلَ المسكيـنَ، وهشَّـمَ رأسَه! فهل رؤيةُ الأستاذِ عوّامةَ صحيحةٌ وعادلـةٌ؟!

فأخرَجَ ابنُ عديٍّ (٢/ ٦٩٨)، والعُقيليُّ في «الضُّعفاءِ» (٢/ ١٠ - ١١) عن أبي داودَ الطّيالسيِّ، قال: قال لي شعبةُ: ائتِ جريرَ بنَ حازمٍ، فقُـلْ له: لا يَحلُّ لك أن تَرويَ عن الحسنِ بنِ عمارةَ فإنّه يكذبُ. - قال أبو داودَ: - قلت لشعبةَ: وكيف

ذاك؟ قال: حدَّثَنا عن الحكمِ بأشياءَ لم نَجدْ لها أصلًا. قلت له: بأيِّ شيءٍ؟ قال: قلت للحكمِ: صلّى النّبيُّ على قتلى أحدٍ؟ قال: لم يصلِّ عليهم، وقال الحسنُ بنُ عمارةَ، عن الحسنِ، عن مقسمٍ، عن ابنِ عبّاسٍ، أنّ النّبيَّ ﷺ صلّى عليهم ودفَـنَهم.

قال شعبةُ: قلت للحكمِ: ما تقولُ في أولادِ الـزِّنا؟ فقال: يُروى عن النّبيِّ ﷺ فيه شيءٌ. قلت: مَن يذكُـرُه؟ قال: يذكـرُ من حديثِ الحسنِ البصريِّ. وقال الحسنُ: حدّثنا الحكمُ، عن يحيى الجزّارِ، عن عليٍّ، أنّه قال: يعتقون».

فرد الرّامهرمزيُّ على استدلالِ شعبةَ في تكذيبِـهِ الحسنَ بمثلِ هذا - كما في «المحدِّثِ الفاصلِ» (ص٣٢٠ - ٣٢١) - قائـلًا: «ولـيس يستـدلُّ على تكذيبِ الحسنِ بنِ عمارةَ من الطّريق الذي استدلَّ به أبو بسطامٍ - شعبةُ - لأنّه استفتى الحكَمَ - بنَ عتيبةَ - في المسألتَينِ، فأفتاه الحكمُ بما عندَه، وهو أحدُ فقهاءِ الكوفةِ زمنَ حمّادِ - بنِ أبي سليمانَ - فلمّا قال له أبو بسطامٍ: عمَّن؟ أمكَنَ أن يكونَ يظنُّ أنّه يقولُ: من الذي يقولُه من فقهاءِ الأمصارِ، فقال في إحداهما: هو قولُ إبراهيمَ. وفي الأخرى: هو قولُ الحسنِ. وليس يَلزمُ المفتيَ أن يفتيَ بجميعِ ما روى، ولا يلزمُـهُ أيضًا أن يَـتركَ روايةَ ما لا يفتي به. وعلى هذا مذهبِ جميعِ فقهاءِ الأمصارِ».

● **قلت:** إنكارُ شعبةَ، وإن كان وجيهًا، لكنّه ليس كافيًا في دمغِ الحسنِ بنِ عمارةَ بالكذبِ؛ للاحتمالِ الذي أبداه الـرّامهرمزيُّ، فهذا الاحتمالُ ينفي عنه صفةَ الكذبِ فحسبُ. ونحن نوافقُ على هذا، وأنَّ الحسنَ أجلُّ من أن يَكذبَ، لكنّه كان شديدَ الغفلةِ، قبيحَ التّدليسِ، حتى ترَكَه المحدِّثون. وإنّما شفَعَ فيه بعضُ أجلّةِ أهلِ العلمِ؛ لأنّه كان مِن ذوي الهيئاتِ الموسِرينَ، ومثلُ هؤلاء يكونُ لهم وجاهةٌ عندَ النّاسِ ومكانةٌ في بلدِهم.

فقد روى ابنُ عَديٍّ (٢/ ٦٩٩) عن روّادِ بنِ الجرّاحِ، قال: «كان الحسنُ بنُ عمارةَ رجلًا موسرًا، وكان الحكمُ بنُ عتيبةَ مقـلًّا، فضمَّه الحسنُ بنُ عمارةَ إلى نفسِه، وأجرى عليه الرِّزقَ، فصار الحسنُ من خاصّةِ الحكمِ، فكان يحدِّثُه ولا يَمنعُه شيئًا عندَه، فحدّثه بقريبٍ من عشرةِ آلاف قضيّةٍ، عن شريحٍ وغيرِه، وسمع شعبةُ من الحكمِ شيئًا يسيرًا، فلمّا تُوفّي الحكمُ، قال شعبةُ للحسنِ: من رأيك أن تحدِّثَ عن الحكمِ بكلِّ شيءٍ سمعتَه؟ فقال له الحسنُ: نعمْ! ما أكتُمُ شيئًا سمعتُه. - قال: - قال شعبةُ: من أراد أن ينظـرَ إلى أكذبِ النّاسِ فلينظـرْ إلى الحسنِ بنِ عمارةَ. وقَبِلَ النّاسُ من شعبةَ وتركوا الحسَنَ. هذا أو نحوُه» انتهى.

وهذا الذي جرى مع الحسنِ بنِ عمارةَ، حدث مثلُه مع أبانَ بنِ أبي عيّاشٍ. وأبانُ متروكٌ عندَ سائرِ العلماءِ، مع إقرارِهم بأنّه كان لا يتعمَّدُ الكذبَ، فقد حكى الإمامُ أحمدُ، عن عبّادِ بنِ عبّادٍ المهلّبيِّ، قال: أتيتُ شعبةَ أنا وحمّادُ بنُ زيـدٍ، فكلّمناه في أبانَ بنِ أبي عيّاشٍ، فقالا له: يا أبا بسطامٍ، تمسِكُ عنه؟ فلقيهم بعدَ ذلك، فقال: ما أراني يَسعُني السّكوتُ عنه.

وتعجَّبَ الأستاذُ عوّامةُ من شعبةَ؛ إذ تـركَ الحسنَ، ثمَّ روى عنه!

ولا عجَبَ في هذا؛ فإنَّ المحدِّثَ قد يحدِّثُ عمّن يرغبُ عن روايـتِه للاعتبارِ. وهذا مثلَما كان يحدثُ مع الثّوريِّ، فإنّه كان يَروي عن محمّدِ بنِ السّائبِ الكلبيِّ، وينهى عن الرّوايـةِ عنه، فكلَّمُوه في ذلك، فقال: أنا أَعرِفُ صِدقَه من كَذبِـهِ.

ولربّما يقولُ قائلٌ: إنَّ سفيانَ الثّوريَّ رجع عن جرحِ الحسنِ بنِ عمارةَ، واستدلَّ بما رواه أيّوبُ بنُ سُويـدٍ، قال: كنت عندَ سفيانَ الثّوريِّ، فذكر الحسنَ بنَ عمارةَ، فغمَـزَه، فقلت له: يا أبا عبدِ اللّهِ، هو عندي خيرٌ منك! قال: وكيف ذاك؟ قلت:

جلستُ معه غيرَ مرّةٍ، فيجري ذكـرُكَ، فما يذكـرُكَ إلّا بخيرٍ. قال أيّوبُ: فما سمعتُ سفيانَ ذاكـرًا الحسنَ بنَ عمارةَ بعدَ ذلك إلّا بخيرٍ، حتّى فارَقتُه.

فالجوابُ عن هذا: أنّ أيّوبَ بنَ سويـدٍ ضعيفٌ.

سلَّمْنا أنّه ثقةٌ، أو أنّا تسامَحْنا في نقلِ هذه الحكايـةِ، فإنَّ تصرُّفَ سفيانَ خرج على مذهبِ أهلِ الورعِ.

وهذا يُشبهُ تمامًا موقفَ الثّوريِّ من الحسنِ بنِ صالحِ بنِ حيٍّ، فقد كان سفيانُ شديدَ الحملِ عليه، مع أنّ الحسنَ كلمةُ إجماعٍ في ثقتِـهِ وزهدِهِ وعبادتِهِ. فذكروا أنّ سفيانَ كان مجاورًا بمكّةَ، فلمّا كان ذاتَ يومٍ جاء إنسانٌ فقال لسفيانَ: يا أبا عبدِ اللَّهِ، قدِمَ اليومَ حسنٌ وعليٌّ ابنا صالحٍ. قال: وأين هما؟ قال: في الطّوافِ. قال: فإذا مرّا فأَرِنـيهما. - قال: - فمرّ أحدُهما، فقال: هذا عليٌّ. ثمّ مرَّ الآخرُ، فقال: هذا حسنٌ. فقال سفيانُ: أمّا الأوّلُ فصاحبُ آخرةٍ، وأمّا الآخرُ - يعني: حسنًا - فصاحبُ سيفٍ، لا يملأُ جوفَه شيءٌ. - قال: - فتقدّم رجلٌ ممّن كان معنا، فذهَبَ إلى عليٍّ، فأخبَـرَه الخبرَ، فلمّا كان من الغدِ جاء سفيانُ يسلّمُ على عليِّ بنِ صالحٍ، فقال له عليٌّ: يا أبا عبدِ اللَّهِ، ما حملك على أن ذكرتَ أخي أمس بما ذكرتَه؟ أيشٍ يؤمِّـنُـك أن تبلغَ هذه الكلمةُ أبا جعفرٍ، فيبعَثَ إليه فيقتُـلَه؟ - فقال:- فنظرتُ إلى سفيانَ وهو يقولُ: أستغفرُ اللَّهَ. وجادتا عيناه.

تُرى: لمّا بكى سفيانُ رهبةً من أن يُـقتلَ الحسنُ، هل غيَّـرَ رأيَه فيه؟ كلّا، لكنّه خَشيَ إن قُتِـلَ يُسألُ عن دمِه يومَ القيامةِ.

ولو سلَّمْنا جدلًا أنّ شعبةَ تجاوَزَ حدودَ العدلِ في الحكمِ على الحسنِ بنِ عمارةَ، فهل سائرُ النّـقّادِ تابَعوا شعبةَ في هذا «الجورِ»؟

فها هو عليُّ بنُ المدينيِّ يقولُ: «ما أحتاجُ إلى شعبةَ فيه؛ أمرُهُ أبينُ من ذلك»، قيل له: يغلطُ؟ فقال: «أيَّ شيءٍ كان يغلَطُ؟»، وذهب إلى أنّه كان يضعُ الحديثَ.

وابنُ المدينيِّ علَـمٌ من أعلامِ النّـقّادِ لا يخفى مكانُه، وإن كنّا لا نوافِقُه على دعوى الوضعِ.

لكنِ اسمَعْ كلامَ بقيّـةِ الأئمةِ في الحسنِ بنِ عمارةَ.

قال ابنُ معينٍ: «ضعيفٌ، ليس حديثُه بشيءٍ، لا يُـكتَبُ حديثُه».

وقال أبو طالبٍ: سمعتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ يقولُ: «الحسنُ بنُ عمارةَ متروكُ الحديثِ»، قلت: كان له هوًى - يعني: أكان مبتدعًا؟ - قال: «لا، ولكن كان منكرَ الحديثِ، وأحاديثُه موضوعةٌ، لا يُـكتَبُ حديثُه».

وقال أبو حاتمٍ ومسلمٌ والنّسائيُّ والدّارقطنيُّ: «متروكُ الحديثِ».

وقال النّسائيُّ في موضعٍ آخرَ: «ليس بثقةٍ، ولا يُـكتَبُ حديثُه».

وقال زكريّا بنُ يحيى السّاجيُّ: «ضعيفُ الحديثِ، متروكٌ، أجمَعَ أهلُ الحديثِ على تركِ حديـثِه».

وقال إبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجُوزْجانيُّ: «ساقطٌ».

وقال صالحُ بنُ محمّدٍ البغداديُّ: «لا يُـكتَبُ حديثُه».

وقال عمرُو بنُ عليٍّ: «رجلٌ صالحٌ صدوقٌ، كثيرُ الخطأِ والوهمِ، متروكُ الحديثِ».

وقال أبو أحمدَ بنُ عديٍّ بعدَ أن روى طرفًا صالحًا من حديـثِه: «ما أقـرَبَ قصّتَه إلى ما قال عمرُو بنُ عليٍّ: إنّه كثيرُ الوهمِ والخطأِ. وقد روى عنه الأئمّةُ من النّاسِ - كما ذكرته -: سفيانُ الثّوريُّ، وسفيانُ بنُ عُـيَينَةَ، وابنُ إسحاقَ، وجريرُ بنُ حازمٍ -

وذكر آخرين، ثمّ قال:- وشعبةُ، مع إنكارِهِ عليه أحاديثَ الحكمِ، قد روى عنه - كما ذكرته - وقد قمت باعتذارِ بعضِ ما أمليتُ أنَّ قومًا شاركوا الحسنَ بنَ عمارةَ في بعضِ هذه الرّواياتِ، وقد قيل: إنَّ الحسنَ بنَ عمارةَ كان صاحبَ مالٍ، فحوَّلَ الحكمَ إلى منزلِـهِ، فاستفاد منه، وخصَّه بما لم يخصَّ غيرَه. على أنّ بعضَ رواياتِه عن الحكمِ وعن غيرِهِ، غيرُ محفوظاتٍ، وهو إلى الضَّعفِ أقربُ منه إلى الصّدقِ».

وأعدلُ الأقوالِ فيه، ما قاله ابنُ حبّانَ في ترجمتِهِ من «المجروحين» (١/ ٢٢٩)، وقد أبانَ عن العلّةِ الخفيّـةِ التي جعلت المحدِّثين يُسقِطون حديثَه، قال: «كان بليّـةُ الحسنِ بنِ عمارةَ أنّه كان يدلِّسُ عن الثّقاتِ ما وضَعَ عليهم الضّعفاءُ، كان يَسمعُ من موسى بنِ مطيرٍ، وأبي العطوفِ، وأبانَ بنِ أبي عيّـاشٍ، وأضرابِهِم، ثمّ يُسقطُ أسماءَهم، ويرويها عن مشايخِهِم الثّقاتِ، فلمّا رأى شعبةُ تلك الأحاديثَ الموضوعةَ، التي يرويها عن أقوامٍ ثقاتٍ، أنكـرَها عليه، وأطلق عليه الجرحَ، ولم يعلَمْ أنّ بينَه وبينهم هؤلاء الكذّابينَ، فكان الحسنُ بنُ عمارةَ هو الجانيَ على نفسِه بتدليسِهِ عن هؤلاء، وإسقاطِـهِم من الأخبارِ، حتّى الْتزَقَ الموضوعاتُ به. وأرجو أنّ اللّهَ يرفعُ لشعبةَ في الجنانِ درجاتٍ لا يَبلُـغُها غيرُه، إلّا مَن عمل عمَلَه بذبِّه الكذبَ عمّن أخبَـرَ اللّهُ ﷻ أنّه لا ينطقُ عن الهوى، إن هو إلّا وحيٌ يُوحى» انتهى.

• **قلت:** فهل يمكنُ للأستاذِ عوّامةَ أن يدَّعيَ أنّ المحدّثين أجمعين تناولوا الحسنَ بنَ عمارةَ، متابعين شعبةَ في رأيِه، لا يَعصِمُهم ورعٌ، ولا تردُّهُم خشيةٌ، كأنّما تحوّلوا جميعًا إلى ظَـلَمةٍ وفَجَرةٍ؟!

ثمّ ختَمَ الأستاذُ بحثَه قائلًا: «وانظـرْ بعدَ هذا تألُّمَ جريرِ بنِ عبدِ الحميدِ الضّبِّيِّ، إذ يقولُ: «ما ظننتُ أنّي أعيشُ إلى دهرٍ، يحدَّثُ فيه عن محمّدِ بنِ إسحاقَ، ويُسكَتُ فيه عن الحسنِ بنِ عمارةَ»!

يريدُ: لا يُروى فيه عن الحسنِ بنِ عمارةَ؛ فهو أجلُّ من محمّدِ بنِ إسحاقَ بدرجاتٍ، وحالُ ابنِ إسحاقَ وما استقرَّ عليه أمرُه من حيث القَبولُ معلومةٌ.

وما أعدَلَ ما حكاه البخاريُّ في «تاريخِهِ الكبيرِ»، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمّدٍ - وأظنُّـهُ أبا بكرِ بنَ أبي شَيبةَ، بل هو هو- قال: «قيلَ لابنِ عُـيَينةَ: أكان الحسنُ بنُ عمارةَ يحفظُ؟ فقال: كان له فضلٌ، وغيرُهُ أحفظُ منه».

• **قلت**: ولا أظنُّ أحدًا - ولا الأستاذَ نفسَه، فيما أظنُّ - يرى أنّ الحسنَ بنَ عمارةَ أقوى من محمّدِ بنِ إسحاقَ، حتى يتابعَ جريرَ بنَ عبدِ الحميدِ على رأيِه. فيريدُ الأستاذُ أن يقولَ: قد استقرَّ عملُ المحدِّثين على تحسينِ حديثِ ابنِ إسحاقَ، وحسَبَ كلامِ جريرِ بنِ عبدِ الحميدِ، فيكونُ الحسنُ بنُ عمارةَ صحيحَ الحديثِ، أو حسَنَه على أقلِّ تقديرٍ. فهل تَرى في قولِ النّـقّادِ وصيارفةِ الفنِّ ما يشيرُ إلى قريبٍ من هذا؟ وهل يَعتقدُ الأستاذُ أنّ جريرَ بنَ عبدِ الحميدِ من النّـقّادِ حتّى يقبلَ قولَه المناقِضَ لقولِ العلماءِ جميعًا؟

ثمّ زاد الأستاذُ الطِّينَ بلّـةً عندما ختَمَ كلامَه بقولِه: «وما أعدَلَ ما حكاه البخاريُّ...».

فظنَّ الأستاذُ أن كلامَ ابنِ عُـيَينةَ فيه تزكيةٌ للحسنِ بنِ عمارةَ، إذ سُئل: أكان الحسنُ بنُ عمارةَ يحفظُ؟ قال: «كان له فضلٌ، وغيرُهُ أحفَظُ منه».

ولو كان ابنُ عُـيَينةَ يراه كما يظنُّ الأستاذُ، وسئل: أكان يَحفظُ؟ فكان ينبغي أن يكونَ جوابُ ابنِ عُـيَينةَ إن أراد تزكيتَه أن يقولَ: «نعمْ»، أمّا أن يسألَ: «هل كان يحفظُ؟»، فيقولُ: «له فضلٌ» فالحَيْدةُ هنا جرحٌ، وليست تزكيةً.

كما سُئل بعضُ النُّقّادِ عن راوٍ - هو أبو عبدِ اللَّهِ الجدليُّ - فقال: «كان يجيدُ

الضَّربَ بالسّيفِ»، فعلّق الشّافعيُّ قائلًا: «ومن نُسِب إلى غيرِ صناعتِـهِ فقد وُهِصَ».

أخرَجَه ابنُ أبي حاتمٍ في «آدابِ الشافعيِّ ومناقبِـهِ» (ص:١٧١).

يشيرُ بذلك إلى أنّ الحُكمَ على الرّاوي، الذي رأسُ مالِه العدالةُ والضّبطُ، إلى ذكرِ شيءٍ لا يتعلّـقُ بهما، فيه دلالةٌ على جرحِه.

• **قلت**: هذا ما يتعلّـقُ بالحسنِ بنِ عمارةَ في كلامِ الأستاذِ محمّد عوّامة.

أمّا الشّيءُ الآخرُ، والذي اتَّـهَم به عوّامةُ ابنَ عديٍّ أنّه «لا يَعقلُ ما يقولُ»، فهو أنّه وصَفَ أبا حنيفةَ بسوءِ الحفظِ.

وهذه مسألةٌ جرت بسبَبِها خصوماتٌ شديدةٌ بينَ المحدِّثين والحنفيّـةِ.

ذلك أنّ الحنفيّـةَ يأبَـوْن إلّا أن يكونَ أبو حنيفةَ من سادةِ الحفّاظِ، الذين يَجْرون في مضمارِ الأعمشِ، ومنصورٍ، وشعبةَ، والثّوريِّ، وأضرابِهِم، ولا يسلِّمون للمحدِّثين كلامَهُم في رَميِهِ بسوءِ الحفظِ؛ وكيف يكونُ أئمّةُ المذاهبِ الثّلاثةِ الأخرى: مالكٌ، والشّافعيُّ، وأحمدُ، من أعيانِ الحفّاظِ والفقهاءِ، ويكونُ أبو حنيفةَ من أعيانِ الفقهاءِ، ويفوتُه الحفظُ؟!

هذا ما يأباه الحنفيّـةُ تمامًا.

فجرَّهُم هذا الإباءُ إلى رمي المحدِّثين جميعًا بعداوةِ مدرسةِ الرّأيِ، بغيًا وعدوانًا، وأنّهم متحامِلون على أبي حنيفةَ وأصحابِه - رحمهم اللّٰهُ تعالى - وقد جرَتْ بينَهم وقائعُ تشبهُ الحربَ المسلَّحةَ.

فذكَـرَ الذّهبيُّ في «تذكرةِ الحفّاظِ» (٤/ ١٣٧٨)، عن عبدِ الغنيِّ المقدسيِّ، قال: «كنّا نسمعُ بالموصلِ «كتابَ الضّعفاءِ» للعُقيليِّ، فأخذني أهلُ الموصلِ وأرادوا قتلي من أجلِ ذكرِ رجلٍ فيه... فجاءني رجلٌ طويلٌ بسيفٍ، فقلت: لعلّه يقتُـلُني

فأستريحَ! - قال: - فلم يَصنعْ شيئًا، ثمَّ أُطلقتُ...» انتهى.

وأوضَحَها الحافظُ ابنُ كثيرٍ في «البدايـةِ والنّهايـةِ» (١٣/ ٣٩)، فقال: «لمّا دخَلَ - يعني: عبدَ الغنيِّ - الموصلَ سمعَ كتابَ العقيليِّ في الجرحِ والتّعديلِ، فثار عليه الحنفيّـةُ بسببِ أبي حنيفةَ، فخرج منها خائفًا يترقَّبُ...» انتهى.

وماذا يَـضرُّ عبدَ الغنيِّ المقدسيَّ من ثورةِ العامّـةِ عليه؟ فكما لم يَضرَّ ابنَ جريرٍ قيامُ الحنابلةِ عليه، وردمُـهُم دارَه بالحجارةِ، ولم يضرَّ عبدَ اللَّهِ بنَ محمّدِ بنِ عثمانَ السَّقّاءَ أنْ هاجَ عليه العامّـةُ وهو يحدِّثُ بحديثِ الطّيرِ، ولم يضرَّ الخطيبَ أنّهم طيَّـنُوا عليه بابَ دارِهِ لِـيَحُولوا بينه وبينَ شهودِ الجماعةِ، فإنَّ قيامَ العامّةِ على عبدِ الغنيِّ لا يضرُّهُ، ولا يضرُّ كتابَ العُـقيليِّ أيضًا.

ثمّ هبْ أنَّ أبا حنيفةَ كان ثقةً في الحديثِ، فإيرادُ العُـقيليِّ له في «الضّعفاءِ» يتّـفقُ مع ما اشتَـرَطوه من أنّهم قد يَذكرونَ الرّجلَ لأدنى جرحٍ فيه وإن لم يَضرُّهُ، فكيف إذا كان الجرحُ يضرُّهُ؟

والذي ينبغي أن يُعتقَـدَ، ولا يجوزُ غيرُه: أنّه من المحالِ أن يجتمعَ العلماءُ على جرحِ عدلٍ، أو تعديلِ مجروحٍ. والجائزُ، بل الواقعُ، أنّهم يختلفون في توثيقِ راوٍ أو جرحِهِ. فوضَعَ العلماءُ لذلك ضوابطَ كلّـيّـةً، قد يتخلَّفُ بعضُها بسببِ القرائنِ التي تظهَـرُ للنّاقدِ.

فإذا نظرتَ إلى كتبِ العلماءِ، كأصحابِ الصّحاحِ والسّننِ والمسانيـدِ، وجَدْتَها خاليةً من رواياتِ أبي حنيفةَ، إلّا بقدرٍ ضئيلٍ جدًّا، حتى إنَّني لا أذكرُ أنَّ أحمدَ[1]،

(١) في «مسنَدِه» (٥/ ٣٥٧ - ٣٥٨) في «مسنَدِ بريدةَ» وهو حديثُ: «الدالُّ على الخيرِ كفاعِلِه». وهو في «تنبيهِ الهاجدِ» (١٣٨٢).

مع اتِّساعِ مسنَدِه، روى لأبي حنيفةَ حديثًا، إلّا حديثًا واحدًا - ولم يُسمِّه - بل قال فيه: «أبو فلانٍ»، فاستفهَمَه ولدُهُ: أهو أبو حنيفةَ؟ قال: «نعمْ».

فعلماءُ الجرحِ والتّعديلِ مختلِفُون في شأنِ أبي حنيفةَ؛ فهناك من وثَّقَه بإطلاقٍ، وهناك من جرحه بإطلاقٍ، وهناك من توسَّطَ في أمرِه. فالقاعدةُ قاضيةٌ بـ «تقديمِ الجرحِ على التّعديلِ إذا كان مفسَّرًا»، وجرحُ العلماءِ أبا حنيفةَ مفسَّرٌ بأنّه سيِّئُ الحفظِ.

ولا نستثني من هذه القاعدةِ أحدًا، كائنًا من كان.

ولا يضرُّ أبا حنيفةَ ألّا يكونَ حافظًا، فعندَنا مثلًا حفصُ بنُ سليمانَ الأسديُّ، وهو راوي القراءةِ الشهيرةِ عن عاصمٍ، فقد حكَمَ العلماءُ بأنّه متروكُ الحديثِ، مع إطباقِهم على إمامتِهِ في القراءةِ. وكذلك الأعمشُ، أطْبَقوا على أنّه ثقةٌ ثبتٌ في الحديثِ، وجعلوا قراءتَه في عِدادِ الشّاذِّ. وهكذا، فليكُنْ أبو حنيفةَ من هذا الضّربِ، فشيخُهُ حمّادُ بنُ أبي سليمانَ تكلَّمَ العلماءُ في حفظِهِ، مع اعترافِهم بفقهِهِ، وكذلك ابنُ أبي ليلى وشريكٌ، كانا من الفقهاءِ المشهورينَ، مع سوءِ حفظِهِم. فلا أدري: لِمَ أقام الحنفيّةُ الدّنيا ولم يُقعِدوها لمّا تكلَّمَ المحدِّثون في حفظِ أبي حنيفةَ، وصَيَّروهم جميعًا متحامِلِينَ، لا يصدُّهُم ورعٌ، ولا يَمنعُهُم خوفٌ من اللَّهِ أن يَفْتَروا على الإمامِ الأعظمِ، ويَنسُبوا إليه ما هو منه بَراءٌ؟!

نسألُ اللَّهَ تعالى أن يرزُقَنا الإنصافَ والعدلَ، في الغضبِ والرّضا، إنّه وليُّ ذلك ومولاه. واللَّهُ أعلمُ.

لطيفةٌ: روى ابنُ عساكرَ في «تاريخِ دمشقَ» (ج٢/ ق١٠٧ - ١٠٨) عن أبي بكرٍ الرمليِّ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ بكرٍ قاضي دمشقَ، قال: «دخلتُ العراقَ فكتبتُ كتبَ

أهلِ العراقِ، وكتبتُ كتبَ أهلِ الحجازِ، فمن كثرةِ اختلافِهما لم أدرِ بأيِّهما آخُذُ، فعَبَرتُ من بابِ الطاقِ وأنا أريدُ الكَرْخَ وقطيعةَ الربيعِ فحضَرَ صلاةُ المغربِ، فدخلتُ المسجدَ، فلما أن قلت: اللَّهُ أكبرُ، تفكّرتُ في قولِ أهلِ العراقِ: «**مَن كان له إمامٌ، فقراءةُ الإمامِ له قراءةٌ**»، وفي قولِ أهلِ الحجازِ: «**لا صلاةَ إلا بفاتحةِ الكتابِ**»، قال: فمِن كثرةِ اختلافِـهما تركتُ الجماعةَ وخرجتُ، فأصابني غمٌّ، وبتُّ بغمٍّ، فلما كان في جوفِ اللَّيلِ، قمتُ، وتوضأتُ، وصلّيتُ ركعتَينِ، وقلت: اللهمَّ اهْدِني إلى ما تحبُّ وترضى، ثمَّ أويتُ إلى فراشي، فرأيتُ النبيَّ ﷺ - فيما يرى النائمُ - دخل من بابِ بني شيبةَ، فأسند ظهرَه إلى الكعبةِ، ورأيتُ الشافعيَّ وأحمدَ بنَ حنبلٍ على يمينِ النبيِّ ﷺ يتبسمُ إليهما، ورأيتُ بشرًا المَريسيَّ على يسارِ النبيِّ ﷺ مكلَّحَ الوجهِ، فقلت: يا رسولَ اللَّهِ، من كثرةِ اختلافِ هذَينِ الرجلَينِ، لم أدرِ بأيِّهما آخُذُ؟ فأومأ إلى الشّافعيِّ، وأحمدَ بنِ حنبلٍ، قال: ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ**﴾ [الأنعام: ٨٩]، ثمَّ أومأ إلى بشرٍ المريسيِّ وقال: ﴿**فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ**﴾.

قال أبو بكرٍ: واللَّهِ لقد رأيتُ هذه الرؤيا، وتصدّقتُ من الغدِ بألفِ دينارٍ، وعلمتُ أنّ الحقَّ مع الشيخَينِ لقولِ النبي ﷺ: «**الإيمانُ يمانٍ، والحكمةُ يمانيةٌ**»، ولقولِهِ ﷺ: «**تَعلَّموا من قريشٍ، ولا تُعلِّموها**». فوجدنا الشافعيَّ قرشيًّا مطَّلبيًّـا، فحقٌّ على أهلِ الإسلامِ أن يَتَّبِعوه في مقالتِه، وباللَّهِ التوفيقُ» انتهى.

● **قلت**: كلُّ صاحبِ مذهبٍ يقولُ: إنّ الحقَّ في المذهبِ الذي يَعتنقُه، ويدعو النّاسَ إلى التّمذهبِ به.

فقال الحَصْكفيُّ في أبياتٍ يمدحُ بها الإمامَ أبا حنيفةَ، منها:

فـلـعـنـةُ ربِّـنــا أعــدادَ رمــلٍ　　　عــلـى مَـن ردَّ قـولَ أبــي حـنـيـفـةْ

وأنشَدَ منذرُ بنُ سعيدٍ أبياتًا يتوجَّعُ فيها من تعصُّبِ المالكيّـةِ لقولِ الإمامِ بلا مستنَدٍ، فقال:

عَـذِيـريَ مــن قـومٍ يقولــون كلَّما　　　طــلبتُ دليـلًا: هـكـذا قال مالـكُ

فإنْ عدتُ قالـوا: هـكذا قال أشهبٌ　　　وقـد كان لا تَخْــفى عليه المسالـكُ

فإن زدتُ قــالـوا: قــال سَحْنونُ مثلَه　　　ومَـن لم يقُــلْ ما قالــه فَـهْـو آفِـكُ

فإن قلتُ: قال اللَّـهُ ضَجُّوا وأكْـثَروا　　　وقالــوا جميعًـا: أنت قِـرنٌ مماحِكُ

وإن قلتُ: قـد قال الرسولُ فقولهم:　　　أتَتْ مالكًــا في تركِ ذاك المسالـكُ

وقال إمامُ الحرمَينِ الجوينيُّ الشافعيُّ:

«نحن ندَّعِي أنه يجبُ على كافّةِ العاقلين وعامّةِ المسلمينَ شرقًا وغربًا، بُعدًا وقُربًا انتحالُ مذهبِ الشافعيِّ، ويجبُ على العوامِّ الطَّغامِ والجُهّالِ الأنذالِ أيضًا انتحالُ مذهبِـهِ بحيث لا يبغون عنه حِوَلًا، ولا يريدون به بدلًا».

وقال محمّدُ بنُ إبراهيمَ الـبُوشَنْجيُّ أحدُ شيوخِ البخاريِّ:

ومن شُعَبِ الإيمانِ حبَّ ابـنِ شافع　　　وفـرضٌ أكيــدٌ حـبُّـهُ لا تَـطَــوُّعُ

وإنّـي حيــاتي شافـعيٌّ فـإن أَمُـتْ　　　فَـتَـوْصِيَـتِـي بَـعْدي بـأن يَـتَـشفَّعوا

وقال أحدُ الحنابلةِ:

أنـا حـنبـليٌّ مـا حَـييـتُ وإن أمُـتْ　　　فوَصِـيَّـتي للـنّـاسِ أن يَـتَـحَنْـبَـلـو

وقال الآخرُ:

إذا جـادلــتُ بـالـقـرآنِ خَـصْـمـي　　　أجــابَ مجــادلًا بـكـلامِ يـحـيـى

فـقـلـتُ: كـلامُ ربِّـكَ عـنـه وحيٌّ　　أتـجـعَـلُ قـولَ يـحيى عنه وحيًا؟

وقد حدَثَ أن ظهَرَ شرابُ القهوةِ في أواخرِ القرنِ التّاسعِ، فكَثُرَ اختلافُ العلماءِ فيه بينَ الحِلِّ والحرمةِ، فأجاب بعضُ مَن أحلَّ شُربَها بأنه لم يأتِ نصٌّ في حُرمتِها إنما هي أقوالٌ بلا دليلٍ، ونظَمَ بعضُهُم هذا المعنى قائلًا:

أهــلُ مـصـرٍ قـد تَـعَـدَّوا　　والـبَـلا مـنـهـم تـأتَّـى

حَـرَّمـوا الـقـهـوةَ ظـلـمًا　　زادَهُـم ظـلـمًـا ومَـقْـتَـا

إن طـلـبـتُ الـنَّـصَّ قـالـوا:　　إبـنُ عـبـدِ الـحـقِّ أَفْـتـى

وقال الشيخُ محمّدُ بنُ سعيدٍ في منظومتِهِ السّالفةِ الذِّكرِ حولَ هذا المعنى:

وقـال بـعـضٌ: لـو أتـتـني مئةُ　　مـن الأحـاديـثِ رواهـا الـثّـقـةُ

وجـاءنـي قـولٌ عـن الإمـامِ　　قـدَّمْـتُـه، يـا قُـبحَ ذا الـكـلامِ

مَـن استـخـفَّ عـامـدًا بـنـصٍّ مـا　　عـن الـنّبي جـا كَـفَّـرتْه العُـلَـمـا

فـلْـيَـحْـذرِ الـمـغـرورُ بالتعصُّبِ　　مـن فـتـنـةٍ بِـردِّه قـولَ الـنّـبي

واعجَبْ لما قـالـوا مـنَ الـتـعصُّبِ　　أنَّ الـمـسـيحَ حَـنَـفيُّ المـذهـبِ

قلتُ: ولم يَـقتصِرْ الأمرُ على ذلك، بل صار متعصِّبةُ المذاهبِ يعيِّرُ بعضُهُم بعضًا بالأقوالِ المرجوحةِ أو المطروحةِ في المذهبِ، وجَعَلوها حربًا شعواءَ، حتّى قال القائلُ متوجِّعًا:

إذا سَـأَلوا عن مـذهبي لم أبُـحْ به　　وأكـتُـمُه؛ كِـتـمـانُـه لـيَ أَسـلَـمُ

فـإنْ حنفيًّـا قلتُ، قالـوا بأنَّـنـي　　أُبيـحُ الطِّلا وهْو الشّـرابُ المحرَّمُ

وإنْ مالِكيًّـا قـلـتُ، قـالـوا بأنَّـنـي　　أُبيـحُ لهـم أكلَ الكلابِ وهـمُ هُمُ

وإنْ شافعيًّا قلتُ، قالوا بأنّني أُبيحُ نكاحَ البنتِ والبنتُ تحرُمُ
وإنْ حَنْبليًّا قلتُ، قالوا بأنّني ثقيلٌ حُلوليٌّ بغيضٌ مجسِّمُ
وإنْ قلتُ: من أهلِ الحديثِ وحِزبِهِ يقولون: تيسٌ ليس يَدْري ويَفهَمُ
تعجَّبتُ من هذا الزمانِ وأهلِهِ فما أحدٌ مِن ألسُنِ النّاسِ يَسلمُ
وأخَّرني دَهْري وقَدَّم مَعشرًا على أنَّهم لا يَعْلمون وأَعلَمُ

ولا زال هذا دأبَ المتعصّبةِ، يتراشقون بالأقلامِ، ويسدِّدُ بعضُهم إلى بعضٍ سهامَ الملامِ، حتّى صار العاقلُ فيهم أحيَرَ من ضبٍّ، وأذهَلَ من صبٍّ، وكان من رحمةِ اللَّهِ تعالى أنه لم يَمرَّ عصرٌ من الأعصارِ إلا وفيه من يجدِّدُ أمرَ الدِّينِ، ويدعو النّاسَ إلى سلوكِ سبيلِ الأوَّلينَ، من تقديمِ قولِ النّبيِّ ﷺ على قولِ أيِّ أحدٍ كائنًا مَن كان، وكان لدَعوتِهم من البركةِ ما يَعجِزُ القلمُ عن تسطيرِهِ - مع قِلّتِهِم إذا قِيسوا بأعدادِ المتعصِّبةِ.

ولّما منَّ اللَّهُ علينا أن نتفَقَّهَ في دينِ اللَّهِ تبارك اسمُهُ، اقتَفَيْنا أثَرَ هؤلاء السّادةِ العلماءِ ممن ذكَرْنا، فحَرَصْنا على اتِّباعِ الدليلِ قرآنًا وسنّةً على أوثقِ أصولِ أهلِ العلمِ، طارحينَ التكلُّفَ والتمحُّلَ في ردِّ الأدلّةِ؛ إذ عافانا اللَّهُ من داءِ التعصُّبِ، واقتَفَيْنا أثَرَ العلماءِ الدّاعينَ إلى اتِّباعِ السُّنةِ والحمدُ للَّهِ تعالى.

والأئمّةُ رحمةُ اللَّهِ عليهم تبرَّؤوا من مخالفةِ الدِّينِ أحياءً وأمواتًا.

قال الإمامُ أبو حنيفةَ: «إذا جاء عن النّبيِّ ﷺ فعلى العينِ والرأسِ، وما جاء عن أصحابِهِ اختَرْنا، وما كان غيرَ ذلك فهم رجالٌ ونحن رجالٌ».

وقال الإمامُ مالكٌ: «ما من أحدٍ إلا ويؤخَذُ من قولِهِ ويُترَكُ، إلا صاحبَ هذا القبرِ. وأشار إلى قبرِ النّبيِّ ﷺ».

وقال معنٌ: سمعتُ مالكًا يقولُ: «إنما أنا بشرٌ، أخطئُ وأصيبُ، فانظروا في رأيي، فكلُّ ما وافَقَ الكتابَ والسُّنّةَ فخُذُوا به، وما لم يُوافِقْها فاتْـرُكوه».

وقال الإمامُ الشافعيُّ: «كلُّ ما قلتُ، وكان قولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ خلافَ قولي ممّا يصحُّ، فحديثُ النبيِّ ﷺ أولى، ولا تُـقلِّدوني».

وقال الرّبيعُ: قال الشافعيُّ: «قد أعطيتُـكَ جملةً تَـقيكَ إن شاء اللَّهُ: لا تدعْ لرسولِ اللَّهِ ﷺ حديثًا أبدًا، إلّا أن يأتيَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ سنةٌ صحَّ الخبرُ فيها عندَ أهلِ النّقلِ بخلافِ ما قلتُ، فتَعملُ بما قلتُ لك في الأحاديثِ إذا اختلَـفَتْ».

وقال الزّعفرانيُّ: «كنَّا ولو قيل لنا: سفيانُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، عن علقمةَ، عن عبدِ اللَّهِ، قلنا: هذا مأخوذٌ، وهذا غيرُ مأخوذٍ حتى قَدِمَ علينا الشافعيُّ، فقال لنا: ما هذا؟ إذا صحَّ الحديثُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فهو مأخوذٌ به، لا يُـترَكُ لقولِ غيرِهِ».

وقال الإمامُ أحمدُ: «لا تَـكتُبوا عني شيئًا، ولا تُـقلِّدوني، ولا تُـقلِّدوا فلانًا وفلانًا - وفي روايـةٍ: مالكًا، والشافعيَّ، والأوزاعيَّ، ولا الثّوريَّ - وخذوا من حيث أَخَذوا».

وما أحسَنَ قولَ القائلِ:

وقـولُ أَعـلام الـهـدى: لا يُـعمَـلُ ... بـقـولِـنـا بــدونِ نـصٍّ يُـقـبَـلُ

فـيـه دلـيــلُ الأخـذِ بالـحـديـثِ ... وذاك فـي الـقـديـمِ والـحـديـثِ

قــال أبــو حــنـيفةَ الإمــامُ: ... لا يـنـبــغي لـمـن لـه إســلامُ

أخْـذًا بـأقــوالـيَ حـتـى تُـعرَضـا ... على الكتابِ والـحديثِ المرتضى

ومــالــكٌ إمـامُ دارِ الهــجـرةِ ... قــال وقـد أشـارَ نـحـوَ الـحـجرةِ

كــلُّ كــلامٍ مــنــه ذو قَـبـول ... ومــنــه مَـرْدودٌ سـوى الـرسـولِ

والشافعيُّ قال: إن رأيتُم قولي مخالفًا لما رَوَيتُم
من الحديثِ فاضرِبوا الجدارا بقوليَ المخالفِ الأخبارا
وأحمدُ قال لهم: لا تكتُبوا ما قلتُه بل أصْلَ ذاك فاطْلُبوا
فانظُرْ مَقالاتِ الهداةِ الأربعةْ واعمَلْ بها فإنَّ فيها منفعةْ
لِقَمْعِها لكلِّ ذي تعصُّبِ والمنصِفون يَكتَفون بالنَّبي

وفي النهايةِ أحبُّ أن أنوِّهَ إلى أننا لا نُعادي المذهبيّةَ كما يتَّهِمُنا البعضُ بذلك، بل نقولُ: إن غالِبَ الناسِ اليومَ مقلِّدةٌ، ومعلومٌ أن العاميَّ مذهبُهُ مذهبُ مُفتيهِ، ولا يَلزمُه سوى أن يَسألَ أحدَ أهلِ العلمِ ممن يَثقُ في ديانتِهِ، ومتى أجابه واطمأنَّ لقولِهِ بأن اعتقد أن هذا هو الحقُّ فقد لزِمَه قولُ مُفتيهِ، ولا يَحلُّ له أن يخرجَ عنه؛ كما لا يَحلُّ للمجتهدِ أن يخالفَ الدليلَ، أما طالبُ العلمِ فإنه لكي يحصِّلَ علمَ الفقهِ فلا بد له من دراستِه من خلالِ مذهبٍ، فالمذهبُ هو وسيلةُ تحصيلِ العلمِ بالفقهِ.

لذا نقولُ: إنه يَنبغي لطالبِ العلمِ في أولِ أمرِهِ أن يتعلَّمَ على مذهبٍ، لكنه إذا وجَدَ الدليلَ الذي يَعتقدُ أنه الحقُّ في خلافِ مذهبِه، فلا يَحلُّ له أن يبقى على المذهبِ في هذه الجزئيّةِ، وخروجُهُ عن المذهبِ فيها إلى ما يَراه صحيحًا من أقوالِ الأئمّةِ ليس خروجًا عن المذهبِ كما ذكَرَ ذلك ابنُ الصلاحِ، وهذا ابنُ تيميّةَ ظل حنبليًّا وله اختياراتٌ خرج فيها عن المذهبِ، ولم يَقلْ أحدٌ: إنه ليس بحنبليٍّ، بل هو من أئمّةِ الحنابلةِ، وكذلك فلم يُعادِ ابنُ تيميّةَ المذهبَ لأجلِ انتسابِهِ إلى السَّلفِ، ومعلومٌ منزلةُ ابنِ تيميّةَ في الدفاعِ عن المنهجِ السلفيِّ والتأصيلِ له، وهذا هو الحقُّ في هذه المسألةِ بينَ الجافي الذي يقدِّمُ المذهبَ على الدليلِ بزعمِ أن

إمامَه أدرى بالدَّليلِ، وبينَ الغالي الذي يَنسفُ المذاهبَ ويرى أنها لا قيمةَ لها ولا حاجةَ إليها، فضلًا عمَّنْ لا يـجوِّزُ الانتسابَ إليها.

* * *

١٩٦ - «لا وُضوءَ لمَنْ لم يَـذكُرِ اسمَ اللَّـهِ عليه».

* * *

•حسنٌ إن شاء اللَّـهُ:

وقد ورَدَ هذا الحديثُ عن جمعٍ من الصّحابةِ ﷺ، منهم:

أولًا: حديثُ أبي بكرٍ الصدّيقِ رضي الله عنه.

أخرَجَه ابنُ أبي شَيبةَ في «المصنَّفِ» (١/ ٣)، وأبو عبيدٍ في «كتابِ الطهورِ» (ق ٧/ ٢) من طريقِ خلفِ بنِ خليفةَ، عن ليثٍ، عن حسينِ بنِ عمّارٍ، عن أبي بكرٍ، قال: **«إذا توضَّأَ العبدُ، فذكَـرَ اسمَ اللَّهِ في وُضوئِه، طَـهُـرَ جسَدُه كلُّـهُ، وإذا توضَّأَ ولم يَذكُرِ اسمَ اللَّهِ، لم يَطهُـرْ إلّا ما أصابَـهُ الماءُ»**.

• **قلت: وهذا سندٌ ضعيفٌ موقوفٌ.**

وفيه ليثُ بنُ أبي سليمٍ، وفيه مقالٌ مشهورٌ.

وفيه انقطاعٌ أيضًا، والراوي عن أبي بكرٍ لم يَلحَـقْه، واللَّهُ أعلمُ.

ثانيًا: حديثُ عليّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه.

أخرَجَه ابنُ عديٍّ في «الكاملِ» (٥/ ١٨٨٣) من طريقِ عيسى بنِ عبدِ اللَّهِ، عن أبيه، عن جدِّهِ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه قال:

قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«لا صلاةَ لمن لا وضوءَ له، ولا وضوءَ لمن لم يَـذكرِ اسمَ اللَّهِ عليه»**.

قال ابنُ عديٍّ: «هذا الإسنادُ ليس بمستقيمٍ».

• **قلت:** عيسى بنُ عبدِ اللَّهِ متروكٌ كما قال الدّارَقطنيُّ.

وقال ابنُ حبّانَ في «المجروحين» (٢/ ١٢١ - ١٢٢): «يَروي عن أبيه، عن آبائِه

أشياءَ موضوعةً، لا يَحلُّ الاحتجاجُ به، كأنّه كان يَهِمُ ويخطئُ، حتى كان يجيءُ بالأشياءِ الموضوعةِ على أسلافِـهِ، فبطَـلَ الاحتجاجُ بما يرويه لِما وصفتُ»اهـ.

ثالثًا: حديثُ أبي سعيدٍ الخُدريّ ﷺ.

أخرَجه ابنُ ماجَهْ (٣٩٧)، والترمذيُّ في «العِللِ الكبيرِ» (١/ ١١٢ - ١١٣)، وابنُ أبي شَيبةَ (١/ ٢ - ٣)، وأبو عبيدٍ في «كتابِ الطهورِ» (ق ٧/ ٢)، وأحمدُ (٣/ ٤١)، والدارميُّ (١/ ١٤١)، وعبدُ بنُ حُميدٍ (٩١٠)، وأبو يَعْلى في «مسنَدِه» (٢/ ٣٢٤، ٤٢٤)، وابنُ السَّكنِ في «صحيحِهِ»، والبزّارُ - كما في «التلخيصِ» (١/ ٧٣) - وابنُ السُّنّيِّ في «اليومِ واللَّيلةِ» (رقم ٢٦)، والطبرانيُّ في «الدُّعاءِ» (ق ٤٦/ ١ - ٢)، وابنُ عديٍّ في «الكاملِ» (٣/ ١٠٣٤)، والدارقطنيُّ (١/ ٧١)، والحاكمُ (١/ ١٤٧)، والبيهقيُّ (١/ ٤٣)، وفي «الدّعواتِ الكبيرِ» (٥٧)، وابنُ الجوزيِّ في «الواهياتِ» (١/ ٣٣٧)، والحافظُ في «نتائجِ الأفكارِ» (١/ ٢٣٠) من طريقِ كثيرِ بنِ زيدٍ، ثنا رُبَيحُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي سعيدٍ، عن أبيه، عن جدِّهِ مرفوعًا: «**لا وضوءَ لمن لم يذكُرِ اسمَ اللَّهِ عليه**».

● **قلت: وهذا سندٌ حسنٌ.**

أمّا كثيرُ بنُ زيدٍ فقد وثَّـقَه ابنُ حبّانَ، وابنُ عمارٍ الموصليُّ.

وقال أحمدُ وابنُ مَعينٍ وابنُ عديٍّ: «لا بأسَ به».

وقال أبو زُرعةَ: «صدوقٌ، فيه لِـينٌ».

وقال أبو حاتمٍ: «صالحٌ، ليس بالقويِّ، يُـكتَبُ حديثُه».

وضعَّفَه النسائيُّ، وابنُ مَعينٍ في روايـةٍ، والطبرانيُّ.

وخلَطَه ابنُ حزمٍ بـ «كثيرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ عوفٍ»، فلم يُصِبْ، **وحاصلُ**

البحثِ: أنَّ كثيرَ بنَ زيدٍ أقربُ إلى القوّةِ منه إلى الضَّعفِ، أمّا رُبَيحُ بنُ عبدِ الرحمنِ - بضمِّ الرّاءِ وفتحِ الموحَّدةِ - فوثَّقَه ابنُ حبّانَ.

وقال ابنُ عديٍّ: «أرجو أنّه لا بأسَ به».

وقال أبو زُرعةَ: «شيخٌ»، ذكَرَه عنه ابنُ أبي حاتمٍ في «الجَرحِ والتعديلِ» (١/ ٢/ ٥١٩).

وقال ابنُ أبي حاتمٍ في «كتابِهِ» (١/ ١/ ٣٧): «وإذا قيلَ في الراوي: «شيخٌ» فهو بالمنزلةِ الثالثةِ، يُكتَبُ حديثُه، ويُنظَرُ فيه».

أمّا قولُ أحمدَ: «رُبَيحٌ رجلٌ ليس بالمعروفِ».

فمن عرَفَ حُجّةٌ على مَن لم يَعرِفْ، وقد عرَفَه غيرُه.

أمّا البخاريُّ، فقال: «منكَرُ الحديثِ».

ويَغلِبُ على ظني - واللَّهُ أعلمُ - أن حكمَ البخاريِّ رحمه اللَّه تعالى له اعتبارٌ آخرُ، بخلافِ حالِ رُبَيحٍ في نفسِهِ.

وقولُ أبي زُرعةَ تلخيصٌ جيدٌ لحالِ رُبَيحِ بنِ عبدِ الرحمنِ.

وقد زعَمَ ابنُ عديٍّ أنّ زيدَ بنَ الحبابِ قد تفرَّدَ بالحديثِ عن كثيرِ بنِ زيدٍ، وليس كذلك.

بل تابَعَه أبو أحمدَ الزبيريُّ، وأبو عامرٍ العقديُّ، وغيرُهُما.

قال أحمدُ بنُ حفصٍ: «سئل أحمدُ بنُ حنبلٍ - يعني وهو حاضرٌ - عن التَّسميةِ في الوضوءِ؟ فقال: لا أعلَمُ فيه حديثًا يثبُتُ، وأقوى شيءٍ فيه حديثُ كثيرِ بنِ زيدٍ، عن رُبَيحٍ، ورُبَيحٌ رجلٌ ليس بالمعروفِ».

رواه ابنُ عديٍّ في «الكاملِ» (٣/ ١٠٣٤ - ٦/ ٢٠٨٧).

وقال أبو بكرٍ الأثرمُ أحمدُ بنُ محمّدِ بنِ هانئٍ: «قلت لأبي عبدِ اللَّهِ أحمدَ بنِ حنبلٍ: التسميةُ في الوضوءِ؟ فقال: أحسنُ شيءٍ فيه حديثُ رُبَيحِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي سعيدٍ، عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ».

رواه العُـقَيليُّ في «الضُّعفاءِ» (١/ ١٧٧)، والحاكمُ (١/ ١٤٧).

وقال إسحاقُ بنُ راهَوَيـهِ: «هو أصحُّ ما في البابِ».

وقال الحافظُ في «نتائجِ الأفكارِ» (١/ ٢٣١): «حديثٌ حسنٌ».

رابعًا: حديثُ أبي هُريرةَ رضي الله عنه.

أخرَجَه أبو داودَ (١٠١) واللّفظُ له، والترمذيُّ في «العِللِ الكبيرِ» (١/ ١١١)، وابنُ ماجَهْ (٣٩٩)، وأحمدُ (٢/ ٤١٨)، وأبو يعلى (ج ١١/ رقم ٦٤٠٩)، وابنُ السَّكنِ في «صحيحِهِ» - كما في «التلخيصِ» (١/ ٧٢) - والطبرانيُّ في «الدُّعاءِ» (ق ٤٧/ ١)، ومن طريـقِهِ الحافظُ في «النتائجِ» (١/ ٢٢٥)، والدارقطنيُّ (١/ ٧٢، ٧٩)، والحاكمُ (١/ ١٤٦)، والبيهقيُّ (١/ ٤٣)، وفي «الخلافيّـاتِ» (١١٤)، والبغويُّ في «شرحِ السُّنّـةِ» (١/ ٤٠٩) من طريقِ يعقوبَ بنِ سلمةَ، عن أبيه، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا: «**لا صلاةَ لمن لا وضوءَ له، ولا وضوءَ لمن لم يَذكرِ اسمَ اللَّهِ تعالى عليه**».

قال الحاكمُ: «صحيحُ الإسنادِ، فقد احتجَّ مسلمٌ بيعقوبَ بنِ أبي سلمةَ الماجشونِ، واسمُ أبي سلمةَ: دينارٌ».

● **قلت**: قد وَهِمَ الحاكمُ رحمه اللَّه تعالى من وجهَينِ:

* **الأوّلُ**: أنَّ يعقوبَ ليس هو ابنَ أبي سلمةَ الماجشونِ.

قال ابنُ الصلاحِ: «انقلَبَ إسنادُهُ على الحاكمِ».

وكذا قال النوويُّ في «المجموعِ» (١/ ٣٤٤).

وقال الحافظُ في «النتائجِ» (١/ ٢٢٦): «إنّما هو يعقوبُ بنُ سلمةَ لا ابنُ أبي سلمةَ، وهو شيخٌ قليلُ الحديثِ، ما روى عنه من الثقاتِ سِوى محمّدِ بنِ موسى، وأبوه مجهولٌ ما روى عنه سوى ابنِهِ» ا هـ.

وقال أيضًا في «التلخيصِ» (١/ ٧٢): «ادَّعَى الحاكمُ أنه الماجشونُ! والصوابُ أنّه اللّيثيُّ».

وسبَقَه إلى ذلك الذهبيُّ.

وقال ابنُ دقيقِ العيدِ: «لو سُلِّم للحاكمِ أنه يعقوبُ بنُ أبي سلمةَ الماجشونُ، واسمُ أبي سلمةَ: دينارٌ، فيحتاجُ إلى معرفةِ حالِ أبي سلمةَ، وليس له ذكرٌ في شيءٍ من كتبِ الرجالِ، فلا يكونُ أيضًا صحيحًا».

* **الثّاني**: قال البخاريُّ في «الكبيرِ» (٢/ ٢/ ٧٦): «لا يُعرَفُ لسلمةَ سماعٌ من أبي هُريرةَ، ولا ليعقوبَ من أبيه».

وقال الشّوكانيُّ: «ليس في إسنادِهِ ما يُسقِطُه عن درجةِ الاعتبارِ».

وللحديثِ طرقٌ أخرى عن أبي هُريرةَ ﵁.

١ - محمّدُ بنُ سِيرينَ، عنه مرفوعًا.

«يا أبا هُريرةَ، إذا توضّأتَ فقُلْ: بسمِ اللَّهِ، والحمدُ للَّهِ، فإنَّ حَفَظَتَك لا تَستريحُ، تكتبُ لك الحسناتِ حتى تُحدِثَ من ذلك الوضوءِ».

أخرَجَه الطبرانيُّ في «الصَّغيرِ» (١/ ٧٣) من طريقِ عمرِو بنِ أبي سلمةَ، حدَّثَنا إبراهيمُ بنُ محمّدٍ البصريُّ، عن عليِّ بنِ ثابتٍ، عن محمّدِ بنِ سِيرينَ به، وقال: «لم

يَروِه عن عليِّ بنِ ثابتٍ، أخو عزرةَ بنِ ثابتٍ، إلّا إبراهيمُ بنُ محمّدٍ البصريُّ، تفـرَّدَ به عمرُو بنُ أبي سلمةَ».

قال الحافظُ الهيثميُّ في «المجمَعِ» (١/ ٢٢٠): «إسنادُهُ حسنٌ»!

وكذا قال العينيُّ في «شرحِ الهدايـةِ» - كما في «ردِّ المختارِ» (١/ ١١٣).

● **قلت**: وهو عجبٌ!

وإبراهيمُ هو ابنُ محمّدِ بنِ ثابتٍ الأنصاريُّ، المترجَمُ في «اللّسانِ» (١/ ٩٨) وثَّـقَه ابنُ حبّانَ.

وقال ابنُ عديٍّ في «الكاملِ» (١/ ٢٦٠، ٢٦١): «روى عنه عمرُو بنُ أبي سلمةَ وغيرُه مَناكيرَ»، ثمّ قال: «وأحاديثُه صالحةٌ محتملةٌ، ولعلَّه أُتِـي ممن قد رواه عنه».

● **قلت**: ساق له عديٍّ عدّةَ أحاديثَ، والراوي عنه فيها: أبو مصعبٍ الزهريُّ، أحدُ الثِّقاتِ، وعمرُو بنُ أبي سلمةَ التِّـنِّيسيُّ، وهو وإن تُـكلِّمَ فيه فهو متماسكٌ عن إبراهيمَ، فالذي يَظهَـرُ لي أنَّ تعصيبَ العهدةِ بإبراهيمَ أولى، واللَّهُ أعلمُ.

وقد أشار الحافظُ في «اللّسانِ» في ترجمةِ إبراهيمَ إلى هذا الحديثِ، ثمّ قال: «وهو منكرٌ».

وقال في «النتائجِ» (١/ ٢٨٨): «عليُّ بنُ ثابتٍ مجهولٌ، والراوي عنه ضعيفٌ».

وقد أورَدَه ابنُ الجوزيِّ في «الموضوعاتِ» (٣/ ١٨٥ - ١٨٦) من طريقِ عمرِو بنِ أبي سلمةَ به، مع طريقٍ أخرى، ثمّ قال: «وهذا حديثٌ ليس له أصلٌ، وفي إسنادِهِ جماعةٌ مجاهيلُ لا يُعرَفون أصلًا».

٢ - أبو سلمةَ، عنه.

أخرَجَه الدارقطنيُّ (١/ ٧١)، وابنُ صاعدٍ في «مجلسَينِ من الأمالي» (ق٦٨/ ٢)،

والبيهقيُّ (١/ ٤٤)، والحافظُ في «النتائجِ» (١/ ٢٦٦) من طريقِ محمودِ بنِ محمّدٍ أبي يزيدَ الظفريِّ، ثنا أيوبُ بنُ النّجارِ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ، عن أبي سلمةَ، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا: «**ما توضَّأَ مَن لم يَذكُرِ اسمَ اللَّهِ عليه، وما صلّى من لم يتوضَّأْ**».

قال الحافظُ في «النتائجِ»: «هذا حديثٌ غريبٌ، تفرَّدَ به الظفريُّ، ورُواتُه من أيوبَ فصاعدًا مخرَّجٌ لهم في «الصَّحيحِ»، لكن قال الدّارَقطنيُّ في الظفريِّ: ليس بقويٍّ، وقال يحيى بنُ مَعينٍ: سمعتُ أيوبَ بنَ النجّارِ يقولُ: لم أسمَعْ من يحيى بنِ أبي كثيرٍ سوى حديثٍ واحدٍ، وهو حديثُ: «**احتَجَّ آدمُ وموسى**»، فعلى هذا يكونُ في السَّندِ انقطاعٌ، إن لم يَـكنِ الظفريُّ دخل عليه إسنادٌ في إسنادٍ» اهـ.

وسبق البيهقيُّ إلى حكايـةِ هذا عن ابنِ معينٍ.

٣ - مجاهدٌ، عنه.

أخرَجَه الدارقطنيُّ (١/ ٧٤)، ومن طريـقِهِ البيهقيُّ (١/ ٤٥)، والحافظُ في «النتائجِ» (١/ ٢٢٧) من طريقِ مرداسِ بنِ محمّدٍ، ثنا محمّدُ بنُ أبانَ، ثنا أيوبُ بنُ عائذٍ، عن مجاهدٍ، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا: «**من توضَّأَ فذكَـرَ اسمَ اللَّهِ تطهَّـرَ جسدُهُ كلُّهُ، ومن توضَّأَ فلم يَـذكُرِ اسمَ اللَّهِ لم يَـطهُـرْ سوى موضعِ الوضوءِ**».

قال الحافظُ: «هذا حديثٌ غريبٌ، تفرَّدَ به مرداسُ بنُ محمّدٍ، وهو من ولدِ أبي موسى الأشعريِّ، ضعَّفَه جماعةٌ، وذكره ابنُ حِبّانَ في «الثقاتِ» وقال: يُـغرِبُ وينفردُ، وبقيّةُ رجالِـهِ ثقاتٌ» اهـ.

فمثلُه يصلُحُ للاعتبارِ، واللَّهُ أعلمُ.

خامسًا: حديثُ سعيدِ بنِ زيدٍ رضي الله عنه:

وقد اختُلِف فيه على ألوانٍ:

* **الأوّلُ**: يرويه عبدُ الرحمنِ، عن أبي ثفالٍ المرِّيِّ، عن رباحِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن جَدَّتِه، عن أبيها سعيدِ بنِ زيدٍ ﵁ مرفوعًا.

أخرَجَه الترمذيُّ في «سُننِه» (٢٥)، وفي «العِللِ الكبيرِ» (١/ ١٠٩ - ١١٠)، والدارقطنيُّ في «سُننِه» (١/ ٧٣)، وفي «المؤتلِفِ والمختلِفِ» (٢/ ١٠٢٩) وابنُ شاهينَ في «الترغيبِ» (٩٦)، والطبرانيُّ في «الدُّعاءِ» (٣٧٤) عن بشرِ بنِ المفضَّلِ.

والدارقطنيُّ في «سُننِه» (١/ ٧٢ - ٧٣)، وفي «المؤتلفِ» (٢/ ١٠٢٩) عن محمدِ بنِ إسماعيلَ بنِ أبي فديكٍ.

والدارقطنيُّ في «سُننِه» (١/ ٧٣) عن يعقوبَ بنِ عبدِ الرحمنِ؛

قالوا: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ حرملةَ، عن أبي ثفالٍ، عن رباحِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي سفيانَ بنِ حويطبٍ، أنه سمع جدَّتَه تحدِّثُ عن أبيها سعيدِ بنِ زيدٍ.

وتابَعَهم سليمانُ بنُ بلالٍ، فرواه عن عبدِ الرحمنِ بنِ حَرْملةَ بهذا الإسنادِ.

أخرَجَه أبو عبيدٍ في «الطهورِ» (ق ٧/ ٢)، ومن طريقِهِ ابنُ عساكرَ في «تاريخِهِ» (ق١٩٢) قال: نا سعيدُ بنُ أبي مريمَ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ بهذا.

قال سليمانُ: وقد سمعتُه من أبي ثفالٍ.

• **قلت**: أما روايةُ سليمانَ، عن أبي ثفالٍ، فلم يُذكرْ فيها «سعيدُ بنُ زيدٍ».

أخرَجَه الحاكمُ (٤/ ٦٠) عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ سعيدِ بنِ كثيرِ بنِ عفيرٍ.

وابنُ شاهينَ في «الترغيبِ» (٩٥) عن عثمانَ بنِ خُرَّزاذ، قالا: ثنا سعيدُ بنُ كثيرِ بنِ عفيرٍ، نا سليمانُ بنُ بلالٍ، عن أبي ثفالٍ، قال: سمعتُ رباحَ بنَ عبدِ الرحمنِ يقولُ: حدَّثَتْني جَدَّتي أنها سَمعتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ فذكَرَتْه.

وسمّاها الحاكمُ: «أسماءَ بنتَ سعيدِ بنِ زيدٍ».

وأخرَجَه الدارقطنيُّ في «العِلَلِ» - كما في «الإصابةِ» (٧/ ٤٨٤) - من طريقِ حفصِ بنِ غياثٍ، عن أبي حَرْملةَ، عن أبي ثفالٍ، عن رباحِ بنِ عبدِ الرحمنِ، حدَّثَتْني جَدَّتي أنها سَمعتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ.

وتابَعَهم وُهَيبُ بنُ خالدٍ، قال: نا عبدُ الرحمنِ بنُ حرملةَ، أنه سَمعَ أبا ثفالٍ يقولُ: سمعتُ رباحَ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي سفيانَ يقولُ: حدَّثَتْني جَدَّتي أنها سَمعتْ أباها مرفوعًا فذكره.

أخرَجَه أحمدُ (٦/ ٣٨٢)، وابنُ أبي شَيبةَ (١/ ٣)، والعُقَيليُّ في «الضُّعفاءِ» (١/ ١٧٧)، والطحاويُّ في «شرحِ المعانِـي» (١/ ٢٦)، وابنُ المنذرِ في «الأوسطِ» (١/ ٣٦٧)، والبيهقيُّ (١/ ٤٣) من طريقِ عفانَ بنِ مسلمٍ، ثنا وهيبُ بنُ خالدٍ بهذا.

وأخرَجَه الهيثمُ بنُ كليبٍ في «المسنَدِ» (٢٢٨)، ومن طريـقِهِ الضياءُ في «المختارةِ» (١١٠٤) قال: حدّثنا محمّدُ بنُ عليٍّ الوراقُ، نا عفانُ، نا وهيبٌ، نا عبدُ الرّحمنِ بنُ حرملةَ، أنه سمع أبا غالبٍ يحدِّثُ، قال: سمعتُ رباحَ بنَ عبدِ الرّحمـنِ، حدَّثَتْني جَدَّتي أنهـا سمعتْ أباهـا يقولُ: سمعتُ رسـولَ اللَّهِ ﷺ فذكره.

قال الضياءُ: «كذا ذكره! والمعروفُ: «أبو ثفالٍ» بدلَ «أبي غالبٍ».

- **قلت**: وقولُـهُ: «أبو غالبٍ» تصحيفٌ، لعلّه من شيخِ الهيثمِ.

ورواه العباسُ بنُ الوليدِ بنِ مزيدٍ، قال: نا وهيبُ بنُ خالدٍ بهذا الإسنادِ مثلما رواه عفّانُ.

أخرَجَه الطبرانيُّ في «الدُّعاءِ» (٣٧٥) قال: حدّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ حنبلٍ،

ثنا العباسُ بنُ الوليـدِ بهذا.

وأخرَجَه ابنُ شاهينَ في «الترغيبِ» (٩٧) قال: حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمّدٍ البغويُّ، نا العبّاسُ بنُ الوليدِ بهذا.

لكنَّه لم يَذكُـرْ «سعيدَ بنَ زيـدٍ» في إسنادِهِ، ولا أدري ممن هذا؟

والصَّحيحُ أنه من مسنَدِ «سعيـدِ بنِ زيـدٍ».

وتوبِـعَ عبدُ الرحمنِ بنُ حرمَلةَ.

تابَعَه يزيدُ بنُ عياضٍ فرواه عن أبي ثفالٍ، عن رباحِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن جدَّتِه، أنها سمعتْ أباها سعيدَ بنَ زيـدٍ فذكَـرَه مرفوعًا.

أخرَجَه ابنُ ماجهْ (٣٩٨) عن يزيدَ بنِ هارونَ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ في «زوائدِ المسنَدِ» (٤/ ٧٠)، وابنُ شاهينَ في «الترغيبِ» (٩٤)، والطبرانيُّ في «الدُّعاءِ» (٣٧٣) عن شيبانَ بنِ فروخَ، قالا: ثنا يزيدُ بنُ عياضٍ بهذا.

ويزيدُ متروكٌ.

ومن وجوهِ الاختلافِ في إسنادِهِ:

ما أخرَجَه الطيالسيُّ (٢٤٢، ٢٤٣) قال: حدّثنا الحسنُ بنُ أبي جعفرٍ المدنيُّ، عن أبي ثفالٍ، عن أبي حويطبِ بنِ عبدِ العزّى، عن جدَّتِه، عن أبيها مرفوعًا فذكره.

كذا رواه الطيالسيُّ.

وخالَفَه أبو أميّـةَ خلّادُ بنُ قـرّةَ السَّدوسيُّ، عن الحسنِ بنِ أبي جعفرٍ، عن أبي ثفالٍ، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا: **«لا صلاةَ لمن لا وضوءَ له، ولا وضوءَ لمن لم يَذكُرِ اسمَ اللَّهِ عليه، ولا يؤمِنُ باللَّهِ عبدٌ لا يؤمِنُ بي، ولا يؤمِنُ بي عبدٌ لا يحبُّ الأنصارَ»**.

فجعَـلَ الحديثَ من «مسنَدِ أبي هُريرةَ».

أخرَجَه أبو الشّيخِ في «الطبقاتِ» (١/ ٩٨ - ٩٩)، وأبو نُعيمٍ في «أخبارِ أصبهانَ» (١/ ٣٠٦) من طريقِ محمّدِ بنِ عامرِ بنِ إبراهيمَ، ثنا أبي، ثنا أبو أميّـةَ خلّادُ بنُ قـرّةَ به.

والطيالسيُّ أوثقُ من خلّادِ بنِ قرّةَ، بل هذا لا يُعرَفُ من حالِـهِ ما يوجبُ الرُّكونَ إلى خبَرِه، ولكنِ الشأنُ في الحسنِ بنِ أبي جعفرٍ، فإنه ضعيفٌ، واللَّهُ أعلمُ.

*** اللّونُ الثّاني**:

فـرَوَوْه عن عبدِ الرحمنِ بنِ حرملةَ، عن أبي ثفالٍ، عن رباحِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن جدَّتِه، عن النبيِّ ﷺ به.

فلم يَـذكروا: «سعيدَ بنَ زيـدٍ».

قاله حفصُ بنُ ميسرةَ، وأبو معشرٍ، وإسحاقُ بنُ حازمٍ.

ذكر ذلك الحافظُ في «التلخيصِ» (١/ ٧٤) نقلًا عن الدارقطنيِّ.

● **قلت**: الذي وقفتُ عليه من حديثِ حفصِ بنِ ميسرةَ وأبي معشرٍ: أنه ذكر «سعيدَ بنَ زيدٍ» في روايـتِهِ، فوافـقَ بشرَ بنَ المفضَّلِ ومن معه.

أخرَجَه أحمدُ (٤/ ٧٠ و٣٨١ - ٣٨٢ و٦/ ٣٨٣)، وعنه ابنُ عساكرَ في «تاريخِ دمشقَ» (ج٦/ ل١٩٢)، والطبرانيُّ في «الدُّعاءِ» (ق ٤٦/ ١)، وابنُ الجوزيِّ في «الواهياتِ» (١/ ٣٣٦ - ٣٣٧) من طريقِ الهيثمِ بنِ خارجةَ، ثنا حفصُ بنُ ميسرةَ، عن ابنِ حرملةَ، عن أبي ثفالٍ المريِّ، عن رباحِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن جدَّتِه، عن أبيها به.

وأمّا ما أشار إليه الدارقطنيُّ - رحمه اللَّهُ تعالى - من مخالَفةِ حفصِ بنِ ميسرةَ،

فلم أَقِفْ عليه حتى ننظُـرَ في حالِ الراوي عن حفصٍ، فإن كان أوثَـقَ من خارجةَ ابنِ الهيثمِ، ترجَّحتْ عليه روايتُه، وإلّا فالعكسُ، وإن تساوَيَا في الحفظِ، فيكونُ حفصٌ رواه على الوجهَينِ، واللَّهُ أعلمُ.

ثمّ وقفتُ على «عللِ الدارقطنيِّ» (ج ١/ ق ١٣٠/ ٢) فرأيتُه رواه من طريقِ سويدِ بنِ سعيدٍ، عن حفصِ بنِ ميسرةَ به، ولم يذكُـرْ «سعيدَ بنَ زيدٍ».

والهيثمُ بنُ خارجةَ أوثقُ من سويدِ بنِ سعيدٍ؛ لأنّ هذا تكلَّمَ فيه أحمدُ، وابنُ معينٍ، وأبو حاتمٍ، وغيرُهُم.

*** وأمّا روايةُ أبي معشرٍ:**

فأخرَجَها الطبرانيُّ في «الدُّعاءِ» (ق ٤٦/ ١) قال: حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ حنبلٍ، حدَّثَني محمّدُ بنُ أبي بكرٍ المقدَّميُّ، ثنا أبو معشرٍ البراءُ، ثنا ابنُ حرملةَ، أنه سمع أبا ثفالٍ يقولُ: سمعت رباحَ - أو رياحَ: شكَّ المقدميُّ - بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي سفيانَ بنِ حويطبٍ يقولُ: «**لا صلاةَ لمن لا وضوءَ له، ولا وضوءَ لمن لم يذكُرِ اسمَ اللَّهِ عليه، ولا يؤمِنُ باللَّهِ من لا يؤمِنُ بي، ولا يؤمِنُ بي من لا يحبُّ الأنصارَ**».

- **قلت**: هكذا روى أبو معشرٍ، فوافق بشرَ بنَ المفضَّلِ في ذكرِهِ «سعيدَ بنَ زيدٍ». ولكن اختُـلِف في سنَدِه.

فأخرَجَه أحمدُ (٦/ ٣٨٢) قال: حدَّثَنا يونسُ، ثنا أبو معشرٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ حرملةَ، عن أبي ثفالٍ المريِّ، عن رباحِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ حويطبٍ، عن جدَّتِه، مرفوعًا فذكَـرَتْه بمثلِهِ مع تقديمٍ وتأخيرٍ.

فسقَطَ ذكـرُ «سعيدِ بنِ زيـدٍ».

• **قلت:** ويظهرُ أنَّ هذا الاختلافَ مـن أبي معشرٍ، واسمُـه: يوسفُ بنُ يزيـدَ، وذلك لثقةِ مَن روى عنه.

أمّا يوسفُ، فقد ضعَّفَه ابنُ مَعينٍ.

وقال أبو داودَ: «ليس بذاك».

وقال أبو حاتمٍ: «يُـكتَبُ حديثُه».

ووثَّـقَه محمّدُ بنُ أبي بكرٍ المقدميُّ، وابنُ حبّانَ.

*** وأمّا روايةُ إسحاقَ بنِ حازمٍ.**

فقال ابنُ حاتمٍ في «العِلَلِ» (ج ٢/ رقم **٢٥٨٩**): «سألت أبي عن حديثٍ رواه أسدُ بنُ موسى، قال حدّثنا سعيدُ بنُ سالمٍ، عن إسحاقَ بنِ حازمٍ - أو خازمٍ، شكَّ أسدٌ - قال: أخبَـرَني عبدُ الرحمنِ بنُ حرملةَ الأسلميُّ، عن ثفالِ بنِ أبي ثفالٍ، عن رباحِ ابنِ عبدِ الرحمنِ بنِ شيبانَ، عن أمِّهِ بنتِ زيدِ بنِ نفيلٍ، قالت: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**لم يُحبِبِ اللَّهَ من لم يُحْبِبْني، ولم يُحبَّني من لم يحبَّ الأنصارَ، ولا صلاةَ لمن لا وضوءَ له، ولا وضوءَ لمن لم يذكُرِ اسمَ اللَّهِ عليه**»، قال أبي: هذا خطأٌ في مواضعَ. والصَّحيحُ: عبدُ الرّحمنِ بنُ حرملةَ، عن أبي ثفالٍ المريِّ، عن رباحِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ حويطبٍ، عن جدَّتِه، عن أبيها سعيدِ بنِ زيدٍ، عن النّبيِّ ﷺ» اهـ.

• **قلت:** وسعيدُ بنُ سالمٍ القدّاحُ وثَّقَه ابنُ مَعينٍ، ورضِيَه آخرون ولكنْ تكلَّمَ فيه ابنُ حبّانَ، وضعَّفَه السباحيُّ، وعثمانُ الدارميُّ.

وقال العجليُّ: «ليس بحجةٍ».

فهؤلاء الثلاثةُ متكلَّمٌ فيهم، ومخالَفتُهم للثّقاتِ المتقدِّمين مرجوحةٌ.

*** اللّونُ الثّالثُ:**

أنَّ الدراورديَّ عبدَ العزيزِ بنَ محمدٍ، رواه عن أبي ثفالٍ، عن رباحِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن ابنِ ثوبانَ، عن النّبيِّ ﷺ مرسلًا.

هكذا ذكر الدارقطنيُّ في «العِلَلِ» - كما في «التلخيصِ» (١/ ٧٤) - فاختلَفَ الدراورديُّ مع عبدِ الرحمنِ بنِ حرملةَ في إسنادِهِ.

ولكن اختُلفَ على الدراورديِّ فيه.

فأخرَجَه الطبرانيُّ في «الدُّعاءِ» (ق ٤٦/ ١) من طريقَينِ عن الدراورديِّ، عن أبي ثفالٍ المريِّ، قال: سمعتُ رباحَ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ حويطبٍ، يحدِّثُ عن محمّدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ ثوبانَ، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا: «**لا صلاةَ لمن لا وضوءَ له، ولا وضوءَ لمن لم يَـذكرِ اسمَ اللَّهِ عليه**».

● **قلت**: فلو كان ذكرُ «أبي هُريرةَ» محفوظًا، لكان اختلافًا قادحًا في روايةِ الدراورديِّ، ولكنَّ الشأنَ فيمن روى عن الدراورديِّ الروايةَ المرسَلةَ.

ثمّ رأيتُ الحديثَ في «شرحِ معاني الآثارِ» (١/ ٢٧) للطحاويِّ، فرواه من طريقِ محمّدِ بنِ سعيدٍ، قال: أنا الدراورديُّ، عن ابنِ حرملةَ، عن أبي ثفالٍ، عن رباحِ بنِ عبدِ الرحمنِ العامريِّ، عن ابنِ ثوبانَ، عن أبي هُريرةَ مرفوعًا به.

فلا أدري، هل هذا من خطأِ النُّسخةِ، أم هو اختلافٌ آخرُ على الدراورديِّ؟ ذلك أنَّ شيخَ الدراورديِّ في سندِ الطحاويِّ هو «عبدُ الرحمنِ بنُ حرملةَ»، بينما شيخُهُ عندَ الطبرانيِّ هو «أبو ثفالٍ المرّيُّ»، فاللَّهُ أعلمُ بحقيقةِ الحالِ.

*** اللّونُ الرّابعُ:**

ورواه حمّادُ بنُ سلمةَ، عن صدقةَ مولى آلِ الزُّبيرِ، عن أبي ثفالٍ، عن أبي بكرِ بنِ

حويطبٍ[1] مرسَلاً عن النّبيِّ ﷺ.

أخرَجَه الدّولابيُّ في «الكُنى» (١/ ١٢٠)، وابنُ عساكرَ (ج ٦/ ل ١٩٣).

وذكره البيهقيُّ (١/ ٤٤) عن الترمذيِّ وهو في «العِلَلِ الكبيرِ» (١/ ١١١) قال: «هو حديثٌ مرسلٌ».

قال ابنُ عساكرَ: «هذا حديثٌ غريبٌ من هذا الوجهِ، وصدقةُ لم يُنسَبْ».

وصدقةُ مولى آلِ الزبيرِ جهَّلَه الدارقطنيُّ، كما نقله ابنُ الجوزيِّ في «الواهياتِ» (١/ ٣٣٨).

• **قلت**: والرّاجحُ من هذا الاختلافِ هو الوجهُ الأوّلُ، الذي رواه بشرُ ابنُ المفضَّلِ، ووهيبٌ ومن معهما كما قال الدّارَقطنيُّ.

وإذ قد رجَّحْنا الوجهَ الأوّلَ، فلننظُـرْ فيه.

قال الترمذيُّ في «العِلَلِ» (٢/ ١١٢): «سمعتُ إسحاقَ بنَ منصورٍ يقولُ: سمعتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ يقولُ: «لا أعلمُ في هذا البابِ حديثًا له إسنادٌ جيّدٌ».

وقال البخاريُّ ونقَلَه عنه ابنُ عساكرَ (ل ١٩٣): «أحسنُ شيءٍ في هذا البابِ حديثُ رباحِ بنِ عبدِ الرّحمنِ».

وقال العُقيليُّ: «الأسانيدُ في هذا البابِ فيها لينٌ».

وقال ابنُ أبي حاتمٍ في «العِلَلِ» (ج ١/ رقم ١٢٩): «سمعتُ أبي وأبا زُرعةَ، وذكرتُ لهما حديثًا رواه عبدُ الرّحمنِ بنُ حرملةَ، عن أبي ثفالٍ... فذكَـرَه فقالا: ليس عندَنا بذاك الصَّحيحِ؛ أبو ثفالٍ مجهولٌ، ورباحٌ مجهولٌ».

---

(١) هو رباحُ بنُ عبدِ الرّحمنِ كما صرّحَ بذلك الترمذيُّ في «العللِ» قال: «يُنسَبُ إلى جدِّهِ»، ولعل القائلَ هو البخاريُّ، والترمذيُّ ناقلٌ، وانظرْ: «تاريخَ دمشقَ» (ج ٦/ ق ١٩٣).

وقال البيهقيُّ: «أبو ثفالٍ ليس بالمعروفِ جدًّا».

• **قلت**: أمّا أبو ثفالٍ[1]، فقد قال البخاريُّ: «في حديـثِهِ نظـرٌ».

قال الحافظُ في «التلخيصِ» (١/ ٧٤): «وهذه عادتُـهُ فيمن يُضعِّـفُه».

وقد فرَّقَ الشيخُ العلّامةُ - ذهبيُّ العصرِ - المعلميُّ اليمانيُّ بينَ قولِ البخاريِّ: «فيه نظـرٌ» وبين: «في حديـثِه نظـرٌ».

فقال رحمه اللَّهُ تعالى في «التنكيلِ» (١/ ٢٠٥): «فقولُه: «فيه نظـرٌ» يقتضي الطّعنَ في صدقِه، وقولُه: «في حديـثِهِ نظـرٌ» تشعرُ بأنّه صالحٌ في نفسِه، وإنما الخللُ في حديـثِهِ لغفلةٍ أو لسوءِ حفظٍ».

• **قلت**: وقولُ الشيخِ في تفسيرِ قولِ البخاريِّ: «فيه نظـرٌ» بأنَّ ذلك يقتضي الطعنَ في صدقِه، فيه نظرٌ، فقد قال البخاريُّ في «عبدِ الرحمنِ بنِ هانئٍ النخعيِّ» - كما في «التهذيبِ» (٦/ ٢٩٠) -: «فيه نظـرٌ، وهو في الأصلِ صدوقٌ».

فهذا يبيِّنُ أنّ المقتضى لا يدومُ، إنما يقالُ: إنّ هذه العبارةَ تَحتملُ الطعنَ في صدقِه، إلّا أن يقالَ: من قال فيه البخاريُّ هذه العبارةَ مطلقةً، فالأصلُ أنها لا تشملُ صِدقَه، إلّا أن يُردِفَها بالقرينةِ التي تقيِّـدُ هذا الإطلاقَ كما في المثالِ الذي ذكرتُه، وفيه بُعدٌ عندي، فهذا يحتاجُ إلى نصٍّ من الإمامِ، أو استقراءٍ تتابَعَ عليه جماعةٌ حتى يوثَـقَ بفَهْمِهم، مع أننا وَجَدْنا أنّ البخاريَّ أطلَقَ هذه العبارةَ في جماعةٍ ثقاتٍ، لا يَشكُّ أحدٌ في صدقِهم، مثلَ: راشدِ بنِ داودَ الصنعانيِّ، وسليمانَ بنِ داودَ الخولانيِّ، وعبدِ الرحمنِ بنِ سليمانَ الرّعينيِّ وغيرِهم، والصوابُ: ألّا يطّرِدَ هذا الفهمُ.

---

(١) قال الترمذيُّ في «العللِ الكبيرِ»: «قلت له - يعنى: البخاريَّ -: أبو ثفالٍ المريُّ ما اسمُه؟ فلم يَعرِفِ اسمَه، وسألت الحسنَ بنَ عليٍّ الخلّالَ، فقال: اسمُه: ثمامةُ بنُ وائلِ بنِ حصينٍ».

وأيضًا: فتفسيرُ الشيخِ اليمانيِّ لقولِ البخاريِّ: «في حديثِه نظرٌ» تفسيرٌ حسنٌ رائقٌ، ويضافُ إليه أن البخاريَّ قد يقولُ هذه العبارةَ، ولا يَقصدُ بها الراويَ أصلًا، وإنما يقصدُ أنّ حديثَهُ لا يصحُّ، وتكونُ الآفةُ ممن دونَه، واللَّهُ تعالى أعلمُ.

وأبو ثفالٍ هذا، ذكره ابنُ حِبّانَ في «الثقاتِ»، إلّا أنّه قال: «ليس بالمعتمدِ على ما تفرَّدَ به».

قال الحافظُ: «فكأنما لم يوثِّقْه».

وأمّا قولُ البزّارِ: «أبو ثفالٍ مشهورٌ» فيَقصدُ به نفيَ جهالةِ العينِ، لا الحالِ، وقد قال عَقِبَ الخبرِ: «رباحٌ وجدَّتُه لا نَعلَمُهما رَوَيا إلّا هذا الحديثَ، ولا حدَّثَ عن رباحٍ إلّا أبو ثفالٍ، فالخبرُ من وجهةِ النّقلِ لا يثبُتُ» اهـ.

فهذا بخصوصِ أبي ثفالٍ.

أمّا رباحٌ، فمجهولٌ كما قال أبو حاتمٍ وأبو زُرعةَ، واللَّهُ أعلمُ.

وفي «نَصبِ الرايةِ» (١/ ٤): «وأعلَّهُ ابنُ القَطّانِ في «كتابِ الوهمِ والإيهامِ» وقال: وفيه ثلاثةٌ مجاهيلُ الأحوالِ: جدَّةُ رباحٍ، لا يُعرَفُ لها اسمٌ ولا حالٌ، ولا تُعرَفُ بغيرِ هذا، ورباحٌ أيضًا مجهولُ الحالِ، وأبو ثفالٍ مجهولُ الحالِ أيضًا مع أنه أشهَرُهم لروايةِ جماعةٍ عنه، منهم الدراورديُّ» اهـ.

وتعقَّبَه الحافظُ في «التلخيصِ» (١/ ٧٤) فيما يتعلّقُ بـ «جدّةِ رباحٍ» فقال: «كذا قال! فأمّا هي فقد عُرِف اسمُها من روايةِ الحاكمِ، ورواه البيهقيُّ أيضًا مصرِّحًا باسمِها، وأمّا حالُها فقد ذُكرتْ في «الصحابةِ»، وإن لم يَثبُتْ لها صُحبةٌ، فمثلُها لا يُسألُ عن حالِها» اهـ.

وبعدَ هذا التحقيقِ يُعلَمُ ما في قولِ الشيخِ أبي الأشبالِ أحمد شاكر، إذ قال في

«شرحِ الترمذيِّ» (١/ ٣٨): «إسنادُهُ جيّدٌ حسنٌ»!

أمّا ابنُ القطّانِ، فقال: «الحديثُ ضعيفٌ جدًّا»!

● قلت: كذا قال!

وهو ضعيفٌ فقطْ، ويَصلحُ في الشّواهدِ والمتابَعاتِ، ولا يَـضرُّ الاختلافُ في سنَدِه مع ظهورِ وجهِ التّرجيحِ، وقد تحقَّـقَ هنا، واللَّهُ أعلمُ.

قال الحافظُ في «النتائجِ» (١/ ٢٣٠): «لم يبقَ في رجالِ الإسنادِ من يُتوقَّفُ فيه سوى رباحٍ، وقد تقدّم النّقـلُ عن البخاريِّ أن حديثَه هو أحسنُ حديثٍ في البابِ» اهـ.

سادسًا: حديثُ أنسٍ ﷺ.

قال الحافظُ في «التلخيصِ» (١/ ٧٥): «رواه عبدُ الملكِ بنُ حبيبٍ الأندلسيُّ، عن أسدِ بنِ موسى، عن حمّادِ بنِ سلمةَ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، مرفوعًا: «**لا إيمانَ لمن لم يؤمِنْ بي، ولا صلاةَ إلا بوضوءٍ، ولا وضوءَ لمن لم يسمِّ اللَّهَ**».

● **قلتُ**: ورجالُه ثقاتٌ إلّا عبدَ الملكِ، فهو شديدُ الضَّعفِ، واللَّهُ أعلمُ.

وأخرَجَ أبو بكرٍ الشافعيُّ في «رباعيّاتِه» (ج ٢/ق ١٢٦/ ١ - ٢ تخريج الدارقطنيِّ) قال: حدّثنا محمّدُ بنُ بشرٍ أخو خطابٍ.

وأخرَجَه ابنُ شاهينَ (١٠١) قال: حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمّدٍ البغويُّ، قالا: ثنا محمّدُ بنُ جعفرٍ الوَرَكانيُّ، ثنا سعيدُ بنُ ميسرةَ، قال: سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ: جاء شابٌّ فتوضَّأَ ولم يذكرِ اسمَ اللَّهِ حتى صلَّى، فلمّا فرغ قال له النّبيُّ ﷺ «**يا شابُّ! أصلَّيتَ؟**» قال: نعمْ، قال: «**ما صلّيتَ**»، فعاد في الصلاةِ، فلمّا فـرَغَ، قال له النبيُّ ﷺ: «**أصلَّيتَ**»؟ قال: نعمْ، قال له النّبيُّ ﷺ: «**ما صلَّيتَ**» حتى أعادها

ثلاثَ مـرّاتٍ، قال: فذهب الشّابُّ إلى عليٍّ، فقال: يا عليُّ، إنّي توضأتُ وصليتُ ثلاثَ مـرّاتٍ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**ما صلّيتَ**». فقال عليٌّ: أمَا ذكرتَ فيه اسمَ اللَّهِ؟ قال الشّابُّ: لا، قال: اذهَبْ فتوضّأْ، وسمِّ اللَّهَ، فإذا فـرَغتَ فقُلِ: الحمدُ للَّهِ، وصلِّ. قال: فذهب الشّابُّ، ففعل كما أمَـرَه عليٌّ رضي الله عنه، وذكر اسمَ اللَّهِ وصلّى، فقال له النّبيُّ ﷺ «**أصلّيتَ يا شابُّ؟**» قال: نعمْ، فقال النبيُّ ﷺ: «**صدقتَ، قد صلّيتَ**».

● **قلت: وسنَدُه ضعيفٌ جدًّا.**

وسعيدُ بنُ ميسرةَ كذَّبَه يحيى القطّانُ.

وقال الحاكمُ: «روى عن أنسٍ الموضوعاتِ».

وقال ابنُ حبّانَ: «يروي الموضوعاتِ».

وقال ابنُ عديٍّ: «مظلمُ الأمرِ».

وله طريقٌ آخرُ:

أخرَجَه ابنُ شاهينَ أيضًا (٩٨) قال: حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمّدٍ، نا أحمدُ بنُ منصورٍ، نا يحيى بنُ بكيرٍ، حدَّثَني المفضَّلُ - يعني: ابنَ فضالةَ - عن أبي عروةَ، عن أبي عمّارٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: كنتُ جالسًا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ، فدخل رجلٌ من غفارٍ، ثمّ خرج من المسجدِ فقال له النّبيُّ ﷺ: «**أصلَّيتَ؟**» فقال: نعمْ، فقال: «**إنّكَ لم تصلِّ**»، أعاد ذلك مرّتَينِ، ففزِعَ الرّجلُ، فأتى عمرَ فقال: ما لك؟ قال: هلكتُ، صلّيتُ مرّتينِ فمررتُ بالنّبيِّ ﷺ، كلّما مررتُ به قال: «**صلّيتَ؟**» قلت: نعمْ، قال: «**لم تصلِّ**»، قال له عمرُ: ويحَكَ ائتِ أبا بكرٍ، فأتى أبا بكرٍ، فقال له مثلَ ذلك، فقال: ائتِ عليًّا، فأتى عليًّا فقال: صلّيتُ ومررتُ بالنّبيِّ ﷺ فقال لي: «**صلّيتَ؟**» فقلتُ: نعمْ، فقال لي: «**لم تصلِّ**». فأعدتُ الوضوءَ، وأعدتُ الصلاةَ، ثمَّ مررتُ فقال: «**أصلّيتَ؟**»

قلت: نعمْ، فقال لي: «**لم تصلِّ**». فقال: ألا تُخبِرُني حين توضّأتَ سمَّيتَ؟ قال: لا، قال: فاذهَبْ فخذْ إناءَك، فإذا صببتَ على يدَيكَ فسمِّ وصلِّ ثمّ مرَّ بالنّبيِّ ﷺ فانظرْ، إن قال لك مثلَها فارجِعْ إليَّ، فذهب الرجلُ فتوضَّأَ فسمّى، فلمّا صلّى خرج، فضَحِكَ النّبيُّ ﷺ إليه، وقال له النّبيُّ ﷺ: «**الآنَ حينَ صلّيتَ**».

- **قلت**: وأبو عُروةَ عندي هو معمرُ بنُ راشدٍ.

وآفةُ هذا الإسنادِ هي: أبو عمّارٍ، واسمُه: زيادُ بنُ ميمونٍ، وهو ساقطٌ ألبتةَ، كذَّبه يزيدُ بنُ هارونَ، فقد كان وضّاعًا.

قال بشرُ بنُ عمرَ الزّهرانيُّ: «سألتُ زيادَ بنَ ميمونٍ أبا عمّارٍ عن حديثٍ لأنسٍ؟ فقال: أحَسِبوني كنتُ يهوديًّا أو نصرانيًّا؟ قد رجعتُ عما كنتُ أحدِّثُ به عن أنسٍ، لم أسمَعْ من أنسٍ شيئًا».

وقال البخاريُّ: «تركوه».

ووَهّاه أبو زُرعةَ وغيرُه.

وقال ابنُ معينٍ: «لا يساوي قليلًا ولا كثيرًا».

سابعًا: حديثُ سهلِ بنِ سعدٍ رضي الله عنه.

أخرَجه ابنُ ماجهْ (٤٠٠) وابنُ أبي عاصمٍ - كما في «نُكتِ الأذكارِ» للسيوطيِّ (٤/ ١ - ٢) - وابنُ السّمّاكِ في «حديثِه» (ق ٢٣٥/ ١)، والدارقطنيُّ (١/ ٣٥٥) مقتصرًا على الفقرةِ الثالثةِ منه، والحاكمُ (١/ ٢٦٩)، والطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج ٦/ ٥٦٩٨)، والبيهقيُّ (٢/ ٣٧٩) من طريقِ عبدِ المهيمنِ بنِ عباسِ بنِ سهلِ بنِ سعدٍ الساعديِّ، عن أبيه، عن جدِّهِ مرفوعًا: «**لا صلاةَ لمن لا وضوءَ له، ولا وضوءَ لمن لم يَذكرِ اسمَ اللّهِ عليه، ولا صلاةَ لمن لم يصلِّ على النّبيِّ، ولا صلاةَ لمن**

لا يحبُّ الأنصارَ».

● **قلت: وهذا خبرٌ منكرٌ، وسندُهُ ضعيفٌ جدًّا.**

وعلَّـتُه: عبدُ المهيمنِ هذا، فإنه متروكٌ.

قال الحاكمُ: «لم يخرِّجْ هذا الحديثَ على شرطِهِما؛ لأنَّهما لم يخرِّجا عبدَ المهيمنِ».

وقال الذهبيُّ: «عبدُ المهيمنِ واهٍ».

وقال الدّارَقطنيُّ عَـقِبَـه: «عبدُ المهيمنِ ليس بالقويِّ».

ولكنه لم يتفرَّدْ بمحلِّ الشاهدِ.

فتابَعَه أخوه أبيُّ بنُ العبّاسِ، عن أبيه، عن جدِّهِ مرفوعًا بالفقرتَينِ الأولَيَينِ دونَ الأخيرتَينِ.

أخرَجَه الطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج ٦/ رقم ٥٦٩٩)، وفي «الدُّعاءِ» (ق٤٦/ ٢)، ومن طريـقِهِ الحافظُ في «النتائجِ» (١/ ٢٣٤).

ولم يتكلَّمْ عليه المناويُّ بشيءٍ في «الفيضِ» (٦/ ٤٤٠).

وقال الشوكانيُّ في «النَّيلِ» (١/ ١٦٠): «أبي مختلَفٌ فيه».

وقال الحافظُ عَقِبَ تخريجِهِ له: «عبدُ المهيمنِ ضعيفٌ، وأخوه أبيٌّ الذي سُقتُه من روايـتِهِ أقوى منه».

● **قلت**: ولا يُفهَمُ من قولِ الحافظِ هذا أنه يقوِّي أبيَّ بنَ العباسِ. إنما ساق مقالَـتَه مساقَ المقارَنةِ؛ إذ الراجحُ في «أبيٍّ» أنه ضعيفٌ، وأخوه «عبدُ المهيمنِ» أنه متروكٌ، فالضعيفُ أقوى من المتروكِ بلا ريبٍ.

وله طريقٌ آخرُ:

أخرَجَه الرُّويانيُّ في «مسنَدِه» (ج ٢٨/ ق ١٧٧/ ١) قال: حدّثنا ابنُ إسحاقَ، أنا محمدُ بنُ عمرَ، نا عبدُ الحكيمِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي فروةَ، عن عباسِ بنِ سهلٍ، عن أبيه سهلِ بنِ سعدٍ مرفوعًا فذكره.

وسنَـدُه واهٍ.

ومحمّدُ بنُ عمرَ هو الواقديُّ وهو متروكٌ، واللَّهُ أعلمُ.

ثامنًا: حديثُ عائشةَ ﵂.

أخرَجَه ابنُ أبي شَيبةَ (١/ ٣)، وإسحاقُ بنُ راهَوَيـهِ في «مسنَدِه» (ج ٤/ق ١١٥/ رقم ٤٥٦)، وكذا (ج ٨/ رقم ٤٦٨٧٧، ٤٧٩٦، ٤٨٦٤)، والبزّارُ (ج ١/ رقم ٢٦١)، والطبرانيُّ في «الدُّعاءِ» (ق ٤٦/ ٢)، وابنُ عديٍّ في «الكاملِ» (٢/ ٦١٦)، والدارقطنيُّ (١/ ٧٢) من طريقِ حارثةَ بنِ أبي الرجالِ، عن عمرةَ، عن عائشةَ، قالت: «**كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقومُ إلى الوضوءِ، فيسمِّي اللَّهَ حتّى يكفئَ الإناءَ على يدَيـهِ، ثمّ يتوضَّأُ فيُسبغُ الوضوءَ**».

وهو عندَ بعضِهِم مختصرٌ.

- **قلت: وهذا سندٌ ضعيفٌ.**

وحارثةُ هو ابنُ عبدِ الرحمنِ، كان أحمدُ يضعِّـفُه ولا يعتدُّ به.

وقال البخاريُّ وأبو حاتمٍ: «منكَـرُ الحديثِ».

زاد أبو حاتمٍ: «ضعيفُ الحديثِ».

وتركَـهَ النسائيُّ.

وكان الإمامُ أحمدُ ينتقدُ إسحاقَ بنَ راهَوَيهِ أنه أخرَجَ هذا الحديثَ في «مسنَدِه».

قال الحربيُّ: «قال أحمدُ: هذا يزعمُ أنه اختارَ أصحَّ شيءٍ في البابِ، وهذا أضعفُ حديثٍ فيه»!

وقال ابنُ عديٍّ: «بلغني عن أحمدَ بنِ حنبلٍ أنه نظر في «جامعِ إسحاقَ بنِ راهَوَيـهِ» فإذا أوَّلُ حديثٍ أخرَجَه في «جامِعِه» هذا الحديثُ، فأنكره جدًّا وقال: أولُ حديثٍ في «الجامعِ» يكونُ عن حارثةَ؟!».

تاسعًا: حديثُ أبي سبرةَ رضي الله عنه.

أخرَجَه الدّولابيُّ في «الكُنى» (١/ ٣٦)، وابنُ أبي عاصمٍ في «الآحادِ والمثاني» (ج ١/ ق ٩٢/ ٢)، وأبو القاسمِ البغويُّ في «الصحابةِ» - كما في «النتائجِ» - وابنُ قانعٍ - كما في «تجريدِ الصحابةِ» للذهبيِّ - والطبرانيُّ في «الكبيرِ» (ج ٢٢/ رقم ٧٥٥)، وفي «الأوسطِ» (ج ٢/ رقم ١١١٩)، وفي «الدُّعاءِ» (ق ٤٦/ ٢)، وعنه الحافظُ في «النتائجِ» (١/ ٢٣٦) من طريقِ يحيى بنِ عبدِ اللَّهِ، نا عيسى بنُ سبرةَ، عن أبيه، عن جدِّهِ، قال: صعِدَ رسولُ اللَّهِ ﷺ على المنبرِ، فحَمدَ اللَّهَ، وأثنى عليه، ثمَّ قال: «**أيها النّاسُ، لا صلاةَ إلّا بوضوءٍ، ولا وضوءَ لمن لم يَـذكرِ اسمَ اللَّهِ عليه، ولم يؤمِنْ باللَّهِ من لم يؤمِنْ بي، ولم يؤمِنْ بي من لم يَعرِفْ حقَّ الأنصارِ**».

وعزاه الحافظُ في «الإصابةِ» (٢/ ١٤٦) إلى «ابنِ مندَهْ» في «المعرفةِ»، وابنُ السَّكنِ، وسمّويهْ في «فوائدِهِ»، وأبي نعيمٍ في «المعرفةِ».

قال الطبرانيُّ: «لا يُروى هذا الحديثُ عن أبي سبرةَ إلّا بهذا الإسنادِ».

وقال الحافظُ في «الإصابةِ» (٨/ ٢٣٧): «وأخرَجَه أبو موسى في «المعرفةِ» وقال: في إسنادِ حديـثِه نظـرٌ».

• **قلت**: أمّا عيسى بنُ سبرةَ، فقال فيه أبو القاسمِ البغويُّ: «منكرُ الحديثِ»، ذكَـرَه الحافظُ في «النتائجِ».

وأبوه مجهولُ الحالِ.

وقال الهيثميُّ (١/ ٢٢٨): «عيسى بنُ سبرةَ، وأبوه، وعيسى بنُ يزيدَ، لم أرَ من ذكر أحدًا منهم»، وقال أيضًا في نفسِ الصفحة: «ويحيى بنُ أبي يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ، لم أرَ من ترجَمَه».

ويحيى بنُ عبدِ اللَّهِ من رجالِ «التَّهذيبِ» (١١/ ٢٤٢).

وفيما تقدَّمَ استدراكٌ على بعضِ ما قال.

وضعَّفَه الشوكانيُّ في «النَّيلِ» (١/ ١٦٠).

وقال الحافظُ في «النتائجِ»: «حديثٌ غريبٌ».

وقال الذهبيُّ في «تجريـدِ أسماءِ الصَّحابةِ» (٢/ ١٧٠): «هو حديثٌ منكرٌ».

عاشرًا: حديثُ ابنِ مسعودٍ ﵁.

أخرَجَه الدارقطنيُّ (١/ ٧٣ - ٧٤)، والبيهقيُّ (١/ ٤٤)، وابنُ شاهينَ (١٠٠)، وابنُ عديٍّ (٧/ ٢٧٠٧)، وابنُ جميعٍ في «معجمِهِ» (٢٩١ - ٢٩٢)، وابنُ عساكرَ في «تاريخِ دمشقَ» (٣٩/ ٢) في ترجمةِ «ابنِ مسعودٍ» من طريقِ أبي بكرٍ الشافعيِّ، وهو في «الغيلانياتِ» (ج ٥/ ق ٦٨/ ١)، والشَّجريُّ في «الأمالي» (١/ ٤٣)، والحافظُ في «نتائجِ الأفكارِ» (١/ ٢٥٥) عن يحيى بنِ هاشمٍ[1]، عن الأعمشِ، عن

(١) وقع في «معجمِ ابنِ جميـعٍ»: «يحيى بنُ هشامٍ» وهو غلطٌ، وأشار المحقِّقُ أنّ «هاشمًا» كُتبتْ في الحاشيةِ، ومع هذا فقد أثبـتَ الخطأَ في المتنِ، فاللَّهُ المستعانُ.

أبي وائلٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ مرفوعًا: «**إذا تطهَّرَ أحدُكُم، فليذكُرِ اسمَ اللَّهِ؛ فإنَّه يَطهُرُ جسدُهُ كلُّه، وإنْ لم يَذكرِ اسمَ اللَّهِ في طهورِهِ، لم يَطهُرْ منه إلّا ما مرَّ عليه الماءُ، فإذا فرَغَ من طهورِهِ فليشهَدْ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ، وأنّ محمدًا عبدُه ورسولُه، فإن قال ذلك فُتِحتْ له أبوابُ السّماءِ**».

قال الدّارَقطنيُّ: «يحيى بنُ هاشمٍ ضعيفٌ».

وقال البيهقيُّ: «هذا ضعيفٌ، لا أعلَمُه رواه عن الأعمشِ غيرُ يحيى بنِ هاشمٍ، ويحيى بنُ هاشمٍ متروكُ الحديثِ».

وقال بنحوِ ذلك الحافظُ في «النتائجِ» قال: «هذا حديثٌ غريبٌ»، وانظرِ: «التلخيصَ» (١/ ٧٥).

وقد ذكر الحافظُ في «النتائجِ» (١/ ٢٥٥) أنّ يحيى بنَ هاشمٍ لم يتفرَّدْ، فقال متعقِّبًا البيهقيَّ: «قلت: بل تابَعَه محمّدُ بنُ جابرٍ اليماميُّ، عن الأعمشِ، أخرَجَه أبو الشيخِ في «كتابِ الثوابِ» من طريقِه، مقتصرًا على أواخِرِه، ومحمّدُ بنُ جابرٍ أصلحُ حالًا من يحيى بنِ هاشمٍ، واللَّهُ أعلمُ» اهـ.

- **قلت**: ليس محلَّ الشاهدِ، فلا يقوِّيهِ، واللَّهُ أعلمُ.

حادي عشَرَ: حديثُ ابنِ عمرَ رضي الله عنه.

أخرَجَه الدارقطنيُّ (١/ ٧٤ - ٧٥)، والبيهقيُّ (١/ ٤٤)، وابنُ شاهينَ (٩٩) من طريقِ عبدِ اللَّهِ بنِ حكيمٍ أبي بكرٍ الدّاهريِّ، عن عاصمِ بنِ محمدٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ مرفوعًا: «**من توضَّأَ، فذكَرَ اسمَ اللَّهِ عليه، كان طهورًا لجسدِهِ، ومن توضَّأَ فلم يذكُرِ اسمَ اللَّهِ عليه لم يَطهُرْ إلّا مواضعُ الوضوءِ منه**».

قال البيهقيُّ: «وهذا أيضًا ضعيفٌ، أبو بكرٍ الداهريُّ، غيرُ ثقةٍ عندَ أهلِ العلمِ بالحديثِ».

وقال الحافظُ في «النتائجِ» (١/ ٢٣٧): «تفرَّدَ به أبو بكرٍ الداهريُّ، واسمُه: عبدُ اللَّهِ بنُ حكيمٍ، وهو متروكُ الحديثِ».

ثاني عشَرَ: حديثُ البراءِ بنِ عازبٍ ﵁.

أخرَجَه المستغفريُّ في «كتابِ الدعواتِ» - كما في «كنزِ العمّالِ» (٩/ ٢٩٩) - مرفوعًا: «**ما من عبدٍ يقولُ حينَ يتوضَّأُ: بسمِ اللَّهِ، ثمّ يقولُ لكلِّ عضوٍ: أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ، وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُـهُ، ثمّ يقولُ حينَ يفرغُ: اللّهمَّ اجعَلْني من التوّابينَ واجعَلْني من المتطهِّرينَ، إلّا فُتِحتْ له ثمانيةُ أبوابِ الجنّـةِ، يدخُـلُ من أيِّها شاء، فإن قام من فَورِهِ ذلك فصلى ركعتَينِ يقرأُ فيهما، ويعلَمُ ما يقولُ، انفتَـلَ من صلاتِـهِ كيومَ ولَـدَتْه أمُّـه، ثمّ يقالُ له: استأنِفِ العملَ**».

قال المستغفريُّ: «حسنٌ غريبٌ».

• **قلت**: لم أقِفْ على سنَدِهِ، وإني لأستبعِدُ صحَّـتَه جدًّا، بل فيه نكارةٌ، فلم يصحَّ حديثٌ فيما يقولُـهُ المتوضئُ على أعضائِهِ.

فقد قال النوويُّ في «شرحِ المهذَّبِ» (١/ ٤٦٥): «لا أصلَ له، ولا ذكَـرَه المتقدِّمون».

وقال في «الأذكارِ» (ص - ٢٤): «وأمّا الدّعاءُ على أعضاءِ الوضوءِ، فلم يجئْ فيه شيءٌ عن النّبيِّ ﷺ».

وقال ذلك أيضًا في «الرَّوضةِ» (١/ ٦٢).

وقال ابنُ القيمِّ في «المنارِ» (ص ١٢٠): «أحاديثُ الذّكرِ على أعضاءِ الوضوءِ

كلِّها باطلةٌ، ليس فيها شيءٌ يصحُّ».

وكذا قال في «زادِ المعادِ» (١/ ١٩٥) ويأتي لفظُه قريبًا.

ثمّ رأيتُ في «إتحافِ السادةِ» (٢/ ٣٦٨) للزَّبيديِّ أنّ المستغفريَّ رواه من طريقِ سالمِ بنِ أبي الجعدِ، عن البراءِ، وهذه آفةُ اختصارِ السَّندِ؛ فإن النّاظرَ إلى هذا القدرِ من السَّندِ يجزمُ بصحّتِه، والعلّـةُ غالبًا تكونُ فيمن دونَ مَن بدَأَ النّقلَ من عندِهِ.

وسالمٌ يدلِّسُ ويرسِلُ.

وتبيّن لي - فيما بعدُ - أن الزَّبيديَّ نقل هذا من الحافظِ ابنِ حجرٍ.

فإنه قال في «نتائجِ الأفكارِ» (١/ ٢٤٦): «أخرَجَه جعفرٌ المستغفريُّ الحافظُ في «كتابِ الدعواتِ» من طريقِ سالمِ بنِ أبي الجعدِ، عن البراءِ... فذكَـرَه ثمّ قال: حديثٌ غريبٌ».

وقد رأيتُ في المجلسِ «الثامنِ والأربعينَ من النتائجِ» روايةً للطبرانيِّ في «الأوسطِ» من طريقِ الأعمشِ، عن سالمِ بنِ أبي الجعدِ، عن ثوبانَ مرفوعًا: «**من توضَّأَ فأحسَنَ الوضوءَ ثمّ قال عند فراغِهِ: لا إلهَ إلّا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له، اللهمَّ اجعَلْني من التّوابينَ**...» الحديثَ. ولم يذكرِ التسميةَ.

ثمَّ قال الحافظُ: «سالمٌ لم يسمعْ من ثوبانَ، والرّاوي له عن الأعمشِ ليس بالمشهورِ».

● **قلت**: فكأن هذا من الاختلافِ على سالمِ بنِ أبي الجعدِ في إسنادِه واللَّهُ أعلمُ، ولعل تحسينَ المستغفريِّ له يكونُ لجُملتِه بقطعِ النظرِ عن خصوصِ ألفاظِه، واللَّهُ المستعانُ.

ثمَّ بعدَ كتابـةِ ما تقدَّمَ وقفتُ في «البدرِ المنيرِ» لابنِ الملقِّنِ (٢/ ٢٧٨) على

سنَدِه، فقال: أخرَجَه المستغفريُّ - كما أفاده الشيخُ تقيُّ الدينِ في «الإمامِ» ثمَّ رأيتُه بعدُ فيه - عن أبي العباسِ جعفرِ بنِ محمدٍ المكيِّ، عن أبي بكرٍ محمدِ بنِ حامدِ بنِ حفصٍ البيكنديِّ، عن أبي محمدٍ إسحاقَ بنِ حمزةَ بنِ يوسفَ بنِ فروخَ، عن عيسى بنِ موسى غُـنْجارٍ، عن أبي حمزةَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ، عن سالمِ بنِ أبي الجعدِ، عن البراءِ.

وعيسى بنُ موسى غُنْجارٌ، قال الدّارَقطنيُّ: «لا شيءَ»، وقال الذهبيُّ: «صَدوقٌ، روى عن مائةِ مجهولٍ»!

وشيخُه أبو حمزةَ عبدُ اللَّهِ بنُ مسلمٍ، لعل كُنيتَه تصحَّفتْ من «أبي طيبةَ»، فإنه من شيوخِ غُنْجارٍ عيسى بنِ موسى، قال أبو حاتمٍ: «يُـكتَبُ حديثُه ولا يُحتجُّ به». وذكره ابنُ حِبّانَ في «الثقاتِ» وقال: «يخطئُ ويخالفُ».

ثالثَ عشَرَ: حديثُ أبي ذرٍّ رضي الله عنه.

أخرَجَه ابنُ عَديٍّ في «الكاملِ» (٦/ ٢٣٦٦) من طريقِ المنذرِ بنِ زيادٍ، ثنا عمرُو بنُ دينارٍ، عن أبي نَضرةَ، عن أبي ذرٍّ مرفوعًا: «**لا يؤمِنُ عبدٌ حتّى يؤمِنَ بي، ولا يؤمِنُ بي حتّى يحبَّ الأنصارَ، ولا صلاةَ إلا بوضوءٍ، ولا وضوءَ لمن لم يذكُرِ اسمَ اللَّهِ**».

قال ابنُ عديٍّ: «وهذا بهذا الإسنادِ غيرُ محفوظٍ، ولم أرَهُ إلا من روايـةِ المنذرِ بنِ زيادٍ».

- **قلت**: والمنذرُ كذَّبَه الفلّاسُ، وتركه الدارقطنيُّ.

وقال السّاجيُّ: «يحدِّثُ بالبواطيلِ».

- **قلت**: فالحاصلُ أن حديثَ: «**لا وضوءَ لمن لم يَذكرِ اسمَ اللَّهِ عليه**».

حديثٌ حسنٌ على أقلِّ أحوالِـهِ، بمجموعِ شواهِدِهِ، وأقصِدُ بها حديثَ أبي سعيدٍ الخُدريِّ، وبعضُ الطّرقِ من حديثِ أبي هُريرةَ، وسعيدِ بنِ زيدٍ، وسهلِ بنِ سعدٍ، وما عدا ذلك فضَعْفُه لا يُحتمَلُ.

وقد قـوَّى الحديثَ جماعةٌ من أهلِ العلمِ، منهم:

١ - **إسحاقُ بنُ راهَوَيـهِ**، قال: «أصحُّ شيءٍ فيه حديثُ كثيرِ بنِ زيـدٍ»[1].

٢ - **البخاريُّ**، قال: «حديثُ سعيدِ بنِ زيدٍ أحسنُ شيءٍ في هذا البابِ».

٣ - **أبو بكرِ بنُ أبي شَيبةَ**، قال: «ثبتَ لنا أنَّ النّبيَّ ﷺ قاله».

٤ - **الحافظُ المنذريُّ**، قال في «الترغيبِ» (١/ ١٠٠): «وفي البابِ أحاديثُ كثيرةٌ، لا يَسلَمُ منها مقالٌ، وقد ذهب الحسنُ، وإسحاقُ بنُ راهَوَيـهِ، وأهلُ الظّاهرِ إلى وجوبِ التّسميةِ في الوضوءِ، حتى إنه إذا تعمَّدَ تَـرْكَها أعاد الوضوءَ، وهو روايةٌ عن الإمامِ أحمدَ، ولا شكَّ أن الأحاديثَ التي وردت فيها، وإن كان لا يَسلَمُ شيءٌ منها من مقالٍ، فإنها تتعاضَدُ بكثرةِ طُرقِها، وتكتسبُ قوّةً، واللَّهُ أعلمُ» اهـ.

٥ - **أبو عمرِو بنُ الصلاحِ**: نقل عنه الحافظُ في «النتائجِ» (١/ ٢٣٧) قولَه: «ثـبَتَ بمجموعِها ما يثبُتُ به الحديثُ الحسنُ، واللَّهُ أعلمُ».

٦ - **أبو الفتحِ اليعمريُّ بنُ سيِّدِ الناسِ**، قال: «أحاديثُ البابِ إما صريحٌ غيرُ صحيحٍ، وإما صحيحٌ غيرُ صريحٍ».

وقد يكونُ مرادُه نفيَ الصحّةِ وحْدَها لا الحُسنِ، واللَّهُ أعلمُ.

٧ - **الحافظُ العراقيُّ** في «تخريجِ الإحياءِ» (١/ ١٣٣) وحسَّنَه في «محجّةِ القربِ

---

(١) وهذه العبارةُ عندَ نقّادِ الحديثِ وإن كانت لا تعني الصّحَّةَ، إلا أنّها تُشعِرُ بأنّ الخبرَ له حظٌّ من القوةِ.

في فضل العربِ» (ص ٢٧ - ٢٨).

٨ - **ابنُ القيِّمِ** فقال في «المنارِ» (٤٥): «أحاديثُ التّسميةِ على الوضوءِ، أحاديثُ حسانٌ».

وقال في «الزادِ» (١/ ١٩٥): «وكلُّ حديثٍ في أذكارِ الوضوءِ الذي يقالُ عليه، فكذبٌ مختلَقٌ، لم يَقُلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ شيئًا منه، ولا علَّمَه أُمّتَه، ولا ثبتَ عنه غيرُ التسميةِ في أوَّلِه» اهـ.

٩ - **الحافظُ ابنُ كثيرٍ**، قال في «تفسيرِهِ» (١/ ٣٤ - طبع الشعب): «حديثٌ حسنٌ».

وقال الشوكانيُّ في «السيلِ الجرارِ» (١/ ٧٦): «قال ابنُ كثيرٍ في «الإرشادِ»: «طرقُهُ يشُدُّ بعضُها بعضًا، فهو حديثٌ حسنٌ أو صحيحٌ».

١٠ - **الحافظُ ابنُ حجرٍ**.

قال في «التلخيصِ» (١٠/ ٧٥): «والظّاهرُ أن مجموعَ الأحاديثِ يحدُثُ منها قوّةٌ، تدلُّ على أن له أصلًا».

وكذلك قوّاه الصنعانيُّ في «سبلِ السلامِ» (١/ ٨٠)، والشوكانيُّ في «نَيلِ الأوطارِ» (١/ ١٦٠)، وفي «السيلِ الجرارِ» (١/ ٧٧)، والمبارَكْفوريُّ في «تحفةِ الأحوذيِّ» (١/ ١١٦)، والشيخُ أبو الأشبالِ في «شرحِ الترمذيِّ» (١/ ٣٨)، وشيخُنا محدِّثُ العصرِ ناصرُ الدينِ الألبانيُّ في «صحيحِ الجامعِ» (٧٥٧٣)، وكذلك في «الإرواءِ» (١/ ١٢٢) وقال: «إن النّفسَ تطمئنُّ لثبوتِ الحديثِ».

أما قولُ الإمامِ أحمدَ - كما في «مسائلِ عبدِ اللَّهِ» (رقم/ ١٠٠)، و«مسائلِ صالحٍ» (٣٥٨/ ٦٩٦) -: «ولا أعلَمُ في هذا البابِ حديثًا له إسنادٌ جيّدٌ».

فأجاب عنه الحافظُ في «النتائجِ» (١/ ٢٢٣) فقال: «لا يلزَمُ من نفيِ العلمِ ثبوتُ العدمِ، وعلى التنزُّلِ: لا يَـلزَمُ من نفيِ الثبوتِ ثبوتُ الضَّعفِ؛ لاحتمالِ أن يرادَ بالثّبوتِ: «ثبوتُ الصحّةِ»، فلا ينتفي الحكمُ بـ «الحسنِ» وعلى التنزُّلِ: لا يلزَمُ من نفيِ الثّبوتِ عن كلِّ فردٍ، نفيُه عن المجموعِ» اهـ.

وهناك حديثٌ آخرُ قال البيهقيُّ فيه: «هذا أصحُّ ما ورد في التسميةِ - يعني: على الوضوءِ -».

وهو ما:

أخرَجَه أحمدُ (٣/ ١٦٥)، والنسائيُّ (٧٩ - بذل الإحسانِ)، وابنُ خُزيمةَ (١/ ٧٤)، وابنُ حِبّانَ (٦٥٤٤)، وأبو يَعْلى في «المسنَدِ» (٣٠٣٦)، وابنُ السُّنيِّ في «اليومِ واللَّيلةِ» (٢٧)، وابنُ مندَهْ في «التَّوحيـدِ» (١٧٦)، والدارقطنيُّ (١/ ٧١)، وابنُ عبدِ البرِّ في «التَّمهيدِ» (١/ ٢١٩)، والبيهقيُّ في «سُننِه الكبيرِ» (١/ ٤٣)، وفي «الصَّغيرِ» (٨٩)، وقوامُ السنةِ الأصبهانيِّ في «دلائلِ النبوةِ» (٢٩٣) جميعًا عن عبدِ الرزّاقِ، وهذا في «المصنَّفِ» (ج ١١/ رقم ٢٠٥٣٥) قال: حدّثنا معمرٌ، عن ثابتٍ وقتادةَ، عن أنسٍ، قال: طلبَ بعضُ أصحابِ النّبيِّ ﷺ وضوءًا، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**هل مع أحدٍ منكم ماءٌ؟**» فوضع يدَهُ في الماءِ وهو يقولُ: «**توضَّؤوا بسمِ اللَّهِ**»، فرأيتُ الماءَ يخرجُ من بينِ أصابعِهِ، حتّى توضَّؤوا من عندِ آخرِهِم. قال ثابتٌ: قلت لأنسٍ: كم تراهم؟ قال: نحوًا من سبعين.

وبوَّبَ عليه النسائيُّ، وابنُ خُزيمةَ، وابنُ السُّنيِّ، والدارقطنيُّ، والبيهقيُّ بقولِهِم: «بابُ: التسميةِ عندَ الوضوءِ».

• **قلت**: ما أظهَرَه من حديثٍ، لولا أنّ التّسميةَ على الوضوءِ في هذا الحديثِ

شاذّةٌ عندي، وقد اغتَـرَرتُ بظاهرِ الإسنادِ في كلامي على الحديثِ في «بذلِ الإحسانِ» (٢/ ٣٣٩) فقلت: «إسنادُه صحيحٌ»!

وزاد غيري: «على شرطِ الشيخَينِ».

وكلُّ هذا خطأٌ، وليس الإسنادُ على شرطٍ واحدٍ منهما، فضلًا عن أن يكونَ على شرطِهما.

وكنت صحَّحتُه على شرطِ مسلمٍ في «مجلسَينِ من إملاءِ النسائيِّ» (ص ٣٩) فليُـضرَبْ عليه؛ **لأن البخاريَّ** لم يخرجْ شيئًا لمعمرٍ عن ثابتٍ إلا تعليقًا، في «مناقبِ الأنصارِ» (٣٨٠٥) باب مَـنْقبةِ أُسَيدِ بنِ حُضَيرٍ. فرواه أوَّلًا، عن قَتادةَ، عن أنسٍ، ثمَّ علَّـقَه، عن حمّادِ بنِ سلمةَ، ومعمرِ بنِ راشدٍ، كلاهما، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، ولم يَسُقْ لفظَه.

أمّا مسلمٌ فأقلَّ منها جدًّا، ومع ذلك فلم يخرِّجْ له عن ثابتٍ في الأصولِ شيئًا غيرَ حديثَينِ، أخرجهما متابعةً:

أحدهما: أخرَجَه في «كتابِ الإيمانِ» (١٤٨/ ٢٣٤) من حديثِ أنسٍ مرفوعًا: «**لا تقومُ السّاعةُ على أحدٍ يقولُ: اللَّهُ اللَّهُ**».

وأخرَجَه أحمدُ (٣/ ١٦٢)، وعبدُ بنُ حُميدٍ (١٢٤٧)، والبيهقيُّ في «شُعبِ الإيمانِ» (٥٢٤)، وابنُ مندَهْ في «الإيمانِ» (٤٤٨)، كلُّهُم عن عبدِ الرّزّاقِ، وهذا في «مصنَّفِه» (٢٠١٤٧).

فهذا الحديثُ رواه مسلمٌ أوَّلًا، عن حمّادِ بنِ سلمةَ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ.

وهذا الإسنادُ هو الذي اعتمَدَ عليه مسلمٌ؛ لأنَّ حمّادَ بنَ سلمةَ كان أثـبَتَ النّاسِ في «ثابتٍ البُنانيِّ»، ثمّ أردَفَه بروايـةِ مَعمرٍ، عن ثابتٍ في المتابعاتِ.

ثانيهما: أخرَجَه في «كتابِ الأشربةِ» (٢٠٤١/ ١٤٥) من طريقِ عبدِ الرّزّاقِ، أخبَـرَنا معمرٌ، عن ثابتٍ وعاصمٍ الأحولِ، عن أنسٍ في قصةِ الخيّاطِ الذي دعا رسولَ اللَّهِ ﷺ إلى طعامِه.

وأخرَجَه عبدُ الرّزّاقِ (١٩٦٦٧)، ومن طريقِهِ البيهقيُّ في «شُعبِ الإيمانِ» (٥٩٤٦).

وقد أخرَجَه مسلمٌ في المتابعاتِ؛ لأنه أخرَجَ الحديثَ أولًا عن سليمانَ بنِ المغيرةِ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، ثمَّ أردَفَه بحديثِ معمرٍ عن ثابتٍ.

وإنما فعل الشيخانِ ذلك في ترجمةِ معمرٍ، عن ثابتٍ؛ لأنَّ أهلَ العلمِ تكلَّمُوا في روايـتِهِ عن ثابتٍ.

قال ابنُ مَعينٍ: «معمرٌ عن ثابتٍ ضعيفٌ».

وقال مرّةً: «معمرٌ عن ثابتٍ وعاصمِ بنِ أبي النَّجودِ وهشامِ بنِ عروةَ، وهذا الضربُ مضطربٌ كثيرُ الأوهامِ».

وقال أيضًا: «حديثُه عن الزُّهريِّ وابنِ طاووسٍ مستقيمٌ، أمّا أهلُ الكوفةِ والبصرةِ فلا».

وأمّا قَتادةُ، فتكلَّمَ أهلُ العلمِ في روايـةِ معمرٍ عنه.

فقال الدّارَقطنيُّ في «العِلَلِ»: «معمرٌ سيئُ الحفظِ لحديثِ قتادةَ والأعمشِ».
وقد سبق كلامُ ابنِ معينٍ أن روايـةَ معمرٍ عـن البصريِّيـنَ غيرُ مستقيمـةٍ، وقتادةُ بصريٌّ.

ولم يخرِّجِ البخاريُّ في الأصولِ شيئًا لمعمرٍ عن قَتادةَ، وأقلَّ منها مسلمٌ جدًّا ولم يخرِّجْ منها شيئًا إلا في المتابعاتِ.

ومما يدلُّ على ذلك أن الثّقاتِ من أصحابِ ثابتٍ وقتادةَ رَوَوْا هذا الحديثَ عنهما فلم يذكُـرَا «التسميةَ» فيه، منهم:

١ - حمّادُ بنُ زيدٍ.

أخرَجَه البخاريُّ في «الوضوءِ» (١/ ٣٠٤) قال: حدَّثَنا مسدَّدٌ.

ومسلمٌ (٢٢٧٩/ ٤)، وأبو يَعْلى (٣٣٢٩)، والبيهقيُّ في «الدلائلِ» (٤/ ١٢٢) عن أبي الرّبيعِ الزهرانيِّ سليمانَ بنِ داودَ.

وأحمدُ (٣/ ١٤٧) قال: حدّثنا يونسُ بنُ محمّدٍ.

وابنُ خُزيمةَ (١٢٤)، والإسماعيليُّ في «المستخرَجِ» عن أحمدَ بنِ عبدةَ الضبيِّ.

وعبدُ بنُ حُميدٍ في «المنتخبِ» (١٣٦٥)، وأبو عَوانةَ - كما في «إتحاف المهرة» (١/ ٤٥٥) - عن سليمانَ بنِ حربٍ.

وابنُ سعدٍ في «الطبقاتِ» (١/ ١٧٨) قال: حدّثنا عفّانُ وسليمانُ بنُ حربٍ وخالدُ بنُ خداشٍ.

والإسماعيليُّ في «المستخرَجِ» عن محمّدِ بنِ موسى وإسحاقَ بنِ أبي إسرائيلَ؛

قال تِسعَـتُـهُم: ثنا حمّادُ بنُ زيدٍ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ: **أنَّ النّبيَّ ﷺ دعا بماءٍ في قدحٍ رَحْراحٍ، فوضع رسولُ اللَّهِ ﷺ أصابعَه في القدحِ، فجعل الماءُ ينبُـعُ، وجعل القومُ يتوضَّؤون منه، ويخرجُ من بينِ أصابعِهِ،** قال: وجعل القومُ يتوضَّؤونَ، قال: فحَزَرْتُ القومَ، فإذا ما بينَ السّبعينَ إلى الثّمانينَ.

٢ - سليمانُ بنُ المغيرةِ.

أخرَجَه أحمدُ (٣/ ١٣٩)، وابنُ سعدٍ في «الطبقاتِ» (١/ ١٧٧ - ١٧٨)، وعبدُ بنُ حُميدٍ في «المنتخبِ» (١٢٨٤) قالوا: ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ.

وأحمدُ أيضًا (٣/ ١٣٩) قال: حدَّثَنا عفّانُ بنُ مسلمٍ.

وأبو يَعْلى (٣٣٢٧)، وعنه ابنُ حِبّانَ (٦٥٤٣) قال: حدَّثَنا هدبةُ بنُ خالدٍ.

والفِرْيابيُّ في «دلائلِ النبوَّةِ» (٢٣) عن عمرِو بنِ عاصمٍ؛

كلُّـهُم عن سليمانَ بنِ المغيرةِ، عن ثابتٍ، قال: قلت لأنسٍ: يا أبا حمزةَ، حدِّثْنا من هذه الأعاجيبِ شيئًا شهِدتَه، لا تحدِّثُه عن غيرِكَ، قال: صلّى رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ الظُّهرِ يومًا، ثمَّ انطلَـقَ حتى قعَدَ على المقاعدِ التي كان يأتيـهِ عليها جبريلُ، فجاء بلالٌ فناداه بالعصرِ فقام كلُّ من كان له بالمدينةِ أهلٌ يقضي الحاجةَ، ويصيبُ من الوضوءِ، وبقيَ رجالٌ من المهاجرين ليس لهم أهالٍ بالمدينةِ، فأُتِـيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بقدحٍ أروحَ، فيه ماءٌ، فوضَعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ كَفَّه في الإناءِ، فما وَسِعَ الإناءُ كفَّ رسولِ اللَّهِ ﷺ كلَّها، فقال بهؤلاء الأربعِ في الإناءِ، ثمَّ قال: «**ادْنُوا فتوضَّؤوا**» ويدُه في الإناءِ، فتوضَّؤوا حتى ما بقيَ منهم أحدٌ إلا توضَّأَ، قال: قلت: يا أبا حمزةَ: كم تراهم؟ قال: بينَ السَّبعينَ والثّمانينَ.

٣ - حمّادُ بنُ سلمةَ.

أخرَجَه أحمدُ (٣/ ١٧٥ و٢٤٨ - ٢٤٩)، وابنُ سعدٍ (١/ ١٧٨) قالا: ثنا عفّانُ بنُ مسلمٍ.

وأحمدُ أيضًا (٣/ ١٧٥) قال: حدَّثَنا مؤمَّلُ بنُ إسماعيلَ؛ قالا: ثنا حمّادُ بنُ سلمةَ، عن ثابتٍ البُنانيِّ، عن أنسٍ، قال: حضرتُ الصلاةَ، فقامَ جيرانُ المسجدِ إلى منازِلِهم يتوضَّؤون، وبَـقيَ في المسجدِ ناسٌ من المهاجرينَ، ما بين السبعين إلى الثّمانينَ، فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ بماءٍ، فأُتِيَ بمخضبٍ من حجارةٍ فيه ماءٌ، فوضع أصابعَ يدِهِ اليمنى في المخضبِ، فجعل يصُبُّ عليهم وهم يتوضَّؤون، ويقولُ:

«**توضَّؤوا، حيَّ على الوضوءِ**» حتى توضَّؤوا جميعًا، وبَـقيَ فيه نحوٌ مما كان فيه.

٤ - عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ.

أخرَجَه أبو عَوانةَ في «المستخرَجِ» (٨١٣١)، والبزّارُ في «المسنَدِ» (ج ٢/ ق ٨٦/ ٢) عن أيوبَ بنِ سليمانَ.

وأخرَجَه أبو عَوانةَ (٨١٣٠)، والبيهقيُّ في «الدلائلِ» (٤/ ١٢٣) عن إسماعيلَ بنِ أبي أُويسٍ، قالا: ثنا أبو بكرِ بنُ أبي أُويسٍ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، عن ثابتٍ البُنانيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: خرَجَ النّبيُّ ﷺ إلى قُباءٍ، فأُتِـيَ من بعضِ بيوتِـهِم بقدحٍ صغيرٍ، قال: فأدخل النّبيُّ ﷺ يدَه فلم يَسَعْه القدحُ، فأدخَلَ أصابعَهُ الأربعَ، ولم يَستطِعْ أن يُدخِلَ إبهامَه، ثمَّ قال للقومِ: «**هَلُمُّوا إلى الشّرابِ**» قال أنسٌ: بصُرَ عيني ينبُعُ الماءُ من بينِ أصابعِهِ، فلم يَزلِ القومُ يَرِدونَ القدحَ حتى رووا منه جميعًا.

● **قلت: وهذه كلُّها أسانيدُ صحيحةٌ**، وليس في شيءٍ منها ذكـرُ التسميـةِ، فدلَّنا ذلك على وهْمِ معمرٍ في ذكرِها عن ثابتٍ.

أمّا حديثُ قتادةَ:

فأخرجه البخاريُّ في «المناقبِ» (٦/ ٥٨٠) عن ابنِ أبي عَديٍّ.

ومسلمٌ (٢٢٧٩/ ٧)، وأحمدُ (٣/ ١٧٠)، والبزّارُ في «مسنَدِه» (ج ٢/ ق ٩٦/ ١)، وأبو نُعيمٍ في «دلائلِ النبوّةِ» (٣١٧)، والبيهقيُّ في «الدلائلِ» (٤/ ١٢٤ - ١٢٥) عن محمّدِ بنِ جعفرٍ غُندَرٍ.

وأبو يَعْلى (٣١٩٣) عن خالدِ بنِ الحارثِ كلُّهم عن سعيدِ بنِ أبي عَروبةَ، عن قَتادةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ: أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ **كان بالزَّوراءِ، فأُتِـيَ بإناءٍ فيه ماءٌ لا يَغمرُ**

أصابعَه، أو قدرَ ما يُرِي أصابِعَه، فأمَرَ أصحابَـهُ أن يتوضَّؤوا، فوضَعَ كفَّه في الماءِ، فجعل الماءُ ينبُعُ من بينِ أصابعِهِ، وأطرافِ أصابعِهِ، حتى توضَّأَ القومُ.

قال: فقلنا لأنسٍ: كم كنتم؟ قال: كنّا ثلاثَ مئةٍ.

وأخرَجَه أبو يَعْلى (**٣١٧٢**) قال: حدَّثَنا أبو موسى، حدّثنا محمّدُ بنُ جعفرٍ غُندرٌ، حدّثنا شعبةُ، عن قَتادةَ، عن أنسٍ فساقَه.

• **قلت**: كذا وقع: «شعبةُ» وهو عندي تصحيفٌ، فإن هذا الحديثَ معروفٌ أنه من روايـةِ سعيدِ بنِ أبي عَروبةَ، وقد ذكره أبو يَعْلى في أحاديثَ لـ«سعيدِ بنِ أبي عَروبةَ، عن قَتادةَ»، واللَّهُ أعلمُ.

وأخرَجَه مسلمٌ (**٢٢٧٩/ ٦**)، والبيهقيُّ في «الدلائلِ» (**٤/ ١٢٥**) عن هشامٍ الدستوائيِّ.

وأخرَجَه أحمدُ (**٣/ ٢٩٨**)، وأبو عَوانةَ - كما في «إتحافِ المهرةَ» (**٢/ ٢٣٤**) - وأبو يَعْلى (**٢٨٩٥**)، وابنُ حِبّانَ (**٦٥٤٧**)، والفِرْيابيُّ في «الدلائلِ» (**٢١**)، وأبو نُعيمٍ في «الدلائلِ» (**٣١٧**) عن همّامِ بنِ يحيى كلاهما، عن قَتادةَ، عن أنسٍ مثلَه.

قال الحافظُ في «الفتحِ» (**٦/ ٥٨٥**): «لم أرَهُ من حديثِ قتادةَ إلا مُعَنعَنًا».

كذا قال!

وقد وقع تصريحُ قتادةَ بالسَّماعِ من أنسٍ في روايـةِ هشامٍ الدّستوائيِّ في «صحيحِ مسلمٍ»!

والعددُ في حديثِ قتادةَ «زُهاءَ ثلاثِ مائةٍ» وفي حديثِ ثابتٍ: «**نحوُ سبعين أو ثمانينَ**» وهو محمولٌ على تعدُّدِ الواقعةِ، كما حقَّقَه الحافظُ وغيرُهُ.

وكذلك روى هذا الحديثَ آخرون من أصحابِ أنسٍ: كحُميدٍ الطّويلِ،

وإسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي طلحةَ، والحسنِ البصريِّ وغيرِهم، ولم يَقعْ في روايـةِ واحدٍ منهم ذكـرُ «التّسميـةِ»، فلذلك حكمتُ بشذوذِ هذا الحرفِ في حديثِ أنسٍ، واللَّهُ أعلمُ.

• **قلت:** وكأنَّ البخاريَّ لما لم يصحَّ عندَه حديثٌ صريحٌ في التَّسميـةِ على الوضوءِ، أورَدَ حديثَ ابنِ عبّاسٍ ﵄ مرفوعًا: «**لو أنَّ أحدَكُم إذا أتى أهلَه قال: بسمِ اللَّهِ، اللهمَّ جنِّبْنا الشّيطانَ، وجنِّبِ الشيطانَ ما رزَقْـتَنا، فقُضيَ بينهما ولدٌ، لم يضرَّهُ**».

أودَعَ البخاريُّ هذا الحديثَ في «كتابِ الوضوءِ» (١/ ٢٤٢) وبوَّبَ عليه بقولِه: «بابُ: التسميـةِ على كلِّ حالٍ، وعندَ الوِقاعِ»، وقصدُه: إذا شُرعتِ التسميةُ في مثلِ هذه الحالةِ، ففي غيرِها من بابِ أَولى. واللَّهُ أعلمُ.

* * *

تمَّ بحمدِ اللَّهِ وحُسنِ توفيقِه الجزءُ الرّابعُ من كتابِ: تسليةِ الكظيمِ
ويتلوه الجزءُ الخامسُ، وأوَّلُه: «إنّما جُعلَ الإمامُ ليؤتَمَّ به...».
واللَّهَ أسألُ أن يتقبَّـلَه منِّي، وأنْ يرضى به عنِّي،
والحمدُ للَّهِ أوّلًا وآخِرًا، ظاهرًا وباطنًا،
وصلَّى اللَّهُ وسلَّمَ وبارَكَ على
نبيِّـنا محمّدٍ وآلِهِ وأصحابِهِ
والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمينَ.

فهرس محتويات

الجُزءِ الرابع

* * *

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام المترجمين

* * *